

1358

جواهر الأدب

الجزء الرابع

يشتمل على مختارات نفيسة من المنظوم والمنثور
لمشاهير الشعراء وبلغاء الكتاب



بإشراف

سليم إبراهيم صادر

بيروت

مكتبة صادر

—﴿ حقوق الطبع محفوظة لادارة مكتبتنا ﴾—

مطبعة (مكتبة صادر) في بيروت

المقدمة

ما برزت اجزاء جواهر الادب السالفة الى عالم الانتشار حتى اصابته من
مضروب الحفاوة لدى اصحاء الذوق ما جلا غرار الهمة وارهف حد العزيمة .
فلم نتمسك عن ان نصوغ لهم عقود الشكر على ما وجهه اليينا من كلمات
الاستحسان وما اتحفونا به من نفحات الثناء على الطريقة السوية التي جرينا
عليها بما استحثنا على مواصلة المسير وراء الامد الخطير الذي طالما رصدته
عيون الادباء والمتأدبين حتى اذا أتيتح لنا ادراكه قدّمنا لطلّاب العلم سلسلة
ادبية تجتمع الى فنون الحكمة والتهديب المنظومات الرائعة والمقالات الباهرة
وتنطوي على جميع الابواب والاعراض والانفاس المألوفة عند الجهابذة المنشئين
في جميع الاعصار

ولا مشاحة ان الشرق أنبت في هذا العصر من نوابغ العلماء الاعلام من
برزوا في ميدان المعارف وحلّقوا في جو الانشاء ايّ تحليق وتأنقوا في افانين
الكلام وأساليب النظم واوغلوا في متون اللغة الى ان اماطوا النقاب عن
حيّ رموزها واستخرجوا فرائد اللآلئ من صدور كنوزها . فلم يكن من
مسر الانصاف ان نبخسهم حقوقهم دافنين في رموس الاغفال نفائس آثارهم ولا سيما
بعد اذ ابتدعوا من التخيلات البديعة ما لم تحم عليه بصائر السلف واستحدثوا
من المعاني السامية والمواضيع العالية ما اغنى خزائن الخلف . ولذلك رأينا ان

نوشي سائر الاجزاء بشيء من منظومهم ومشورهم حتى يضرب شدة العلم على
مثالهم الرائق وينسج رواد الادب على منوالهم البديع الشائق
هذا ولما كانت اللغة معدناً تستخرج منه الاقلام جواهر المباني للافصاح
عماً يتلأل في سماء الاذهان من ثواب المعالي قضت الحاجة ان نفرد لها باباً
نودع فيه شذوراً من المترادفات الجارية على السنة بلغاء الكتاب وامراء
الانشاء قصد ان نوسع لابتداء التحصيل مدى البيان والتجوير فلا تنفذ في
خواطرهم المادة ولا يقف بهم القلم عند اول شوط يجرونه في مضمار التعبير
وهنا لا نرى بداً من الاملاص الى الخطأ التي تمسنا عليها في تنقيح هذا
الجزء فلقد انتقينا من باب الادبيات الجواهر اليتيمة حتى جاء كل فصل من
فصولها عاية في الایجاز والبلاغة وحذفنا من باب الحكم ما لا يترتب على
ذكره كبير نفع وأسقطنا ابواب الحكايات واللطائف والفكاهات وابدلناها
بما عثرنا عليه من درر القصائد وغرر المقالات لقحول الشعراء وكبار المنشئين
مما راد في رونق هذا الجزء وجعله اوفر عائدة واعزر مادة واكثر طابقة
لحال الطلاب المرشحين لدرس البيان في السنة المقبلة وأعفلنا بعض الحركات
التي لا تلبس على الطالب ولم نقيد له بالشكل باب المقالات والرسائل حتى
يتمرّن على الاصول الصرفية والنحوية فترسخ في ذهنه ويألف القراءة في
الكتب الحالية من الشكل . وقفنا المولى الرشيد الى مناهج الاتقان
والاحكام وقبض لنا اسباب السداد وحسن الحتام

الباب الاول

في الادبيات



الفصل الأول

في دلائل العقل

قَالَ زِيَادُ: لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ احْتَالَ لَهُ
وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ يَحْتَاطُ لِلْأَمْرِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ
وَقَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ: الْحَقُّ قَلَّةٌ الْإِصَابَةُ وَوَضْعُ الْكَلَامِ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَفُقْدَانُ مَا يُخْتَدُّ مِنَ الْعَاقِلِ
وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ وَهْبٍ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَفْتَدِيَ
بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ
الَّذِلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى
يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى
يَسْتَقِلَّ الْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَسْتَكْثِرَهُ مِنْ غَيْرِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِمِثْلِهِ إِلَى
مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَإِعْرَاضِهِ عَنْ رَذَائِلِ الْأَعْمَالِ وَرَغْبَتِهِ فِي إِسْدَاءِ
صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَتَجَنُّبِهِ مَا يُكْسِبُهُ عَارًا وَيُورِثُهُ سُوءَ السُّمْعَةِ

وَقَالَ آخَرُ: ثَلَاثَةٌ هُنَّ رَأْسُ الْعَمَلِ: مُدَارَاةُ النَّاسِ وَالتَّحَبُّ
إِلَيْهِمْ وَالْإِقْتِصَادُ فِي الْمَيْشَةِ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ: لَا يَكْفِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَمَلِ الرَّجُلِ
حُسْنُ مَلْبَسِهِ وَمَلاحَهُ سُنَّتِهِ^(١) وَنِظَافَةُ بِرَّتِهِ^(٢). فَكَمْ مِنْ
مَنْظَرٍ حَسَنٍ مَخْبَرُهُ سَيِّئٌ وَكَمْ مِنْ زَهْرَةٍ جَمِيلَةٍ الصُّورَةِ تَرَاهَا مُرَّةً
الْمَذَاقِ خَيْثَةَ الرَّانِجَةِ

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ: رَأْسُ الْعَمَلِ مُنَاهِزَةُ الْفُرْصَةِ^(٣) عِنْدَ امْتِنَانِهَا
وَالْإِنْصِرَافُ عَمَّا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: الْعَاقِلُ وَثَابٌ عَلَى الْفُرْصِ

الفصل الثاني

فِي ضَبْطِ الْعِلْمِ وَحِفْظِهِ

قَالَتِ الْحَكَمَاءُ: لَيْسَ الْعِلْمُ مَا خَزَنْتَهُ الدِّفَافُ^(١) وَإِنَّمَا الْعِلْمُ مَا
خَزَنْتَهُ الصُّدُورُ. وَقِيلَ: مَنْ أَكْثَرَ الْمَذَاكِرَةَ بِالْعِلْمِ لَمْ يَأْسَ
مَا عَلِمَ وَأَسْتَفَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ: لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمِيَ الْعُلُومَ السَّيِّئَةَ حَتَّى
تَمُحُوَ مِنْ ذِهْنِكَ الْأُمُورَ الدِّينِيَّةَ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَوْرَدِيُّ: عَلَى الطَّالِبِ أَنْ يَكْدُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
حَتَّى يُدْرِكَ قَوَائِدَهُ وَيَقْتَصَّ شَوَارِدَهُ فَقَدْ قِيلَ: لَا يَصِيرُ عَلَى
الدَّرْسِ إِلَّا مَنْ يَرَى الْعِلْمَ مَقَامًا وَالْجَهْلَ مَغْرَمًا^(١) فَيَحْتَمِلُ
نَصَبَ الدَّرْسِ لِيُدْرِكَ رَاحَةَ الْعِلْمِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَعَرَّةَ^(٢) الْجَهْلِ
فَإِنَّ نَيْلَ الْعَظِيمِ بِأَمْرِ عَظِيمٍ. وَعَلَى قَدْرِ الرُّغْبَةِ تَكُونُ الْمَطَالِبُ
وَيَحَسِبُ الرَّاخَةَ يَكُونُ التَّعَبُ

وَقَالَ أَرِسْطُو: طَالِبُ الْعِلْمِ كَالْغَائِصِ فِي الْبَحْرِ لَا يَصِلُ
إِلَى الْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ إِلَّا بِالْمُخَاطَرَةِ الْعَظِيمَةِ

وَقَالَ مُوَقِّقُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ: إِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَاحْرَصْ
عَلَى أَنْ تَسْطَهِّرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ. وَتَوَهَّمْ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عُدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ لَا تَخْزَنُ لِفَقْدِهِ. وَإِذَا كُنْتَ مُكِبًّا عَلَى دِرَاسَةِ
كِتَابٍ وَتَقَهُّمِهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَعِثَّ بِآخِرِ مَعْنَاهُ. وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ
الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَعِثَّ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً
وَاحِدَةً. وَوَاضِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ فَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطَرَكَ فَأَنْتَقِلْ
مِنْهُ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ. وَلَا تَظُنْ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ
بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى رُاعَاتِهِ^(٣) لِيَنْمِيَ وَلَا يَنْقُصَ. وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ
بِالْمُذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَاشْتِغَالِ الْمُبْتَدِئِ بِالتَّحْقِظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ

الْأَقْرَانِ وَأَشْتَغَالَ الْعَالِمَ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّصْنِيفِ
 وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَأْوَرَدِيُّ : يَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَبْنِيَ^(١)
 فِي طَلَبِهِ وَيَنْتَهِيَ الْفُرْصَةَ بِهِ . فَرُبَّمَا شَحَّ^(٢) الزَّمَانُ بِمَا سَمَحَ . وَلِيَبْتَدِئَ
 فِي الْعِلْمِ مِنْ أَوَّلِهِ وَلِيَأْتِيَهُ مِنْ مَدْخِلِهِ . وَلَا يَتَشَاغَلَ بِطَلَبِ مَا
 لَا يَضُرُّ جَهْلَهُ فَيَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِدْرَاكِ مَا لَا يَسْمَعُهُ جَهْلُهُ . وَأَفْضَلُ
 الْأَوْقَاتِ لِلدَّرْسِ الْقَلِيلُ فَقَدْ قِيلَ : أَنْظَرُوا فِي الْعِلْمِ بِاللَّيْلِ
 فَأَقْلَبُ فِي النَّهَارِ طَائِرٌ وَفِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ

الفصل الثالث

في قدرِ المعلمين

قَالَ لُثْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ زَاهِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ وَأَنْصِتْ
 إِلَيْهِمْ بِأَذُنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ يَخْبَأُ بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَخْبَأُ الْأَرْضُ
 الْبَيْتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

وَقَالَ عَلِيُّ : إِذَا كَانَ الْآبَاءُ هُمْ السَّبَبُ فِي الْحَيَاةِ فَعَمَلُوا
 الْحِكْمَةَ وَالْدِّينَ هُمْ السَّبَبُ فِي جُودَتِهَا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 أَقْدِمُ أَسَاتِيزِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
 وَإِنْ نَالَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ

فَذَلِكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرٌ

وَهَذَا مُرِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَضَّلَةِ: أَقْدِرُ بِالْعُلَمَاءِ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَتَشَبُّهِهِمْ

فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِمْ لِتَصِيرَ لَهَا آفَاءٌ وَعَلَيْهَا نَاشِئٌ وَلِئَلَّا خَالَفَهَا مُجَانِباً

لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ كَالْمَصَابِيحِ الْمُتَوَقِّدَةِ يَسْتَصْبِحُ بِهَا الْجَاهِلُ الضُّلُولُ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: لِيَأْخُذِ الْمُتَعَلِّمُ حَظَّهُ يَمُنَّ وَجَدَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ

النَّبِيَاءِ يَمُنَّ أَشْتَرُ ذِكْرُهُمْ وَأَرْقَعُ قَدْرُهُمْ لِأَنَّ الْأَخْذَ عَنْهُمْ

أَرْفَعُ وَأَشْهَرُ. وَاحْذَرُ أَنْ تَغِيْطَ نِعْمَتَهُمْ أَوْ تَطْوِي فَضْلَهُمْ. وَتَوَقَّرْ

عَلَى نَشْرِ الْوَيْةِ الْفَسَادِ عَلَى أَيَادِيهِمُ الْفَرَاءَ وَأَنَارِهِمُ الْبَيْضَاءَ

فِي كُلِّ مَحْظِلٍ وَمُنْتَدَى. فَلَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنَ الْكُفْرَانِ بِصَنَائِعِ

الْأَسْتَاذِ وَالْمُرِّيِّ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: التَّوَاضُّعُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَكْثَرُ النَّاسِ

عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْخَفِيفَ أَكْثَرُ الْإِقَاعِ مَاءً

وَقَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ: عَلَيْكَ بِالْأَسْتَاذِ فِي كُلِّ عِلْمٍ

تَطْلُبُ أَكْتِسَابَهُ. وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَإِعْجَالِهِ. وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ

تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ فَافْعَلْ وَإِلَّا فَيِلْسَانِكَ وَتَوْنَانِكَ

الْقَصْدُ الرَّابِعُ فِي آدَابِ الْعِلْمِ وَأَخْلَاقِهِ

قَالَ عَلِيٌّ: يَنْبَغِي لِمَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ أَنْ يَبْدَأَ بِتَقْوِيمِ نَفْسِهِ
قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي تَقْوِيمِ رَعِيَّتِهِ . وَإِلَّا كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ رَامَ
اسْتِقَامَةَ ظِلِّ الْعُودِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ ذَلِكَ الْعُودُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِيَتَجَنَّبِ الْعَالِمُ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَفْعَلُ
وَأَنْ يَأْمُرَ بِمَا لَا يَأْتِيهِ^(١) وَأَنْ يُسِرَّ غَيْرَ مَا يُظْهِرُ . وَلَا يَجْعَلَ
عُذْرًا لَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِعْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصُرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا
نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ التَّكَلُّفِ بِمَا لَا
نُحْسِنُ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نُحْسِنُ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
أَسْلَاطَةٍ^(٢) وَالْهَذَرِ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْعِيِّ وَالْحَصْرِ
وَقَالَ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْفَتَى قَلْبَهُ هُدًى وَسِيرَتُهُ عَدْلًا وَأَخْلَاقُهُ حَسَنًا

(١) اشتهر الأمر اطاعه وامتنه أي عمل على مثاله (٢) طول اللسان

فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ ۖ فَتَةَ تُنَشِّئِهِ^(١) حِرْمَانًا وَتُوسِعُهُ حُرْمَانًا

أَلْفَصْلُ الْخَامِسُ

فِي آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ وَأَخْلَاقِهِ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : حَدِّثُوا النَّاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ
بُجُوهِهِمْ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ لِأَبْنِهِ : اسْتَعِنْ عَلَى
الْكَلَامِ بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُو نَفْسَكَ إِلَى الْكَلَامِ .
فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ خَطَاؤُهَا وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهَا
وَقَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : الْكَلَامُ إِذَا طَالَ أَخْتَلَّ وَإِذَا ائْتَلَّ اُعْتَلَّ .
وَقِيلَ : مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٢) وَالْيَكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ

وَقَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ : إِيَّاكَ الْغِلْظَةُ فِي الْخُطَابِ
وَالْجَفَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ بِبَهْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ
فَائِدَتَهُ وَيُعَدِّمُ حُلَاوَتَهُ وَيَجْلِبُ الضَّغَائِنَ وَيَنْتَقِ الْمَوَدَّاتِ وَيُصِيرُ
الْقَائِلَ مُسْتَقْلِلًا . سُكُوتُهُ أَشْهَى إِلَى السَّامِعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ
النَّفْسَ عَلَى مُمَانَدَتِهِ وَيَنْسُطُ الْأَلْسُنَ بِمُخَاشَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : حَدِّثِ النَّاسَ مَا مَالُوا إِلَيْكَ
يَا سَامِعِيهِمْ وَخَلْطُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ . فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ إِعْرَاضًا فَأَمْسِكَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ السَّامِعِ . وَمِنْ
 سَعَادَةِ الْقَائِلِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَمِعُ إِلَيْهِ قَهِيماً .
 وَقَالَ أَحَدُ الظُّرَفَاءِ : أَمْتَعُ الْأَخْوَانَ مَجْلِساً وَأَكْرَهُهُمْ عِشْرَةً .
 وَأَشَدُّهُمْ حِدْقاً وَأَنْبَهُهُمْ نَفْساً مَنْ إِذَا حَدَّثَ أَنْصَى وَإِذَا حَدَّثَ
 أَصَابَ وَأَفَادَ . وَإِذَا هَزَلَ آتَسَ وَأَسْكَرَ . وَإِذَا جَدَّ هَيْبَ وَوَقَرَ .
 وَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ
 الْأَدَابِ بِحَيْثُ إِذَا حَدَّثَ يُحْسِنُ الْحَدِيثَ وَإِذَا حَدَّثَ يُحْسِنُ
 الْإِسْتِمَاعَ . وَإِذَا خُولِفَ تَرَكَ مُجَاوِبَةَ اللَّئِيمِ وَمُمَارَاةَ السُّفِيهِ
 وَمُنَازَعَةَ اللَّجُوجِ .

الْفَصْلُ السَّادِسُ

فِي آدَابِ الزِّيَارَةِ

قَالَتِ الْحُكَمَا : الْمَحَبَّةُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا الزِّيَارَةُ . وَالْإِفْقَظَةُ
 بِنْتُ الْقَطِيعَةِ وَفَرَعُ الْهَجْرَانِ . وَقَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : التَّرَاوُدُ
 يُؤَدِّي إِلَى الْمَوَافَقَةِ . وَالْمَوَافَقَةُ تُؤَدِّي إِلَى التَّحَابِّ . وَالتَّحَابُّ
 يُؤَدِّي إِلَى التَّعَاوُنِ . وَالتَّعَاوُنُ يُؤَدِّي إِلَى الْفَلَاحِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 زُرْ مَنْ تَحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
 وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حَبٌّ وَأَسْتَارُ

لَا يَمْنَعُكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ
 إِنَّ الْمَحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَادُ
 وَكَتَبَ صَدِيقٌ لِصَدِيقِهِ هَذَا الْبَيْتَ :
 إِذَا مَا تَقَاطَعْنَا وَنَحْنُ بِبَلَدِهِ فَمَا فَضْلُ قُرْبِ الدَّارِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزِّيَارَةِ ^(١) إِنَّهَا
 إِذَا كَثُرَتْ صَارَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا
 وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ
 وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

ذُرْ وَعْدٌ غِيًّا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ
 وَقَالَ الْمَأْوَرْدِيُّ : أَفْصَدُ التَّوَسُّطِ فِي الزِّيَارَةِ فَإِنَّ تَقْلِيلَهَا
 دَاعِيَةٌ ^(٢) إِلَى الْهَجْرَانِ وَكَثْرَتِهَا سَبَبُ الْمَلَالِ
 وَقَالَ لَبِيدٌ :

تَوَقَّفْ عَنِ زِيَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَكْثُرَتْ مَلَكَ مَنْ تَرُودُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ : إِلَّا تَخَارُ مِنْ الزِّيَارَةِ مُبِلٌ وَالْإِقْلَالُ
 مِنْهَا مُخِلٌ

الْفَصْلُ السَّابِعُ

فِي آفَاتِ اللِّسَانِ

قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: أَعْلَمُ أَنَّ اللِّسَانَ تُرْجَانٌ يُعْبَرُ عَنْ مُسْتَوْدَعَاتِ
الضَّمَائِرِ وَيُخْبِرُ بِمَكْنُونَاتِ السَّائِرِ . لَا يُمَكِّنُ اسْتِرْجَاعُ بَوَادِرِهِ
وَلَا يُقَدِّرُ عَلَى رَدِّ شَوَارِدِهِ . فَحَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ مِنْ
زَلِّهِ لِيَكُونَ بِأَمْنٍ مِنْ خَطْلِهِ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ: مِنْ أَعْوَرَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْعَاقِلُ أَنْ لَا
يَتَكَلَّمَ إِلَّا لِحَاجَةٍ

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ: لِلْكَلَامِ غَايَةٌ وَلِلنَّشَاطِ السَّامِعِينَ
نِهَايَةٌ . وَمَا فَضَّلَ عَنْ مِقْدَارِ الْإِحْتِمَالِ وَدَعَا إِلَى الْإِسْتِثْقَالِ
وَالْمَلَالِ فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْقَذَرُ . لِأَنَّ الْإِكْثَارَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ
صَوَابًا يُبِلُّ السَّامِعَ وَيُكِلُّ الْخَاطِرَ . وَهُوَ صَادِرٌ عَنْ إِعْجَابٍ .
وَمَنْ أَعْجَبَ بِكَلَامِهِ اسْتَرْسَلَ^(١) فِيهِ . وَالْمُسْتَرْسِلُ فِي الْكَلَامِ
كَثِيرُ الزَّلَلِ دَائِمُ الْعِثَارِ

وَقَالَ بَعْضُ الْبَلَّغَاءِ: عَيُّ تَسْلَمُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ مَنْطِقٍ تَنْدَمُ
عَلَيْهِ . فَاقْتَصِرْ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ حُجَّتَكَ وَيَبْلُغُ حَاجَتَكَ

وَأَيَّاكَ وَفَضُولَهُ فَإِنَّهُ يُزِيلُ أَلْقَدَمَ وَيُورِثُ أَلْقَدَمَ . وَقَالَ أَحَدُ الْمُقْلَاءِ :
مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّهِ

أَلْفَصْلُ الثَّامِنُ

فِي التَّأْدِيبِ بِالتَّجَارِبِ وَالْإِتِمَاعِ بِالْعَوَاقِبِ

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِنَفْسِهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ وَعَظَ
بِهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ آخَرُ : الْحَكِيمُ مَنْ رَأَى الْعِبَرَ فِي غَيْرِهِ فَأَتَمَّظَ
بِهَا فِي نَفْسِهِ . وَمَنْ لَمْ يَتَعِظْ بِغَيْرِهِ وَعَظَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْمُقْلَاءِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ لَمْ تَنْفَعَهُ
الْمُوَاعِظُ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ
وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ وَلَمْ
يَعُدَّ مِنَ الْإِلْحَنِ مَا أَدَبَكَ

وَقَالَ آخَرُ : الْعَاقِلُ يُؤَدِّبُهُ الْحِكْمَةُ وَتُحَكِّمُهُ التَّجَارِبُ وَتَرُدُّعُهُ
الْعَوَاقِبُ وَلَا تَعْرِهُ السَّلَامَةُ الْمُتَطَوِّيةُ عَلَى الْهَلَكَةِ
وَأَنشَدَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

• وَإِنْ أَمْرًا قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ

تَقَلُّبَ عَصْرِيهِ لَغَيْرُ كَيْبِ

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٍ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ

فِي وُجُوبِ الْوَعْدِ وَخِصَالِ الْوَالِغَةِ

قَالَ الْحَسَنُ: أَقْرَعُوا هَذِهِ النَّفُوسَ فَإِنَّهَا طَلَمَةٌ^(١)، وَحَادِثُهَا
بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا سَرِيعةُ الدُّوْرِ، وَأَعْصُومَا فَإِنَّهَا إِنِ اطَّيَعَتْ بَرَعَتْ
فِي الشَّرِّ غَايَةً

وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ ذَا زَلَّةٍ فَصَوِّمُوهُ وَسَدِّدُوهُ^(٢)
وَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ فَيَتُوبَ عَلَيْهِ^(٣)، وَلَا تَكُونُوا
أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ

وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَمِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ
وَلَا تَمِظْهُمْ بِعَوَاكِ، وَأَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ وَخَفَهُ
بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ وَالسَّلَامُ

وَقَالَ سُقْرَاطُ: لَا تَحْثُ غَيْرَكَ عَلَى فِعْلِ الْفَضَائِلِ مَا لَمْ
تُسَكِّمْ فِيكَ، فَإِنَّ فِعْلَكَ يَحْثُ عَلَى الْمَحَاسِنِ أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِكَ

(١) أي كثيرة التطلع الى الشيء (٢) قوموه (٣) من تلب عليه اذا

وقفه للتوبة او رجع عليه بفضل وقبوله

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَيْسَ الْحَكِيمُ الَّذِي يُلَقِّنُكَ الْحِكْمَةَ تَلَقِينًا
 إِنَّمَا الْحَكِيمُ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيَقْتَدِي بِهِ
 وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ : أَخَذُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ بِحُسْنِ الْأَدَبِ تَأْدِيبُ
 لِأَهْلِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءَ : الْكَلِمَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَلْبِ
 وَقَعَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ لَمْ تُجَاوِزِ الْأَذَانَ
 وَقَفَّ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَعْطُ النَّاسَ فَقَالَ :
 وَغَيْرِ تَقِيَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَلِيبُ يُدَاوِيهِ وَالطَّبِيبُ مَرِيضُ

الفصل العاشر

في إحصاء المستشير والمستشار

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ لِأَبْنِهِ مُحَمَّدٍ : أَحْذَرُ مَشُورَةِ الْجَاهِلِ
 وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرُ عِدَاوَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ عَدُوًّا . فَإِنَّهُ
 يُوشِكُ أَنْ يُورِطَكَ^(١) بِمَشُورَتِهِ فَيَسُوقَ إِلَيْكَ مَكْرَ الْعَاقِلِ
 وَتُورِطُ الْجَاهِلِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِيهِ : لَا تُشَاوِرْ مَشْغُولًا وَإِنْ كَانَ حَازِمًا وَلَا
 جَانِمًا وَإِنْ كَانَ فَيِّمًا . وَلَا مَذْغُورًا وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا . وَلَا
 مَهْمُومًا وَإِنْ كَانَ فِطْنًا . فَالْهَمْ يَعْقِلُ^(٢) الْعَمَلُ وَلَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ رَأْيٌ

(١) يوقعك في ورطة أي في هلكة وشدة (٢) يقيد

وَلَا تَصَدِّقْ مِنْهُ رَوِيَّةٌ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : لَا تُدْخِلْ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا فَيَقْصِرَ
فِي مَلِكٍ . وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ . وَلَا حَرِيصًا فَيَعِدَّكَ مَا لَا يُرْتَجَى .
فَالْجَبْنُ وَالْبُخْلُ وَالْحَرَصُ طَبِيعَةٌ وَاحِدَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ
وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنُ مِنْ جَلْدِ الْقَلَامِ
وَقَالَ يَحْيَى : لَا تُشِيرَنَّ عَلَى عَدُوِّكَ وَصَدِيقِكَ إِلَّا بِالنَّصِيحَةِ .
فَالصَّدِيقُ يَقْضِي بِذَلِكَ حَقَّهُ وَالْعَدُوُّ يَهَابُكَ إِذَا رَأَى صَوَابَ
رَأْيِكَ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : لَا تُشِيرَنَّ عَلَى مُعْجَبٍ وَلَا مُتَلَوِّنٍ .
وَخَفِ اللَّهَ مِنْ مُوَافَقَةِ هَوَى الْمُسْتَشِيرِ
إِسْتِشَارَةُ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفِ فِي بَيْعَةِ ^(١) يَزِيدَ . فَقَالَ الْأَخْنَفُ .
أَنْتَ أَعْلَمُ بِلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَسِرِّهِ وَجَهَارِهِ . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ لِلَّهِ
رِضَى وَلِلْأُمَّةِ صَلَاحًا فَلَا تُشَاوِرْ فِيهِ أَحَدًا . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ غَيْرَ
ذَلِكَ فَلَا تُرَوِّدْهُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ صَارِزٌ ^(٢) إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِنَّمَا عَلَيْنَا
أَنْ نَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

الفصل الحادي عشر

في الاعتدال

قال الماوردي: الفضائل هيأت متوسطة بين فضيلتين ناقصتين كما أن الخير توسط بين رذيلتين. فما جاوز المتوسط خرج عن حد الفضيلة. فالحكمة وسط بين الشر والجهالة. والشجاعة وسط بين التعم والجبن. والشفقة وسط بين الفجور والخمود. والسياسة وسط بين السخط وضعف الغضب. والنافقة وسط بين الحسد والخساسة. والظرف وسط بين الخلاعة والحرامة^(١). والتواضع وسط بين الكبر ودناءة النفس. والسخاء وسط بين التبذير والتقتير^(٢). والجلم وسط بين إفراط الغضب وعدمه. والموادة وسط بين الخلابة^(٣) وحسن الخلق. والحيا وسط بين الفحاة والخجل. والوقار وسط بين الهزء والسخافة^(٤).

وقالت الحكماء: الأشياء كلها ثلاث طبقات. جيدة ووسط وردي. فالوسط من كل شيء أجود.

(١) البطر والفساد والخروج عن الحد (٢) التضييق في النفقة

(٣) الخداع بالمنطق واللسان وإمالة القلب بألفاظ الأقوال (٤) رقة العقل والحمق

وَقِيلَ : اَلْمُلُو^(١) فِي اَلْمُلُو مُوَدَّ إِلَى الضَّعَةِ

وَفِي كِتَابِ كَلِيلَةِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقِفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ اَلتَّقْصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا . وَالْمُتَجَاوِزُ اَلْحَدِ وَالْمُقْصِرُ عَنْهُ سَيَانٌ بِأَلْسِنَةِ إِلَيْهِ . لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَانِعٌ عَنْهُ فِي اَلْخَالَيْنِ جَمِيعًا

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : قَلِيلُ اَلْعَمَلِ فِي طَوِيلِ الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرِ اَلْعَمَلِ فِي قَصِيرِ الزَّمَانِ . لِأَنَّ اَلْمُسْتَكْثَرَ مِنْ اَلْعَمَلِ فِي الزَّمَانِ اَلْقَصِيرِ قَدْ يَعْمَلُ زَمَانًا وَيَتْرُكُ زَمَانًا . وَاَلْمَقْلِلُ فِي الزَّمَانِ اَلطَّوِيلِ مُسْتَقِظُ الْأَفْكَارِ مُسْتَدِيمُ اَلتَّذْكَارِ
وَقَالَ أَبُو اَلْعَتَاهِيَةِ :

مَا جَاوَزَ الْمَرْءُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَفًا إِلَّا تَخَوَّنَهُ^(٢) اَلنَّقْصَانُ مِنْ طَرَفِ
وَقَالَ بَعْضُ اَلْحُكَمَاءِ : عِنْدَ اَلتَّامِ يَكُونُ اَلنَّقْصَانُ وَيَقْدِرُ
اَلسُّمُورُ فِي اَلرِّفْعَةِ تَكُونُ وَجِبَةً^(٣) اَلْوَقْعَةِ
وَقَالَ اَلشَّاعِرُ فِي هَذَا اَلْمَعْنَى :

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعُ زَوَالَا إِذَا قِيلَ تَمَّ
قَالَ اَلْمَأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : رَأَيْتُ أَنَّ اَلْمُسَوِّزَ لَكَ^(٤)

(١) مجاوزة الحد (٢) تنقصه (٣) الوجبة السقطة مع الهدية او صوت

الساقط (٤) اجمعك لي وزيرا

فَقَالَ : إِنَّ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُفَيِّنِي وَيَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ
الْغَايَةِ مَنَزَلَةً يَرْجُوْنِي إِلَيْهَا الْمَوْلَى وَيَخْشَانِي لَهَا الْعَدُوُّ . فَمَا بَعْدَ
الْغَايَاتِ إِلَّا أَلَا فَاتُ

أَلْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي مَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَجَهْلِهَا قَدْرَهَا

قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنَزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْوَرَاقُ : آفَةُ النَّاسِ قَلَّةٌ مَعْرِفَتِهِمْ بِمَقْدَرِ أَنْفُسِهِمْ .
وَقَالَ بَعْضُ الْبَلَّغَاءِ : جَهْلُ الْمَرْءِ لِعُيُوبِهِ مِنْ أَكْبَرِ ذُنُوبِهِ . وَقَالَ
عَلِيٌّ : مَا هَلَكَ أَمْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهَا رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى
وَقَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَحَى مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ
خَيْرًا عَرَفَهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْفَصَحَاءِ : يَتَّبِعِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ مِنْ نَفْسِهِ
مَبْلَغَ عِلْمِهَا وَلَا يَتَجَاوَزَ بِهَا قَدْرَ حَقِّهَا . وَلَآنَ يَكُونُ بِهَا مُقْصِرًا

فَيُذِنَ بِالْإِنْفِيَادِ أَوَّلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ يَهَا مُجَاوِزًا فَيَكْفُ عَنْ
الْإِزْدِيَادِ . لِأَنَّ مَنْ جَهَلَ حَالَ نَفْسِهِ كَانَ لِنَتِيرِهَا أَجْهَلُ
وَقَالَ سُقْرَاطُ : لَا شَيْءَ أَضَرُّ بِالْإِنْسَانِ مِنْ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَإِنَّهُ إِذَا رَضِيَ عَنْهَا أَكْتَفَى بِالْيَسِيرِ قَفَاتَهُ كُلَّ خَطِيرٍ
وَقَالَ آخَرُ : مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ سَخِطَ النَّاسُ عَلَيْهِ
وَقَالَ لُثْمَانُ : لَا تَدْعُ النَّظَرَ فِي مَسَاوِرِكَ كُلِّ وَقْتٍ . لِأَنَّ
تَرْكَ ذَلِكَ نَفْسٌ مِنْ مَحَاسِنِكَ
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ : كُنْ فِي الْخِرَاصِ عَلَى تَقْقُدِ غُيُوبِكَ
كَمَدُوكَ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَلَا يَرَى
الْجَذْعَ ^(١) الْمُعْتَرِضَ فِي حَدَقِ ^(٢) عَيْنِهِ
وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : أَنْتَ لَا تَرَى عَيْبَ نَفْسِكَ . فَسَلْ مَنْ
تَثِقُ بِعَمَلِهِ وَنُصَحِهِ يُعَرِّفَكَ
وَقِيلَ لِيُزْجِرْهُمْ : أَيُّ الْعُيُوبِ أَعْظَمُ . قَالَ : قِلَّةُ مَعْرِفَةِ
الْمَرْءِ نَفْسَهُ
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَصَابُ شَيْءَ عَلَى الْإِنْسَانِ .
قَالَ : أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ وَيَكْتُمَ الْأَسْرَارَ

الفصل الثالث عشر

في العَشْرِ عَلَى الْكِرَامِ النَّفْسِ وَعِزَّتِهَا

قَالَ عَلِيٌّ : قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ
كُرِّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَبَاةِ : مَوْتُ فِي دَوْلَةٍ وَعِزٌّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي
ذِلَّةٍ وَعَجْزٍ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : أَيُّ النَّفْسِ يَشْتَرِي بِالْمَعْرُوفِ عِرْضَهُ مِنْ
الْأَذَى . فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا صِيَانَةَ لِنَفْسِهِ لَأَسْتَقْلَمَهَا
وَأَنْشَدَ الْأَوْزَاعِيُّ

وَمَا أَلَمْنَا إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

فَقِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا أَهَنْتَ النَّفْسَ لَمْ تَكْ مُكْرَمًا لَهَا بَعْدَ مَا عَرَضَتْهَا لِهَوَانٍ
وَقَالَ حَاتِمٌ :

وَنَفْسَكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهِنَ

عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرَمًا

وَقَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ :

لَيْسَتْ مِنْ الْخَوَادِثِ كُلُّ تَوْبٍ سِوَى تَوْبِ الْمُدْلَّةِ وَالْهَوَانِ

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ يَفْتَحِرُ بِعِزَّةِ نَفْسِهِ :
وَكَمْ مَلِكٍ جَانَبَتْهُ عَنْ كِرَاهَةِ لِإِغْلَاقِ بَابٍ أَوْ لِنَشْدِيدِ حَاجِبٍ
وَلِي فِي غِنَى نَفْسِي مُرَادٌ وَمَذْهَبٌ إِذَا أَنْصَرَفَتْ عَنِّي وَجُوهُ الْمَذَاهِبِ

الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ

فِي ذَمِّ سَفَالَةِ النَّفْسِ وَدَفَاعَتِهَا

قَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : السَّافِلُ هُوَ الَّذِي لَا يُبَالِي بِمَا يَقُولُ وَبِمَا
يُقَالُ لَهُ . وَلَا يَعْيبُهُ مَا صُنِعَ لَهُ وَلَا يَخْجَلُ بِمَا يَصْنَعُ
وَقَالَ آخَرُ : ذَنِي النَّفْسِ لَا يَسْتَحِي مِنَ الشَّرِّ وَيُجِبُّ أَنْ لَا
يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ . وَلَا يَقْعُدُ مَقْعِدًا إِلَّا حَرَمَتْ الزَّاهَةُ فِيهِ
وَلَوْ أَفْلَتَتْ كُلُّهُ سَوْءٌ لَمْ تُضْمَ إِلَّا إِلَيْهِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَحَقُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا بِمَيْبِ

مُسِيٍّ لَا يُبَالِي أَنْ يُعَابَا
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْإِيمُ تَهْوَنُ عَلَيْهِ عِظَامُ الذُّنُوبِ وَتَحْضَنُ فِي
عَيْنِهِ قِبَاحُ الْيُوبِ . وَلَوْ كَانَ فِي بَنِي آدَمَ سِبَاحٌ إِنَّهُ لَمِنْ سِبَاحِهِمْ
وَقَالَ آخَرُ : الْخَسِيسُ أَقَلُّ النَّاسِ ذُنُوبًا إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَكْثَرُهُمْ
تَجَرُّؤًا عَلَى أَصْدِقَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . عَدُوُّهُ بِمَغْزَلٍ عَنْهُ وَصَدِيقُهُ عَلَى

وَجَلَّ مِنْهُ . إِنْ شَهِدَ عَاقَهُ ^(١) وَإِنْ غَابَ عَنْهُ خَانَهُ
 وَقَالَ أَبُو الْهَدَاهِدِ الْأَصْهَارِيُّ يَهْجُو قَوْمًا لِثَامًا :
 لَهُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ حِجَابٌ فَقَدْ تَرَكُوا الْمَكَارِمَ وَاسْتَرَأَوْا
 وَقَالَ الْبَازِيُّ يَذُمُّ لَثِيمًا :
 يَدَاكَ يَدٌ تَطُولُ إِلَى الْمُخَازِي وَعَنْ طَلَبِ الْعُلَى أُخْرَى قَصِيرَةٌ
 وَقَالَ الطَّرِمَاحُ يَهْجُو قَبِيلَةَ تَمِيمٍ :
 تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللَّوْمَ أَهْدَى مِنْ الْقَطَا ^(٢)
 وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

الفصل الخامس عشر

فِي مَضَارِّ مَذْحِ النَّفْسِ وَالْإِغْتِرَارِ بِالْمُدَاهَنَةِ
 قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا فَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ فَكُنْ كَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا . وَإِذَا
 أَرَدْتَ أَنْ تُخَمِّدَ فَلَا يَظْهَرُ مِنْكَ حِرْصٌ عَلَى الْحَمْدِ
 وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: يَأْتِيهِ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَضْبُطَ نَفْسَهُ وَيَمْنَعَهَا
 مِنْ تَصْدِيقِ الْمَذْحِ لَهَا . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ مِيلًا لِحُبِّ الشَّاءِ وَسَمَاعِ
 الْمَذْحِ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 يَهْوَى الشَّاءَ مُبَرِّزٌ ^(٣) وَمُقَصِّرٌ حُبُّ الشَّاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

(١) كرهه (٢) جمع القطاة وهي طائر في حجم الحمام (٣) المبرز

الذي يفوق أصحابه فضلاً وشجاعة

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: رُبَّمَا آلُ حُبِّ الْمَدْحِ لِصَاحِبِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ
 مَادِحَ نَفْسِهِ . إِمَّا لِتَوَهُمِهِ أَنَّ النَّاسَ قَدْ غَفَلُوا عَنْ فَضْلِهِ وَأَخْلَوْا^(١)
 بِحَقِّهِ . وَإِمَّا لِتَلَذُّذِهِ بِسَمَاعِ الشَّاءِ كَمَا يَتَغَنَّى بِنَفْسِهِ طَرِبًا إِذَا لَمْ
 يَسْمَعْ صَوْتًا مُطْرِبًا وَلَا غِنَاءً مُبْتِمًا
 وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

وَمَا شَرَفُ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ أَعْمَالًا تُذَمُّ وَتُمدَحُ
 وَمَا كُلُّ حِينَ يَصْدُقُ الْمَرْءُ ظَنُّهُ وَلَا كُلُّ أَصْحَابِ التِّجَارَةِ يَرْبُحُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ: إِنْ أَلْتَمَرْتَ بِالْمَدْحِ يُسْرِفُ مَعَ الْقَبُولِ
 وَيَكْفُثُ مَعَ الْإِبَاءِ . فَلَا يَنْفِيكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِ مَدْحِ
 أَنْتَ أَعْرِفُ بِحَقِّقَتِهِ . وَلَتَكُنْ تُهْمَةُ الْمَادِحِ أَغْلَبَ عَلَى حُسْنِ
 الظَّنِّ بِهِ . فَقُلْ مَدْحٌ كَانَ جَمِيعُهُ صِدْقًا وَقُلْ ثَنَاءٌ كَانَ كُلُّهُ حَقًّا .
 وَلِذَلِكَ كَرِهَ أَهْلُ الْفَضْلِ أَنْ يُطْلِفُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالشَّاءِ وَالْمَدْحِ
 تَحَرُّزًا مِنَ التَّجَاوُزِ فِيهِ وَتَنْزِيهَا عَنِ التَّمَلُّقِ بِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: السَّلَامَةُ مِنَ الْكَذِبِ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ
 مُتَعَدِّرَةٌ وَلَا سِيَّاءَ إِذَا مَدَحَ الْمَرْءُ تَقَرُّبًا وَذَمَّ تَسَخُّطًا
 قِيلَ لَا فَلَاطُونَ: مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ كَانَ
 حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَةً أَهْدَى إِلَيْنَا مَسَاوِينَنَا

الْفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ

فِي الْتَهْمِ عَنْ أَتْبَاعِ الْهَوَى

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : مَنْ جَهِلَ الْمَرْءُ أَنَّ يَعْصِي رَبَّهُ فِي طَاعَةِ
هَوَاهُ . وَيُهِنَ نَفْسَهُ فِي إِكْرَامِ دُنْيَاهُ
وَقَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : لَا تَنَالْ مَا تُحِبُّ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا
تَكْرَهُ . وَلَا تَبْلُغْ مَا تَهْوَى إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهِي
وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :
إِذَا طَالَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَالِفْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
وَقَالَ آخَرُ :

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكُ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَلَاثٍ مُهْلِكَاتُ وَثَلَاثُ مُنْجِيَاتُ . فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ
فَشَحُّ مَطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبِعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ
فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَى وَالنَّفْصِ . وَقَالَ أَحَدُ الْبَلْقَاءِ : أَنْظِرْ إِلَى

مَا تَسُوهُ عَاقِبَتُهُ قَوِّطَنَ نَفْسَكَ عَلَى مُجَابَبَتِهِ . فَإِنْ تَرَكَ النَّفْسَ وَمَا
تَهْوَى دَاوَاهَا وَتَرَكَ مَا تَهْوَى دَوَائِهَا . وَقَالَ آخَرُ : حُبُّكَ الشَّيْءَ
يُعِينِي عَنِ الرُّشْدِ وَيُصِمُّ عَنِ الْمَوْعِظَةِ

وَقَالَ أَحَدُ الْفَصَحَاءِ : الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْخَيْرِ وَيُزْغِبُ فِي الشَّرِّ .
وَيُنْتِجُ الْأَخْلَاقَ الْقَبِيحَةَ وَالْأَفْعَالَ الذَّمِيمَةَ وَيَهْتِكُ سِتْرَ الْمُرُوءَةِ
وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَصَابَ عَلَى مَنْ اسْتَمَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ أَنْ يَكُونَ
فَاضِلًا . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى

إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ
وَقَالَ أَحَدُ الْعُقَلَاءِ : الْعَاجِزُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ قَهْرِ نَفْسِهِ وَتَأْدِيبِهَا
وَالْوُقُوفِ بِهَا عِنْدَ حَدِّهَا . وَقَالَ آخَرُ : لَا يَلْبِغِي لِزَيْسٍ أَنْ
يَطْلُبَ طَاعَةَ غَيْرِهِ وَطَاعَةَ نَفْسِهِ عَلَيْهِ مُتَمَتِّعَةٌ
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْحَازِمُ ذُو الرَّأْيِ الْغَنَى

بِطَاعَةِ الْحَزْمِ وَعِصْيَانِ الْهَوَى
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا
أَقْرَبُ مِنْ هَوَاكَ فَخَالِفْهُ . فَالْصَّوَابُ فِي مُحَالَفَةِ الْهَوَى
وَقَالَ آخَرُ . إِنْ قَدَّمْتَ هَوَاكَ عَلَى عَقْلِكَ لَمْ تُصِبْ رُشْدًا

فِي حَيَاتِكَ وَلَا أَمْنًا بَعْدَ وَفَاتِكَ . وَقَالَتِ الْحُكَمَا : إِنَّ النَّفْسَ
 أَمَّارَةً بِالسُّوءِ وَالْهَوَىٰ إِلَهُ مَنبُودٌ
 وَقَالَ عَلِيٌّ : أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَيْنِ . اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَطُولَ
 الْأَمَلِ . فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَطُولَ الْأَمَلِ يُبْسِي
 الْآخِرَةَ . وَفِي مَنثورِ الْحِكَمِ : مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ أُعْطِيَ عَذُوبَهُ مِنْهُ .
 وَقِيلَ : سُلْطَانُ مَنْ مَلَكَ الْهَوَىٰ فَوْقَ سُلْطَانِ مَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا

أَلْفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ

فِي التَّيَقُّظِ وَالتَّبَصُّرِ فِي الْأُمُورِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْأَوَاقِبِ

قَالَ الْمَنصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي اثْنَيْنِ : لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفَكِيرٍ
 وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ . وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ فَعَلَ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ
 وَقَالَ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ لَمْ يَعْدَمْ مِنَ النَّاسِ هَازِنًا وَلَا لَاحِيًا^(١)
 وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : مِنْ أَمَارَاتِ^(٢) الْحَكِيمِ التَّرَوِّي فِي
 الْجَوَابِ بَعْدَ اسْتِيعَابِ أَلْفِهِمْ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْأَخْمَقِ سُرْعَةُ
 الْجَوَابِ وَطُولُ التَّمَنِّيِ وَالتَّعَلُّلُ بِمَا لَا يَكُونُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : أَلْيَقْظَةُ حَارِسٍ لَا يَنَامُ وَحَافِظٌ لَا
 يَنْقُلُ . فَمَنْ تَدَرَّعَ بِهَا أَمِنَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْقَدْرِ وَالْكَيدِ وَالْمَكْرِ

(١) لَفْظًا وَعَانِيًا (٢) دَلَائِلَ وَعِلَامَاتٍ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ وَلِيَ أُمُورَ الْعِبَادِ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ
يَتَطَّلَعَ إِلَى صَغِيرِ أُمُورِهِمْ وَكَبِيرِهَا فَإِنَّهُ عَنْهَا مَسْئُولٌ . وَمَتَى غَفَلَ
عَنْهَا خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ
الْعُيُوبِ وَأَكْبَرِ الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنَ الْآثَاتِ أَوْ لَمَحَةٌ
مِنَ اللَّمَحَاتِ . حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْقُلُوبِ عَدُّوا الْعَافِلَ فِي أَنْ الْغَفْلَةَ
مِنْ جُمْلَةِ الْحَقِّ . وَكَمَا يُعَاقِبُ الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ كَذَلِكَ
الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

وَقَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ نَظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ سَلِمَ مِنْ
آفَاتِ الدُّهُورِ وَتَبِعَاتِ الرُّؤُوسِ . وَقِيلَ : النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَاةٌ
وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَفَاءِ : مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ تَمَرَّضَ لِجَادِثَاتِ
النَّوَابِ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ جَاهِلُ يَسْتَمُ
بِالتَّهَوُّرِ وَعَاقِلٌ يَهْلِكُ بِالتَّوَقِّي . وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاةِ : إِنْ أَسْعَ
لَكَ الْمُنْهَجُ ^(١) فَاحْذَرِ أَنْ يَضِيقَ بِكَ الْمَخْرَجُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا هَمَمْتَ بِوَرْدِ أَمْرِ فَالْتَمِسْ مِنْ قَبْلِ مَوْرِدِهِ طَرِيقَ الْمَصْدَرِ

قِيلَ إِنَّ كِسْرَى أَوْشَرُونَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَطَلُّعًا فِي خَفَايَا
 الْأُمُورِ . وَأَعْظَمَ خَلْقَ اللَّهِ فِي زَمَانِهِ تَفَحُّصًا وَبَحْثًا عَنْ أَنْسَادِ
 الصُّدُورِ . فَكَانَ يَبْثُ الْأُمِّيُونَ^(١) عَلَى الرِّعَايَا وَالْجَوَاسِيسِ فِي
 الْبِلَادِ لِيَقِفَ عَلَى حَقَائِقِ الْأَحْوَالِ وَيَطْلِعَ عَلَى غَوَامِضِ الْقَضَايَا .
 فَيَعْلَمَ الْمَقْسِدَ فَيُقَابِلَهُ بِالتَّأْدِيبِ وَالْمُصْلِحِ فَيُجَازِيَهُ بِالْإِحْسَانِ .
 وَكَانَ يَقُولُ : مَتَى غَمَلَ الْمَلِكُ عَنْ تَعَرُّفِ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ
 الْمَلِكِ إِلَّا أَسْهُ وَسَقَطَتْ مِنْ الْقُلُوبِ هَيْبَتُهُ

وَلِيَ الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَخِيهِ السَّفَاحِ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْإِضْطِرَابِ .
 فَصَبَّ الْأُمِّيُونَ وَأَقَامَ الْمُتَطَلِّعِينَ وَبَثَّ فِي الْبِلَادِ وَالنُّوَاحِي مَنْ
 يَكْشِفُ لَهُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَالرِّعَايَا . فَاسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ وَدَانَتْ^(٢)
 لَهُ الْجِهَاتُ . وَلَقَدْ أَبْثَلِيَ فِي خِلَافَتِهِ بِأَقْوَامٍ نَازَعُوهُ وَأَرَادُوا
 خَلْعَهُ . فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَهُ بِتَقْظِهِ وَتَبَعْرَهُ مَا قُبِثَتْ لَهُ
 فِي الْخِلَافَةِ قَدَمٌ . فَكَانَ يَتَأَمَّى الْمُخْذُورَ بِدَفْعِهِ وَيُعَاجِلُ الْخُوفَ
 بِتَفْرِيقِ شَمْلِهِ قَبْلَ جَمْعِهِ . فَذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ وَلَا نَتْ لَهُ الصِّعَابُ
 وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ خِلَافَتِهِ وَأَحْكَمَهَا بِأَوْثَقِ الْأَنْسَابِ

—>><<—

الفصل الثامن عشر

في الحزم والعزم

قالت الحكماء: العاجز من عجز عن سياسة نفسه . والحازم من حفظ ما في يده . ولم يؤخر شغل يومه إقده .

وقال أحد الفصحاء : التواني يوجب التضييع . والحزم يوجب السرور . والحذر يوجب السلامة . وإصابة الرأي توجب بقاء النعمة

وقال بعض العقلاء : من ضاع حزمه ساء تدبيره . ومن ساء تدبيره كثر زلله . ومن كثر زلله استوجب الذم واللامه . وعاش وضع القدر خامل الذكر

وقال أحد الحكماء : المتأني في علاج الداء بعد أن عرف الداء كالتأني في إطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه

وقال بعض العلماء : العجز عجزان : عجز تقصير وقد أمكن والجذب في طلبه وقد فات

وقال الشاعر :

تتبع الأمر بعد النقوت تغير^(١) وتركه مثيلاً عجز وتقصير

وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَّغَاءِ : أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ
صَدَعَ^(١) فِيهِ . وَأَعْظَمُ الْخَطَا الْعَجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ وَالثَّانِي بَعْدَ
الْفُرْصَةِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : هَلْ شَيْءٌ أَضْرُّ مِنَ التَّوَانِي .
فَقَالَ : الْإِجْتِهَادُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَطَلَبُ الْأَمْرِ بَعْدَ قُوَّتِهِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ يَلُومُ مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْأَمْرِ بَعْدَ فَوَاتِهِ :
أَصْبَحْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادِكَ بَعْدَمَا ضَيَّعْتَ حَطَّكَ مِنْ وَقُودِ النَّارِ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ حَزْوَماً :
فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَقْتَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ^(٢) الْأُمُورِ تَعْقِبَا
وَقَالَ آخَرُ يَلُومُ مَنْ يُضَيِّعُ الْفُرْصَ :
وَالْمَرْءُ تَلْقَاهُ مِضْيَاعاً لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدَرَا
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا الْعَزِيمَةُ فِي الْأَمْرِ
قَالَ إِصْدَارُهُ إِذَا وَرَدَ بِالْحَزْمِ . فَقَالَ : وَهَلْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ .
قَالَ : نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
لَيْسَتْ تَكُونُ عَزِيمَةً مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مِنَ الرَّأْيِ الشَّدِيدُ^(٣) رَافِعُ
فَقَالَ لِلَّهِ دَرَكٌ عِشْتُ دَهراً وَمَا أَرَى بَيْنَهُمَا فَرْقاً
لَمَّا عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْفَتْكِ بِأَبِي مُسْلِمٍ فَرَزَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى .

(١) مضى (٢) جمع عجز وهو مؤخر الشيء (٣) القوي

ابْنُ مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَاتَ تَدَبُّرٍ^(١) فَإِنْ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَجَبَّلَا
فَأَجَابَهُ الْمَنُصُورُ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنْ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَلَبَّدَا

الْفَصْلُ الثَّاسِعَ عَشَرَ

فِي شُرُوطِ السُّودِّ وَالْإِعْتِدَادِ عَلَى النَّفْسِ

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : يَسُودُ الرَّجُلُ بِسِتَّةِ أَشْيَاءَ : بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ
وَالْعِلْمِ وَالِدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : بِصَالِحِ الْأَخْلَاقِ تَرْكُو الْأَعْمَالُ وَبِاحْتِمَالِ
الْمَوْنِ يَجِبُ السُّودُّ^(٢) . وَبِالْفَقْرِ وَالْتَوَدُّدِ تُسْتَحَقُّ الْكَرَامَةُ .
وَيَتْرَكُ مَا لَا يَغْنِيكَ يَتِمُّ لَكَ الْفَضْلُ

وَقَالَ قُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَرُ
أَيِّهِ . وَقَالَ آخَرُ : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا فَإِنَّ الْمُرءَ إِذَا بَوَّاهُ حَسَنَ سَمْعِهِ
الْبَخْتِ الرَّرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَهُوَ قَاصِرُ الْمُدَارِكِ سَيِّئُ التَّدْبِيرِ خَرَقَتْ
سِيَاسَتُهُ وَأَخْتَلَّتْ أُمُورُهُ وَكَانَ غَلُوهُ الْمُنْصَبِ مَدْعَاةً إِلَى الْإِزْدِرَاءِ
بِشَأْنِهِ وَالتَّشْدِيدِ بِهِ

(١) من دبر الامر اذا نظر في عاقبته وتفكر فيه واعتنى به (٢) المجد

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمْتَ أَوَائِلَنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا
وَقَالَ عَايِرُ بْنُ الطَّقِيلِ الْعَايِرِيُّ :

وَلَمَّيْ وَلِمَّ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدِ عَايِرٍ
وَفَارِسَهَا الشُّهُورَ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ^(١)

فَمَا سَوَّدَتْني عَايِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِجَدِّهِ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْيِي حِمَاهَا وَأَتِّي
أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِي

وَلِبَعْضِ بَنِي عَايِرٍ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى هِمَّةٌ تُبَوِّئُهُ فِي الْعَلَا مِصْعَدًا
وَنَفْسٌ يُعَوِّدُهَا الْمَكْرُ مَا تِ وَالْمَرْءُ يَلْزَمُ^(٢) مَا عَوِّدَا
وَلَمْ تُعَلِّ هِمَّتُهُ نَفْسَهُ فَلَيْسَ يَنَالُ بِهَا السُّوْدَا
وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّادٍ بْنُ صَفْوَانَ . يَمُ بَلَّغَ فَيْكُمُ الْأَحْنَفُ مَا بَلَّغَ .
قَالَ : كَانَ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ لَا يَجْهَلُ وَلَا يَنْبِي^(٣)
وَلَا يَنْخُلُ

(١) الموكب الجماعة ركباناً او مشاةً (٢) لا يفارق (٣) يظلم

وَقِيلَ لِرَجُلٍ : يَمَّ سَادَكُمْ الْأَخَفُ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَكْبَرَكُمْ
 سِبًّا وَلَا بِأَكْزَرَكُمْ مَالًا . فَقَالَ : بِثَوَّةِ سُلْطَانِهِ عَلَى نَفْسِهِ
 وَقِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمَّ سُدَّتْ قَوْمَكَ . قَالَ . لَمْ أَخَاصِمُ
 أَحَدًا إِلَّا تَرَكْتُ لِلصَّالِحِ مَوْضِعًا
 وَقَالَ الرَّشِيدُ لِأَعْرَابِيٍّ : يَمَّ سَادَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ هَذِهِ
 الْمَنْزِلَةُ . قَالَ : بِحُلِيِّهِ عَنْ سَفِيهِهَا وَعَفْوِهِ عَنْ مُسِيئَتِهَا وَحَمَلِهِ عَنْ
 ضَعْفِهَا . لَا مَتَانُ إِذَا وَهَبَ وَلَا حَقُودُ إِذَا غَضِبَ . رَحِبُ الْجَنَانِ
 مَاضِي اللِّسَانِ سَمَحُ الْبَنَانِ ^(١) . قَالَ : فَأَوْمَأَ الرَّشِيدُ إِلَى كَلْبٍ صَبَدٍ
 كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ فِي هَذَا الْكَلْبِ
 لَأَسْتَحَقُّ السُّودُودَ

أَلْفَصْلُ الْعِشْرُونَ

فِي الْمَرْوَةِ

قَالَ الْمَأُورِدِيُّ : الْمَرْوَةُ حَلِيَّةُ النَّفُوسِ وَزِينَةُ الْهَيْمِ . يُدَاعَى
 بِهَا أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ حَتَّى لَا يَفْطَرَّ مِنْهَا قَبِيحٌ وَلَا يَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا ذَمٌّ
 وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ : مِنْ شَرَايِطِ الْمَرْوَةِ أَنْ يَتَعَفَّفَ الْمَرْءُ عَنْ
 الْحَرَامِ وَيَتَصَوَّنَ عَنِ الْآثَامِ . وَيُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ وَيَكْفُ عَنْ

الظلم. وَلَا يَطْمَعُ فِي مَا لَا يَسْتَحِقُّ وَلَا يُعِينُ قَوِيًّا عَلَى ضَعِيفٍ .
وَلَا يَأْتِي مَا يُغْتَبُ الْوِزْرُ^(١) وَلَا يَفْعَلُ مَا يُقْبَحُ الدِّكْرُ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : مِنْ تَمَامِ الْمَرْوَةِ أَنْ تَلْسَى الْحَقَّ لَكَ
وَتَذْكُرَ الْحَقَّ عَلَيْكَ. وَتَسْتَكْبِرَ الْإِسَاءَةَ مِنْكَ وَتَسْتَصْرِهَا مِنْ غَيْرِكَ
وَعَنِ الْحَدِيثِ : مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ
يَكْذِبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَتْ مَرْوَتُهُ وَظَهَرَتْ
عَدَالَتُهُ وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ

وَقَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَمَاتَ شَهْوَتَهُ أَحْيَا مَرْوَتَهُ وَمَنْ
زَادَتْ شَهْوَتُهُ نَقَصَتْ مَرْوَتُهُ

وَقَالَ الْأَوْرِدِيُّ : الْمَرْوَةُ لَا يَنْقَادُ لَهَا مَعَ ثِقَلِ كُلِّهَا إِلَّا
مَنْ تَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الْمَشَاقُّ^(٢) رَغْبَةً فِي الْحَمْدِ . وَهَانَتْ عَلَيْهِ الْمَلَادُ
حَذَرًا مِنَ الذَّمِّ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : سَيِّدُ الْقَوْمِ أَشَقَاهُمْ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : إِذَا طَلَبَ رَجُلَانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهِ أَعْظَمُهُمَا
مَرْوَةً . وَقَالَ يَزِيدُ : الْمَرْوَةُ هِيَ الصَّبْرُ عَلَى الْبُلْوَى وَالشُّكْرُ
عَلَى النُّعْمَى وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةِ : مَنْ أَحَبَّ الْمَكَارِمَ وَاجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ
فَهُوَ مِنَ الْمَرْوَةِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ .

وَقَالَ أَنُوشِرَوَانُ لِأَبْنَيْهِ: مَنْ الْكَامِلُ الْمَرْوَّةُ . فَقَالَ: مَنْ
 حَصَنَ دِينَهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ وَأَكْرَمَ إِخْوَانَهُ
 وَسَيَّلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ:
 الْعَقْلُ يَا مُرْكُ بِالْأَنْفَعِ وَالْمَرْوَةُ تَأْمُرُكَ بِالْأَجْمَلِ .

الفصل الحادي والعشرون

في علو الهمة

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا تَصَغُرَنَّ هِمَّتُكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنْ
 الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صَغَرِ الْهِمَمِ .

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ كَبُرَتْ هِمَّتُهُ كَثُرَتْ قِيَمَتُهُ

وَقَالَ آخَرُ: مَنْ رَفِيَ فِي دَرَجَاتِ الْهِمَمِ عَظُمَ فِي عُيُونِ
 الْأُمَمِ . وَقِيلَ: كُلُّ أَمْرٍ هِمَّةٌ . وَمَنْ تَرَكَ التَّيَّاسَ الْمَعَالِي لَمْ
 يَنْلُ جَسِيماً . وَقَالَ آبَنُ نَبَاتَةَ:

حَاوِلْ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ إِنَّ الْحَامِدَ وَالْعُلَى أَرْزَاقُ
 وَأَرْغَبُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقَصِّراً

عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطَّلَابُ سِبَاقُ

وَقَالَ الْأَوْرَدِيُّ: عَلَوْ أَلْهَمَةٌ بِاعْتِ عَلَى التَّقَدُّمِ وَدَاعِرُ إِلَى

النَّبَاهَةِ أَنْفَةٌ مِنْ خُمُولِ الضَّعَةِ وَأَسْتِكَارٌ لِهِنَانَةِ النِّقْصِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَنْبُو : يَا بُنَيَّ لَا تَكُنْ عَلَى أَحَدٍ كَلًّا^(١)
فَإِنَّكَ تَرْدَادُ ذُلًّا . وَأَضْرِبَ^(٢) فِي الْأَرْضِ عَوْدًا وَبَدَأَ . وَلَا
تَأْسَفْ لِمَالٍ كَانَ فَذَهَبَ . وَلَا تَعْجُزْ عَنِ الطَّلَبِ لِوَصْبٍ^(٣) أَوْ
نَصْبٍ . فَإِنَّ ذَوِي أَلْهَمِ الْعَلِيَّةِ وَالنُّفُوسِ الْأَيَّامِ يَرَوْنَ مَا وَصَلَ
إِلَى الْإِنْسَانِ كَسْبًا أَفْضَلَ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ إِثْرًا . وَإِنَّ أَمْثَالَ الْمُورُوثِ
لَا يَكْتَفِي بِهِ إِلَّا الْخَامِلُ الْمَكْسَالُ . وَأَمَّا النَّاهِضُ أَلْهَمَةً فَلَا يَمُوتُ
إِلَّا عَلَى كَدِّهِ وَحُسْنِ سَمِيهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَّاهِ : أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا مَنْ بَعْدَتْ هِمَّتُهُ
وَأَلْسَعَتْ أَمْنِيَّتُهُ وَقَصُرَتْ يَدُهُ وَضَاقَتْ مَقْدِرَتُهُ . أَخَذَ ذَلِكَ
الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ :

وَأَتَّبِعْ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هِمَّةً وَيَقْصُرْ عَمَّا شَتَّى النَّفْسِ وَجَدَهُ^(٤)
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَجَادَ :

إِنَّ الَّذِي رَزَقَ أَلْيَسَارَ وَلَمْ يُصِبْ حُمدًا وَلَا أَجْرًا فَغَيْرُ مُوَفَّقٍ
وَأَلْجَدُ^(٥) يُدْنِي كُلَّ شَيْءٍ شَامِعٍ . وَالْجَدُّ^(٦) يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِأَلْهَمِ أَمْرُهُ ذُو هِمَّةٍ عَلِيًّا وَعَيْشٍ صَبِيحٍ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ مَجْدُودًا^(٧) حَوَى عَوْدًا فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقَ

(١) الكلّ العَيْل وهو الذي يقسم غيره بماشه (٢) سافر (٣) لمرض

(٤) غناه (٥) الاجتهاد (٦) الحظ (٧) المجدود الرجل العظيم الحظ

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْ تَخْذُولَا^(١) أَتَى مَاءٌ لِيَشْرَبَهُ فَجَفَّ فَصَدَقَ
وَمَدَحَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يَعْظُمُ الْهِمَّةَ فَقَالَ : فُلَانٌ يَذِي بِهِمَّتِهِ
إِلَى حَيْثُ يُشِيرُ إِلَيْهِ الْكَرَمُ . وَلَهُ هِمَّةٌ تُنَاطِحُ النُّجُومَ وَكَرَمٌ
يُشَامِخُ النُّيُومَ

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ هِمَّةَ الشَّيْءِ :

وَلِي هِمَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ بُلُوغِهَا بُحُورٌ مِنْ أَلَمَالٍ لَيْسَ لَهَا جِسْرُ
وَقَالَ التَّنَبُّيُّ يَصِفُ رَجُلًا يَعْلَمُ الْهِمَمَ :
لَهُ هِمَمٌ لَا مُتَعَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

الفصل الثاني والعشرون

في التَّزْيِينِ فِي حُسْنِ الشُّعْرِ وَطَيْبِ الذِّكْرِ

قَالَ أَكْثَمُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ أَخْبَارُ فَطَبُّوْا أَخْبَارَكُمْ . وَقَالَ آخَرُ :
أَلَا يَأْمُ صَحَائِفُ أَجَالِكُمْ فَخَلَدُوهَا بِأَحْسَنِ أَعْمَالِكُمْ
وَقَالَ حَبِيبُ الطَّائِي :
وَمَا ابْنُ آدَمَ إِلَّا ذِكْرٌ صَالِحٌ أَوْ ذِكْرٌ سَيِّئٌ يَسْرِي بِهَا الْكَلِمُ
أَمَا سَمِعْتَ بَدْرَهُ بِأَدَامَتِهِ جَاءَتْ بِأَخْبَارِهَا مِنْ بَعْدِهَا أَمُّ

وَقَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : تَحُولُ الذِّكْرُ خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ .

(١) المخذول الذي اضعفه الله وخيبه وترك نصرته

وَقَالَ آخَرُ : لَا شَيْءَ يَبْقَى عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ إِلَّا الَّذِي كَرَّ حَسَنًا
كَانَ أَوْ قَبِيحًا . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا شَيْءَ يَدُومُ فَكُنْ حَدِيثًا جَمِيلَ الذِّكْرِ فَالْذَّنْبُ حَدِيثُ

وَقَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : إِذَا طَابَتْ أَحَدُوتُهُ الْمَرْءُ وَطَبَّقَتْ مَفَاخِرُهُ
أَلَا فَاقَ تَخْلَدُ ذِكْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَرُقِمَتْ مَائِزُهُ عَلَى صَفَحَاتِ
التَّوَارِيخِ حَتَّى لَا تَقْوَى إِلَّا يَأْمُ عَلَى مَخَوِّ آثَارِهَا وَطَمَسِ مَعَالِيهَا
فَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ :

كَفَلَ الزَّمَانُ لَهُ بِرِدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا أَنْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَشْهُورٌ

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : إِنَّمَا الْأَيَّامُ مَزَارِعُ فَمَا زَرَعْتَهُ فِيهَا حَصَدْتَهُ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَجَادَ :

إِنَّ الْحَيَاةَ مَزَارِعُ فَأَزْرَعْ بِهَا مَا شِئْتَ تَحْصُدْ

وَالنَّاسُ لَا يَبْقَى سِوَى آثَارِهِمْ وَالْعَيْنُ تُفْقَدُ

أَوْ مَا سِيفَتْ بَيْنَ مَضَى هَذَا يُدْمُ وَذَاكَ يُحَدِّدُ

وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : كُنْ أَحْسَنَ حَدِيثٍ يُنْشَرُ يَكُنْ سَعْيِكَ

فِي النَّاسِ مَشْكُورًا وَأَجْرُكَ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخُورًا

وَقَالَ أَحَدُ الْحَكَمَاءِ : الْعُلَمَاءُ أَخْلَدُوا مِنَ الدُّوَلِ ذِكْرًا وَأَجَلُ

قَدْرًا . فَكَمْ مِنْ مَمْلَكَةٍ انْقَرَضَتْ وَأَضْمَحَتْ وَذُفِنَتْ مَعَهَا أَخْبَارُهَا

بَعْدَ إِذْ كَانَتْ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالنَّظْمَةِ وَبَسْطَةِ
السُّلْطَانِ . وَأَمَّا أَلْمَاءُ فَلَنْ يَزَالَ ذِكْرُهُمْ يُدَوِّي فِي أُنْدِيَةِ الْأَدَبِ
مُورِجًا مَحَافِلَ الْعِلْمِ بِصَبْرِهِ وَالْعَبَاقِ كَانَهُمْ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ
قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَا أَفَادَكَ الدَّهْرُ . قَالَ الْعِلْمُ بِهِ . قِيلَ :
فَا أَحْمَدُ الْأَشْيَاءِ . قَالَ : أَنْ تَبْقَى لِلْإِنْسَانِ أُحْدُوْتُهُ حَسَنَةً

أَفْصَلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

فِي أَصْطِنَاعِ التَّعْرِيفِ وَشُكْرِ التَّعَمُّرِ

قَالَ أَكْثَمُ حَكِيمٍ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ وَقُوذُهَا
إِلَى الْمُحَامِدِ وَعَلِمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَلَا تَقِيمُوا عَلَى خُلُقٍ تُذِمُّونَهُ
مِنْ غَيْرِكُمْ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ وَتَحَاوَا بِالْجُودِ يُلَبِّسْكُمْ
الْمَحَبَّةَ . وَاحْتَرِزُوا مِنَ الْبُخْلِ فَإِنَّهُ يُورِثُكُمْ الْبَغْضَةَ

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا إِلَى
الْمَكَارِمِ وَأَكْتَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا .
وَلَا تَعِدُّوا بِمَعْرِوْفٍ لَا تُحِلُّوهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعَمٌ
مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقْمًا

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَجِيٍّ : يَا بَنِي مُرْأَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا ^(١) فِي كَسْبِهِ .

الْمَكَارِمِ وَيَدْلُجُوا^(١) فِي حَاجَةٍ مِّنْهُ هُوَ نَائِمٌ . فَوَالَّذِي وَسِعَ
 سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ
 مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَأَمَّا فِي
 أَنْجَادِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْأَوَّلِ .
 كَانَ ابْنُ مَالِكٍ مِنَ الْأَجْوَادِ فَأَنْهَبَ النَّاسَ مَالَهُ بِمُكَاطِفٍ
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَعَاتَبَهُ خَالُهُ فَقَالَ :

يَا خَالَ ذَرْنِي^(٢) وَمَالِي مَا فَعَلْتُ بِهِ وَخُذْ نَصِيكَ مِنْهُ إِنَّهُ مُودِي^(٣)
 الْحَدُّ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِمَكْرُمَةٍ وَلَنْ أَعِيشَ بِمَالٍ غَيْرِ مَخْمُودٍ
 وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بْنُ حَمْدَانَ :

وَمَا نِعْمَةٌ مَّكَفُورَةٌ قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرِ ثَمَانِي أُخْرَى
 سَأَتِي جَمِيلًا مَا حَيَّيْتُ فَإِنِّي إِذَا لَمْ أَفْدُ شُكْرًا أَفْدْتُ بِهِ أَجْرًا
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتَ ذَا نِعْمَةٍ فَارْعَهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُرِيْلُ النِّعَمِ
 وَقَالَ عَلِيٌّ : أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَكُلُّ شَارِدٍ مَرْدُودٌ . وَقَالَ
 آخَرُ : إِذَا جُعِدَتْ الصَّنِيعَةُ خُسِرَ الْمَعْرُوفُ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ أَمْتَطَى الشُّكْرَ بَلَغَ الزَّيْدَ .
 وَقَالَ آخَرُ : مَنْ جَمَلَ الْحَمْدَ خَاتِمَةً لِلنِّعْمَةِ جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتِمَةً لِلْمَزِيدِ .

الفصل الرابع والعشرون

في منافع السفر

قال أحد العلماء : إن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض . فكان السفر من أوكد أسباب المعاش وأقرب ذرائع اليسر والفلاح وأكثر وسائل التخرج والتأديب . إذ يطالع المرء على أخلاق الأمم فيخلق يا حسنها . ويوقفه على عادات الشعوب فيتسك بأجملها وأحمدها

وقال آخر : السفر يكتسب التجارب ويغلب المكاسب ويشد الأبدان وينشط الكسلان ويسلي الأحران . ويطرد الأسقام ويشهي الطعام . ويحط سورة الكبر وينبت على طلب الذكر ويوسع نطاق الفكر ويجاوهموم الصدر . ويروي من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار وتحاسن الآثار ما يزيد المرء علماً ويفيده فهماً بمقدرة الله وحكمته ويدعوه إلى شكر نعمته . وأنشد شكر الملوحي :

قورض خيامك عن أرض تهان بها
وجانب الدل إن الدل يجتنب

وَأَرْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ
فَالْمَنْدَلُ^(١) الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ عَنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ
مَنْ ذَلْ بَيْنَ أَهْلِيهِ بِلَدَّتِهِ
فَالْإِعْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ
الْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ مُنْطَرِحًا
فِي أَرْضِهِ كَالْتَرَى يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ نَالَ أَلِمَزُ أَجْمَعُهُ وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْغَزِي :

لَيْسَتْ بِأَوْطَانِكَ اللَّائِي نَشَأَتْ بِهَا
لَكِنْ دِيَارُ الَّذِي تَهَوَّاهُ أَوْطَانُ
خَيْرُ الْمَوَاطِنِ مَا لِلنَّفْسِ فِيهِ هَوَى

سُمُّ الْخِيَاطِ^(٢) مَعَ الْأَحْبَابِ مَيْدَانُ
كُلِّ الدِّيَارِ إِذَا فَكَّرْتَ وَاحِدَةً مَعَ الْحَبِيبِ وَكُلِّ النَّاسِ إِخْوَانُ
أَفْدَى الَّذِينَ دَنَوْا وَالْهَجْرُ يُبْعِدُهُمْ وَالنَّازِحِينَ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ سُكَّانُ

(١) العود أو أجوده (٢) ما خيط به الثوب

كُنَّا وَكَانُوا بِأَحْلِ الْغَيْشِ ثُمَّ نَأْوَا
كَأَنَّا قَطُّ مَا كُنَّا وَمَا كَانُوا

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا هَوَانًا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانًا
فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا وَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنُ

عَلَيْكَ بِهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنًا
وَأَيَّاكَ وَالسُّكْنَى يَمْتَزِلِ ذِلَّةٌ يُعَدُّ مُسِيئًا فِيهِ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا

وَقَالَ أَحَدُ الْبُلَغَاءِ : الْحَرَكَهَ وَلَوْ دُ وَالسُّكُونُ عَاقِرُ

وَقَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ : لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ
الْإِلَادِ مَا حَمَلَكَ . السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . فَأَوْحَشْ أَهْلَكَ
إِذَا كَانَ فِي إِيْحَاشِهِمْ أَنْفُسَكَ . وَأَهْجِرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ .
فَرُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظُّفْرِ . وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطَرِ

وَقَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زَهَيْرُ :

إِلَى كَمِّ مُقَامِي فِي بِلَادِ مَعَاشِرِ تَسَاوَى بِهَا أَسَادُهَا وَكِلَابُهَا
فَقَلْدَتْهَا الدُّرُّ الثَّمِينُ وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أَنْكَرْتَهُ رِقَابُهَا
وَمَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى ذِي رُوءٍ وَلَا هُوَ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هِمَّتِي وَجَاءَ مِنْ أَعْلِيَاءِ نَحْوِي كِتَابُهَا

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَظْلَمَتْكَ أَكْفُ الْإِثَامِ كَفَنَكَ الْقَنَاعَةُ شَبَعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هِمَّتِهِ فِي الثَّرِيَّا
فَإِنْ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْحَيَاةِ

الْفَصْلُ الْخَامِسُ وَالْمِشْرُونَ

فِي الْحَثِّ عَلَى حُسْنِ السُّلُوكِ فِي بِلَادِ الْإِفْتِرَابِ

أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهَا وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهَا فَتَمَسَّكَ بِوَصِيَّتِي تَنْفِقُ^(١)
بِهَا فِيهِ . عَلَيْكَ بِنَظَافَةِ الْبِزَّةِ فَإِنَّمَا تُتَبَّى عَنِ النَّسَاءِ^(٢) فِي النِّعْمَةِ .
وَالْأَدَبِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يُكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَيْكُنْ عَقْلُكَ دُونَ
دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ
وَالْأَنَفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْفَطَاظَةِ اجْتَنَبْتَ الْخَسَاسَةَ .
وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْقَلْبَةِ لَمْ يَتَعَدَّكَ نَظِيرٌ فِي الْمُرْتَبَةِ
وَأَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَبْنَاهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ تُجَاوِزُ
الْغُرَبَاءَ وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمَّا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ الْأَعْدَاءِ .
فَخَالِطِ النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبُشْرِ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْمَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ .

(١) يوجب فيك ويكثر اطلائك (٢) من نشأ اذا ربي

وَمِثْلُ يَتَّقِكَ مِثَالُ مَا اسْتَحْصَنَ مِنْ غَيْرِكَ فَأَعْمَلَ بِهِ . وَمَا
اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

وَأَوْصَى ابْنُ سَعِيدٍ الْمَغْرِبِيُّ وَلَدَهُ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ زَيْلٍ وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ فَتَجَمَّلْ بِهِمَا
فِي غُرَيْبِكَ تَفْلِحْ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ أَدْبُهُ
بِمَجَامِعِ هَوَاكَ قُبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ الْأَنَسِيمِ وَحُلْ
بِطَرَفِهِ حُلُولَ الْوَسَنِ وَأُزِلْ بِقَلْبِهِ زُورَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَ لَكَ
وَدَادُهُ وَيَخْلَصَ فِيكَ أَعْتِقَادُهُ . وَطَهِّرْ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ
وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ . وَاسْتَسَعِ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعَمُّهُمْ
مِنْ الْأَقْوَالِ فَإِنَّهَا خُلَاصَةُ عُمَرِهِمْ وَزُبْدَةُ تِجَارَتِهِمْ . وَلَا تَتَكَلَّمْ
عَلَى عَمَلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعِبَ فِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَابْتِغَاؤُهُ
غَالِيًا بِتِجَارَتِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ
عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ وَتَجَرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ .
فَإِنَّ فِي مَا تَلْقَاهُ تَفِيحًا لِهَيْلِكَ وَحَقًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا
تَسْمَعُ مِنَ الْأَقْوَالِ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ
مُؤَافِقًا لِعَمَلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ فَرَاعَ ^(١) ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَانْزِدْهُ
نَبَذَ النَّوَاةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ ^(٢) . فَلَا تُعَامِلْ .

الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ الْكُفُورِ وَلَا الْكُفُورَ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ
عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ بِالْمُطَامِعِ وَيُثِيبُكَ عَلَى مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ
عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةٍ آجِلَةٍ . وَلَا تَخَفْ النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ . وَإِذَا فَارَقْتَ أَحَدًا
فَعَلَى حُسْنَى فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ
إِلَيْهِ . وَلَا يَحِمُّكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تُبَيِّنَهُ .
وَاللَّهُ تَعَالَى خَلِيفَتِي عَايِكَ لَا سِوَاهُ

الْفَصْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

فِي ذِمِّ السَّفَرِ وَلَوْعَةِ الْفِرَاقِ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْأَظِيمِ الَّذِي يُكِلَ
أَبَوَيْهِ . فَلَا أُمَّ تَرَاهُ وَلَا أَبٌ يَرَأُفُ بِهِ
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْفَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ وَفَقَدَ
شِرْبَهُ . فَهُوَ ذَاوٍ لَا يُزْهِرُ وَذَايِلٌ لَا يُشِيرُ
وَقَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . وَقِيلَ : فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَقَامُ الْأَلْبَابِ
وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارِيزَةِ :

• قَالُوا أَقْنَتْ وَمَا رَزَقَتْ وَإِنَّمَا بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُرْزَقُ
فَاجْتَنِبْهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا الْحَظُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمُقْلِقُ
جوامع الراح ٥

كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَآخَرَى مِثْلِهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْخَرِيسُ وَيُخْفِقُ
كَالْبَذْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسِيرِهِ
وَبِهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُنْحَقُ

وَقَالَ آخَرُ :

يَا نَفْسُ وَيَحَاكِ فِي التَّغْرُبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانٍ
وَإِذَا تَزَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ :

أَزِفَ^(١) الرَّحِيلُ فَمَحِينٌ جَدَّ تَرَحَّلَتْ مُهْجُ النَّفُوسِ لَهُ عَنِ الْأَجْسَادِ
مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبُهُ لَمْ يَذَرْ كَيْفَ تَقَعَتْ الْأَكْبَادُ
وَقَالَ آخَرُ :

مَدَدْتُ إِلَى التَّوْدِيْعِ كِفَاً ضَعِيفَةً وَآخَرَى إِلَى الرَّمْضَاءِ فَوْقَ فُؤَادِي
فَلَا كَانَ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكُمْ وَلَا كَانَ ذَا التَّوْدِيْعِ آخِرَ زَادِي



الباب الثاني

في الحكم والمواعظ والنصائح



إِنَّ فِي ذَهَابِ الدَّاهِبِينَ لَعِبْرَةً لِلْقَوْمِ الْغَائِبِينَ^(١)
 إِنَّ لَكَ فِي مَا لَكَ شَرِيكَيْنِ: أَحَدُهُمَا وَالْوَارِثُ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ
 أَنْ لَا تَكُونَ أَبْخَسَ الشَّرِيكَيْنِ فَأَفْعَلْ
 إِنَّ أَحَقَّ مَا صَبَرْتَ عَلَيْهِ مَا لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى دَفْعِهِ
 إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ غَمًّا الَّذِي نَزَلَ غَيْرُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ
 أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ

إِنَّ فِي صَلَاحِ مَا لَكَ بَقَاءَ عِزِّكَ وَنَقَاءَ عِرْضِكَ . إِنَّ الرَّجُلَ
 لَيَكُونُ أَمِينًا فَإِذَا رَأَى الضَّيَاعَ خَانَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا شَرَكٌ فَإِنْظِرْ أَيْنَ تَضَعُ قَدَمَيْكَ مِنْهَا . إِنَّمَا يُخْتَبَرُ وَدُّ
 الرَّجُلِ عِنْدَ الْحَاجَةِ . إِنَّمَا السُّلْطَانُ سُوقٌ فَمَا نَفَقَ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ .
 إِنَّمَا يَسْتَحَقُّ أَنَّهُمَ إِلَّا نَسَائِيَّةٌ مِنْ حَسَنِ خُلُقِهِ
 . إِنَّ عَجَزَ مَا لَكَ عَنِ الْمُسْكِينِ أَوْ دَوَاؤَكَ عَنِ الْمَرِيضِ أَوْ

حَيَاتِكَ عَنْ اسْتِخْرَاجِ الْمُسْجُونِ فَلَا تَعْجُزْ عَنْهُمْ رَحْمَتِكَ وَعِيَادَتِكَ
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكَ لَكَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
 لِغَيْرِكَ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَصِلَ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فَعَلَيْكَ بِحِفْظِ الْهَدْيِ
 إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُطَاعَ فَلَا تُحِيلْ غَيْرَكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ

لَا تُبْرِمْ أَمْرًا حَتَّى تُتَكَّرَ فِيهِ فَإِنْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ بِرَأْيِهِ تَرَاهُ
 حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ . لَا تَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِكَ الظَّنَّ إِذَا جَعَلْتَ
 نَفْسَكَ هَدَفًا لِلثَّغْمَةِ . لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي الْمَجْلِسِ .
 فَاَلْمَوْضِعُ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ عَنْهُ . لَا
 تَذْكُرِ أَلْبَتَ بِسَوْءِ فَتَكُونَ الْأَرْضُ أَكْثَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ
 لَا تَعْمَلْ عَمَلًا لَا يَنْفَعُكَ . لَا خَيْرَ فِي لَذَّةِ تُغَيِّبُ نَدَمًا . لَا
 تَلُومَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا يَهْوَى فَإِنْ لَوْمَكَ لَهُ إِغْرَاءُ
 لَا يَحْمِلُنَّكَ الْخُرُوجُ مِنْ أَمْرِ تَخَلَّصْتَ مِنْهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي
 أَمْرِ لَمَّاكَ لَا تَتَخَلَّصْ مِنْهُ . لَا تَتَهَاوَنَ بِالْأَمْرِ الصَّغِيرِ إِذَا كَانَ
 يَقْبَلُ الشُّوَّ . مَا أَقْرَبَ النُّقْمَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ
 مَا أَحَبَّ أَحَدُ الرِّئَاسَةِ إِلَّا حَسَدَ وَبَنَى وَطْفَى وَتَتَبَعَ عُيُوبَ
 النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ

إِذَا رَقَّتْ^(١) حَالُ الْإِنْسَانِ هَانَ عَلَى الْإِخْوَانِ . إِذَا بَلَغَ
الْمُرءُ فِي الدُّنْيَا فَوْقَ مِقْدَارِهِ تَنَكَّرَتْ أَخْلَاقُهُ^(٢) لِلنَّاسِ

إِذَا طَلَبَ رَجُلَانِ أَمْرًا ظَفَرَ بِهِ أَعْظَمُهُمَا مُرُوءَةً . فَإِنْ أَسْتَوَيَا
فِي الْمُرُوءَةِ فَأَكْثَرُهُمَا أَعْوَانًا . فَإِنْ أَسْتَوَيَا فِي الْأَعْوَانِ فَأَسْعَدُهُمَا
جَدًّا . إِذَا كُنْتَ فِي غَيْرِ بَلَدِكَ فَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدَّلِيلِ .
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ

إِذَا كَانَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ الْجَزَاءِ مَا يُقْنِعُهُ وَالْمُسِيءِ مِنْ الْأَنْكَالِ^(٣)
مَا يَقْنَعُهُ^(٤) بَذَلَ الْمُحْسِنُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ رَغْبَةً وَانْقَادَ الْمُسِيءُ
لِلْحَقِّ رَهْبَةً

إِذَا ظَلَمَكَ أَحَدٌ فَأَرْضْ بِاللَّهِ مُنْصِيفًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ أَنْتِصَارًا لِظُلَامَتِكَ
إِذَا انْقَطَعَ رَجَاؤُكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَأَلِحْهُ بِعَدْوِكَ . إِذَا أَرَدْتَ
أَنْ يَصْلَحَ لَكَ يَوْمُكَ فَأَفْتَحْهُ بِصَدَقَةٍ وَأَخْتِمْهُ بِعَارِفَةٍ

إِذَا اسْتَقَمْتَ فِي جَمِيعِ أَمْرِكَ فَلَا تُبَالِ بِمَقَالِ غَيْرِكَ . إِذَا أَلَمْ
الْأَلَمُ فَالْمُعَالَجَةُ بِالْمُعَاجَلَةِ . إِذَا وَدَّعْتَ سُلْطَانًا فَأَبْعِدْ عَنْكَ
الْأَشْرَارَ فَإِنَّ جَمِيعَ عُيُوبِهِمْ مَنسُوبَةٌ إِلَيْكَ

إِيَّاكَ وَالْإِسْتِرْسَالُ مَعَ الْأَسْفَالِ . إِيَّاكَ وَالشُّكْنَى مَعَ ذَوِي

(١) رق الرجل اذا ضعف وقل ما له (٢) تغيرت عن حالها (٣) العتاب

الذي يجعل عبدة للناس (٤) يقهره ويمنعه ويردعه

الشَّخَاءُ^(١) فَخَيْرُكَ فِيهِمْ يُطَوَّى وَشَرُّكَ يُزَوَّى
إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةٌ شَابَةٌ مُنْجَبٍ بِرَأْيِهِ أَوْ كَبِيرٍ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرُ
مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ

إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَمْوُلُ بِالْمَقْلِ وَيَعْمَلُ بِالْهَوَى
وَقَالَ عَلِيُّ^(٢) : مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عَلَى دِينِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ
وَالْعَمَلِ الْحَزْمُ فِي أَمْرِهِ وَالصِّدْقُ فِي قَوْلِهِ وَالْعَدْلُ فِي حُكْمِهِ وَالشَّفَقَةُ
عَلَى رَعِيَّتِهِ . لَا تُخْرِجُهُ الْأَمْدَرَةُ إِلَى خُرْقٍ وَلَا أَلَلِينَ إِلَى ضَنْفٍ .
وَلَا تَمْنَعُهُ الْعِزَّةُ مِنْ كَرَمٍ عَفْوٍ وَلَا يَدْعُوهُ الْعَفْوُ إِلَى إِضَاعَةِ حَقٍّ .
وَلَا يَدْخُلُهُ الْإِعْطَاءُ فِي سَرَفٍ وَلَا يُفْضِي بِهِ الْقَصْدُ إِلَى بُخْلِ .
وَلَا تَأْخُذْهُ نِعْمَةُ اللَّهِ بِطَرٍّ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : مَهْمَا قُلْتَ إِنِّي فَاعِلٌ فَأَفْعَلْ . وَلَا
تَجْعَلْ قَوْلَكَ لَمْوَأً^(٣) فِي عَفْوٍ وَلَا عُقُوبَةٍ . وَلَا تُوعِدَنَّ عَلَى مَنَصِيَّةٍ
بِأَكْثَرِ مِنْ عُقُوبَتِهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَثِمْتَ وَإِنْ تَرَكْتَ كَذِبْتَ .
وَلَا تُكَلِّفَنَّ ضَعِيفاً أَكْثَرَ مِنْ طَاقَةِ نَفْسِهِ وَالسَّلَامُ

وَقَالَ عَلِيُّ^(٤) : يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَتَعَهَّدَ أَمُورَهُ وَيَتَفَقَّدَ أَعْوَانَهُ
حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُخْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ . ثُمَّ لَا يَتْرَكَ
أَحَدَهُمَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ

(١) العداوة (٢) اللغو الكلام الذي لا يعتد به

الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ كَانَ كَلَامُهُ لَا يُوَافِقُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُؤَيِّخُ نَفْسَهُ

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأَبِيهِ: مَا السِّيَاسَةُ . فَقَالَ: هَيْبَةُ الْخَاصَّةِ مَعَ صِدْقِ مَوَدَّتِهَا وَأَنْتِيَادُ قُلُوبِ الْعَامَّةِ بِالْإِنْصَافِ لَهَا وَاحْتِمَالِ الْهَفَوَاتِ .

أَوْصَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَوَّلُ مَا أُوصِيكَ بِهِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالشُّكْرُ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْمَلَانِيَةِ . وَأَمْتِلْ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَيْسَ الظَّرِيفُ بِكَامِلٍ فِي ظَرْفِهِ حَتَّى يَكُونَ عَنِ الْحَرَامِ عَفِيفًا
فَإِذَا تَوَرَّعَ عَنِ حَرَامٍ رَبِّهِ فَهُنَاكَ يُدْعَى فِي الْأَنَامِ ظَرِيفًا

وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْكَ أَشْغَالُ جَمَّةٍ فَأَبْدَأْ بِأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحْمَدِهَا عَاقِبَةً . فَبِذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ تَحْصِي عَلَيْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْزُونٌ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَحْصَنُ الْمَعَالِقِ . فَعَلَيْكَ

بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :
صَبْرْتُ وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ غَيْبَ صَبْرِهِ

أَلَذُّ وَأَحْلَى مِنْ جَنَى الثُّخْلِ فِي الْقَمْرِ
يَا بُنَيَّ اسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ جُهْدَكَ فَيَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْكَ . وَأَعْلَمْ
أَنْ أَغْنَى النَّاسَ عَنِ النَّاسِ مَنْ أَفْرَدَ اللَّهُ بِحَاجَتِهِ . وَمَا اسْتَغْنَى
أَحَدٌ بِاللَّهِ إِلَّا أَفْتَحَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ لَا تَرْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ . فَكَمْ مِنْ
طَالِبٍ كَانَ مَطْلُوبًا إِلَيْهِ وَدَاعِبٍ صَارَ مَرْغُوبًا مَا لَدَيْهِ . وَأَعْلَمْ
أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّمَانَ يَرِ الْهُوانَ

يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ مَعْرُوفًا فَلَا تَمَنَّ بِهِ . فَإِنَّ الْمُنَّةَ تَهْدِمُ
الصَّنِيعَةَ وَتُخِيطُ^(١) الْأَجَرَ وَتُسْقِطُ الشُّكْرَ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا تَكُ مَتَانًا بِخَيْرِ فَعَلَاتِهِ فَقَدْ يُفْسِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَنْ صَاحِبُهُ
وَكَُنْ يَا بُنَيَّ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا وَأَقْلُ مَا تَكُونُ
فِي الْبَاطِنِ جَمَالًا . وَعَلَيْكَ بِالْوَفَاءِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الثَّمَنِ . وَأَعْلَمْ
أَنَّهُ لَا يَتِمُّ كَرَمُ الْمَرْءِ إِلَّا بِحُسْنِ وَفَائِهِ . يَا بُنَيَّ إِذَا وَعَدْتَ أَحَدًا
عِدَّةً فَبِتْمِهَا وَعَجِّلْ بِهَا . وَخُذْ فِي أُمُورِكَ بِالْأَنَاقَةِ وَحُسْنِ التَّسْتِ
تَسْلَمَ مِنْ عِتَابِ الْإِخْوَانِ عِنْدَ عَوَاقِبِهَا . وَإِذَا اتَّفَقْتَ أَحَدٌ

عَلَى أَمَانَةٍ فَالَهُ عَنْ ذِكْرِهَا حَتَّى تُسَلِّمَهَا مَصُونَةً إِلَى أَهْلِهَا
يَا بُنَيَّ أَلْقِ صَدِيقَكَ وَعَدُوْلَكَ يَوْجِهَ الرِّضَى وَكُفَّ عَنْهُمَا
الْأَذَى وَكُنْ لِلْإِخْوَانِ وَالرِّفْقَاءِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُنْتُ إِذَا صَحَبْتُ رِجَالَ قَوْمٍ صَحْبُهُمْ وَشَيْعَتِي الْوَفَاءُ
فَلْحَسَنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْأِسَاءَةَ إِنْ أَسَاؤُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيئَتِهِمْ وَأَتِي مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرُكُ مَا أَشَاءَ
يَا بُنَيَّ أَكْرَمَ عِرْضَكَ وَصُنْهُ جُهْدَكَ وَاجْعَلْ مَالَكَ وَقَايَةَ
لِعِرْضِكَ وَاجْعَلْ عِرْضَكَ وَقَايَةَ لِدِينِكَ وَكُنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:
أَقِي بِمَالِي عِرْضِي لَا أَدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ بِأَلْمَالِ
أَحْتَالٍ فِي أَلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ

وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى يُمَحْتَالِ
يَا بُنَيَّ إِذَا التَّبَسَّ عَلَىكَ أَمْرَانِ فَشَاوِرْ كَلِيْبًا . وَإِذَا أُرْسِلْتَ
رَسُولًا فَلْيَكُنْ حَلِيمًا ^(١) . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَكُنْ رَسُولًا
نَفْسِكَ . فَإِنْ مُشَاوَرَةَ الْأَلْبِيبِ قُوَّةٌ لِرَأْيِكَ وَحِلْمٌ رَسُولِكَ حُزْمٌ
فِي أُمُورِكَ . وَإِذَا اسْتَشَارَكَ عَدُوٌّ أَوْ صَدِيقٌ فَامْنَحْهُ النَّصِيحَةَ .
فَإِنْ فَعَلْتَ قَاتَ بِالْحِكْمَةِ وَبَرَّتْ مِنْ التَّهْمَةِ
يَا بُنَيَّ لَا تَدْعُ مُوَاصَلَةَ الْكَرِيمِ وَفِرَّ الْفِرَارَ كُلَّهُ مِنَ اللَّئِيمِ .

فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ وَدُهُ إِلَّا مِنْ حَاجَتِهِ إِلَيْكَ أَوْ فَرَقٍ^(١)
مِنْكَ . فَإِنْ أَسْتَفْنَى عَنْكَ كَانَ عَلَيْكَ . وَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ هُنْتَ
عِنْدَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ هُنْتَ عَلَيْهِ
لَيْسَ يَصْفُو وَدُ مِنْ آخِيَتِهِ إِنْ تَعَرَّضْتَ لِشَيْءٍ فِي يَدَيْهِ
يَأْبُنِي عَلَيْكَ بِالْصِّدْقِ فَإِنَّهُ زَيْنٌ فِي الدُّنْيَا وَنَجَاةٌ فِي الْآخِرَةِ .
وَصَدَقَ يُعْطِبُ صَاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَذِبٍ يَنْجُو بِهِ كَاذِبُهُ وَجَنِبِ
الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَيْنٌ فِي الدُّنْيَا وَوَبَالٌ فِي الْآخِرَةِ . وَالْكَذُوبُ يُرَدُّ
صِدْقُهُ كَمَا يُرَدُّ كَذِبُهُ . وَعَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ وَاتَّكِبِ الْحَمْدِ
وَالْمُدَارَاةَ^(٢) عَنِ الْإِعْرَاضِ

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ يَرَأُو الدِّينَ حَيِّينَ الطَّاعَةَ لَهَا . وَيَرُهَا مَيِّتِينَ
الَّتَرْحُمَ عَلَيْهِمَا وَالْكَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَانَةٌ لِأَعْرَاضِهِمَا .
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا عَقَّ مَوْلُودٌ مِنَ النَّاسِ وَالِدَا عُقُوقِ الَّذِي يَجْنِي لَوَالِدَيْهِ شَتْمًا
يَا بُنَيَّ لَا تَسْتَحِفَّ بِحُقُوقِ الرِّجَالِ فَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ . وَأَقْبَلْ
مِنْهُمْ أَلْجَبِيلَ وَكَافِي عَلَيْهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ دَامَ لَكَ
حَمْدُهُمْ وَصَفَا لَكَ وَدُهُمْ

يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةَ حَاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ غَيْرُ شَاهِدٍ . قَالَ
الشَّاعِرُ :

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْدِ إِنْ أَسَمِعْتَهَا وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ

يَا بُنَيَّ إِذَا نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى أَمْرٍ مَحْظُورٍ فَخَوِّفْهَا سُوءَ
الْعَاقِبَةِ وَعَاتِبْهَا عَلَى مَا بِهِ طَالَبتُكَ . فَإِنْ لَمْ يَنْفَعْهَا عِتَابُكَ
فَكَيْفَ يَنْفَعُهَا عِتَابُ غَيْرِكَ . وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

وَلَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْعَمَلِ نَافِعًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَمَلِ لُبٌّ يُعَاتِبُهُ

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ فَإِنَّهُ لَوْمْ وَصَاحِبُهُ مَذْمُومٌ . وَإِيَّاكَ
وَالْمُطْلَ فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلذَّمِّ مِنَ الْبُخْلِ . وَلَا تَنْتَقِلْ نَيْمَةً فَتَكْسِبَ
بِهَا شَتِيمَةً . مَعَ أَنَّ مَنْ عُرِفَ بِهَا تُحْفِظَ مِنْ مُجَالَسَتِهِ وَرُهْدَ فِي
مُوَاصَلَتِهِ

يَا بُنَيَّ لَا تَعِبْ أَحَدًا بِمَا يَبْدُ لَكَ مِنْ عُيُوبِهِ . فَإِذَا هَمَمْتَ
بِذَلِكَ فَادْكُرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ . فَإِنَّكَ تَرَى مَا يَشْنَأُكَ عَنْ عُيُوبِ
النَّاسِ . فَإِنْ عِبْتَ أَحَدًا بِمَا فِيهِ كَانَ ذَلِكَ قَبِيحًا . وَأَقْبَحُ مِنْهُ
أَنْ تَعِيبَهُ بِمَا فِيكَ . وَفِي ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا ذَكَرْتَ النَّاسَ فَأَتْرَكَ عُيُوبَهُمْ

فَلَا عَيْبَ إِلَّا دُونَ مَا مِنْكَ يُذَكَّرُ

فَإِنْ عِبتَ قَوْمًا بِالَّذِي هُوَ فِيهِمْ .
فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ مُنْكَرٌ
وَإِنْ عِبتَ قَوْمًا بِالَّذِي فِيكَ مِثْلُهُ

فَكَيْفَ يَعْيبُ الْعُودَ مَنْ هُوَ أَعْوَدُ
يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَقَرِينَ السُّوءِ فَإِنَّمَا صَلَاحُ أَخْلَاقِ الْمَرْءِ بِمُقَارَنَةِ
الْكَرَامِ وَقَبَاحُهَا بِمُجَادَفَةِ الْإِسَامِ . وَإِنَّمَا يُعْرِفُ الْمَرْءُ بِقَرِينِهِ
وَحَدِيثِهِ . وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ وَالزُّرَاحِ وَالصَّحِكِ فَإِنَّ مَعَ
كَثْرَةِ الْكَلَامِ الزَّلَلُ . وَالزُّرَاحُ يُورِثُ الْبُغْضَ وَكَثْرَةُ الصَّحِكِ
تَذْهِبُ الْبَهَاءَ . فَأَقْلِلْ مِنَ الْكَلَامِ وَلْيَكُنْ صَاحِبُكَ تَبَسُّمًا . وَلَا
تُمَارِحْ شَرِيفًا فَيَحْدَ عَلَيْكَ . وَلَا وَضِعًا فَيَجْتَرِيَّ عَلَيْكَ . وَالْزَمِ
الصَّمْتَ وَلْيَكُنْ كَلَامُكَ بِتَقْدِيرِ وَصْمَتِكَ فِي تَفْكِيرٍ . وَأَعْلَمْ
أَنَّ الْمِرَاءَ ^(١) يُرْضُ قَلْبَكَ وَيُضْعِفُ رَأْيَكَ وَيُزْدي بِرُوءَ تَكْ
عِنْدَ جُلَسَائِكَ وَيُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْهَدِيمَةَ . وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مِنَ
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَحَرُّ مِنَ الْجَنْبِ وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
أَلْتَارُ أَبْلَغُ أَوْجَاعِ سَمِيتُهَا وَالْقَوْلُ أَبْلَغُ مِنْ كَيْ الْمَسَامِيرِ
يَا بُنَيَّ إِذَا أَتَيْتَ بَلَدَةً أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِ مَا تُعْرِفُ فَأَتْرَكَ كَثِيرًا
بِمَا كُنْتَ تُعْرِفُ وَخُذْ بِمَا يَعْرِفُونَ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ

المدارة . وكثير من داري فلم يفلح . فكيف بمن لم يدار
يا بُني لا تبدل تبدل العبد . وإياك أن تعلم أهلك
وولئك كثرة مالك أو قلته . فإنهم إن علموا قلته هنت
عليهم وإن علموا كثرتهم لم تبلغ به رضاهم

يا بُني أخف أهلك وولئك في غير عني وأدق بهم في
غير ضغبي ولا ترههم بغضا فينبروا منك . وأحب وولئك
وأحسن أدبهم . ولا تهازل أمتك ولا عبدك

يا بُني لا تفرش عرصتك لأن هو دونك . ولا تنقض عهداً
فتحمل بذلك حيفاً . . . يا بُني اتق الله وأحذر أن تمصيه . فإنه
ليس لك من ورائه وزر^(١) . ولا من دونه معصم

وإياك والخمر فإنها متلفة للمال . ومفسدة للعقل ومسقطه
للحياة واللباء . وإياك والاختلاف فإنه ليس معه أئلاف . ولا
يكن لك جار السوء جاراً ولا خدين السوء زواراً

« من قصيدة لابي المتاهية »

يا طالب الدنيا يُثقل نفسه إن الخيف غداً لأحسن حالا
إنا لفي دار نرى الأكتار لا يبقى لصاحبه ولا الإقلا
أخي كل لا محالة زائل فلن نراك تنير الأموال

أَخِي شَأْنُكَ بِالْكَفَافِ وَخَلَّ مَنْ أَثْرَى وَنَاقَسَ فِي الْخَطَامِ^(١) وَغَالَى
 كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ أَلَمًا كَانَ خِيَالًا
 حَتَّى مَتَى تُنْسِي وَتُضَيِّحُ لِأَعْيَا تَبْنِي الْبَقَاءَ وَتَأْمَلُ الْأَمَالَ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْخَالِدَاتِ مِلْحَةً تَنْنِي أَلْمَى وَتُقَرِّبُ الْأَجَالَ
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ كَيْفَ يُبِيدُهُمْ شَيْبًا وَكَيْفَ يُبِيدُهُمْ أَطْفَالَ
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَوَاتَرَتْ فَاصْبِرْ لَهَا أَبْدَأْ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ ثِقَالًا
 أَخِي مَنْ عَشِقَ الرِّئَاسَةَ خَفَتْ أَنْ يَطْمَى وَيُحْدِثَ بِدْعَةً وَضَلَالًا
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالًا

«وله من قصيدة»

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِهِ زَلَالًا
 إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا
 ذُو الْإِلْهَامِ فِي جُنَّةٍ^(٢) تَرُدُّ سِهَا مَ الْجَلِّ عَنْهُمْ إِنْ جَاهِلٌ جَهْلًا
 يَلْتَمِسُ الْعُذْرَ لِلصَّدِيقِ وَإِنْ أَنَا يَوْمًا يُعْذِرُهُ قَبْلًا
 خَفِيفٌ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وَإِنْ كَانَ لِحِمْلِ الثَّقِيلِ^(٣) مُحْتِمِلًا
 كَمْ قَدَرْنَا أَيْنَا أَمْرًا مِنْ الْخَيْرِ غُرُ يَانَا وَإِنْ كَانَ يَلْبَسُ الْخَالَا
 لَا يَأْمَنُ أَمْرُهُ مُسَاعَدَةَ الدُّنْيَا فَإِنِّي رَأَيْتُهَا دَوْلًا

(١) الخطام الثبت اليابس والمراد به هنا متاع الدنيا الزائل (٢) الجنة

السترة وكل ما وقى من سلاح (٣) أي إن كان محتملاً لحمل الرجل الثقيل

كُلُّ جَدِيدٍ فَالْدَّهْرُ يُخْلِفُهُ وَكُلُّ حَيٍّ قَتِيَتْ صَجَلَا
« ومن قصيدة لحسين العالمي »

صُنْ بِالتَّعَفُّفِ عِزَّ النَّفْسِ مُجْتَهِدَا
فَالنَّفْسُ أَعْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِذِي الْهِمَمِ
وَأَغْضُضْ عُيُونَكَ عَنْ غَيْبِ الْأَنَامِ وَكُنْ
بِعَيْبِ نَفْسِكَ مَشْغُولَا عَنْ الْأُمَمِ
وَمَنْ تَطْلُبَ خِلَافِي دِي عِوَجٍ يَكُنْ كَطَالِبِ مَاءٍ مِنْ لَظَى الْفَحْمِ
وَقَدْ سَمِعْنَا حِكَايَاتِ الصَّدِيقِ وَلَمْ
نَخْلُهُ إِلَّا خَيْالَا كَانَ فِي الْحُلَمِ
إِنَّ الْأَقَامَةَ فِي أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا
وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ ذُلٌّ فَلَا تُقَمِّمُ

من قصيدة للشيخ ناصيف اليازجي
« بعث بها الى صديق له معروفاً باغراض في نفسه »

مَنْ يَتَرَبَّ النَّارَ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْحَرَقِ
فَابْعُدْ عَنِ النَّاسِ وَأَحْذَرُهُمْ وَلَا تَتَّقِ
وَأَصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِ الدُّنْيَا وَكُنْ بَطَلَا
يَلْقَى السُّيُوفَ غَدَاةَ الْحَرْبِ بِالدَّرَقِ^(١)

(١) الدرق ترس من جلد بلا خشب ولا عتب

إِنْ كُنْتَ قَدْ ضِغْتَ دَرْعًا عَنْ نَوَائِبِهَا
 فَلَا تَخَفْ إِنْ لُطِفَ اللَّهُ لَمْ يَضِقْ
 يَسْتَدْرِكُ الْمُرَا مَا يَبْدُو لِناظِرِهِ
 وَاللَّهُ يَصْنَعُ مَا يَخْفَى عَلَى الْعَدَقِ
 كَمْ أَرْعَدَ الْجَوُّ فَأَهْتَرَّتْ جَوَائِبُهُ
 ثُمَّ أَنْتَهَى الرُّعْدُ لَمْ يَقْعَلْ سِوَى الْقَلْقِ
 وَرَبِّمَا أَطْبَقَتْ سُحْبٌ فَمَا قَطَرَتْ
 إِلَّا كَمَا يَنْقُضِي الْبُحْرَانُ^(١) بِالْعَرَقِ
 لَا يَأْسُنْ مَرِيضٌ مِنْ سَلَامَتِهِ
 مَا دَامَ فِي جِسْمِهِ شَيْءٌ مِنْ الرِّمَقِ
 كَمْ مَاتَ مَنْ كَانَ يُرْجَى عَيْشُهُ فَقَضَى
 وَعَاشَ مَنْ كَانَ يُخْشَى مَوْتُهُ فَبَقِيَ
 لِكُلِّ لَيْلٍ صَبَاحٌ نَسْتَفِي بِهِ
 فَلَا تَدُومُ عَلَيْنَا ظُلْمَةُ النِّسَقِ
 تَسَابَقَتْ نَحْوَ كَسْبِ الْمَالِ أَنْفُسُهُمْ
 وَرِفْقَةُ الْجَاهِ مِثْلَ الْخَيْلِ فِي الطَّلْقِ^(٢)

(١) البهران التغير الذي يحدث للمريض دفعة في الامراض الحادة

(٢) الطلق الشوط الواحد في جري الخيل اي الجري مرة الى الغاية

وَأَلْفَقِرْ أَفْضَلُ مِنْ مَالٍ حَمَلَتْ بِهِ
ثِقَلًا مِنَ الْهَمِّ يُبْلِي الْعَيْنَ بِالْأَرْقِ
وَالَّذِلُّ أَحْسَنُ مِنْ مَجْدٍ لَيْسَتْ بِهِ
ذِمًّا مِنَ النَّاسِ مِثْلَ الطُّوقِ فِي النُّقْ
لَا خَيْرَ فِي خُمْرٍ تَحْلُو لِشَارِبِهَا
طَمًا وَلَكِنْ تَلِيهَا غُصَّةُ الشَّرْقِ
مَنْ لَا يُقَلِّبُ طَرْفًا فِي عَوَاقِبِهِ
فَلَيْسَ تَأْمَنُ رِجْلَاهُ مِنْ أَرْزَاقِ
شَرِّ الْجَهَالَةِ مَا كَانَتْ عَلَى كِبَرِ
تُسَوِّدُ الشَّيْبَ مِثْلَ الْخَبْرِ فِي الْوَرَقِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِسَكْرَانٍ تَرَاهُ صَحَا
لَكِنْ لَمَنْ غَابَ فِي سَكْرِ فَلَمْ يُفِقْ
إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى عَيْبٍ أَقَمْتَ بِهِ
عَيْبٌ جَدِيدٌ سِوَى الْمُنْرُوسِ فِي الْخِثَاقِ
النَّاسُ بِالْوَضْعِ أَشْبَاهُ وَقَدْ نَشَبَتْ
فِيهِمْ مُبَايَنَةٌ مِنْ أَكْثَرِ الطَّرِيقِ
وَالْحُبُّ إِنْ كَانَ لَا يَأْنِي بِفَادَةٍ
فَذَلِكَ كَأَنْفَضٍ لَا يُجْنِي سِوَى الْوَرَقِ
حواصير الراس •

تَرَى مِنَ النَّاسِ أَقْوَامًا مَوَدُّهُمْ
تُرْضِي أَلْفَى بِلِسَانٍ خَادِعٍ مَلِيقٍ

وله من قصيدة

في حادثة اصابته احد اصدقائه وسلم منها
 إِنَّ كُنْتُ بِاللهِ فِي دُنْيَاكَ تَمْتَصِمُ فَلَا تَكُنْ خَائِفًا إِنَّ زَلَّتِ الْقَدَمُ
 وَأَطْلُبْ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْأَرْضِ مَنْزِلَةً
 إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي نَعِيمًا مَا بِهِ أَلَمٌ
 مَنَ عَاشَ فِي الْأَرْضِ لَا تُرْجَى سَلَامَتُهُ
 مِنْ نَكْبَةٍ وَبَلَايَا الدَّهْرِ تَرْدِيهِمْ
 وَكَيْفَ يَأْمَنُ مِنْ لَطَمِ الْيَمَاءِ لَهُ
 مَنْ خَاضَ فِي الْبَحْرِ وَالْأَمْوَاجِ تَلْتَلِمُ
 حَوَادِثُ الدَّهْرِ تَخْتَارُ الْكِرَامَ قَا
 زَالَتْ عَلَى حَسَبِ الْأَيَّامِ تَنْقِسُ
 وَهَمُّ كُلِّ عَلَى مِقْدَارِ هِمَّتِهِ
 فَلَا هُمُومَ لِقَوْمٍ مَا لَهُمْ هَمُّ
 النَّاسُ لِلنَّاسِ كَالْأَعْدَاءِ مَا بَرَحَتْ
 فِي أَكْثَرِ الْأَمْرِ تَأْتِي مِنْهُمْ النِّقَمُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ ضَرُّهُمْ عَمْدًا فَمَنْ خَطَا
 وَقَدْ يَكُونُ يَقْصِدُ النِّفْعَ ضَرُّهُمْ
 غَنِيمَةُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا تَجَنُّبُهُمْ
 لَكِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُنْتَمِ
 هُمْ كَالطَّامِ الْأَذَى لَا بُدَّ مِنْهُ لَنَا
 بِهِ نَعِيشُ وَمِنْهُ يَخْذُ السَّيِّئُ
 كُلُّ الْجَوَاهِرِ أَعْرَاضُ رَزِيئَتِهَا
 تَهُونُ إِذَا تَسَلَّمَ الْأَعْرَاضُ وَالشَّيْمُ
 وَالْمَالُ مِثْلُ نَسِيمِ الرِّيحِ إِنْ سَلِمَتْ
 بِمُدْرَةِ اللَّهِ فِي أَبْدَانِنَا أَلَسَّ
 لَيْسَ الْبُكَاءُ لِفَقْدِ بَعْدِهِ خَلْفُ
 إِنْ الْبُكَاءُ لِفَقْدِ بَعْدِهِ عَدَمُ
 قَدْ يَلْبَثُ الْمَالُ مِثْلَ الظُّفْرِ تَقْطَعُهُ
 وَتُلْمَةُ الْمَالِ مِثْلُ الْجِرْحِ تَنْتَحِمُ
 مَا دَامَ لِلْأَجْدَلِ (١) الْقَنَاصِ أَجْنَحَةٌ
 لَا يُفْلِتُ الصَّيْدُ مِنْهُ حَيْثُ يَنْهَزُ
 وَالْخَيْرُ يَعْرِفُ طَرَفًا قَدْ تَعَوَّدَهَا فَلَا يَضِلُّ وَلَوْ قَامَتْ بِهِ الظُّلُمُ

أَجَلٌ لِّلْمَرْءِ مِن تَجْدِ الْغَنَى شَرْفًا تَجْدُ الْوَفَاءَ وَتَتَوَى إِلَهُهُ وَالْكَرَمُ
وَأَرْفَعُ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مَنزَلَةً مَنْ لَمْ يَكُنْ لِحُقُوقِ النَّاسِ يَهْتَضِمُ
إِلَهُهُ فِي الْخَلْقِ سِرٌّ لَيْسَ نُدْرِكُهُ وَحِكْمَةٌ بَطَلَتْ مِنْ دُونِهَا الْحُكْمُ
لَا يُرْزَقُ الْعَبْدُ إِلَّا مَا قَضَاهُ وَلَا يُصِيبُهُ غَيْرُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
سَيَجْبِرُ اللَّهُ قَلْبًا بَاتَ مُنْكَسِرًا وَلَيْسَ يَتْرُكُ جَزْأً كَانَ يَضْطَرُّ
لَا ضَيْقَ فِي النَّاسِ إِلَّا بَعْدَهُ قَرْحٌ

وَلَا شَيْبَةَ إِلَّا بَعْدَهَا هَرَمٌ
إِذَا رَمَى اللَّهُ يُبْنَى الْعَبْدُ فِي عَسَمٍ^(١)

يُبْقِي الشِّمَالُ فَلَا يَنْتَالُهَا الْعَسَمُ

من قصيدة لمعروف الرصافي

« العادات قاهرات »

كُلُّ ابْنِ آدَمَ مَقْهُورٌ بِعَادَاتِهِ لَهُنَّ يَنْقَادُ فِي كُلِّ الْإِرَادَاتِ
يَجْرِي عَلَيْهِنَّ فِيمَا يَبْتَغِيهِ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُنَّ حَتَّى فِي الْمُلْدَاتِ
قَدْ يَسْتَلِذُّ الْآفَتَى مَا أَعْتَادَ مِنْ ضَرَرٍ حَتَّى يَرَى فِي تَعَاطِيهِ^(٢) الْمَسَرَّاتِ
عَادَاتُ كُلِّ أَمْرٍ تَأْتِي عَلَيْهِ بِأَنَّ

تَكُونُ حَاجَاتُهُ إِلَّا كَثِيرَاتِ
إِنِّي أَنِي أَسْرَ حَاجَاتِي وَمِنْ عَجَبٍ تَعُوْدِي مَا بِهِ تَرْدَادُ حَاجَاتِي

(١) العسم يسير في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم (٢) تناوله

كُلُّ الْحَيَاةِ أَفْتِقَارٌ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَنَالَ غِنَاهَا بِالنِّسَاءِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعَادَاتُ قَاهِرَةً لَمَّا أَسِغَتْ بِحَالِ بَنَاتِ حَانَتٍ^(١)
وَلَا رَأَيْتَ سَكَرَاتٍ يُدْخِلُهَا قَوْمٌ يَوْفَتِ أَنْفِرَادٍ وَاجْتِمَاعَاتٍ
إِنَّ الدُّخَانَ لثَانٍ فِي الْبَلَاءِ إِذَا مَاعُدَّتْ لُخْمَرٌ مِنْ أُولَى أَلْيَاتٍ
وَرُبَّ بَيْضَاءٍ^(٢) قَيْدٍ^(٣) الْأَصْبَحِ احْتَرَقَتْ

فِي الْكَفِّ وَهِيَ احْتِرَاقٌ فِي الْحَشَاشَاتِ^(٤)
إِنْ مَرَّ بَيْنَ شِفَاهِ الْقَوْمِ أَسْوَدُهَا

أَلْقَى أَصْفِرَادٍ أَعْلَى بَيْضِ الثَّنَائَاتِ^(٥)
وَلَيْتَهَا كَانَ هَذَا حَظًّا شَارِبِهَا بَلْ قَدْ تَفَتْ بِكَفِّهِ الْمُرَارَاتِ
عَوَانِدُ غَمَّتِ الدُّنْيَا مَصَائِبُهَا وَإِنَّمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْمُصِيبَاتِ
إِنْ كَلَفْتَنِي السَّكَارَى شَرِبَ خَمْرِهِمْ

شَرِبْتُ لَكِنْ دُخَانًا مِنْ سَكَرَاتِي
وَأَخْتَرْتُ أَهْوَنَ شَرٍّ بِالدُّخَانِ وَإِنْ
أَحْرَقْتُ قُوِّيَ مِنْهُ بِالشَّرَارَاتِ

(١) بنت الحان الحمرة (٢) المراد بالبيضاء اللفافة من التبغ (٣) قيد

الاصبع اي مقداره (٤) جمع الحشاشة وهي بقيه الروح في المريض والجريح

او هي رةق من حياة النفس (٥) الثنائيات اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان

من فوق وثنتان من اسفل

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ تَكْفِيكُمْ مُشَارَكَتِي
 إِيَّاكُمْ فِي التَّيْذَانِ بِالْمُضَرَّاتِ
 إِنِّي لَا مَتَصْرُ جَنْراً لَفٍ فِي وَرَقٍ إِذْ تَشْرَبُونَ لَيْسَ أَمْلٌ كَاسَاتٍ
 كِلَاهُمَا حُمُقٌ^(١) يَفْتَرُّ عَنْ ضَرَرٍ
 يَسْمُ مِنْ دَمِنَا تِلْكَ الْكَرِيَّاتِ^(٢)
 حَسْبِي مِنَ الْحَقِّ الْمُعْتَادِ أَهْوَنُهُ
 إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ هَذِي الْحَقَاقَاتِ
 يَا مَنْ يَدَخِّنُ مِنِّي كُلَّ آوَنَةٍ أُنْمِي أَلْمَكَ وَلَا تَرْضَ أَعْتِدَارَاتِي
 إِنْ الْعَوَائِدَ كَالْأَعْلَالِ^(٣) تَجْمَعُنَا
 عَلَى قُلُوبٍ لَنَا مِنْهُنَّ أَشْتَاتِ^(٤)
 مُقَيَّدِينَ بِهَا نَنِيهِ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْيُؤُونَ فَنَأْتِي بِالْمُدَاجَاةِ^(٥)
 قَدْ نُنْكِرُ الْفِعْلَ لَمْ تَأْلَفْهُ عَادَتُنَا
 وَإِنْ عَلِمْنَا مِنْ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ
 وَرُبَّ شَنْعَاءٍ مِنْ عَادَاتِنَا حَسُنَتْ فِي زَعْمِنَا وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الشَّنَاعَاتِ
 لَمْ تُخَصَّ سَيِّئَةُ الْعَادَاتِ مَقْدُرَتِي مَهْمَا تَفَقَّتُ مِنْهَا فِي عِبَارَاتِي

(١) الحق قلة العقل ونقصانه (٢) الكريات جمع كرية تصغير كرة

(٣) الاعلال جمع غل وهو الطوق من حديد (٤) متفرقة (٥) المداجاة
 المغادة والرياء

فَكَمْ لَهَا يَدَعُ^(١) سُودٌ قَدْ اصْطَدَمَتْ^(٢)
 فِي النَّاسِ مِنْهُنَّ آفَاتُ^(٣) بِآفَاتِ
 لَوْ لَمْ يَكُ الدَّهْرُ سُوقًا رَاجَ بِاطْلِهَا
 مَا رَاجَتْ الْخَمَرُ فِي سُوقِ التِّجَارَاتِ
 وَلَا اسْتَمَرَّ دُخَانُ التَّبَعِ مُنْتَشِرًا
 بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ مَطْلُوبُ كَأَقْوَاتِ
 لَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ التَّبَعُ مُخْتَكِرًا^(٤)
 فَوْقَ احْتِكَارِ لَهُ أَضْعَافَ مَرَّاتِ
 وَزِدْتُ أَضْعَافَ أَضْعَافِ ضَرْبِيَّتِهِ^(٥)
 حَتَّى يَبْيُوءَهُ قَيْرَاطًا بِبَدَرَاتِ^(٦)
 فَيَسْتَرِيحُ فَقِيرُ الْقَوْمِ مِنْهُ وَلَا
 يَبْلَى بِهِ غَيْرُ مَثَرِ ذِي سَفَاهَاتِ
 الْحُرُّ مَنْ خَرَقَ الْعَادَاتِ مُنْتَهَجًا
 نَهَجَ الصَّوَابِ وَلَوْ ضِدَّ الْجَمَاعَاتِ

(١) جمع بدعة وهي ما كان مخترعاً على غير مثال سابق (٢) اصطداماً
 ضرب أحدهما الآخر بنفسه وتراجعا (٣) جمع آفة وهي العاهة أو عرض مفسد
 لما أصابه (٤) احتكر الشيء احتبسه انتظاراً لغلائه (٥) الضريبة واحدة
 الضرائب التي تؤخذ في الجزية ونحوها (٦) جمع بدرة وهي كيس فيه عشرة
 آلاف درهم

وَمَنْ إِذَا خَذَلَ النَّاسُ الْحَقِيقَةَ عَنْ
 جَهْلٍ أَقَامَ لَهَا فِي النَّاسِ دَايَاتٍ
 وَلَمْ يَخَفْ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ لَانِمَةٍ
 وَلَوْ أَتَتْهُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ^(١)
 وَعَامَلَ النَّاسَ بِالْإِنْصَافِ مُدْرِعاً
 ثَوْبَ الْأُخُوَّةِ مِنْ نَسْجِ الْمُسَاوَاةِ
 أَغْبَى الْبَرِيَّةِ أَرْفَاهُمْ^(٢) لِعَادَتِهِ
 وَأَعْقَلَ النَّاسِ خَرَأَقُ لِعَادَاتِهِ



(١) السيوف (٢) اسم تفضيل من رفا الثوب اذا اصفح خروقه وضم

بعضها الى بعض

الباب الثالث

في المدح



قال المتنبي يمدح ابا عبادة يحيى البحتري

ما الشوق مُقْتِعاً مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ
 حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلَا كَيْدِ
 وَلَا الدِّيارُ الَّتِي كَانَ الْحَيْبُ بِهَا
 تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
 مَا زالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقِ ^(١) يُنْجِلُهَا
 وَالسُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي
 وَكُلُّهَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ ^(٢) مُضْطَبِّرِي
 كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي
 فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
 وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا
 وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

(١) الهرم السحاب الذي لا يستمسك والودق المطر (٢) نقص

ما دارَ في خَلَدٍ ^(١) الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ
 أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي
 مَلِكٌ إِذَا أَمْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ
 أَذَاقَهَا طَعْمَ نُكُلٍ الْأَثَمِ لِلْوَلَدِ
 ماضِي الْجَنَانِ يُرِيكَ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
 يَقْلِيهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ
 مَاذَا أَلْبَاهُ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرٍ
 وَلَا السَّاحِ الَّذِي فِيهِ نَسَاحُ يَدٍ
 أَيُّ الْأَكْفِ تُبَارِي النَّيْثَ مَا اتَّفَقَا
 حَتَّى إِذَا أَفْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
 حَتَّى تَبَحَثَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ ^(٢)
 قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سُيُوفُهُمْ
 حَسَبَتْهَا سُجْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
 لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
 إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَمَدِ

(١) بال (٢) تبحت انتسب الى بني بجتر ومضر ابن نزار بن معد ابو
 العرب . وادد ابن حطان ابو عرب اليمن

وقال في صباهُ يمدحُ جعفرًا

غَابَ الْأَمِيرُ قَعَابَ الْخَيْرِ عَنْ بَلَدٍ
كَادَتْ لِفَقْدِ أَسْمِهِ تَبْكِي مَنَائِرُهُ
قَدْ أَشْتَكْتَ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعَهُ^(١)
وَوَخَّيْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتِ مَقَابِرُهُ
حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ^(٢)
إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ نَحْمٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا
فَلَا سَقَاها مِنْ أَلْوَسِيٍّ بِأَكْرَهُ^(٣)
دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدُّ
وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِأَهْرَهُ^(٤)
فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^(٥)
تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
مِنْهَا إِلَى أَلْيَتِ الْيَمُونِ طَائِرُهُ
قَدْ جَرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْنِي أَظْفَرُهُ

(١) منازل (٢) أهل الرجل رفع صوته بالدعاء (٣) الوسمي أول مطر

السنه (٤) غالبه (٥) الفيلق الجيش وقذف به رماء

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحِبَتْ
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
 إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ^(١)
 تَحْتَى^(٢) السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 كَأَنَّهُمْ بَشُورُهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسَاتِيذَهُ
 وَمُهَجَّهُ وَلَقْتَ فِيهَا بَوَائِرَهُ^(٣)
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمِلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ يَمَّا أَحَازِرُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 وَلَا يَهَيِّضُونَ^(٤) عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ قَوَارِيسِهَا الدَّهْرُ
 وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

(١) تغلغل في الشيء. دخل (٢) تغضب (٣) ولغ شرب باطراف لسانه

والبوائر السيوف (٤) هاض العظم كسره

تَمَرَّسْتُ^(١) بِالْآلَاتِ حَتَّى تَرَكْتُمَا
تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَيْرَ الذُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي^(٢) كَانَ لِي
يَسْوَى مُهَجِّي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتُر^(٣)
وَكَمَّ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ^(٤) تَشْهَدُ أَنِّي أَلْ
جِبَالُ وَبَحْرُ شَاهِدُ أَنِّي الْبَحْرُ
وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ يَلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُّ حُمْرُ
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُّ خَضَرُ^(٥)
وَعِشْرَ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا^(٦) عَلَامٌ يَمُتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
أَوْ ابْنُ أَبْنَيْهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنَ أَحْمَدِ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صَفَرُ^(٧)
وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ^(٨) مِثْلُ جُودِهِ

سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
فَقَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هَمَاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَابُ لَمْ ضَمَّهُ صَدْرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ وَأَخَوَهُ يَسِيرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

(١) تَمَرَّسْتُ (٢) الْآتِي السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ (٣) الْوَتَرُ الْإِنَارُ

(٤) قَطَاعُ (٥) الْمَتْنُ الظُّهْرُ وَالِدَجْنُ الْقَابُ لَامُ (٦) عَامِرُ جَدِّ الْمُدَوَّحِ

(٧) فَارِغَةٌ (٨) مَطْلَرُهُ

وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَقَيْنَا صَغُرَ الْخَبَرُ الْخَبَرُ

وقال يمدح سيف الدولة

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى هُمُومُهُ يَأْرَعْنَ وَطْءَ الْمَوْتِ فِيهِ تَقِيلُ^(١)
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ قُلُوبُ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ

وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ^(٢)
وَأِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ

فَهَذُ عِلْمُ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصُولُ^(٣)
فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تَسْمَ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
سَوَى وَجَعِ الْخُصَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ

وَأِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا آهَ وَتُنِيلُ
وَأِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِيَّاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهَانُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

(١) امضى انفذ والهجوم المهم والارعن الجيش المضطرب لكثرة

(٢) الخط موضع بالياسمة تنسب اليه الرماح . والكليل الذي لا يقطع

(٣) صال بطش وصدور الصول

وقال يمدح كافوراً

أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَايِدِ
فَكُلُّ بَعِيدٍ أَلْهَمَ فِيهَا مُعَذِّبٌ^(١)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُ
وَأَخْلَقُ كَافُورًا إِذَا شِئْتُ مَدَحُهُ
وَأِنْ لَمْ أَشَأْ تُنْطَلِ عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَتَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَقَرَّبُ
فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَيْآنَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّةً
تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبَةٍ
حِذَانِي وَأَنْبِكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
أَحْنُ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِهِمْ
وَأَتَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عَنَقَاءَ مُغْرَبٍ^(٢)

(١) لحاه قبحه (٢) العنقاء طائر لا وجود له والمغرب لندي يبعد في

طيرانه ويريد ها انه لا يرجو لقاء اهله

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو أَلَيْسِكَ أَوْهُمْ
 فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَيُّ الْجَمِيلَ مُحَبَّبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُثْبِتُ أَلِيزَ طَيِّبُ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ
 وَسُرُّ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^(١)
 إِذَا طَلَبُوا جَدُّوَاكَ أَعْطُوا وَحَكَمُوا
 وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبَبُوا
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَخُونُوا عُلَاكَ وَهَبَتَهَا
 وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوَهَبُ
 وَأَظْلَمُ أَهْلُ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً
 لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَهَلَّبُ
 وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ^(٢) مُرَضِعاً
 وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ
 وَكَذَتْ لَهُ كَيْثَ الْعَرَيْنِ إِشْبِيلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِي^(٣) مِخْلَبُ

(١) العوالي صدور الرماح واحديد المذرب المعدد يعني به السيف

(٢) يريد بذئ الملك ان الاخشيذ الذي رباه كافور (٣) الهندواني السيف

لهندي . والمخلب لسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان

لَقِيتَ أَلْفَنَا عَنْهُ يَنْفَسُ كَرِيمَةً
 إِلَى الْمَوْتِ فِي أَلْهَجَا مِنْ أَلْعَارِ تَهْرُبُ
 سَلَلَتْ سُيُوفًا عَلِمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ
 عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
 وَيُنْثِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ
 إِلَيْكَ تَنَاهَى ^(١) الْمَكْرُمَاتُ وَتَنْسَبُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْنَا
 فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
 وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
 فُوَادَا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا
 نَدُّمُ السَّحَابِ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
 وَنُفْرَضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَنَّا
 وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَالَتْ
 عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا
 وَكَيْفَ أَلْتِدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
 إِذَا لَمْ يَمُذْ ذَاكَ الْأَسِيمُ الَّذِي هَبَا

(١) أصلها تتناهى حذفت التاء جوازاً

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَاكَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ
 وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا
 وَمَنْ تَكُنَّ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
 يَكُنَّ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبَا
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْأَلَى أَكَانَ ثَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا
 قُرْبُ غَلَامٍ عَلِمَ الْجَدَّ نَفْسَهُ
 كَتَمْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَنَ وَالضَّرْبَا
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا
 نَهَابُ سَيْفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ زَارِيَّةً عُرْبًا^(١)
 وَيُرْهَبُ نَابُ الْأَلَيْثِ وَالْأَلَيْثُ وَحْدَهُ
 فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْأَلَيْثُ لَهُ صَحْبَا
 وَيُخَشَى عُيَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانَهُ
 فَكَيْفَ يَمَنْ يَنْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٢)
 هَيْنًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
 وَإِنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

(١) أي إذا كلت السيف عربة من بني تزار (٢) زُحْر

وَأَنْتَ رُغْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيَّةٌ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُخْذِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا
فَيَوْمًا يَخِيلُ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا يَجُودُ تَتْرُكُ الْفَقْرَ وَالْجُدْبَا
سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالْأَدْمُسْتُقُ هَارِبُ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى^(١)
أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدُ مَقْبَلًا وَأَذِيرَ إِذَا أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا

وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبًا^(٢)

مَضَى بَعْدَ مَا أَلْتَفَّ الرِّمَاحَانُ سَاعَةً

كَمَا يَتَأَمَّى الْهُدْبُ فِي الرُّقْدَةِ الْهُدْبَا
وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَبَلَطْنِ سَوْرَةٍ إِذَا ذُكِرَتْهَا نَفْسُهُ لَسَّ الْجَنَابَا
أَرَى كُلَّنَا يَبْنِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعَدَى وَسَمَتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْكَعْضَا

وقال البعري يمدح المتوكل

لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرِّعِيَّةِ عَيْنُهُ فَتَأَمَّ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي^(٣)
ضَاقَتْ لِسَعْدِ أَرْضِهَا لَمَّا دَمَى سَاحَتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ
بِفَوَارِسٍ مِثْلِ الصُّفُورِ وَضَمَّرَ^(٤) مَجْدُولَةً كَكُوَايسِرِ الْعُقْبَانِ

(١) الرأيا فرق من الجيوش والنهي اسم بمعنى النهب وتطلق على الشيء المنهوب (٢) يقفل يرجع (٣) لم تكرر لم تغفل ولوتر الشار (٤) الضمر الحيل المهزولة

لَمَّا رَأَوْا رَهْجَ^(١) الْكِتَابِ سَاطِئاً قَالُوا أَلَأَمَانَ وَلَاتَ حِينَ أَمَانٍ
رَامُوا النَّجَاةَ وَكَيْفَ تَأْجُو عَصْبَةُ مَطْلُوبَةٍ بِاللَّهِ وَالسَّلْطَانِ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَدِيدِ أَذِلَّةٌ مَجْمُوعَةٌ أَلَا يَدِي إِلَى الْأَذْقَانِ
مَنْ شَاكَرُ عَيْنِي الْخَلِيفَةُ فِي الَّذِي أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانٍ
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَثِّقَتْ بِالْخُلْفِ^(٢) الْجَمِيلِ مُعْجَلًا مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

وقال يدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان

أَلَلَّ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنْهُمْ الْأَثَرُونَ^(٣) مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
بَيْتٌ تَقَادَمَ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَى الْقَدَمِ
الْأَسَازِحُونَ عَنِ الْفَخْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ
عَنْ لَوْيَهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ^(٤) وَالْإِهْمِ
مَا أُنْزَلَتْ مَجْدُ عَبِيدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ
مَحَبَّةً مِنْ صُدُورِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدَ الصِّبَا كَتَبَ
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْهَوِي^(٥) عَلَى الْهَرَمِ

(١) عبار (٢) البدل والمعرض (٣) جمع الاثرى وهو الكثير السال

(٤) جمع الخطر وهو الشرف او رتبة الشرف (٥) أوفى عليه اشرف

قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَأَشَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ^(١)
 عَلَى الْأَعَادِي وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْعِلْمِ
 إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَضْرَحُونَ رَأَوُا
 وَجْهًا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
 رَأَوْكَ حِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَاقِيَةٍ
 وَعِصْمَةً فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ ^(٢)
 وَمَا أَنْفَكَكَ وَمَا أَنْفَكْتَ أَنْتَكَ مِنْ
 تَوْفِيرٍ وَفَرٍّ أَمْرِي مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمٍ ^(٣)
 أَظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَّتَ بِهِ
 مَنَايِتَ الْأَرْضِ لَا سَتَفَتَ عَنِ الْدَّيَمِ

وقال يمدح المعتز بالله واه وولديه اسماعيل وعبد الله

أَتَّخِذُ الْبِرَاقَ هَوًى وَدَارَا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ
 فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمُرْجَى لَا ثَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
 وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنَعْمَى تَوَلَّاهُ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
 وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِ أَدْنَى إِلَى الْخُسْنَى وَأَشْبَهَ بِالتَّامِ
 أَمَامَ مَحَازِرِ السُّطُوتِ يَا أُوِي إِلَى رَأْيِ أَصِيلٍ وَأَعْتَزَامِ ^(٤)

(١) انفته (٢) الحرز الموضع الحصين والبانقة الداهية (٣) الورم المال

الكثير وحقن دمه منعه ان يسفك (٤) اعترم الامر امضاء بلا تردد فيه

إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ بِخَفْيٍ لَحْظٍ
 أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحٌ^(١) لَنَا فِدَاهُ
 سَتَ هَلَكَى الْحَجِيجِ^(٢) وَأَطْعَمْتَهُمْ
 وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ
 فَقَدْ رَجَعَتْ نُفُوسُ الْأَرْضِ تُنَنِّي
 لَنْ شَكَرَ الْأَنَامُ فَقَدْ أَغِيثُوا
 إِذَا كَفَلَ الزَّمَانُ لَهُمْ يَنْعَمِي
 وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَنِي
 أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ
 هُمَا قَرَّانَ هُمَا أَنْ يَنْبَأَ
 وَسَيَلَا وَادَيْنِ إِذَا اسْتَفِيزَا
 رَضِيتَ مَهْرَةَ السَّيْفِ الْحُسَامِ
 قَفَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْقَنَامِ
 وَأَحْيَيْتَ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
 وَقَدْ أَشْفَقُوا عَلَى تَلْفِ الْحَمَامِ
 بِذَلِكَ الطُّولِ^(٣) وَالْمَنْزِ الْجَسَامِ
 هُنَاكَ يَفْضُلُ سَيِّدَةُ الْأَنَامِ
 تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْأِمَامِ
 وَعَبَدَ اللَّهُ ذِي الشِّيمِ الْكِرَامِ
 وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ دَامِ^(٤)
 لِنَفْيِ الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظَّلَامِ
 حَمِدَتْ تَدْفُقُ الْأَنْيَمِ أَرْكَامِ^(٥)

وقال يندح المتوكل

أَمَا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
 لَنْ نُسْتَنَّا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
 وَغَدَّتْ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَبِالزُّنْفِ

(١) جرى منبسطاً (٢) جمع الحاج وهو الذي يحج الى البيت الحرام

(٣) المنصل والندرة (٤) عيب وذم (٥) المتراكم

تَدَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ جِنْصاً وَأَهْلَهَا
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ
طَلَمْتَ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا
سَنَا أَسْشَمْسٍ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا أَلْتَقَى
ضِيَاؤُهُمَا يَوْماً مِنَ الْغَرْبِ وَالْشَّرْقِ
أَرَيْتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةً قَادِرٍ
وَعَفْوَ مُجِبٍّ لِلْسَّلَامَةِ مُنْذِرٍ
مَنْكَتَ عَلَيْهِمُ بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
مَوَالِيكَ^(١) فَازُوا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعَتَقِ
وَأَنَّ وَلَاءَ الْمُتَمَتِّينَ مِنَ الرَّدَى
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُتَمَتِّينَ مِنَ الرِّقِّ
بَقِيتَ أَمِيرَ الدُّوْمَيْنِ لِأُمَّةٍ
سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ
يَعْدِلُكَ تَسْتَعْدِي^(٢) عَلَى النَّاسِ كُلِّهَا
أَسَاءَ كَمَا كُنْتَ بَوْجْهَكَ تَسْتَنْفِي

وقال يمدح المعتز بالله

مَلِكٌ يَذْرَأُ^(١) الْإِسَاءَةَ بِالْمَقْوِرِ وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
 سَلِيهِ^(٢) تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَانَ السَّمَاعُ الْمَأْثُورُ دُونَ الْإِيَانِ
 أَذْعَنَ النَّاسُ كَثُورًا إِذْ أَلَقْتَ الْحَرْبَ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ كَلْبٍ وَجَرَانِ^(٣)
 كُلِّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ عَدَّتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ^(٤)
 فَهَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَائِكِ يَدْمَى وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ^(٥)
 جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَنِي عَثَرَاتِ الشَّقَاءِ وَالْإِخْذَلَانِ
 عَجَبًا لِلْخُلُومِ كَيْفَ اسْتُخِفَّتْ وَعُلُورِ الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَانَ

نَ حَيَاةٍ لِيْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ
 يَا إِمَامَ الْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زَا تَ مُعَانًا بِالْيَمْنِ وَالْإِيَانِ
 عَزَّ دِينَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُذْطَا عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ
 لَمْ تَلَنْ تَكْلَأُ أَيْلَادَ بَقْلِبِ الْعَمِيَّةِ وَنَاطِرَهُ يَفْظَانِ
 مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا لِيَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
 شَانِي الشُّكْرِ وَالْمَحَبَّةِ مُذْ كُنْتُ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَانِي

(١) يدفع (٢) أي سل عنه (٣) الكلكل الصدر والجران مقدم عنق

البيهر والناكثون الناقضون العهد (٤) الخميس الجيش وعدته قوامته والخرسان
 الشواجر الرماح المشتبكة (٥) العاني الأسير

وقال يمدح ابراهيم بن الحمن بن سهل

جِئْنَاكَ نَحِيلُ أَلْفَاظًا مُدَبَّجَةً كَأَنَّمَا وَشِيهَا مِنْ يَمَنَةٍ^(١) أَلْيَمَنَ
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَأَنَّثَوَادٍ^(٢) مُشْرِقَةً

أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنَ الزَّمَنِ
شُكْرُ أَمْرِئٍ ظَلَّ مَشْفُوعًا بِذِكْرِكَ عَنْ

قَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْدِّمَنِ
رَضِيتَ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدْ أَمْتَزَجَتْ

بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ
تُدْنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أُنْسَتْ

بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أُنْسَ الْعَيْنِ بِالْوَسَنِ
وقال ابو نواس يمدح الخصب

ذَرَيْتَنِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
إِذَا لَمْ تَرُزْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا فَأَيُّ فَتَى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَرُورُ
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارِزَاتِ تَدُورُ
فَلَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ ذُونُهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
زَهَا بِالْخَصِيبِ السِّيفُ وَالرُّمْحُ فِي الْوَعَى

وَفِي السِّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

فَإِنِّي جَدِيدٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِأَلْفِي وَأَنْتَ يَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيدٌ
فَإِنْ تَوَلَّيْنِي مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَازِرٌ وَشَكُورٌ

وقال ايضا يدحه

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ قَتَدَقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتَ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحِلَّ بِسَاحَتِي قَتْرُ

وقال في مدح الامين

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِكتَ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ الثَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسٍ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ^(١) وَأَنْتَ بِهِ تُسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيْحِبَا بِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تَمَثُّلِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال ابو تمام يدح محمد بن يوسف الطائي

فَتَى لَا بَسْتَنْزِيلُ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبَنُودِ
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَمْضَى عَلَى الْمُهَاجَاتِ^(٢) مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ
فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَذِ^(٣) أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ
فَلَرَّ أَبْقَى الْأَنْدَى وَأَنْبَاسُ حَيًّا أَخْصُ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ

وقال ابن هاني الاندلسي يدح جعفر بن علي

فَمِنْ أَيْنَ سَارُوا فَأَنْتَ أَلَمَّ بِإِيلٍ وَمِنْ أَيْنَ ضَلُّوا فَأَنْتَ أَلْعَامُ

إِلَى جَنْفَرٍ يَتَّسَاهَى الْمَدِيحُ وَفِيهِ تُبَيِّنُ الْاُثْوَا فِي الْحَكَمِ
وَلَمْ أَرَ أَنْقَذَ مِنْ كُتْبِهِ إِذَا جَعَلَ السَّيْفَ حَيْثُ الْقَلَمِ
وَإِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ طِفْلُهُمْ يُتَوَجُّ قَبْلَ بُلُوغِ الْحِلْمِ
وَيَسْتَرْ إِلَى الْمَجْدِ قَبْلَ الْفِطَامِ فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا مَا فُطِمَ
أَذْمُ إِلَيْكَ أَعْتَوَارُ الْخُطُوبِ^(١) وَصَرَفَ الْحَوَادِثِ فِيهَا أَذْمُ
وَمِمَّا أَعَانَ عَلَيَّ الزَّمَانُ عَقَافُ يَدَيَّ وَعَوَاؤُ الْهَمَمِ

وقال السري لرفاء يمدح ابا انوارس سلامة بن فهد

رَاحَ يُنْدِي لِمَنْ أَقَى مُسْتَهْبِرًا مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ أَوْ مُسْتَشْبِهًا^(٢)
خُلْفًا مُشْرِقًا وَوَجْهًا طَلِيقًا وَتَوَالًا بَازِلًا وَرَأْيَا صَائِبًا
كُلَّمَا مَدَّتِ الْحَوَادِثُ بَاعًا مَدَّ لِلْمَكْرَمَاتِ بَاعًا رَجِيًّا
وَإِذَا خَاضَ عَمْرَةَ الْمَوْتِ رَدَّ السَّيْفَ مِنْ خَمْرَةِ الدِّمَاءِ خَضِيًّا
يَشِيمُ لَا تَرَالُ تَشْجِي قُلُوبًا مِنْ أَعَادِيهِ أَوْ تَسَرُّ تَلْرَبًا
وَيَجَالُلُ أَعْنُ مِنْ زَهْرِ الرُّزْ ضِ كَسْتَهُ أَلْتَشَّ غَضًّا ذَمِيًّا

وقال ايضا يمدحه

فَتَى يَسْتَقِلُّ جَزِيلَ الثَّوَابِ سَمَاحًا لِمَنْ جَاءَهُ مُسْتَشْبِهًا
وَيُدْبِي عَلَى سُنَنِ الْمَكْرَمَاتِ^(٣) فَيُظْهِرُ فِيهِنَّ مَجْدًا غَرِيًّا

(١) اعتورته اخطوب تعاقبته اي اخذته هذه مرة وهذه مرة (٢) ساذلا

الثواب (٣) يربي يزيد وسنن المكرمات طرائقها

وَتَلْقَاهُ مُنْتَبِهاً وَاضِحاً
 كَرِيمٌ إِذَا خَابَ رَاجِي الدَّيْ
 رَأَى لَحْظَهُ مَا تُجِنُّ^(١) الصُّدُورُ
 بَعِيدُ إِذَا رُمْتَ إِدْرَاكُهُ
 نَمَتْهُ مِنَ الْأَزْدِ صَيْدُ^(٢) الْمُلُوكِ
 فَكَمْ لَكَ مِنْ سُودٍ كَالْعَمِيرِ
 وَرَأَى يَكْشِفُ لَيْلَ الْخُطُوبِ
 فَخَلَصْتَنِي مِنْ يَدِ النَّابِاتِ
 إِذَا مَا الْحَوَادِثُ أَبَدَتْ قُطُوبَا
 حَمَتْنَا مَكَارِمُهُ أَنْ نَخِيبَا
 فَخَلَسَاهُ يَعْلَمُ مِنَّا الْغُيُوبَا
 وَإِنْ كَانَ فِي الْجُودِ سَهْلاً قَرِيبَا
 وَمَا زَالَ يَنْمِي النَّجِيبُ النَّجِيبَا
 أَصَابَ مِنَ الْمَدْحِ رِيحاً جُوبَا
 ضِيَاءٌ إِذَا أَلْطَفَ أَعْيَا الْأَلْيَا
 وَأَحْلَلْتَنِي مِنْكَ رَبُّمًا خَصْبَا

وقال يمح سيف الدولة

حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ
 وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثُ الْعَابِ طَلْقاً
 وَضَيْفُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ
 وَجَارُكَ لِلرَّبِيعِ الْأَطْلَقِ جَارُ
 تَحْصُرُ نَوَاطِرُ فِيهَا أَنْكِسَارُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً يُزَارُ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر وقته بالمداين

أَبَا الْحَسَنِ اخْتَرْتَ حُسْنَ التَّاءِ وَمِثْلَكَ مَنْ يُحْسِنُ الْأَخْتِيَارَا
 وَكَمْ قَدْ وَطِئَتْ دِيَارَ أَلْمَدَى عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُمْ فَجَسَتْ الدِّيَارَا^(٣)
 يَخِيلُ تَمُدُّ عَلَيْهَا الدُّجَى وَيَبِضُّ تَرُدُّ عَلَيْهَا النَّهَارَا

(١) تخفي (٢) صيد جمع اصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً (٣) جاس

الديار طاف بينها في الغارة

وَأَطْلَعَتْ فِيهَا نُجُومَ أَلْفَا فَلَيْسَتْ تَعُورُ إِذَا النَّجْمُ غَارَا
وَيَوْمَ الْمَدَانِ إِذْ زُرْتَهَا وَقَدْ مَنَعَتْهَا أَلْطَفِي أَنْ تُرَارَا
وَخَاضَتْ جِيَادُكَ فِيهَا أَلْدِمَاءَ وَمِنْ قَبْلُ جَاءَتْ تَثِيرُ أَلْعُبَارَا
سَقَيْتَ الرِّمَاحَ دَمًا فَأَنْقَلَتْ نَشَاوَى كَأَنَّ قَدْ شَرِبْنَ أَلْعُقَارَا
وَحَمَّ مِنْ مُلُوكٍ تَوَعَّدَتْهُمْ عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ فَأَتُوا حِذَارَا
فَقَدْ عَذْتُ مِنْكَ بِمُسْتَلِيمٍ يُبْسِحُ أَلْتَلِيدَ وَيُحْيِي أَلذَّمَارَا^(١)
يَغِيثُ يَجُودُ إِذَا أَلغَيْتُ ضَنْ وَلَيْسَ يَثُورُ إِذَا أَلنَّقَعُ ثَارَا

وقال يدح انا اليتظان عمار بن نصر بن حمدان

يَا أَمِيرًا خَضَعَ أَلدَّهْرُ لَهُ فَقَدْ أَيْفَعْلُ قَسْرًا مَا أَمْرُ
وَإِذَا أَلْجَذْبُ عَرَا كَانَ حَيًّا^(٢) وَإِذَا أَلْخَطْبُ دَجَا كَانَ قَمْرُ
وَإِذَا هُزُ لِمَعْرُوفٍ مَضَى كَأَلْحَسَامِ أَلْعَضْبِ إِنْ هُزُ بَتَرُ
صَادِقُ أَلْبَشْرِ تَرَى مَاءَ أَلنَّدَى يَرْتَقِي فِي رُجْوِهِ أَوْ يَنْحَدِرُ
قُلْتُ إِذْ بَوَّزَ^(٣) سَقَا فِي أَلْعَلَى إِلَى أَلْمُجْدِ طَرِيقُ مُخْتَصَرُ
إِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ يَوْمًا وَسَمَتُ صَفْحَةَ أَلدَّهْرِ يَوْمٍ مُسْتَهَبَرُ
فَبِنُوا أَلْحَارِثَ فِيهِمْ وَزَرَّ^(٤) حِينَ لَا يَنْجَى مِنْ أَلدَّهْرِ وَزَرُ

(١) المستلتم لاس الدرع . والتلید - لال التديم . واناچه اطلقه والذمار ما

يلزم حفظه من عرض وناموس (٢) طرأ (٣) برأ الرجل على اقرنه سيقهم

(٤) ملجأ ومعتصم

مَشَرُّ لَوْلَا أَحَادِيثُ النَّدَى عَنْهُمْ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ سَرَ^(١)
يَا أَبَا الْيَقْظَانِ أَيْقَظْتَ النَّدَى فَمَلَأْتَ الْبَدْوَ مِنْهُ وَالْحَضَرَ
وَلَكَمْ أَرْدَيْتَ مِنْ مُسْتَلَمٍ صَادِقِ الْأَقْدَامِ يَحْيَى وَيَكْرُ
وَالضُّحَى أَذْهَمُ بِالنَّفْعِ فَإِنْ ضَحِكْتَ فِيهِ الظُّبَى كَانَ أَغْرُ
أَنْتَ وَالْعَيْدُ الَّذِي عَاوَدْتَهُ غُرْنَا هَذَا الزَّمَانَ الْمُعْتَكِرُ
لَدَّ فِيكَ الْمَدْحُ حَتَّى خِلْتَهُ سَمْرًا لَمْ أَشُقْ فِيهِ بِسَهْرُ

وقال يسيح سيف الدولة وناصرها

لَا نَعْدَمَنْ غُرَّةَ الْأَمِيرِ فَقَدْ أَعْدَمْنَا جُودَ كُنْهِ الْعَدَمَا^(٢)
سَيْفِ الْأَمِيرِ الَّذِي نَصُولُ عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ صَالَ أَوْ عَرَمَا^(٣)
وَنَاصِرِ الدَّوْلَةِ الَّتِي شَمَلَتْ بِالْعَدْلِ عُرْبَ الْأَنَامِ وَالْعَجَا
تَكَامَلَ أَلِيَامُ فِيهِ وَأَكْهَلَتْ آرَاؤُهُ^(٤) قَبْلَ يَبْلُغِ الْعُلَمَا
يَسْتَنْجِدُ السَّيْفُ فِي الْخُطُوبِ إِذَا رَاحَ سِوَاهُ يَسْتَنْجِدُ الْقَلَمَا
صُبْحُ مَنْ أَعْدَلَ مَا أَنْتَحَى^(٥) بَلَدًا
إِلَّا جَلَا الظُّلَمَ عَنْهُ وَالظُّلَمَا

(١) السمر حديث الليل (٢) القدر (٣) خرج عن الح- (٤) اكتملت

آراؤه يريد بذلك ان آراءه صارت آراء كل (٥) قصد

فِي جَنْفَلٍ غَصَّتِ الْفِجَاجُ^(١) بِهِ وَأَنْ مِنْ وَطْئِهِ الثَّرَى الْمَا
إِذَا غَدَا خَافَقَ الْبُنُودِ غَدَتِ جُنْدُ الْمُنَايَا لِجُنْدِهِ خَدَمَا
وَسَدَّ أَفَقَ السَّمَاءِ قَسَطَلَهُ^(٢) فَخِيلَ دُونَ السَّمَاءِ مِنْهُ سَمَا
طَلَمَتْ فِيهِ عَلَى الْإِزَاقِ فَكَمْ وَفَرَّتْ وَفَرَأ^(٣) وَكَمْ حَقَّتْ دَمَا

وقال ابن نباتة السعدي يمدح القاضي ابا الحسن محمد بن احمد

بَهَرَ النَّاسَ هَيْبَةً وَجَمَالًا فَهُوَ فِي أَلَمَيْنِ مِثْلُهُ فِي الْقُلُوبِ
قَدْ رَضِينَا بِهِ إِذَا جَارَ دَهْرُ حَاكِمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخُطُوبِ

وقال يمدح ابا سعيد وهب بن ابراهيم الكاتب

وَأِنْ فَتَى بَعْدَ الْقَطِيعَةِ^(٤) زُرْتُهُ لَا كَرُمٌ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِ قَدَمَانِ
فَأَصْبَحَتِ الْأَيَّامُ تَرْهَبُ أَسْهُمِي وَتَأْخُذُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ أَمَانِي
وَأَنْ أَلْخَنِي^(٥) وَأَعْدَرُ فِي النَّاسِ شَيْمَةً كَفَى اللَّهُ وَهْبًا تَرَهَا وَكَفَانِي
حَمَانِي مِنَ الظَّنِّ الْكَدُوبِ وَقَالَ لِي هُمُومُكَ مِنْ هَمِّي وَشَأْنُكَ مِنْ شَأْنِي

(١) جمع الفح وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين (٢) عباده

(٣) الوفرة المال الكثير ووفره كثرة (٤) الهجر (٥) خفت الكلام

وقال يده صمصام الدولة وقد خلع عليه الخليفة

لَا صَحِبْتُ الْحَيَاةَ إِنْ صَحِبْتَنِي
فِي الْمِلَامَاتِ مُهَجَّةٌ تُسْتَضَامُ^(١)
كَيْفَ أَخَشَى الْخُطُوبَ وَاللَّهُ مِنْهُنَّ مُجِيرِي وَالْمَرْزُبَانَ^(٢) أَلْهَامُ
أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَيْكَ أَفْنَيْتَ أَلْمَانِي وَضَاقَ فَيْكَ الْكَلَامُ
أَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْلَيْتَ مَاضٍ

لَا يَحْلِي النَّجَادُ^(٣) يَنْضِي أَلْحَسَامُ
لَمْ تَرِدْكَ إِلَّا لِقَابُ زَيْنًا وَمَا زَا ذَاكَ إِلَّا الْأَجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
كُنْتَ فَوْقَ الَّذِي يَنْظُنُّ بِكَ أَلْمُحْسِنُ خَلًّا لَمَّا بَلَكَ الْإِمَامُ^(٤)
ضَارِبُ جَرْبِ السُّيُوفِ فَمَا أَرُ ضَاهُ إِلَّا أَلْمُهَنْدُ أَلْصَّنْصَامُ
الَّذِي لَيْسَ لِلْسَّوَابِغِ وَأَلْيِي ضَرَعَايِهِ إِذَا أَجْرَنَ ذِمَامُ^(٥)
حَفِظَ اللَّهُ دَوْلَةَ أَنْتَ تَرَعَا هَا بَيْنَ أَجْفَانِهَا مَا تَنَامُ
بَاسِطًا دُونَهَا يَدَ الْأَسَدِ الْأَسْوَدِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهِ لَا يُرَامُ

(١) الملمات المصائب . وتستضام تظلم وتقهير (٢) المرزبان رئيس الفرس
ويريد به المدوح (٣) انجناد علاقة السيف (٤) يريد بالامام الخليفة الذي
خلع على صمصام لدولة (٥) لسوابغ جمع السابغة وهي الدرع الواسعة .
واجرن خفرون وحرسن . والذمام الحرمه

وقال الشريف الرضي يدح امير المؤمنين القادر بالله

وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّيِّ وَلِلْهُدَى نُورٌ عَلَى أَطْرَافِ رَجَبِكَ مُسَرِّقٌ
فِي مَوْقِفٍ تُغْضَى أَلْمُونَ جَلَالَةً فِيهِ وَيَمْتَرُ بِالنِّكَلَامِ الْمُنْطَلِقُ
وَكَاثِمًا فَوْقَ السَّرِيرِ وَقَدْ سَمَا أَسَدٌ عَلَى نَشْرَاتٍ^(١) عَابِرٌ مَطَرُ
وَالنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَهَيِّبٌ بِمَا رَأَى أَوْ طَالِحٌ مُتَزَرِّعٌ
مَالُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجَمَّعُوا وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً وَرَزَا
وَعَرَسْتَ فِي مَهَجِ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً تَرَكُو عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ
عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوُتٌ أَبَدًا كِلَانَا فِي السِّيَادَةِ مُعْرَقٌ^(٢)
إِلَّا الْإِخْلَافَةَ مَبْرُتَكَ فَإِنِّي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقٌ

وقال صرذر يدح اما القاسم بن رضوان

أَنَا مِنْكُمْ إِذَا أَنْتَهَيْنَا إِلَى الْإِعْرَ قُو أَلْتَقَفْنَا أَلْتِفَافَ بَانَ بَرَنْدٍ^(٣)
نَسَبٌ لَيْسَ بَيْنَنَا فِيهِ فَرْقٌ غَيْرَ عَيْشِي حَضَارَةٍ رَتَبَدٍ^(٤)
لَكُمْ الرُّمَحُ وَالسِّنَانُ وَعِنْدِي مَا تُحِبُّونَ مِنْ بَيَانٍ وَمَجْدٍ
خَاصُّونِي مِنْ ظَنِّيكُمْ أَوْ أَنَادِي بِالَّذِي يُنْفِذُ الْأَسَارَى وَيَقْدِي

(١) جمع نشرة وهي مكان مرتفع (٢) له عرق في السيادة اي اصل

(٣) البان شجر يشبه ورقه ورق الصفصاف. وارند شجر طيب الرائحة

(٤) التبدي الإقامة في البادية وهو ضد الحضارة

فِي يَدَيْهِ عَمَامَتَانِ لِظَلِّ
 فَرَقُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِوَاهُ
 فَرَقُ مَا بَيْنَ لُجٍّ بَحْرٍ وَتَمَدٍّ^(١)
 كَمْ عَدُوٍّ أَمَاتَهُ بِوَعِيدِ
 وَوَلِيٍّ أَحْيَاهُ مِنْهُ بِوَعْدِ
 لَسْتُ تَدْرِي أَمِنْ زَخَارِفِ رَوْضِ
 صَاغَهُ اللَّهُ أَمْ لَا إِلَهَ إِلَّا عَشْدِ
 مُطْلِعٌ فِي دُجَى الْخُطُوبِ إِذَا أَظْلَمَنَّ مِنْ رَأْيِهِ كَوَاكِبَ سَعْدِ
 زَادَكَ اللَّهُ مَا تَشَاءُ مَزِيدَا
 سَيْلُهُ غَيْرُ وَاقِفٍ عِنْدَ حَدٍ
 فِي رَيْعٍ نَظِيرِ جَنَاتِ عَدْنِ
 وَدِيَارِ جَمِيعِهَا دَارُ خُلْدِ

وقال ابن سنان الحفاجي يمدح الامير ناصر الدولة

حَدِيثُ يَبَاسٍ بَنِي حَمْدَانَ فِي أَمَمِ
 تَأْتِي فَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ النَّذْرُ
 وَأَذْكُرُ أَمَمَ سِيرَا فِي الْمَجْدِ مُعْجِزَةً
 لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا سُورُ
 قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عَيْبَهُمْ فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
 تَسْمُو الْبِلَادُ إِذَا عُدَّتْ وَقَاتِبَهُمْ
 فِيهَا وَتَبْتَسِمُ الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرُوا
 مَا تَرَاوَحُوا أَحْيَا ابْنَ ذِي الْمَجْدَيْنِ ذِكْرَهُمْ
 فَمَا يُظَنُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ نُشِرُوا

(١) لُجَّ الْبَحْرِ مَعْظَمُهُ وَالشَّمْدُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ

كَأَنَّمَا رَأَيْتُ فِي كُلِّ مُشْكِلَةٍ
 عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مَا يَخْفَى وَيَسْتَرِ
 وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْمَشْهُورُ مَوْقِفُهُ
 فِي نَصَرِهَا وَضَرَامُ الْحَرْبِ يَسْتَعِرُ
 أَنْتُمْ صَوَارِئُهَا وَالْبَيْضُ نَائِيَةٌ
 وَشُبُهَاتُ ظِلَامِ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
 هِيَ الْخِلَافَةُ مَا زَالَتْ مَنَائِرُهَا
 إِلَى سُيُوفِكُمْ فِي الرُّزْعِ تَقْتَعِرُ

وكتب الى ابي سلامة محمود بن نصر يمدحه ويذكر وصول ملك الروم
 الى قلعة عزاز

إِذَا طَلَمَتْ بُدُورُ بَنِي حَمِيدٍ فَحَقٌّ لِلْكَوَاكِبِ أَنْ تُضَامَا
 وَرُبُّ مُنَازِعٍ لَكَ فِي الْمَعَالِي سَهَرَتْ عَلَى الطَّلَابِ^(١) لَهَا وَنَامَا
 وَمُجْتَازِ يَأْرِضِكَ حَذَرْتُهُ سَيُوفُكَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا مُقَامَا
 أَدَلَّ يَجْنِعُهُ فَكَفَاكَ جَدُّ تَقُلُّ سُودُهُ الْجَيْشَ اللَّهُمَّا^(٢)
 وَرَوَّثَنِي سَحَابُكَ فِي بِلَادِي كَثِيرًا مَا شَكُونُ بِهَا الْأَوَامَا
 وَمَالِي وَالْبَخِيلَ وَقَدْ كَفَّنِي مَوَاهِبُكَ أَلْتِي كَفَّتِ الْأَنَامَا

(١) طالبه طلب حقاً له عليه ومصدره الطلاب (٢) ادلّ اجتراً والجد

الخط واللهم الجيش العظيم يريد بذلك ان ملك الروم اجتراً عليك اسبب
 جيشه فكان حظك كأنياً لهزيمته

وقال ايضاً يمدحه

خَلِيلِيْ قَدْ عَادَ قَلْبِيْ اِلَيَّْ وَقَرَّتْ بَلَابِلُهُ وَاطْمَأَنَّ
وَمَا زِلْتُ اُزْهَدُ فِي مَنْ عَرَفْتُ حَتَّى سَكَنْتُ لِفَقْدِ السَّكَنِ^(١)
وَكَيْفَ اَضَامُ وَلِي نَاصِرًا نِ ذُو الْحُسَيْنِ وَهَذَا اَلْأَسَنُ
حُسَامَانٍ مَا لَهُمَا زَبَوَةٌ وَلَا يُتَّقَى مِنْهُمَا بِالْجُنَنِ^(٢)
وَمَا نَالَ عَفْوَ اَجْمِلِ الشَّاءِ وَلَكِنْ شَرَاهُ بِأَعْلَى الثَّمَنِ
يَدِلُّ عَلَى جُودِهِ بِشَرِّهِ وَمَا لَمَعَ الْغَيْثُ حَتَّى هَتَّنَ
تَلُوحُ لَهُ خَافِيَاتُ الْقُلُوبِ فَسِرُّ الْاَضَاءِ لَدَيْهِ عَلَنُ
إِذَا اخْصَبَتْ بِنْدَاهُ اَلْيَلَادُ فَمَا شَاءَتِ السُّحُبُ فَلْتَفْعَانُ

وقال الارجاني يمدح الوزير ابا القاسم علي بن طراد

أَبْنِي الرِّجَاءِ السَّائِرِينَ لِيَذْرِكُوا فِي الدَّهْرِ أَقْصَى غَايَةِ الْمُرَادِ^(٣)
مِنْحُ الْبَحَارِ تَدِيقُ عَنْ أَفْكَارِنَا فَرَدُّوا فِئَاءَ عَائِي بِنِ طِرَادِ
مِنْ مَعْشَرِ بَيْضِ الْوُجُوهِ أَكْرَمِ يَوْمَ السَّمَاحِ وَفِي الْوَعَى أَنْجَادِ
رَضِعُوا لِبَانِ الْمَجْدِ فِي حَبْرِ الْعُلَى^(٤)

فَعَلُوا عَلَى الْأَكْفَاءِ وَالْأَنْدَادِ
وَأَظْلَمُهُمْ بَيْتُ النُّبُوَّةِ وَأَبْتَنُوا مُلْكًا بَيْضَ فِي الْأَكْفِ حِدَادِ

(١) سكن اليه ارتاح . والسكن كل ما يستأنس به ويسكن اليه

(٢) الحزن جمع الجنة وهي كل ما وراك من سلاح وغيره (٣) الطالب (٤) حجر

العلي كتبها وحفظها

فَلَهُمْ إِذَا مَا زُرْتَهُمْ وَخَبَرْتَهُمْ شَرَفُ الْمُلُوكِ وَسِيرَةُ الزُّهَادِ
 قَوْمٌ إِذَا سَفَرُوا حَسِبْتَ وَجُوهَهُمْ
 لِلنَّاطِرِينَ أَهْلَةَ الْأَعْيَادِ
 وَتَكَادُ إِنْ وَطِلُوا الْمَاءَ أَنْ تُرَى

فِي الْحَالِ وَهِيَ وَرِثَةُ الْأَعْوَادِ
 وَكَفَاهُمْ شَرَفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ يَوْمَ اقْتِخَارِ مَعَاشِرِ الْأَنْجَادِ
 ذَهَبُوا يَفْخَرُونَ زَمَانِكَ طَارِفٍ وَأَتَوْكَ مِنْ عَالِيَاهُمْ بَيْتِلَادِ^(١)
 وَرِثْتَ يَدَاكَ الْجُودَ مِنْ عَمْرٍو الْعُلَى
 وَالْجُودُ يُورِثُهُ بُنُو الْأَجْوَادِ

وقال سبط بن التعاويذي يمدح أمير المؤمنين الإمام الناصر لدين الله
 وَمَتِّمَ كَتَمَ الْهَوَى عَنْ صَاحِبِهِ فَوَشَّتْ بِسِرِّ ضُلُوعِهِ زَفْرَاتُهُ
 صَبُّ إِذَا ذَكَرَ الْفِرَاقَ تَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ وَتَحَدَّرَتْ عِبْرَاتُهُ
 وَمَنْ أَلْبِيَّةِ أَنْ أَثَوَابَ الصَّبَا بَلَيْتَ فَرَادَتْ جِدَّةَ صَبَوَاتِهِ^(٢)
 يَنْدَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَوْزَقَ عُودُهُ فَحَلَا جَنَاهُ وَأَيْنَمَتْ قُدْرَاتُهُ
 مَلِكٌ تُذِلُّ الْأَسَدَ فِي غَابَاتِهَا وَالْبَيْضَ فِي أَغْمَادِهَا سَطَوَاتُهُ
 طَلَّقَ الْمُحْيَا مَا أَمَاطَ لِثَامُهُ فِي مَازِقٍ إِلَّا أَنْجَاتِ هَبَوَاتُهُ^(٣)

(١) الطارف الجديد والتلاد القديم (٢) جمع صبوة وهي جملة الفتوة

(٣) جمع هبوة وهي الفبرة والمأزق المضيق

أَلَقَتْ صَوَاهِلَهُ أَلْقَانًا فَكَأَنَّمَا نَبَتْ عَلَى أَعْرَافِهَا أَسْلَاتُهُ^(١)
 أَسَدٌ إِذَا بَعُدَتْ عَلَيْهِ فَرِيَسَةٌ ضَمِنَتْ لَهُ إِدْنَاءَهَا وَثَبَاتُهُ
 وَإِذَا شَكَتْ قِصْرًا مُتَوْنُ سُيُوفِهِ كَفَلَتْ بَأْنَ سَطِيلِهَا خُطَوَاتُهُ
 مَخْمُودَةٌ يَوْمَ أَلْدَى آثَارُهُ مَعْرُوفَةٌ يَوْمَ أَلْوَعَى كَرَّاتُهُ
 يَزْعَى الْمَلِكُ مِنْهُ قَلْبٌ أَصْعَغُ تُنْسِي مُوَكَّلَةً بِهَا عَزَمَاتُهُ^(٢)
 عَزَمَاتُ رَأْيٍ لَا يَفِيلُ صَوَابُهُ وَغِرَارُ بَأْسٍ لَا تُقَلُّ شَبَابَتُهُ^(٣)
 لِابْنِ السَّبِيلِ حِجَاؤُهُ وَعَطَاؤُهُ وَلِذِي الْإِسَاءَةِ حِلْمُهُ وَأَنَاتُهُ
 وَإِذَا جَفَا أَلْفَيْتُ أَلِيلَادَ فَأَمْسَكَتُ

أَنْ تَسْتَهْلَ عَلَى الْاَثَرِ قَطْرَاتُهُ
 رَمَقَ السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ فَتَجَجَّتْ أَنْوَاؤُهُ وَتَنَزَّلَتْ بَرَكَاتُهُ
 فَاسْتَدْفِعُوا مَا رَابَكُمْ^(٤) يَدْعَايُهُ إِنَّ الْإِمَامَ مُجَابَةٌ دَعْوَاتُهُ
 وَثَقُوا بِنَيْتِهِ عَدْلُهُ فَصَلَّاحُكُمْ يَبْدُو إِذَا صَلَحَتْ لَكُمْ نِيَاتُهُ
 أَوْضَحْتُمْ يَا آلَ عَبَّاسٍ لَنَا نَهْجَ الْهَدْيِ حَتَّى أَنْجَلَتْ شُبُهَاتُهُ
 أَيْدِيَهُمُ الدِّينَ الْخَفِيفَ فَأَصْبَحَتْ مَجْمُوعَةٌ بِسُيُوفِكُمْ أَشْتَاتُهُ

(١) الاعراف جمع العرف وهو شعر الفرس . والاسلات اطراف الرماح

(٢) القلب الاصمغ الذكي المتيقظ (٣) يفيل يخطئ والفرار حد السيف

(٤) اي اطلبوا ان يدنع ويبعد عنكم بدعائه ما رابكم اي ما اوقعكم

أَعَزُّنُمُوهُ فَمَا يَلِينُ قِيَادُهُ وَدَعَمْتُمُوهُ فَمَا تَلِينُ قَنَاتُهُ^(١)
 أَوْ يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ وَأَنْتُمْ أَبْطَالُهُ وَلُيُوثُهُ وَكُمَاتُهُ
 أَلْقَى الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ بَيْعَانِيَهُ فَغَدَتِ مُذَلَّلَةً لَكُمْ صَهَوَاتُهُ^(٢)
 وَمَا كَتُمُوهُ فَأَصْبَحَتْ مَوْسُومَةٌ بِجَمِيلِ آثَارِ لَكُمْ جَبَهَاتُهُ
 وَبِكُمْ سَقَى اللَّهُ الْإِلَادَ وَأَنْتُمْ أُمْنَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ وَثِقَاتُهُ
 فَلَا هَ رَفْنَ الشِّعْرِ إِلَّا عَنْ فَتَى كَالسِّيفِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى جَفَنَاتُهُ
 هِيَ بِنْتُ فِكْرِي وَالْكَرِيمُ يَغَارُ أَنْ تُهْدَى إِلَى غَيْرِ الْكَرِيمِ بَنَاتُهُ

وقال يدح المولى صاحب الكبد

لَهُ سَمَاحٌ لَا أَهْلُ بَادِيَةٍ يُخْطِئُهُمْ صَوْبُهُ وَلَا بَلَدٌ
 وَرَافَةٌ لَوْ غَدَتْ مُقَسَّمَةٌ فِي النَّاسِ مَا عَقَّ وَإِلْدَاً وَلَدٌ
 وَهَمَّةٌ طَالَتْ السَّمَاءَ فَمَا يَطْمَعُ فِي نَيْلِ شَأْوِهَا أَحَدٌ
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُسَاجِلَهُ^(٣) مَهَلًا فَمَا تَلَمَّسُ السَّمَاءَ يَدٌ
 وَأَوْ رَأَوْهُ فِي جَحْفَلٍ صَعِقُوا^(٤) أَوْ شَهِدُوهُ فِي مَخْفَلٍ سَجَدُوا
 يُخْطِئُ يَوْمَ الْوَعَى السِّلَاحَ فَلَا أَلَمَدُ وَنَاجٍ مِنْهُ وَلَا أَلِيدٌ^(٥)
 يُعِيدُ لِلرُّوعِ كُلِّ سَابِقَةٍ^(٦) لَاحِقَةٍ مَا لِيَجْرِيهَا أَمَدٌ

(١) يريد بلين القيادة ولين القناة الخضوع والذل (٢) الصهوات جمع

الصهوة وهي مقعد المارس (٣) يفاخره (٤) غشي عليهم (٥) جمع العدة وهي

كل ما أعدته لحوادث الدهر (٦) موئث سابق وهو اول خيل الحلبة

يَفْدِيكَ يَأْمُحِكِمَ الْإِغَارَةَ وَالْمَقْدِرِ رِجَالُ لِّلْكَثِّ مَا عَقِدُوا
 لَا يُضْمِرُونَ أَلُوفَاءً إِنْ عَهَدُوا عَهْدًا وَلَا يُنْجِزُونَ مَا وَعَدُوا
 إِذَا تَبَيَّنَتْ لِلْعَلَى رَقْدُوا عَنْهَا وَإِنْ قُتِلَتْ لِلنَّدَى قَعْدُوا
 فَلَيْسَ مِنْكَ أَلَابَاءَ مَا زَرَعُوا مِنْ خَلْفِ صَالِحٍ وَمَا حَصَدُوا
 آبَاءُ صَدَقٍ^(١) طَابُوا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ أَصُولًا فَطَابَ مَا وَلَدُوا
 فَاتُوا أَلُورَى سُوْدُودًا بَمَا رَكِبُوا مِنْ صَهَوَاتِ الْأَيَّامِ وَاقْتَعَدُوا
 وَآيٍ جِيدٍ وَآيٍ سَالِقَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا وَنَسْمٌ لَهُمْ وَيَدٌ

وقال يدح الامام الماصر لدين الله

مَدْحُكَ لَا يَسْتَطِيعُهُ الْبَشَرُ أَنَّى وَقَدْ أَثَرَاتُ بِهِ السُّورُ^(٢)
 نَسْتِ الرِّعَايَا بِسِيرَةٍ لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ إِلَّا بِمِثْلِهَا عُمُرُ
 تَبْقَى بَقَاءَ الْأَيَّامِ حَالِيَةً بِالْعَدْلِ مِنْهَا الْآثَارُ وَالسَّيْرُ
 مَعْدَلُهُ عَمَّتِ أَلْبِلَادَ قَا لِلْجَوْرِ عَيْنُ يَهَا وَلَا أَثَرُ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ دَلَالِهَا فِي الْأَرْضِ عَدْلُ السُّلْطَانِ وَالْمَطَرُ
 يَحْلُمُ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَحْسَنُ مَا مِنْ أَخُو الْحِلْمِ وَهُوَ مُقْتَدِرُ
 أَحَالَ طَبَعَ الدَّهْرِ الْخَوَّانِ قَا تُضْمِرُ سُوءًا لِأَهْلِهِ الْغَيْبِ^(٣)
 فَخَنُ بِنَا نَاصِرِ الْإِمَامِ إِذَا عَدَتْ عَوَادِي^(٤) الْأَيَّامِ نَتَّصِرُ

(١) اي آباء. صادقون (٢) جمع السورة وهي القطعة المستقلة من القرآن

(٣) أحداث الدهر ونوابه (٤) عوادي الايام عوانتها وشواعلها

مِنْ مَعَشَرَ تَخَضَعُ الْجَبَاهُ لَهُمْ وَتَقْشَعِرُّ الْجُلُودُ لِمَنْ ذَكَرُوا
 بِهِمْ تُحْطُ الْأَوْزَارُ عَنَّا وَإِنْ عَنْ بَلَاءٍ فَهُمْ لَنَا وَزُرُ
 يُوفُونَ بِالْهَدْيِ وَالذِّمَامِ وَاللَّذَّةِ لَيَالٍ بِأَهْلِهِ غُدُرٌ^(١)
 رَدٌّ بِإِحْسَانِهِ الْإِمَامُ أَبُو السَّمَّاسِ أَيَّامُهُمْ وَقَدْ غَبَرُوا^(٢)

وقال يلدح الوزير عضد الدين وقومه

أَحَاوِلْ مِثْلَ مَجْدِ الدِّينِ جَارِأْ بِهِ عِنْدَ الْآحْوَاثِ يُسْتَجَارُ
 تَكْفُلْ أَنْ يُرْوِيَ الْأَرْضَ جُودَا وَمَا كَفَلَتْ بِهِ السُّحُبُ الْغِزَارُ
 إِذَا اكْتَحَلَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ أَغْضَتْ

وَفِيهَا مِنْ مَهَابَتِهِ أَنْكِسَارُ
 وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءُ يُنْسِي لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ أَوَارُ^(٣)
 تَجِيشُ بِهَا صُدُورُ الْقَوْمِ حَتَّى يَكَادُ يَطِيرُ بَيْنَهُمُ الدَّرَارُ
 إِذَا حَسَرَ الْكَيْبُ بِهَا إِدَامَا غَدَا وَلِثَامُهُ أَلْتَمَعَ الْمُسَارُ
 تَلَقَّاهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ تَابٍ وَعَزَمَ لَا يُفْلِتُ لَهُ غِرَارُ
 فَقَادَ صِعَابَهَا وَبِهَا جَاحُ وَأَخْمَدَ نَادَاهَا وَلَهَا أَسْتِعَارُ
 أَلَسْتَ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ مَضَاءُ إِذَا نَبَتِ الْمَضَارِبُ وَالْأَشْفَارُ
 إِذَا شَهِدُوا أَلْوَعَى فَهُمْ لِيُوثُ وَإِنْ سُئِلُوا أَلْتَدَى فَهُمْ بِحَارُ

(١) الليالي الغدُر الغادات الحائِثات وهي جمع غدور (٢) صواودعربوا

(٣) الشعواء المتفرقة والاورار حر النار

وإن ضلّت غواذي ألزني صابوا حياً وإذا دجا خطب أناروا
 وجوه كالأشموس لها ضياء وأحساب كما أضح النهار
 وأحلام إذا الأطواد طاشت رست ولها السكينة والوقار
 هم النجم الذي إن ضل سار هدام ينوره وهم المنار

وقال التهامي يمدح الامير انا سنان عريب بن محمد

ملك يمين النفس في يوم ألوعى
 وهوانها في الحرب خير هوان
 جيل الأنام على الخلاف ولا أرى
 في جوده رجائين يختلفان
 يهتز للمعروف وهو سجية
 لئلا كرمين كبرية النشوان
 لله در يد الخطوب فإنها
 صدا اللثام وصيقل الفتیان^(١)
 جردن مثل أبي سنان صارماً
 في كل ناجية له حدان
 كالأيت إلا أن جارك آمن
 وألأيت ليس يآمن الجيران

وقال شلي الملاط يمدح الآسة مي^(١) في الحفلة التي اقامها

لها النادي الادبي في بيروت سنة ١٩٢٢

أَلَا حَمَلُوا إِلَيْكَ حَدِيثَ مَيٍّ
وَهَلْ رَصَدُوا فَرَايِدَهَا أَلْقَوَالِي
وَهَلْ طَافُوا بِمَكْتَبِهَا وَحَجُّوا
إِذَا تَزَلُّوا عَلَى عَصَمَاءِ عِلْمٍ
تَدُوبُ كَمَا يَدُوبُ لَهَا بَرَاغُ
إِذَا نَاجَتْ بِهِ أَلْجُوزَاءُ وَدَّتْ
وَلَيْسَ سِوَابِجِ الْأَفْلَاجِ تَجْرِي
مِنْ أَلْقَمِ الَّذِي عَلَيْهِ^(٢) مَيٍّ
سَقَتْ غَرْبِيهِ^(٣) مِنْ شَهْدٍ وَخَمَرٍ
كَأَنَّ اللَّهَ مِنْ سِحْرِهِ وَذَرٍّ
وَشَاوَرَ أَهْمَهَا لَمَّا بَرَاها
فَجَاءَتْ مَيٍّ مُعْزِزَةً تَنَاهَى
وَضَاقَتْ أَرْضُ لُبْنَانٍ عَلَيْهَا
كَأَزْهَارِ الْخَمَائِلِ فِي شَذَاها
كَأَبْرَاجِ الْكُوكِبِ فِي سَمَاها
هُنَالِكَ فِي الْكِفَانَةِ مُنْتَدَاها^(٤)
تُذِيبُ الْعُرْكَانِي تُخَيِّ سِوَاها
عَلَى شَفَتَيْهِ يَجْرِي أَصْرَاها
جِئَاءُ النَّجْمِ أَنْ تَرعى ثَرَاها
بِأَبْدَانٍ يَأْسِرَعُ فِي مَدَاها
مُسَهَّدَةٌ عَلَيْهِ مُقْلَتَاها
كَدَلِكِ مَنْ بَرَاها قَدْ سَقَاها
أَتَاخَ لِمَيٍّ لِاحِظَةَ وَوَهَا
وَشَاوَرَ يَوْمَ كَوْنِهَا أَبَاها
مِنْ أَلْمَعْنَى إِلَيْهَا مَا تَنَاهَى
وَرَنَ بِأَذْنِهَا صَوْتُ دَعَاها

(١) هي الآسة النافعة ماري زيادة المعروفة في عام لادب باسم «مي»

وهو الاسم الذي استعارته لها في كتاباتها (٢) حجّ قصد . والكثافة مصر

(٣) سقته تباعاً (٤) حديثه

« تَرَحَّلْ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ »^(١) وَخَلَّ الدَّارَ تَنْعِي مَنْ بَنَاهَا «
وَشَدَّتْ»^(٢) نَحْوَ أَرْضِ الْبَيْلِ عِلْمًا

يَأْنِ الرِّزْقَ رَحْبُ فِي حِمَاهَا
رَأَتْ كُلَّ الْغِنَى عِلْمًا صَحِيحًا
يَجْرُ وَرَاءَهُ مَجْدًا وَجَاهَا
أَلَا نِعَمَ الْكِتَابُ فَتَى لِمَيَّ
إِذَا سُئِلَتْ فَتَاةٌ عَنْ فَتَاهَا
وَكَمْ أُولَتْ مِنَ الْإِخْلَاصِ مِصْرًا
وَكَمْ أَدَى لَهَا الْهَرَمُ أَحْبَرَامًا
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ مِصْرُ تَمَنَّتْ
رُؤَيْدًا إِنْ بَنَتْ الْأَرْضَ مَيَّ
وَحَسْبُ الْأَرْضِ أَنْ يُدْعَى أَبَاهَا
إِذَا ذُكِرَتْ تَرَنُّجَ جَانِبَاهَا
دِيَارُ غُذِيَّتِ مَيَّ هَوَاهَا
وَوَسَّاتِ وَهِيَ ذَا كِرَّةٍ هَوَاهَا
تَوَارَتْ مَيَّ لَاهِيَةً بِسَفْرِ
وَلَيْسَ لَهَا حِلِّي إِلَّا مِدَادُ
تَوَلَّفَهُ جَدِيدًا فِي خِبَاهَا^(٣)
وَتَوْبُ مِنْ مُوَلَّفِهَا كَسَاهَا
كَذَا أَفْتَرَحَتْ عَلَى الدُّنْيَا مُنَاعَا

كَذَلِكَ مَرَّ شَطْرُ مِنْ صِبَاهَا
وَمَنْ بَدَأَتْ بِمَا عَانَتْهُ مَيَّ
فَإِنَّ اللَّهَ يُحْسِنُ مُنْتَهَاهَا

وقال الحوري بطرس البستاني يوحنا ماجنوال غورو

يوم زيارته دير القمر في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٠

أَيُّهَا الْقَائِدُ الْكَبِيرُ الْخَطِيرُ أَنْتَ بِالسَّيْفِ مِنْ صَبَاكَ سَمِيرُ
أَقْسَمَ السَّيْفُ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا إِنْ نَضَاهُ^(١) عَلَى عِدَاهُ الْأَمِيرُ
يَسْرُ بِجَوْرِ الْعُلَى إِلَى حَيْثُ تَهْوَى فَالْعَالِي تَسِيرُ حَيْثُ تَسِيرُ
وَلَاكَ الْقَلْبُ أَيْنَمَا كُنْتَ بَرَجٌ وَلَكَ الصَّدْرُ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
كُنْتَ فِي الْحَرْبِ آيَةً أَلْبَاسَ حَتَّى هَابَكَ الْوَرَنُ^(٢) وَهُوَ لَيْثُ هُصُودُ
فَسَحَّتْ الْجِيُوشُ تَلَوَّ جِيُوشِ وَغَدَتْ تَحْتَكَ الرُّوَاسِي تَدُورُ^(٣)
وَحُصُونُ فِي رَمْسٍ قَامَتْ جِبَالًا شَاهِقَاتٍ تَهَابُهُنَّ الْأَنْسُورُ
مَا حَمَتَهَا صَحَائِفُ مِنْ حَدِيدٍ بَلْ حَمَتَهَا مِنْ الْجُنُودِ الصَّدُورُ
قَلْبُ غُورُورٍ وَالْمَوْتُ عَذْبٌ لَدَيْهِ يَوْمَ يَدْعُو إِلَى الْجِهَادِ النَّفِيرُ^(٤)
حَمْسَ الْجُنْدِ فِي الْمَعَارِكِ حَتَّى بَاتَ كُلُّ إِيٍّ الْتُنُونِ يَدَايرُ
مَا بَنَاهُ إِلَّا لِمَنْ فِي نِصْفِ قَرْنٍ رَغَزَعَتَهُ مِنْ أَسِيهِ كَفَتْ غُورُورُ
هِيَ خَطَّتْ وَالنَّصْرُ طَوَّعٌ لِمَا خَطَّتْ وَرَبُّ النَّصْرِ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ
مَنْ عَلَيْهِ عَوَّلْتُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُسْتَجِيرًا بِهِ وَنِعْمَ الْمُعْجِرُ

(١) استله (٢) القرن من يقاومك (٣) الرواسي من اجبال اثوابت

الرواسخ . وغور غورج وتضطرب (٤) البوق ويرد به هنا بوق الحرب

أَيُّهَا الْبُوشُ^(١) لَا تَنُوحُوا هَذَا يَشِيمَةُ الدَّهْرِ وَالْحُظُوظُ تَدُورُ
قَدْ سَكِرْتُمْ عُجْبًا وَتَهْتُم دَلَالًا فَانْظُرُوا الْيَوْمَ كَيْفَ كَانَ الْمَصِيرُ

...

يَوْمَ طَارَتْ يَمِينُ غُورُو تَزْنَحْتُمْ سُرُورًا وَهَلْ يَلِيقُ السُّرُورُ
كَانَ ذَا مِنْكُمْ غُرُورًا وَمَا يَفْلُقُ إِلَّا بِالْأَغْيَاءِ الْغُرُورُ
إِنْ يُنْمَاهُ إِنْ تَطِرُ يَبْقَ فِيهِ قَلْبٌ لَيْثٌ عَلَى الْإِثْمِ يُغِيرُ^(٢)
أَوْ مَا فِيهِ هِمَّةٌ لَا تُسَامَى أَوْ مَا فِيهِ عَزْمَةٌ لَا تَخُورُ^(٣)
كَانَتْ الْحَرْبُ بِالسِّلَاحِ فَأَمْسَتْ حَرْبٌ فَفَزَّ يَفُوزُ فِيهَا الْخَبِيرُ

...

جِثَّتْ غُورُو لُبْنَانَ وَالْأَمْنُ فِيهِ ضَائِعٌ وَالْبَلَاءُ طَامٍ غَزِيرُ
جِثَّتْ لُبْنَانُ وَالْمَجَازِرُ^(٤) فِيهِ زَاخِرَاتٌ كَأَنَّهَا بُحُورُ
جِثَّتْ لُبْنَانُ وَالْيُونُ دَوَامٌ وَفُؤَادُ الْفَقِيرِ فِيهِ كَسِيرُ
فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً فِي بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْبَلَاءُ الْكَبِيرُ

...

إِنْ جِيرَانُنَا اسْتَطَالُوا عَلَيْنَا فَصَبْرُنَا وَلَمْ يَرْعْنَا الزَّيْبُ^(٥)
وَرَبَضْنَا حَوْلَ الْعَرِينِ أَسْوَدًا وَوَقَفْنَا وَالْقَلْبُ فِينَا يَفُورُ

(١) اتب الامان (٢) اعاد على العدو دفع عليهم الخيل واوقعهم

(٣) لا تقتر ولا تضع (٤) المداسح

كَيْفَ نُنْفِي عَلَى الْهَوَانِ وَفِينَا كُلُّ حُرٍّ بِهِ أَلْعَدَى تَسْتَجِيرُ
 نَحْنُ قَوْمٌ إِلَى الضَّيَاعِ نُنْزَى لَمْ يَرْعَنَا شَرُّ أَلْعَدَى الْمُسْتَطِيرُ^(١)
 نَحْنُ لَوْلَا حُبُّ السَّلَامِ لَطَرْنَا مِثْلَمَا كُنَّا لِلْحُرُوبِ نَطِيرُ
 نَحْنُ لَوْلَا هَيَأْمُنَا يَفِرْنَا لَجَهْلَنَا وَمَا عَلَيْنَا نَكِيرُ
 إِنْ فِي صَدْرِنَا نَفُوسًا كِبَارًا كُلُّ خَطْبٍ فِي مُقَلَّتِهَا صَغِيرُ
 فَادْخِرْنَا لِخَادِتَاتِ اللَّيَالِي فَابْنُ لُبْنَانَ فِي أَلْوَعَى مَشْهُورُ
 يَا أَبَا الْحَزَمِ عَالِجِ الدَّاءِ فِينَا إِنْ دَاءُ الشَّقَاقِ دَاءٌ مُبِيرُ^(٢)
 فَرَّقَ التَّرْكُ بَيْنَنَا مِنْ قُرُونٍ فَقَدُونَا وَالْفُلُ^(٣) فِينَا يَثُورُ
 إِنْ عَيْنَ السَّمَاءِ تَرَعَاكَ يَغْطَى وَقُلُوبَ الْأَعْوَانِ حَوْلَكَ سُورُ

وقال رشيد نخله يشكر اهالي زحلة على مجاملتهم له

بعد خروجه من معتقله

هَانَ خَطْبٌ كَانَ خَطْبًا جَلًّا وَتَعَزَّى الْقَلْبُ عَنْهُ وَسَلًّا
 لَيْسَ فِي مَا نَابَنِي غَيْرُ الَّذِي جَدَّدَ الْحَزَمَ وَأَحْيَا الْأَمْلَا
 كُنْتُ لَا أَرْجُو عَلَى الْجَلِيَّ الْفَتَى إِنْ شَكَا أَلْعَانِي وَنَاحَ الْمُبْتَلَى
 فَإِذَا بَيْنَ خِيَامِ الْمُنْحَى فِتْنَةُ الْبَاسِ وَإِخْوَانُ الْوَلَا
 وَبَوَادِي زُحَلَةٍ مَنْ لَوْ نَضَا قَلَمًا خِلْفَاهُ هَزُّ الْأَسْلَا
 ضَارِبٌ فِي الْخَيْفِ حَتَّى يَنْجَلِي نَازِلُ كَالسَّيْفِ أَنَّى تَزَلَا

(١) الشر المستطير المنتشر المتفرق (٢) مهلت (٣) الحدد

إِيَّاهُ يَا زَحْلَةً يَا عِزَّ الْجَمَى
 إِنْ أَرَدْنَا السَّيْفَ فَالسَّيْفُ لَنَا
 أَوْ أَرَدْنَا النَّاسِغِينَ الْبَسْلَا
 سَامَحَ اللَّهُ الَّذِي عَلَّمَنَا
 كُلُّ مَا نَحْيَاهُ مِنْ ذُنُوبِنَا
 نَحْضُظُ الْهَمْدَ وَنَرْعَى حَقَّهُ
 دَائِي أَيُّ مُجِبِّ وَالِيهِ
 إِيَّاهُ كَمْ أَطْلَعْتَ فِينَا بَطْلَا
 أَنْتِ أَوْشِدْنَا أَلْمَى أَنْتِ أَلْمَى
 فَبَنُوكَ النَّاسِغُونَ الْبَسْلَا
 حُسْنَ ظَنِّ النَّفْسِ فِي هَذَا الْمَلَا
 إِنَّا قَوْمٌ كِرَامٌ زُبْلَا
 جَارَ مَنْ عَاهَدَنَا أَوْ عَدَلَا
 عَافَ مَنْ يَهْوَى جَفَا أَوْ وَصَلَا

وقال جميل الزهاوي يثني على حمية اليروثيين في الخفلة التي اقامها له

نصراء الادب في نزل السنترال سنة ١٩٢٤

بَيْرُوتُ رُوحٌ لَهُ لُبْنَانُ جُثْمَانُ
 بَيْرُوتُ نَسْرٌ لَهُ لُبْنَانُ أَجْبَحَةُ
 بَيْرُوتُ بَيْتٌ لَهُ لُبْنَانُ أَعْمَدَةٌ
 أَبْنَاءُ بَيْرُوتَ أَسْدُنِي مَرَايِضُهَا
 قَوْمٌ لَهُمْ مِنْ خِلالِ الْحَمْدِ أَوْفَرُهَا
 أَمَّا الْبِلَادُ فَادْنَى مَرَأَيْتِ بِهَا
 تَحَرَّيْتُ مِنْ إِسَارِهِمْ كَانَ يَرْهَمُهَا
 أَلْتَرَبُّ وَأَشْرَقُ حَتَّى الْيَوْمِ مَا أَسْتَوِيَا
 فَلَخِي لِلْمَجْدِ بَيْرُوتُ وَلُبْنَانُ
 لُبْنَانُ عَيْنٌ لَهَا بَيْرُوتُ إِنْسَانُ
 بَيْرُوتُ صَرْحٌ لَهُ لُبْنَانُ أَرْكَانُ
 وَأَهْلُ لُبْنَانِ فِي الْأَطْوَادِ عِقْبَانُ
 وَفِي الدَّكَاءِ عَلَى الْأَقْرَانِ رُجْحَانُ
 حَضَارَةٌ مَلَأَتْ عَيْنِي وَعُمُرَانُ
 فَمَا يَسْوَى الْقَانُونِ سُلْطَانُ

هَذَا نَشِيطٌ وَهَذَا بَعْدُ كَسْلَانُ

يَفُوزُ مَنْ كَانَ ذَا عَزْمٍ يَمْطُلِيهِ أَمَّا نَصِيبُ الْكَسَالَى فَهُوَ حِرْمَانُ
تَغَيَّرَتْ بَعْدَ حَرْبٍ ثَارَتْ أَرْضُهَا عَلَى الْبَسِيطَةِ أَقْوَامُ وَبُلْدَانُ
النَّاسُ فِي الْقَرَبِ بَعْدَ الْحَرْبِ تَذْ سَعِدُوا

وَالنَّاسُ فِي الشَّرْقِ بَعْدَ الْحَرْبِ قَدْ هَانُوا

لَا تَرْتَقِي أُمَّةٌ حَتَّى يَكُونَ لَهَا يَوْمًا عَلَى سَبِيلِ الْعَادَاتِ عِصْيَانُ
حَلَّتْ بِالْأَنْمَسِ بُسْتَانًا فَأَفْرَحَنِي وَخَيْرُ مَا يَفْرَحُ الْإِنْسَانُ بُسْتَانُ
حَيْثُ الْبَلَابِلُ قَدْ كَانَتْ مَفْرَدَةً وَكَانَ يُطْرَبُنِي مِنْهُمْ الْخُلَانُ
إِنَّ الْبَلَابِلَ بِالْأَذْوَاحِ مُوَامَّةٌ وَزَيْتَةُ الدُّوْحِ أَزْدَاقُ وَالْفَنَانُ
مِنْ مُوقِظَاتِ شَجْوَةٍ فِي رَاقِدَةٍ وَإِنَّمَا تَوْقِظُ الْأَشْجَانَ أَشْجَانُ
لِلْعَنْدَلِيبِ عَلَى الْأَطْيَارِ قَاطِبَةٌ رِثَاسَةٌ عِنْدَمَا يَنْدُو وَسُلْطَانُ
تَرَا^(١) عَلَى أَلْبَانٍ غَرِيدٍ أَكْهَادِيهِ فَوَدَّ كُلُّ قَضِيبٍ أَنَّهُ أَلْبَانُ
وَاهْتَزَّ مِنْ تَحْتِهِ غَضْنُ تَبَوَّاهُ

حَتَّى لَقَدْ خَلَّتْ^(٢) أَنْ الْفَضْنَ لَسْوَانُ

لَدَى الرِّبْعِ يُبْلَاقِي أَرْضَ مَكْنَسِيَا

أَمَّا الْخَرِيفُ فَفِيهِ الرُّوضُ عُريَانُ

يَغَادِرُ الْبُلْبُلُ الْغَرِيدَ دَوْصَتَهُ وَأَرَوْضُ الْبُلْبُلِ الْغَرِيدَ دَارِطَانُ

(١) وثب (٢) كن الاصل : حتى ظننت مان . ولا يتعدى ظن ما بما .

أَأَنْتَ مِنْ ذِكْرِ أَوْطَانٍ خَفَّتَ بِهَا

يَا قَلْبُ ذُو جَذَلٍ أَمْ أَنْتَ أَسْوَانُ^(١)

لُبْنَانُ قَامَ بِتَهْدِيدِ الْفَتَاةِ وَمَا تَهْدِيهَا غَيْرُ إِصْلَاحٍ لَهُ شَانُ
وَإِنْ إِصْلَاحُهَا إِصْلَاحُ مَمْلَكَةٍ وَإِنْ إِهْمَالُهَا مَوْتُ وَخُسْرَانُ
لِلْمَرْأَةِ الْفَضْلُ فِي الْعُمُرَانِ نَشْهَدُهُ لَوْلَا تَقَدُّمُهَا مَا نَمَّ عُمرَانُ
فَأَمَّا هِيَ الْإِبْنَاءُ مَدْرَسَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ لِلآبَاءِ مِعْوَانُ
وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمُتَجَوِّعِ تَعْرِيبَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمَحْزُونِ سُلْوَانُ
أَخِيرُ فِي أَنْ يُعْزَأَ الْمَرْءُ صُنُوتَهُ^(٢) وَالسَّرُّ أَنْ يَهْضِمَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانُ

وقال الشريف الرضي يدح الملك شرف الدولة اما الفوارس

إِيَّاهُ لَقَدْ أَسَرَ الدُّنْيَا بِنَجْدَتِهِ^(٣) أَبُو الْفَوَارِسِ وَالْإِقْدَامُ لِلْبَطَالِ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ طَالِعٌ يَغْرَرُهُ عَلَى الْخَوَادِثِ مِقْدَامٌ عَلَى الْأَجَلِ
هَبَاتٍ يَا مَلِكَ الْأَمَلَانِ مَنْزِلَةً رَدَّتْ عَلَيْكَ بَهَاءُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
دَعَاكَ رَبُّ الْمَعَالِي زَيْنَ مِنْهُ وَمِلَّةٌ أَنْتَ فِيهَا زِينَةُ أَلْيَالِ
وَلَيْسَ يَأْتِلِفُ الْإِحْسَانُ فِي مَالِكَ
حَتَّى يُؤَافَ بَيْنَ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالِ

وقال وديع عقل في الحفلة التي اقيمت لخليل مطران

سائل البلبَلْ أَلَا ي غَابَ عَنَّا وَاجِدًا وَأَصْطَفَى الْكِتَانَةَ كَيْفًا
 هَلْ تَجَافَى رِيَاضَ ابْنَانٍ إِلَّا يَوْمَ كَانَ الْعَثَامُ يُحْسَبُ جُنَا
 سَمِ الْفَيْشَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الصَّا دِحْ غُضَا فِي دَوْحَةِ مُطَمِّنًا
 وَأَنْتَحَى عِنْدَ مَلَبِ الْبَيْلِ رَوْضًا مُطَمِّنًا فَأَحْتَلَّ غُضَا وَغَى
 هَاجَ فِي بَثِّ شَوْقِهِ وَجَدَ «شَوْقِي» فَأَبْتَنَى لَوْ يَكُونُ ذَاكَ الْمَعْنَى
 وَتَصَابِي فَصَاحَ «حَافِظُ» زِدْنَا يَا خَلِيلِي مِنَ التَّصَابِي تُذِينَا
 أَنْصَفْتَهُ مِصْرُ كَمَا أَنْصَفْتَنَا حِينَ قَالَتْ «مِنْكُمْ أَمِيرٌ وَمَنَا»
 هُوَذَا الرُّوضُ يَا أَمِيرَ الْتَوَافِي نَضَرْتُ غَوْدَهُ وَعَادَ وَعَدُنَا
 لَا تَسْلَمَا عَنْ حَالِهِ كَيْفَ كَانَتْ قُلْ هَذَا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا
 نَحْنُ قَوْمٌ دَارَتْ عَلَيْنَا أَلْيَايَ بِرَحَى تَطْلَعُ الْجَلَامِيدَ طَحْنَا
 وَطَوَّئْنَا قُبُورَنَا نَمُّ قُمْمَا زَانِضِينَ أَلَمْ تَسْمَعَانِ وَأَثَرَبَ عَنَّا
 نَضَرَ الرُّوضُ يَا خَلِيلُ وَلَكِنْ مَا اسْتَطَبَّ إِصْبَاحُ فَيِّ أَحْمَا
 إِنْ سَأَلْنَاكَ أَنْ تُقِيمَ تَجِبَا لَيْسَ لِلْعَرَّةِ كِبْرُ مَا يَتَنَى
 عَمْرُكَ اللَّهُ مَنْ يَسُوسُ أَمْوَافِي عِنْدَ ذَاكَ لَخَالِي قَدْ تَطَّ مَعْنَى
 وَإِلَى مَنْ نَعُودُ فِي طَلَبِ الْتَسْوَى إِنَّ يَا خَلِيلُ نَحْنُ أَخْتَانَهُ
 أَيْ مُجِيدَ الشَّعْرِ الشَّرِيفِ وَبَسَ الْبُشَيْرُ الْإِلَاحَاتِ مَعْنَى وَمَعْنَى
 لَكَ فِينَا الْأَمْرُ الْمُنَاصَرُ فَإِنْ تَمَّ سَجَّ نَعْمَةً وَإِنْ نَمَرَتْ خَرَسْنَا

الباب الرابع

في التهاني



قال ابو الطيب يعني سيف الدولة بعيد الاضحى

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرٍ مَا تَعَوَّدَا
وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّنُّ فِي الْعِدَى
هُوَ الْبَحْرُ غَمٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً
عَلَى الدَّرِّ وَأَحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجْدَا
وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
هَبِيباً لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى ^(١) وَضَحَى وَعَيْدَا
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِبَنَسِكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَغْرُوقاً وَتُغْطِي مُجَدِّدَا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً

(١) ذكر اسم الله يعني عند ذبح الضحايا

هُوَ أَلْبَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ أَلَمِينَ أُخْتَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ أَلَيَوْمَ لَلْيَوْمِ سَيِّدَا
رَأَيْتُكَ مَحْضَ أَلِحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ
وَلَوْ يَشَاءُ كَانَ أَلِحِلْمُ مِنْكَ أَلْمَهْنَدَا
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَادَ كَأَلْفَوْرٍ عَنْهُمْ
وَمَنْ لَكَ بِأَلْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ أَلِيدَا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ أَلْكَرِيمَ مَلَائِكَتُهُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ أَلْأَتَمِيمَ تَمَرُّدَا
وَوَضَعَ أَلْنَدَى فِي مَوْضِعِ أَلْسَيْفٍ بِأَلْعَلَى
مُضِرٌّ كَوْضَعِ أَلْسَيْفٍ فِي مَوْضِعِ أَلْنَدَى
وَلَكِنْ تَفُوقُ أَلنَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا فَتَحْتَهُمْ حَالَا وَنَفْسًا وَمَجِيدَا
يَدِيقُ عَلَى أَلْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيَتْرَكَ مَا يَخْفَى وَيُؤْخِذُ مَا بَدَا
أَزِلْ حَسَدَ أَلْحُسَادِ عَنِّي بِكَبِيَّتِهِمْ^(١) فَأَنْتَ أَلَّذِي صَيَّرْتَهُمْ فِي حُسْدَا
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَنْقُطُ أَلْأَنَامَ مُفْعَدَا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْعَرِيُّ^(٢) حَمَلَتْهُ^(٣) قَرْبَيْنَ مَعْرُوضًا^(٤) وَرَاعَ مُسَدَّدًا^(٥)

(١) اذلالهم (٢) رمح (٣) محمولاً بالعرض (٤) موجهها الى المصنوع

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُواقِ قَصَائِدِي

إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
فَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشِيرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُفَرِّدًا
أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَأَنَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادُّ حُونَ مُرَدِّدًا
وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي

أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكِّي وَالْآخِرُ الصَّدَى
تَرَكَتُ السَّرَى ^(١) خَلَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنَمَائِكَ عَسَجَدَا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَا لِإِحْسَانٍ قَيْدًا تَقَيَّدَا
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ أَلْفَنِي وَكُنْتُ عَلَى بُعْدِ جَعْلِكَ مَوْعِدَا

وقال يهنته بديره من علة اعترته

الْمَجْدُ غُورِي إِذْ غُوفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَأَبْتَهَجَتْ

بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ ^(٢)
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا

كَأَنَّمَا فَتَدُّهَا فِي جِسْمِهَا سَقَمُ

(١) السير في الليل (٢) انهلت سالت والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم

أياماً في سكون

وَلَا حَ بَرُقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي^(١) مَلِكٍ
 مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَبْتَاسِمُ
 يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابِهَةٍ
 وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ
 تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْدِمِهِ
 وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
 وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نَصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الْأُمَمُ
 وَمَا أُخْصِكَ فِي بُرْءِ بَتْنَيْتِهِ إِذَا سَلِمَتْ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقال أيضاً بهنته بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْمَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 تُرَى الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخْصِرُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
 مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ^(٢)

يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
 مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا أَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمْرُ
 فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفٌ
 وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهَا الشِّيبُ وَالْكَبَرُ

(١) العارضان صفحتا الوجه (٢) الانف التي لم تترع

وقال ابو محمد الحازن يعني صاحب بولس اني الحسن العباد

بشري فقد أنجز الأقبال ما وعدا

وَكُوْكبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْأُمْلِ صَمِيدا

وَقَدْ تَفَرَّعَ فِي أَرْضِ الرِّزَاةِ عَنْ

دَوْحِ الرِّسَالَةِ غُصْنُ مُورِقٍ رَشِدا

لِلَّهِ آيَةُ شَمْسٍ لِلْعُلَى وَلَدَتْ نَجْمًا وَغَابِيَةً عَزَّ أَطْلَعَتْ أَسْدا

بَادِهَهُ حَقٌّ أَنْ تُرْهِى بِمَوْلِدِهِ فَمِثْلُهُ مُنْذُ كَانَ الدَّهْرُ مَا وَلِدا

فَمِنْ مُوَالٍ يُوَالِي الْحَمْدَ مُبْتَلَا وَمُخْلِصٍ يَسْتَدْنِمُ الشُّكْرَ مُجْتَهِدا

وَكَادَتْ الْغَادَةُ الْهَيْفَاءُ مِنْ طَرَبِ

تُعْطِي مَبْشَرَهَا الْإِرْهَافَ^(١) وَالْأَعْدَا^(٢)

وَذِي ضَعْفَانٍ طَارَتْ دُرُوحُهُ شُفْقًا^(٣) مِنْهُ وَطَاحَتْ شَطَايَا^(٤) نَفْسِهِ قَدْ دَا

عِلْمًا بِأَنَّ الْخُصَامَ الصَّاحِبِيَّ عَدَا مُجَرَّدَا وَالشَّهَابَ الْفَاطِمِيَّ بَدَا

وَأَنَّهُ أُنْسِدَ شَمْسٌ^(٥) كَانَ مُنْصَدِّعًا بِهِ وَأَمْرٌ عَشَبٌ^(٦) كَانَ مُخْتَصِّدَا

فَارْفَعَ الْمَجْدُ أَعْيَانًا^(٧) وَأَسْمَقَهُ مَجْدٌ يُسَابِقُ فِيهِ أُلُو الدَّائِلِ لَدَا

فَلَيْتَنِي الصَّاحِبَ الْمَوْلُودُ وَاتَرَدَّ السُّعُودُ تَجَلَّوَعَلَيْهِ الْفَارِسُ أَلَدَا

(١) ضُور الحُصْر ودقته (٢) النعومة (٣) جمع شقة (٤) جمع شظية

وهي كل قطعة من شيء (٥) صدع وشق (٦) ناحية أو ما انفجرت بهن حايين

(٧) جمع عن وعي حقيقة الشيء المدرسة بالعين

فَخُذْ إِلَيْكَ عَرُوساً بِنْتَ لَيْلِيهَا مِنْ خَادِمٍ مُخَاصٍ وَدَّاءٍ وَمُعْتَقِدٍ

وقال ابو المتاهية يهني المهدي بالخلافة

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَالَهَا	تَدِلُّ فَأَحْمِلْ إِذْلَالَهَا
وَالْأَفِيمَ تَجَعْتُ ^(١) وَمَا	جَنَيْتُ سَقَى اللَّهُ أَعْلَالَهَا
أَتَزِدُّ الْخِلَائَةَ مُنْقَادَةً	إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلَحْ إِلَّا لَهُ	وَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَأَاهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ	لَزَلَزَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
وَأَوْ لَمْ تُطِئْهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ	بِ لَمَّا قِيلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
وَأِنْ أَطْلَيْتَهُ مِنْ بُغْضٍ لَا ^(٢)	إِلَيْهِ لَيَنْغَضُ مَنْ قَالَهَا

وقال ايضاً يهني موسى الهادي بولد ولد له في اول يومه ولي الخلافة

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ خَدَاهِ	وَزَيْنَ الْأَرْضَ بِزَلَادِهِ
وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ	تَحْمِلُ ^(١) نِيَّ تَطْيِيعِ أَجْدَادِهِ
فَأَكُنْتَ الْأَرْضُ بِهِ يَهْجَةً	وَأَسْبَسَرَ الْمَاءُ بِبَيْدَاهِ
كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ	يَبِينُ مَوَالِيهِ وَوَدَّادِهِ
فِي مَخْفٍ تَخْضُقُ رَايَاتُهُ	قَدْ طَبَّقَى الْأَرْضَ بِأَجْدَادِهِ

(١) تجني عليه ادى عليه ذنبه يبعه (٢) ي من يغضه رث اطلب

بكلمة لا (-) الاصيد المذ وادي يرفع رأسه كبراً

وقال سبط بن التماويذي يهني الوزير عضد الدين ببرئه من مرض

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَوْفِي الْكَرَمِ وَأَنْبَعَثَ بِأَخَوَاتِرِ أَلْهَمِ
وَأَشَدُّ أَرْزَاقِ الْإِسْلَامِ وَأَبْتَهَجَ السُّمْلُ وَأَوْفَتْ بِنَذْرِهَا الْأَلَمِ
عَافِيَةً لِلْحُصُودِ مُمْرِضَةً وَصَحَّةً وَهَيَّ لِلْعِدَى سَقَمَ
هَذَا هَنَاءٌ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةً يَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِيهِ وَالْعَجَمُ
فَالْيَوْمَ شَمِلَ الْعُلَى جَمِيعٌ وَشَغَبَ الْمَجْدُ وَالْكَرَامَاتِ مُلْتَمِمْ
أَسْفَرَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُبْتَسِمًا بِمَاجِدِ الْعَفَاةِ يَنْتَسِمُ
تَرَى وَفُودُ الْوَدَى بِسَاحَتِهِ عَلَى بُحُورِ الْعَطَاءِ تَرْدَحُمُ
يَا مَنْ تَصِيحُ الْعُلَى بِصَحَّتِهِ وَيَشْتَكِي لِأَشْتِكَائِهِ الْكَرَمُ
وَمَنْ لَهُ رَاحَةٌ أَنْامِلُهَا تَفْعَلُ فِينَا مَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
تَكَادُ لِلْبَاسِ وَالسَّمَاحِ يَذُو بِالسَّيْفِ فِيهَا وَيُورِقُ الْقَلَمُ
إِلَيْكَ مَدْحًا أَمَلْتُ بَدَائِعَهُ عَلَيَّ مِنْكَ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
لَا عَدِمَتْكَ الدُّنْيَا وَلَا بَرَحَتْ مُنِيخَةً فِي عِرَاصِكَ^(١) الدُّنِيمُ

وقال يهني أمير المؤمنين الامام المستضيء بإمر الله بدار استجدها

إِذَا سَمَحْتَ لَنَا وَالسَّحْبُ مُخْلَفَةٌ^(٢)

فَجُودُ كَفِّكَ يُفِينُنَا عَنِ الدَّيْمِ

(١) عِراس جمع عرصة وهي ساحة الدار . وأناخ بالمكان إذا م به

(٢) اخلفت السحب إذا اطمعت في التزول ثم نكصت عنه

أَعَادَ مُلْكَكَ لِلدُّنْيَا نَضَارَتَهَا وَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَيَّامِهَا الْتُدْمِرُ
 قَالَتِ نَاسٌ فِي جَنَّةٍ مِنْ عَذَابِ سِيرَتِكَ الْحُسْنَى وَمِنْ بَأْسِكَ الْمُرْهُوبِ فِي حَرَمِ
 خَيْرِ الْبِلَادِ مَكَانُ أَنْتَ وَاطْنُهَا وَأُمَّةٌ أَنْتَ مِنْهَا أَفْضَلُ الْأُمَمِ
 بَنَيْتَ دَارَ أَقْصَى بِالسَّعْدِ طَالِمُهَا قَامَتْ لِهَيْبَتِهَا الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
 سَمَتْ عَلَى كُلِّ دَارٍ رِفْعَةً وَعَلَتْ عُلوُّ هِمَّةٍ بَانِيهَا عَلَى أَلْهَمِ

وقال يمدح عماد الدين ابن الوزير عضد الدين ويهتته بعيد النحر

عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَأَصْبَحَ لَا يَفْرُقُ فِي الْجُودِ بَيْنَ حُرٍّ وَعَبْدٍ
 مَهَّدَتْ مَجْدَهُ الْأَيْبِلَ رَجَالٌ رَحِمُوا دِرَّةً^(١) أَلْعَى فِي الْمُهْدِ
 مُورِدُو الْبَيْضِ وَالْأَسِنَّةِ فِي يَوْمٍ وَعَى نَحَرَ كُلِّ أَغَابٍ وَرَدٍ^(٢)
 نَهَدُوا لِلْعَدَى بِكُلِّ طَلِيقٍ الْحَدَّ مَاضٍ وَكُلِّ أَجْرَدٍ نَهْدٍ^(٣)
 شَيْمٍ يَا بَنِي الْمَضْفَرِّ بَيْضُ لَكُمْ فِي زَمَانِنَا السُّودِ
 وَأَيَادٍ أَجْهَدَتْ فِي عَدِّهَا نَفْسِي فَلَمْ أَفْنِهَا وَأَفْنَيْتُ جَهْدِي
 يَا مُعِينِي وَالْأَذْهَرُ يَخْطُمُ عُودِي بَيْنَ هَزَلٍ مِنَ الْخُطُوبِ وَجِدٍ
 كَانَ خَضَمِي نَهْدٌ لَجَأْتُ إِلَى بَا بِكَ أَضَحَتْ أَيَّامُهُ وَهِيَ جُنْدِي
 قَدْ أَطْلَتْ بِشَائِرُ الْحَدِّ فِي الْكُسْرَى زَوْرٍ^(٤) مِنْهُ وَأَشْرَفَ وَفَدٍ
 حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّنَا مِنْهُ فَأَبْسَنُ وَعَيْدٌ فِيهِ بِطَارِ سَعْدٍ

(١) لبن (٢) الاغاب الاسد والورد الجريء او الاسد (٣) نهدي لعدوه

برز والطلیق ذو الحدة والاجرود السباق والنهد الجسم اجسيل (٤) زثر

وقال يهنئه بمرلود ولد له

قُمْ بَيْنَ أَكْصَارِ الْيُبُوتِ وَنَادِ قَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْوَدَى بِجَوَادِ^(١)
 نَشَأَتْ لِإِسْدَاءِ الْكَارِمِ مُزْنَةٌ يَغْنَى الْفَقِيرُ بِهَا وَيَزَوِي الصَّادِي
 بَكَتِ الْعِشَارُ فِصَالَهَا^(٢) وَتَبَسَّمتْ لِقُدُومِهِ الْأَنْسِيافُ فِي الْأَغْمَادِ
 فَاسْمَعِ عِمَادَ الدِّينِ مُنْقِطًا يَتَسَمُّونَ الْقُدُومِ مُبَارَكُ الْهَيْلَادِ
 فَكَأَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَنْ كَنْبٍ إِلَى أَلِ مَلِيَاءٍ كَفَّ مُدْرَبٍ مُنْتَادِ
 وَغَدَا أَمَامَ الْجَيْشِ لَيْثٌ كَتَبِيَّةٌ يَخْتَالُ فِي غَابِ أَلْسِنَا الدُّنَادِ^(٣)
 مُتَسَرِّبًا كَأَبِيهِ تَوْنِي نَجْدَةٍ وَسَمَاحَةٍ يَوْمِي نَدَى وَطِرَادِ
 مُتَمَيِّلًا^(٤) فِي جُودِهِ وَإِيَانِهِ أَخْلَاقَ آبَاءِ لَهُ أَجْوَادِ
 جَارٍ عَلَى أَعْرَاقِهِمْ يَنْبِي إِلَى شِيَمِهِ لَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَعَاءِ^(٥)
 حَتَّى تَرَى فِيهِ نَجِيصًا مَا رَأَتْ أَبَاكَ الْكِرْمَاءُ فِي الْأَوَّلَادِ

وقال يهنئ عضد الدين سعيد النطري

يَا ابْنَ الْهَظْفَرِ أَنْتَ أَنْشَرْتَ^(٦) الْوَدَى

مَنْ بَعْدَ مَا أَنْقَرَضَ الْكِرَامُ وَبَادُوا
 مَنْ كَانَ مَفْخَرُهُ بِمَجْدِي تَالِيًا فَافْخَرْ فَمَجْدُكَ طَارِفٌ وَتِلَادُ

(١) اكسار جمع كسر وهو الثقة السفلى من الحياء (٢) العشار جمع "عشراء" وهي من النبق كائنساء من النساء . والدصال حمم الصبيل وهو ولد الناقة
 (٣) الكتبية جماعة اخبر د ادركت من المثة الى الاب والنااد الماعطف
 (٤) منسوب (٥) اعراقهم اصولهم . والهاد جمع عادة (٦) احييت

غَيَّبَتْ عَنِ الْأَنْوَاءِ أَرْضُ أَصْبَحَتْ

يَبْدَى أَبِي الْفَرَجِ الْجَوَادِ تَجَادُ
يَقْظَانُ فِي طَلَبِ الْحَامِدِ سَاهِرُ لَا يَطْمَئِنُّ بِمَقْلَتَيْهِ رُقَادُ
يَلْقَى الْعِدَى وَالْبَشْرُ يَقْطُرُ مَاوُهُ فَيَعِيدُ نَارَ الضُّغْنِ وَهِيَ رَمَادُ
مَاضِي الشَّبَابِ^(١) تَلْقَى النُّفُوسُ حِمَامَهَا

مَا فَارَقَتْ أَسْيَافَهُ الْأَغْمَادُ
تَسْمُو بِهِ نَفْسٌ لَهُ مَطْبُوعَةٌ كَرَمًا وَآبَاءُ لَهُ أَجْوَادُ
لَمْ يَكْفِهِ مَا وَرَثُوهُ عَنِ الدُّلَى شَرَفًا نَشَادَ يَنْفُسِهِ مَا شَادُوا
فَالْبَسَ لِمَعِيدِ الْفِطْرِ حُلَّةَ سُودُدٍ هِيَ لِذَوَائِرِ وَأَلْقُوبِ سَوَادٍ^(٢)

وقال صرذر يمدح ابن فضال ويهتبه بخلاصه من السجن

إِنَّ الشَّدَائِدَ مُذْ عُنِينَ بِهِ قَارَعَنَ جُلْمُودًا مِنْ أَنْصَخِرِ
حَمَلَ الْأَنْوَابَ فَوْقَ عَاتِقِهِ حَتَّى رَجَعَنَ إِلَيْهِ بِالْعَذْرِ
لَا تُنْكِرُوا حَبْسًا أَلَمَ بِهِ إِنَّ الْحِسَانَ تَصَانُ بِالْبَعْدِ
أَوْ تَسِرَ يُوسُفُ بَعْدَ مِخْنَتِهِ نَقْلُوهُ مِنْ سِجْنِهِ إِنْ قَصُرَ
أَنَا مَنْ يُغَالِي فِي مَحَبَّتِهِ وَوَلَانِي فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
مَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ نَظَرُهُ حَتَّى الْبَشِيرُ أَنَا بِالْبَشْرِ^(٣)

(١) الشبا جمع شبابة وهي الخد (٢) السواد من القلب حبته ومن العين

حدقتها (٣) الخبر الجيد

وقال يهني الوزير عيّد الدولة بعوده من خراسان
وقد صاهر نظام الملك

بَلَّغْتَ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْغَايَةَ الَّتِي
رَكَابُ أَبْنَاءِ الْغَنَى ذَوْنَهَا حَسَرَى
وَمَا زِلْتَ تَعْلَى الْمَجْدِ حَتَّى جَعَلْتَهُ
عَلَيْكَ حَبِيساً لَا يُبَاعُ وَلَا يُشْرَى
تُوَالِيكَ حَبَاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
خُجِمَتْ سُرُوراً فِي الضَّمَانِ أَوْ سِرّاً
فَإِنْ كَانَ لِلنَّفْسِ الطَّرُوبُ تَتَنِيمُ
فَأَجْدِرُ بِأَنْ تَهْوَى خِلَافَكَ الزُّهْرَا
تَسَاوَتْ يَدَاكُمُ بَسْطَةً وَسَمَاحَةً
فَلَمْ تَتَخَّرَ الْيَمْنَى بِفَضْلِ عَلَى الْيَسْرَى
وَمُعْتَرِكُ الْقَوْمِ مَزَقَتْ جَمْعَهُ
بَحْدِ لِسَانٍ يُحْسِنُ الْكُرَّ وَالْفُرَا
وَفَحْشَاءُ أَدْبَارِهَا إِلَيْكَ جَهَالَةٌ
جَعَلَتْ رِجَاحَ الْعِلْمِ مِنْ دُونِهَا يَسْتَرَا
رَأَيْتُكَ طَوْدَاً لِلْخَيْفَةِ شَرِيعَاً
وَسَيْفَاً عَلَى شَانِيهِ يَخْتَصِرُ الْوَسْطَا

وَحَاوَرْتَهُ^(١) حَتَّى شَفَقْتَ فُؤَادَهُ
 أَلَا رُبَّمَا كَانَ أَلْيَانُ هُوَ السِّحْرَا
 رَأَى فِيكَ مَا يَهْوَاهُ مَجْدًا وَسُودَادًا
 فَمَا كُنْتَ إِلَّا فِي مَجَالِسِهِ صَدْرَا
 مَلِيكَ حَمَى الرَّحْمَنِ بَيْنَةَ مُلْكِهِ
 فَمَا فِي أَلْوَدَى مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا كَسْرَا
 هُمَامٌ إِذَا مَا هَزَّ فِي الْخَطْبِ رَأْيَهُ
 فَمَا عَجَبٌ أَنْ يُخْجَلَ أَلْبِيضَ وَالسُّمْرَا
 لَنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُشْتَرَى فِي سَمَاهُ
 عَلُومًا فَقَدْ قَارَنْتَ فِي أَفْقِهِ الشِّعْرَى^(٢)
 فَأَصْبَحْنَا كَالْفَرْقَدَيْنِ تَنَاسُبًا فَأَكْرَمَ بِذَا حِمَا وَأَكْرَمَ بِذَا صَهْرَا
 وَأَبَتْ كَمَا أَبَّ الرَّبِيعُ إِلَى التَّرَى يَخِيطُ عَلَى أَعْطَافِهَا حَالًا خَضْرَا
 وَلِلَّهِ فِينَا نِعْمَةٌ وَإِثْرُ نِعْمَةٍ
 وَعَوْدُ ذَلِكَ حَمْرُوسًا هُوَ النِّعْمَةُ الْكَبْرَى
 فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَسْتُ فِي صَدْرِهِ ضَمْنَى
 وَلَا كَانَ لَيْلٌ لَسْتُ فِي عَجْزِهِ فَجْرَا

(١) خاطبته وراجعته، في كلام (٢) المشتري نجم من السيرات ث لك

السادس والشعري الكوكب الذي يضيء في الحوراء رصعته في شدة حر

وقال يهنى الوزير ابن جوير بعده الى الوزارة بعد ان عزل عنها

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ أَلْوَرَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَائِئَةً يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
مِثْلَكَ مَحْضُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ مِنْ سَحَابِهِ
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمْتَ مَا اسْتُودِعْتَ إِلَّا إِلَى أَرْبَابِهِ
مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ
تَبَيَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا صَعْبَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوْرِ سِوَى عُقَابِهِ
إِنَّ الْهَلَالَ يُدْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ^(١) لَيْلَةً أَحْتَجَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيِّرُ مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جِلْبَابِهِ
مَنْ يَفْشِقُ الْعُلَيَاءَ يَلْقَ عِنْدَهَا مَا أَمَيَّ الْمُحِبُّ مِنْ أَحْبَابِهِ
مَا لَوْ لَوْ الْبَحْرُ وَلَا مَرَجَانُهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبابِهِ

وقال الشريف الرضي يهنى خاله ابا الحسين بن الزاصر بمولود

هُوَ الذِّكْرُ الْمُرْشَحُ لِلْمَعَالِي وَلِلْبَيْضِ الْقَوَاضِي وَاللِّدَانِ^(٢)
سَتَنْظُرُهُ إِذَا اكْتَسَتْ سِنُوهُ وَأَخْرَجَتْهُ زَمَانُ عَنْ زَمَانٍ
رَبِيبًا لِلصَّوَارِمِ وَالْمَسْوَالي وَتَرْبًا لِلْمَفَاوِزِ وَالرِّعَانِ^(٣)

(١) السرار آخر ليلة من الشهر (٢) اللدان جمع الدن وهو من الرماح

اللين (٣) جمع الرعن وهو الجبل الطويل والترب من ولد مملوك وتربي

طَلِيقَ الْكَفِّ فِي يَوْمِ الْعَطَايا جَرِيءُ الرَّمْحِ فِي يَوْمِ الطَّلْعَانِ
يَنَالُ الْمَجْدَ مِنْ عُنُقِ الْمَذَاكِي (١) وَيَجْنِي الْعِزَّ مِنْ طَرَفِ السِّنَانِ
يُزَيِّ بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمَعَالِي وَيُودِعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الْأَمَانِي

وقال أيضاً يهني بعض اصدقائه بملود

لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةٍ
تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
قَرِيبَ لَهُ خَيْلَ الْوَعَى فَلَيْلِهِ
تُرِّيَ اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ الْتَهْدِ (٢)
كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبْتَ عَلَى حِشْدِ
إِلَى جَدِّهِ تُنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ
وَقَلَّ تَرْجِعُ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُنْسِ
فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا أَنْ صَفْوَةً يَغْرِبُ
رَأَيْتَ أُنْعَى ثَوْبِي إِلَى ذَلِكَ الْتَهْدِ

وقال السري الرفاء يهني الأمير حمد بن ناصر الدولة بالبراءة من علة قاتله

مَلِكٌ إِلَى أَفْعَالِهِ تُنْمَى الْمُنَاقِبُ وَالْمُفَاخِرُ

(١) العتيق جمع العاتق وهو الكريم من الخيل أو المتقدم . والمذاكي
من الخيل التي تم سنّها وكمّلت قوتها (٢) التهد الفرس الحسن الجسم
جواهر الرابع ٩

وَتَغَايَرَتْ فِيهِ الْعُلَى حَتَّى حَصِينَهَا ضَرَايِرُ
ذَخَرَ الثَّنَاءَ وَفَرَّقَتْ يُنَاءُ مُجْتَمَعَ الدَّخَايِرِ
مُتَمِّلاً^(١) شَرَفَ الْأَرَا قِمَ كَايَرًا مِنْهُمْ فَكَايَرُ
أَقْمَارُ مَجْدٍ تَنْجَلِي بِضِيَائِهَا ظُلُمَ الدِّيَايِرِ
وَجِبَالُ أَحْلَامٍ تُقْلِمُهُمُ الْأَيْرَةُ وَالْمَسَايِرُ
آسَادُ كُلِّ كَرِيهَةٍ فَتَكَتْ بِآسَادِ خَوَادِرِ^(٢)
كَمْ حَاوَلُوا كَمَرَ الْعَدُوِّ وَبَصُولَةَ الْأُسْدِ الْقَسَاوِزِ
وَعَدَوْا وَطِيبُ ثَنَائِهِمْ يُثْبِكُ عَنْ طِيبِ الْعَنَاصِرِ
يَا نَاصِرَ الْكَرَمِ الَّذِي لَوْلَاهُ كَانَ يَغْيِرُ نَاصِرُ
مَنْ كَانَ مِثْلَكَ لَمْ تَنْزِلْ مِعْشَارَ سُودُودِهِ الْعَشَائِرِ
شَيْمٌ إِذَا مَا شِئْتَهَا أَغْنَتْ عَنِ الدِّيمِ الْهُوَامِزِ
يَعْنِي الْمَكَارِمَ أَنَّهَا أَمَلَتْ بِبُرْنِكَ مَا تُحَاذِرُ
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْحَتَ عَلَيْكَ تَوَائِبُ خُزُرِ النَّوَاطِرِ^(٣)
فَاهْتَزَّ جِسْمُكَ مِثْلَمَا يَهْتَزُّ مَاضِي الْحَدِّ بَارِزُ
لَا زَالَ لُطْفُ اللَّهِ يَدُ رَأً عَنْكَ مَكْرُوهَ الدَّوَائِرِ

(١) مشبهاً (٢) مقيمة في خدرها أي آجتها (٣) العيون الخزر الحو

وقال ابن الرومي ينيّ صبيد الله بن عبد الله بالمرحان

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ أَسْمَدَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى الْمَصْرَانِ
 إِنْ عِيداً تَكُونُ حَلِياً عَلَيْهِ بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانِ
 يَا ابْنَ سَيْفِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْعَيْشُ بِرَغْمِ الْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ^(١)
 إِنْ تُثِبَ جِسْنُكَ الْنَعِيمَ فَيَا لَأَتَعَابٍ فِي حَالِ رَاحَةِ الْأَبْدَانِ
 وَيَحْمِلُ الثَّقْلَ^(٢) الثَّقِيلَ عَلَيْهِ يَوْمَ غُزْمٍ وَيَوْمَ حَرْبِ عَوَانِ
 أَوْ تُثِبَ عَيْنُكَ الْإِجَالَةَ فِي رُؤْهِ هَةِ وَجْهِ يَرُوقُ أَوْ بُسْتَانِ
 فَيَا غُضَائِيهَا مِنْ أَسْوَدٍ وَالْفَحْشَاءِ وَالذَّنْبِ حِينَ يَجْنِيهِ جَانِ
 وَمُرَاعَاتِهَا حَمَى الدِّينِ وَالْمُلْكِ إِذَا طَابَ مَرَقْدُ الْوَسْنَانِ
 وَمَا لَا تَرَالُ تَقْذَى إِلَى أَنْ تَتَجَلَّى خُصَاصَةً^(٣) الْإِخْوَانِ
 أَوْ تُثِبَ أُذُنُكَ السَّمَاعَ فَأَذِنِي حَقَّ إِنْصَافِهَا إِلَى الْإِلَهَانِ^(٤)
 وَلَشِمْرُ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى مِنْ رَقِيقِ السَّيْبِ فِي الْأَلْحَانِ
 أَصْبَحَ الشَّرُّ شَاكِرَ أَلَكْ دُونَ النَّاسِ نَعْمَاءَ مُنْعِمٍ مِخْصَانِ
 أَنْتَ تَرْعَاهُ وَهُوَ يَرْعَى بِكَ الْمَجْدَ فَيَا نِعْمَ مَا رَعَى الرَّاعِيَانِ
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأْيَ وَيَوْمَ الْوَعَى مِنَ الْفَتِيَانِ
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأْؤُهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمِيدَانِ

(١) البغض (٢) الحمل الثقيل (٣) الخصاصه ضيق الحال (٤) المظالم

لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفِ يَمَانٍ
صَفَحَتَاهُ عَقِيْقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِي وَفِي مَضْرَبِيهِ^(۱) صَاعِقَتَانِ
وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ قَبَّتْ رَابِطُ الْجَاشِرِ أَيْدٍ^(۲) الْأَرْكَانِ

وقال الحارثي بين جعفر المتوكل بالخلافة

إِنَّ الْإِخْلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرَّ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا
مَا ضَمَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ رَعِيَّةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
وَأُمَّةٌ كَانَ قَبِيحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا

دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُضْهِبُهَا
مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِيَا^(۳) فَكَيْفَ وَقَدْ

قَاتَلْنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَاكِئِهِ أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال أيضاً منه يوسف بن محمد بالولاية

مَدَّتْ وِلَايَةَ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ

سُورًا عَلَى ذَاكَ الْقَضَاءِ الْبَلْقَعِ^(۴)

أَمْسَى يَدَيَّهَا يَهْدِي أُسَامَةَ

وَيَكْنِدُ بِهَرَامٍ وَنَجْدَةٍ تُسَعِ^(۵)

(۱) حديه (۲) قوي (۳) العافي كل طالب فضل او رزق (۴) القفر

(۵) المهدي السيرة والكيد المكر والحيلة . والنجدة الشجاعة

فَإِذَا هُمْ قَحِطُوا^(١) فَأَعْشَبُ مَرْبَعٍ
وَإِذَا هُمْ قَزَعُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعٍ
وَلَتَنِيكَ الْآنَ الْوَلَايَةُ إِنَّهَا
طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمَتَرَعِ^(٢)
لَمْ تُطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَسْغَلْ بِهَا
فَكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعٍ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ الَّتِي
فَوْقَ الْعُلِيِّ مِنَ الرِّجَالِ الْأَرْقَعِ
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرْتَهَا وَتَرَيْتَ
لَاغَرًّا وَافِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعٍ^(٣)

وقال أيضاً مهتأ الفتح بن خاقان المازندراني من عاتق

أَلَمْ تَرَ لِلتَّوَابِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ التَّوَابِلِ وَالْفُضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْعُلَى وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّيْلِ
وَمَا تَنْفُكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي تَعِيلُ عَلَى النِّسَاءَةِ الْمَخْمُولِ
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْضَى وَعَاطَى عَلَيْكَ بِظُلَى نِعْمَتِكَ الطَّيْلِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ
وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى غَدَاتِيذٍ وَنَ الدَّفَنِ الْبَدِيلِ

مُحَادَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ نَفْرٍ سَلَامَةً رَأْيِكَ أَلْتَبْتُ الْأَصِيلِ
وَصَحَّتْ أَلَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ مَقَامَ الْقَوَزِ بِالْعُمَرِ الطَّوِيلِ

وقل احمد شوقي يهني الاتراك بالبلاد التي استرجعوها
من اليونان بعد الحرب الكلدی

قُمْ نَادِ أَنْقَرَةَ وَقُلْ يَهْنِكَ مُلْكُ بَيْتٍ عَلَى سُيُوفِ بَيْتِكَ
أَعْطِيهِ ذَوْدَ أَلْبَابَةٍ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذْتَهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ^(١)
وَأَقَمْتَ بِالْأَدَمِ جَانِبِيهِ وَلَمْ تَرَلْ تُبْنِي الْمَلَانِكُ بِالْأَدَمِ الْمُسْفُوكِ
فَقَعَدْتَ تَاجَكَ مِنْ طَلَبِي مَسْأُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَامَشْبُوكِ
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبَتُهُ جَهْدَ الشَّرِيفِ وَهَمَّةَ الصُّعْلُوكِ
خَرَزَاتُهُ دَمَ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُحُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوكِ
نَحْتِ الشُّعُوبُ مِنَ الْجِبَالِ دِيَارَهُمْ

وَالْقَوْمُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَحْتُوكِ
لَمْ يُنْقِذِ الْإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ رَأْسًا سِوَى أَنْقَرِ الْأُولَى رَفْعُوكِ
مِنِّي لِعَهْدِكَ يَا فَرُوقُ^(٢) تَحِيَّةٌ كَعْيُونِ مَالِكٍ أَوْ رُبِّي وَادِيكَ
أَوْ كَالْأَصِيلِ جَرَى عَلَيْكَ عَقِيْقَةُ أَوْ سَالَ مِنْ عَقْبَانِهِ شَاطِيطُكَ

(١) الذود الدفاع واللباة انثى الاسد والتمرى مأسدة يضرب بها المثل

(٢) لقب الاستانة

تِلْكَ الْخَبَائِلُ وَالْعِيُونُ اخْتَارَهَا لَكَ مِنْ رُبِّ جَنَاتِهِ بَارِيكَ
تَأَلَّهُ مَا قَتَنَ الْعِيُونُ وَلَذَّهَا كَقَلَانِدِ الْخُلْجَانِ فِي هَادِيكَ^(١)
عَنْ جِيدِكَ الْحَالِي تَفَقَّتِ الرُّبَى وَاسْتَضْحَكَتْ حُورُ الْجَنَانِ بِفِيكَ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الشَّيْبَةَ وَالْهَوَى

وَسَوَائِفَ اللَّذَاتِ فِي نَادِيكَ
وَلَيَالِيًا لَمْ نَذِرْ أَنْ عِشَاوَهَا مِنْ فَجْرِهَا لَوْلَا صِيَاحُ الدِّيَكِ
لَوْ أَنَّ سُلْطَانَ الْجَمَالِ مُخَلَّدٌ لِمَلِيحَةِ لَعَذْتُ مَنْ عَزُّوكِ^(٢)
خَلْعُوكِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ فَسَلِيهِمْ أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمَاكِهَا خَلْعُوكِ
لَا يُخْزِيَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خُطَّةٌ كَانَتْ هِيَ الْمَثَلَى وَإِنْ سَاوُوكِ
أَيُّقَالُ فِتْيَانُ الْحِمَى بِكَ قَصَرُوا

أَوْ صَيَّعُوا الْحُرَمَاتِ أَوْ خَانُوكِ
وَهُمُ الْخِيفَةُ^(٣) إِيَّاكَ كَأَلَا نَصَارٍ إِذْ

قَلَّ النَّصِيرُ وَعَزَّ مَنْ يَفْدِيكَ
إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا
هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكَ

(١) الخُلْجَان جمع الخُلْج وهو النهر والمهادي المنق (٢) عذله لا، وعزلا
نجاه عنه جانباً ويريد الشاعر بذلك أنهم تركوا الاستانة واقاموا في انقر
(٣) الخفيف وهو السريع

وقال الحوري بطرس البستاني يهني البطريق الياس الحويك

بيرويليه الفضي والذهبي سنة ١٩٢٤

أَبْصَرَ الشَّرْقُ مُنْذُ كُنْتَ قَتِيًّا كَوَّكِبَ الْمَجْدِ فِي سَمَاكَ بَهِيًّا
وَرَأَى السَّعْدَ مِنْ حَوْلِكَ سُورًا وَرَأَى الرُّشْدَ فِي نُهَاكَ جَلِيًّا
وَتَهَادَى بِمَا خَلَقْتَ عَلَيْهِ وَجَنَى الْيُمْنِ مِنْ يَدَيْكَ شَهِيًّا
وَتَرَأَتْ لَهُ النُّجُومُ الدَّرَارِي حَاسِدَاتِ يُوبَيْلِكَ الْفَضِيَّا
أَيْنَمَا سِرَتْ سَارَ حَوْلَكَ جَيْشٌ مِنْ قُلُوبِ تَقْدِي الزَّعِيمِ الْأَيَّا
قَدَمَلَتْ التَّارِيخَ مَجْدًا وَنُبْلًا وَمَلَأَتْ الزَّمَانَ عَرَفًا ذَكِيًّا
وَتَسَامَيْتَ فِي الْفَضَائِلِ حَتَّى خَالَكَ النَّاسُ فِي الْبِلَادِ نَبِيًّا
وَلَقَدْ نِلْتَ فِي زَمَانِكَ عِزًّا لَمْ يَنْلِ سَيِّدُ مَدَاهُ الْفَضِيَّا
حُبٌّ قَدْ طَوَّنَتْهَا فِي الْمَعَالِي تَرَعُ الْبِرِّ فِي الصُّدُورِ نَقِيًّا
أَيُّ يَوْمٍ مَا زِنْتُهُ بِمَسَاعِرِ خَالِدَاتِ تَجْلُو أَلُوبَا الْعَصْرِيَّا
فَأُخُو الْيَأْسِ وَالْهَلِمَاتُ أَدَمَتْ مُقَلَّتِيهِ سَقِيَّتُهُ كَوْنِيًّا
وَالضُّلُولُ الْغَوِيُّ كُنْتَ مَنَارًا لِنَهَاةِ فَسَارِ سَيْرِ سَوِيَّا
وَوَحَدَمْتَ الْبِلَادَ فِي كُلِّ عَهْدٍ بِوَفَاةِ وَمَا أَعَزَّ الْوَفِيَّا
وَتَنَاهَيْتَ فِي الْحَنَانِ عَلَى مَنْ جَعَلْتُهُ يَدُ الشَّقَاءِ شَمِيًّا
كَمْ رَأَاكَ اللَّطِيمُ تَحْنُو عَلَيْهِ بِأَنْعَافٍ يُخَيِّ الْفُؤَادَ الشَّجِيًّا
كَمْ رَأَاكَ الْفَقِيرُ تَسِيلُ دَنَمًا طَالَمَا كَانَ فِي الدَّوَاهِي عَصِيًّا

عَرَفْتَكَ الْفُؤُسُ أَهَرَ آسٍ^(١) يَخْصِمُ الدَّاءُ يَنِينًا وَخَنِينًا
 وَرَأَتْكَ الْيَلَادُ فِي كُلِّ خَطْبٍ بَطْلًا يَصْرَعُ الْخُطُوبَ كَمَا
 كَمْ حَرَمْتَ الْجُفُونَ تَوَمَّاهِنَا لَيْمِشَ الْبُنُونُ عَيْنًا رَحِيًّا^(٢)
 وَتَهَاكَتْ فِي مَصَالِحِ شَمْبٍ لَمْ يَدَلَّ لِلْعَلِيِّ شَعْبًا صَفِيًّا
 مُذْ تَوَلَّيْتَ شَأْنَهُ عَزَّ شَأْنًا وَعَدَا بِالصَّلَاحِ شَعْبًا غَنِيًّا
 يَتَغَذَّى بِنُصْحِ شَيْخٍ حَكِيمٍ عَرَفَ النَّاسُ قَلْبَهُ الْمَلِكِيَّا
 وَهُوَ يَدْرِي^(٣) يَمَّا تُفِضُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ يَخَالُهُ نَبَوِيًّا
 حَكَمْتَكَ الْأَيَّامُ حَتَّى رَأَيْنَا مِنْكَ رَأْيًا فِي الْمُعْضَلَاتِ وَضِيًّا
 إِنَّمَا الْحِكْمَةُ الْبَلِيغَةُ تَنْمُو فِي قُودَادِ اللَّهِ يَحْيَا وَلِيًّا
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الْخَطِيرُ هَيْنَا نِلْتَ قِسْطًا^(٤) مِنَ الثَّوَابِ وَقِيَّا
 لَمْ يَبْوَ ظَهْرُكَ الضَّلِيلُ بِمَبْدٍ^(٥) وَضَعْتَهُ الْعُلَى عَلَيْكَ قَوِيًّا
 أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَكِلَ وَمَا كُنْتَ بُعِيدَ الْجِهَادِ إِلَّا فِتْيَا
 وَكَذَا الْأَسْرُ كُلُّهَا شَاخَ أَحْيَا فِيهِ عَزَمًا بِهِ يَعْبُشُ عَتِيًّا^(٦)
 فَلَقَدْ كُنْتَ فِي الْعَظَائِمِ فَرْدًا وَلَقَدْ عِشْتَ سَيِّدًا عَبْقَرِيَّا
 وَتَجَشَّمْتَ مِنْذُ عَهْدٍ قَرِيبٍ رَحْلَةً تُعْجِزُ الْأَهَامَ السَّرِيًّا^(٧)

(١) طيب (٢) العيش الرخي الواسع (٣) يشرب ويشبع (٤) حصة

وذصبا (٥) الضليع القوي والمه الحمل (٦) عتا الشيخ بلغ عاية الكبر

وهو عتي (٧) السري ذو المروءة

فَأَمْتَطَيْتَ الْخِصَمَ حَتَّى عَرَفْنَا كَيْفَ تُعْلِي مَقَامَكَ الْأَدِيَا
 كُلُّ مَنْ عَزَزَ الْإِلَادَ وَأَحْيَا قَوْمَهُ كَانَ بِالْخُلُودِ حَرِيًّا
 إِنَّ لُبَانَ وَهُوَ نَشْوَانُ فَخْرًا يَرْفَعُ الْيَوْمَ فَرَضَهُ الْبَنُورِيَا
 لِأَيِّهِ الَّذِي تَفَرَّدَ حَزْمًا وَتَنَاهَى جِلْمًا^(١) وَعَاشَ سَخِيًّا
 سَيَاهِي بِكَ الْمُصَوِّرَ وَدَوِي لِيْنِيهِ عَفَافَكَ الْيُوسُفِيَا
 رُبْعُ قَرْنٍ خَلَا وَأَنْتَ تُحْلِي بِحُلَى الْمَجْدِ عَرْشَكَ الْبَطْرَكِيَا
 كَيْفَ لَا يُسْكِرُ أَلْهَانَهُ نُفُوسًا رَأَتْ الْيَوْمَ عَيْدَكَ الْذَهَبِيَا
 عِشْ مَدِيداً لِلدِّينِ تَحِيَّ جَاهُ بِحُسَامٍ وَدَثَّ عَنْ إِبِلِيَا
 إِنَّ عَيْنَ السَّمَاءِ تَرَعَاكَ شَيْخًا ذَا جَلَالٍ كَمَا رَعَنَكَ صَبِيَا
 وَإِذَا الشَّرْقُ أَنْصَفَتْكَ بَنُوهُ جَعَلُوهُ عِيداً لَهُمْ وَطَنِيَا

وقال بشاره الحوري صاحب جريدة البرق

يَهْنِي الْمَطْرَانَ بطرس شبلي ماسقنيته

نَحْنُ شِئْنَا وَالْبَطْرِيكَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ شَاءَ مِثْلَمَا اللَّهُ شَاءَ
 فَأَصْطَفَيْنَاكَ دُونَ كُلِّ حَبِيبٍ وَأَنْتَ دَبْنَاكَ مُفْعَمِينَ رَجَاءَ
 وَعَقَدْنَا عَلَيْكَ آمَالَ قَوْمٍ نَتَمَنَّى أَنْ لَا تَصِيرَ هِبَاءَ
 مَرَكُزُ أَنْتَ فِيهِ كَالْزَايِبِ الْبَحْسَرِ وَقَدْ عَارَكَ السُّفِينُ الْمَاءَ
 بَيْنَ قَوْمٍ غَنِيَهُمْ صَاحِبُ الْقُوَى لِوَإِنْ كَانَ لَيْسَ يَدْرِي الْهَبَاءَ

وَالْأَدِيبُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا
 جَفَلَتْهُ عَوَاصِفُ الْجَحْدِ كَيْدًا
 أَنْتَ فِي مِلَّةٍ يِعْزُ عَلَى النَّاسِ
 مِلَّةٌ مِثْلَمَا تُرَى مِثْلُ الشَّرِّ
 مِلَّةٌ مَسَّهَا الْجُبُودُ إِلَى أَنْ
 مَرَضَ أُعْجَزَ الْأَسَاةُ^(١) قَدِيمٌ
 فَإِذَا تَمَّتِ الْأُمَانِي فَحَمْدًا
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُتَوَقِّعُ رِفْقًا
 نَظْمُوا الشِّعْرَ يُؤَثِّرُونَ النَّشَاءَ
 زَمَنٌ عَاشَتْ الدُّدَاجَةُ فِيهِ
 أَيُّ عَصْرِ رَاجَتْ بِهِ سِلْعُ الدُّدِ
 أَيُّ حُرٍّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِرَضَى
 غَيْنِ الضَّحْكِ مَا يَكُونُ عِقَابًا
 خَلْفَ الدِّبْسِ وَهُوَ رَبُّ الْعَالِي
 سِرِّ بِنَا لِلْعَلَى فَأَنْفُسُنَا ظَمَى
 وَأَفْدَانَا مِنْ عِلْمِكَ الْجَمِّ عِلْمًا
 عَاهَدَ النَّفْسَ لَا يَقُولُ رِثَاءَ
 وَتَنَاسَى ذِكْرَ الْحَيِّ فَتَنَاءَى
 شَيْءٌ فِيهَا أَنْ لَا تُرَى زَهْرَاءَ
 قِيَّ وَحَالُ تُبْكِي الْيُونِ دِمَاءَ
 بَاتَ دَاءُ الْجُبُودِ دَاءَ عِيَاءَ
 وَخُمُولٌ قَدْ حَيَّرَ الْعُقَلَاءَ
 وَإِذَا لَمْ تَتِمَّ كُنْتَ بَرَاءً^(٢)
 بِالَّذِي فِيكَ خَالَفَ الشُّعْرَاءَ
 وَنَظَمْتُ الْحَقِيقَةَ الْفَرَاءَ
 كَانَ لَا كَانَ نُفْطَةً سَوْدَاءَ
 حَرِّ وَمَا كَانَ أَهْلُهُ جُهَلَاءَ
 أَنْ يَكُونَ ابْتِسَامُكَ اسْتِهْزَاءَ
 وَمِنْ الضَّحْكِ مَا يَكُونُ جَزَاءَ
 وَهُوَ مَنْ قَدْ بَنَى قَاعَ الْإِنَاءِ
 وَإِلَيْهَا وَأَحْلَى بِنَا الْجَوَازَاءَ
 وَمِنْ الْحَزْمِ هِمَّةٌ وَمَضَاءُ

وَيُنَا فَأَنْفُخِ الْحَيَاةَ وَجَدِيدَ مِنْ قِوَانَا وَوَحْدِ الْأَرَا
وَأَنْتَدِينَا تَجِدُنَا كُلَّ نَدْبٍ^(١) لِذِي تَبْتَغِي يُبَارِي الْهَوَا
فَلَنَا مِنْ شَبَابِكَ الْفَضْلَ نُورُ لِلْأَمَانِي يُعَزِّقُ الظُّلْمَا
فَإِذَا الدِّبْسُ جَاءَ قَبْلَكَ شَيْنًا هَاتِ يَا شَبْلُ بَعْدَهُ أَشْيَا

وقال الشريف الرضي يهني الملك قوام الدين دعوته من علته

لَا زَعَزَعَتْكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلُ وَيَا لِمَدَى حَلٍّ لَا يَكُ الْإِلْمَلُ
لَا طَرَقَ الدَّاءُ مِنْ يَصِيحِهِ يَصِيحُ مِنَّا الرِّجَاءُ وَالْأَمَلُ
لَا عَجَبُ أَنْ نَقِيكُمْ حَذَرًا نَحْنُ جُفُونُ وَأَنْتُمْ مُثَلُّ

وقال ابو بكر بن شوزده الفارسي يهني بعيد

أَنْعِمَ يَوْمَ الْبَهْرَجَانِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَتَاكَ بِهِ الزَّمَانُ جَدِيدُ
إِنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ عِيدَ الْهَوْرِى فَبَقَا عُمْرُكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ

وقال ابن نباتة المصري يهني بعض الامراء بعيد النحر

تَهْنِ بِعِيدِ النَّحْرِ وَأَبْقِ مُتَمَّأً بِأَمْثَالِهِ سَامِي الْعُلَى نَافِذَ الْأَمْرِ
نُقِلْنَا فِيهِ قَلَانِدَ أَنْعَمِ وَأَحْسَنُ مَا تَبْدُو أَلْقَالِنْدِ فِي النَّحْرِ

(١) الندب الضي السبيط الخفيف في الحاجة السريع الى الفضائل

الباب الخامس

في المراثي والتعازي



قال المتنبي يرثي والدة سيف الدولة

نُعِدُّ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ ^(١)	وَتَقْتُلُوا النُّونُ بِلاَ قِتَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ	نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
وَمَاني الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى	فُؤَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ	تَكَسَّرَتْ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ قِلاَ أَبَايَ بِالْأَزَايا	لِأَنِّي مَا أَنْتَفَتُ بِأَنْ أَبَالِي
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ	وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِسَالِ
وَمَا أَحَدٌ يُخْلَدُ فِي الْبَرَايا	بَلِ الدُّنْيَا تَزُولُ بِذَوْنِ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْتَ مَتِّ مَوْتًا	تَمُتُّهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي	وَيَسْأَلُهُ الْبَكَاءُ عَنْ أَسْوَائِ
وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا	لَفَضَّاتِ الْإِنْسَاءُ عَلَى الْوَجْدِ

(١) المشرقية السيوف والعوالي جمع عالية وهي صر الرمح والمراد

وَمَا التَّائِيثُ لِاتِّمِ الشَّمْسُ عَيْبُ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرُ اللَّهْلَالِ
وَأَفْجَعُ مَنْ قَهْدَنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْبِثَالِ
يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي^(١)
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ أَسْتَجِدُّ بِصَبْرِ وَكَيْفَ يَمِثِلُ صَبْرُكَ لِلْجِبَالِ
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي

وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ^(٢)
فَإِنْ تَقُوقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وقال أبو تمام يروي محمد بن حميد الطوسي

كَذَا فَلْيَجِلْ الْخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ
وَلَيْسَ إِيْمَانٍ لَمْ يَغْنُ مَاؤُهَا عُذْرُ^(٣)
تُؤْفِقُ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(٤)
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلٍّ مَالُهُ وَذُخْرٌ أَلْمَنَ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كِفِّهِ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ^(٥)

(١) بمعنى الاوائل وهو مقلوب منه (٢) الحرب السجال التي تكون مرة
لك ومرة عليك (٣) فدحني الامر اتقلني . وغاض الماء قل ونقص وذهب في
الارض (٤) السَّفَرُ المسافرون (٥) اجتداه طلب جدواه اي عطاءه . واستهل
السحاب اشتد انصبابه وانصر العقر

فَنِّي ذَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوُبُهُ
 فَنِّي بِأَسِهِ شَطْرٌ وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ
 فَنِّي مَاتَ بَيْنَ الطَّمَنِ وَالضَّرْبِ مَيِّتَةٌ
 تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرَبُ سَيْفِهِ ^(١)
 مِنْ الضَّرْبِ وَأَعْتَلَّتْ عَلَيْهِ أَلْقَنَا السُّرُ
 وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
 إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ ^(٢)
 وَنَفْسُ تَعَاْفُ ^(٣) أَلْعَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا
 هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
 عَدَا غُدُوَّةً وَالْحَمْدُ نَسَجُ رِدَائِهِ
 فَلَمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
 تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا دَجَا
 لَهَا أَلْيَلٌ إِلَّا وَهِيَ مِنْ مُنْدُسٍ خُضْرُ
 كَأَنَّ بَنِي نَبِهَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ
 نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

(١) مضرب السيف حده (٢) الحفاظ الدفاع عن المحارم والوعر الصعب

(٣) نكبه

يَعْرِوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعْزَى بِهِ أَلْمَى
وَيَبْكِي عَلَيْهِ أَلْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
وَأَنَّى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى
إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
فَتَى كَانَ عَذَابُ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاظَةٍ^(١)
وَلَكِنْ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ
أَمِنْ بَنْدٍ طَلِيٍّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّداً
يَكُونُ لِأَثْوَابِ أَلْدَى أَبَدًا نَشْرُ
إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا
فَفِي أَيْ قَرَعٍ يُوجَدُ أَلْوَرَقُ النَّصْرِ^(٢)
أَمِنْ غَدَرَتْ فِي الرُّوْعِ^(٣) أَيَّامُهُ بِهِ
فَا زَالَتْ أَلْيَامُ شِيَمَتِهَا أَلْغَدْرُ
كَأَذَلِكَ مَا نَنفَكُ نَفَقَةً هَالِكَا
يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ أَلْبَدُو وَالْحَضَرُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ
غَدَاةٌ تَوَى إِلَّا أَشْنَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

(١) ذلة وبتص (٢) العرف المعروف وجذ قطع (٣) الحرب

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَخْيَاهُ الثَّرَى

وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ^(١)

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي

رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ غَمْرُ

وقال أيضاً يرثيه

مَا أَنْتَ بِالْمُقْتُولِ صَبْرًا إِنَّمَا أَمَلِي غَدَاةَ نَيْمِكَ الْمُقْتُولُ

مَنْ ذَا يُحَدِّثُ بِالْبَقَاءِ ضَمِيرَهُ هَيْهَاتَ أَنْتَ عَلَى الْفَنَاءِ دَلِيلُ

لَمْ يُودِ مِنْهُ وَاحِدٌ لَكِنَّمَا أَوْدَى بِهِ مِنْ أَسْوَدَانِ قَبِيلُ^(٢)

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِبَيْتِهِ إِنْ الزَّمَانُ بِبَيْتِهِ كَبْخِيلُ

وقال ابن عبد ربه يرثي ولده يحيى

وَإِكِيدَا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي وَحَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ

مَا مَاتَ حَيٌّ لَمِتَ أَسْفَا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَّتَا دَفَنْتُ فِيهِ حُشَّاشَتِي بِيَدِي

وَنَوْرِي ظُلَمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمَةُ إِلَى أَحَدٍ

مَنْ كَانَ خَلُوعًا مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ وَطَيْبَ أَرْوَحِ طَاهِرِ الْجَسَدِ

يَا مَوْتَ يَحْيَى لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ لَيْسَ بِزَمِيلَةٍ^(٣) وَلَا نَكِدٍ^(٤)

(١) النائل الغمر العطاء الكثير (٢) أودى به الموت ذهب به . والتقبيل

الجماعة (٣) جبان وضعيف (٤) عسر صعب قليل الخير

يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ يَا مَوْتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ
 أَوْ كُنْتَ رَاخِيَتْ فِي الْعِلَاقِ لَهُ أَيُّ حُصَامٍ سَلَبْتَ رَوْفَقَهُ
 وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمِهِ يَا قَرَأَ أَجْهَفَ الْخُشُوفِ بِهِ
 أَيُّ حَشَى لَمْ يَذُبْ أَسْفَا لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ
 لَوْ لَمْ أَمِتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَا يَا لَوَعَةٍ لَا يَزَالُ لَا عِجْبُهَا
 يَفْطَحُ نَارَ الْأَلْأَسَى عَلَى كَيْدِي وَمِنْ مَرَاتَةِ لِبَاءِ الدِّينِ زَهْدِ رُثَى بِهَا فَتَحَ الدِّينِ عُمَانَ بْنِ حُسَامِ الدِّينِ

والي الاسكندرية

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ وَحَيَاكَ عَيْنِي كُلُّ رُوحٍ^(٢) وَرَيْعَانٍ
 وَلَا زَالَ مُنْهَلًا عَلَى تُرْبِكَ الْحَيَا^(٤)
 يُغَادِيكَ^(٥) مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفٍ^(٦) هَتَّانِ

(١) بيضة البلد الذي يجتمع اليه ويقبل قوله (٢) السواء الوسط بين
 الحدين والمتصف . ولاية السواء لبة اربع عشرة لاستواء القمر فيها (٣) ارواح
 نسيم الريح (٤) المطر (٥) يساكرك (٦) اي كل سحاب اوطف وهو
 المسترخي لكثرة مائه

لَقَدْ خُتِنَتْهُ فِي الْوَدِ إِذْ عِشْتُ بَعْدَهُ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي
فَمَا تَأْوِيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرُهُ
فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُهُ لَهُ ثَانٍ
وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي
وَحَقِّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلُوفٍ
فَدَيْتُ الَّذِي فِي حُيِّهِ اتَّفَقَ الْوَرَى
فَلَوْ سُلِّفُوا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ إِنْسَانٍ
لَقَدْ دَفَنَ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ
بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ
وَوَارَوْهُ وَالذِّكْرُ يُثَمِّلُ شَخْصَهُ
كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانٍ
يُوَاجِهُنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ خَيَالُهُ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
وَأَحَبُّ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
لَجَاؤَبَنِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلَبَّانِي
هَيْئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا
فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطَيْبٍ أَكْفَانٍ
صَدِيقِي الَّذِي إِذَا مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَأَرْزَا رُزْءَانٍ
وَكَانَ أَيْسَى مُذْ بَابِتُ بِغُرْبَةٍ
وَكَنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي

وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي
 كَرِيمُ الْحَيَا بِاسْمُ مَتَهَلُّ مَتَى جِئْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانِ
 يَمْنُ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ مَنَّا قُلْ غَيْرَ مَنَّا
 قَدْتُ حَيِّبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِغُرْبَةٍ وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أُرَانِ مُرَّانِ
 وَمَا سَمِعْتُ عَنْهُ أَمْلِكُ الصَّبْرَ سَاعَةً فَمَا صَارَ أَقْسَانِي عَلَيْهِ وَأَقْصَانِي
 هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءُ لِصَاحِبِهِ وَهِيَ هَاتِ إِنْسَانُ يَبُوتُ لِإِنْسَانِ
 كَذَلِكَ مَا زَالَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَمِنْ قَبْلِنَا كَمْ قَدْ تَفَرَّقَ الْفَانِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ
 إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

وكتب ابو فراس الحمداني الى سيف الدولة من الاسر
 يعريه باخته

هِيَ الرِّزِيَّةُ إِنْ ضَلَّتْ بِمَا مَلَكَتْ
 فِيهَا الْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدٍ
 بِي بَمَضْرُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
 وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرِ فَلَمْ أَجِدِ
 أَبْكِي بِدَمْعٍ لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ وَأَسْتَرْيَحُ إِلَى صَبْرِ بِلَامَدٍ
 وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ تَلْذَّ بِهِ عِلْمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّهْدِ

يَا مُفْرَدًا بَاتَ يَبْكِي لَامُعِينَ لَهُ أَعَانَكَ اللَّهُ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلَدِ
هُوَ الْأَسِيرُ الْمُبْعَى لِإِفْدَاءِ لَهُ يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ

وقال ايضاً يعزبه بها

هَيْهَاتَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ
كُنِ الْمَعْرَى لَا الْمَعْرَى بِهِ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَالِدِ

وقال يرقى انا المرحى جابر بن ناصر الدولة

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ
أَوْ كُنْتَ تُفْدَى لَأَفْتَدَتْكَ سِرَاتُنَا بِنَفَائِسِ الْأَدْوَاكِ وَالْأَمْوَالِ
أَعَزُّ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تُرَى

فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْلَتْ لَمْ يَشْتَبَهَا

حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيَاةُ الْمُخْتَالِ

أَبَا أَلْمَرْجَى غَيْرُ حُزْنِي دَارِسٌ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالٍ
وَلَيْنَ هَلَكْتَ فَمَا أَلَوْفَاهُ بِهَا لِكِ وَلَيْنَ بَلَيْتَ فَمَا أَوْفَاهُ بِبَالِ

ورنى امرأى ابنه قال

عُيُونٌ قَدْ بَكَيْنَكَ مُوجَعَاتٍ أَضَرَّ بِهَا الْكَلَاءُ وَمَا يَنْبِئَا
إِذَا أَنْفَدَنْ دَمْعًا بَعْدَ دَمْعٍ نَرَا جَمْعَ السُّوُونِ فَيَسْتَقِينَا

وقال الشريف الرضي يوفي والدته فاطمة بنت الناصر

أَبْكِيكَ لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلُ^(١) بُكَائِي
وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَائِي
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزَّيَا
لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ فِي فِدَاكِ رَغِيْبَةً^(٢)
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَاءِ
فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسِكِي وَتَجَلُّي^(٣)
وَلَسَيْتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي
كَمْ زَفَرَةٍ ضَعَفَتْ فَصَارَتْ أَنَّهُ
أَتَمَّتْهَا بِنَفْسِ الصَّعْدَاءِ^(٤)
قَدْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَى
مِمَّا أَلَمْ فَكُنْتُ أَنْتِ فِدَائِي
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَانِدِ كَيْدِهِ فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسِ رَجَائِي
وَتَفَرَّقُ الْبَعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةٍ صَبَبُ فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْفَرَبَاءُ

(١) نَقَعَ الْغَلِيلُ سَكَنَ الْعَطَشُ (٢) الرَغِيْبَةُ الْأَمْرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ (٣) تَمَاسَكَ
ضَطَّ نَفْسَهُ . وَتَجَلَّى لَمْ يَظْهَرْ الْمَسْكَنَةُ وَالذَّلَّ عَلَى نَفْسِهِ (٤) الزَّفَرَةُ التَّنَفُّسُ
بَعْدَ مَدِّ النَّفْسِ . وَالصَّعْدَاءُ تَنَفُّسٌ طَوِيلٌ مِنْ هَمْ أَوْ تَعَبٌ

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أَمْرٍ بَرَّةٌ عَنِّي أَلْبَنُونَ بِهَا عَنْ آلَاءِ
كَيْفَ أَسْأَلُوا وَكُلُّ مَوْضِعٍ لَحْظَةٍ

أَثْرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَانِي
آوِي إِلَى بَرْدِ الظِّلَالِ كَأَنِّي لَتَحَرُّقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ
لَوْ كَانَ يُبْلَغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التُّرَابُ نَدَائِي
لَسَمِيتُ طُولَ تَأْوِهِي وَتَنَجُّعِي وَعَلِمْتُ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي

وقال يرقي ابا اسحق الصائغ

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
أَعْلِمْتَ كَيْفَ خَبَا^(١) ضِيَاءُ النَّادِي
بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَقْدَى الْعَيْنِ وَفَتْ فِي الْأَعْضَادِ^(٢)
لَا يَنْقُدُ الدَّمْعُ الَّذِي يُبْكِي بِهِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنَ الْأَمْدَادِ^(٣)
أَعَزَّ عَلَيَّ بِأَنْ يُفَارِقَ نَاطِرِي لَمَعَانُ ذَلِكَ أَكْوَاجِبُ الْوَقَادِ
مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضِنَّ^(٤) بِلَفْظَةٍ
لَتَعُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّرَادِ

(١) طغى (٢) أقضى العيون التي فيها اتقذى وهو ما يقع فيها من تبين
وغيره. وفَتْ في عضده اضعفه (٣) نفد الدمع ذهب وانقطع ولا مساد جمع
مدد وهو المون (٤) تبخل

يَا لَيْتَ أَنِّي مَا أَقْنَيْتُكَ صَاحِبًا كَمْ قِنِيَّةٍ جَلَبْتَ أَسَى لِقَوَادِي
لَيْسَ الْفَجَانِعُ بِالذَّخَائِرِ مِثْلَهَا يَا مَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي فَلَأَنْتَ أَعْلَهُمْ يَدَا يُوْدَادِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَدَكَ كُلُّهَا وَتَرَكْتَ أَضِيْمَهَا عَلَيَّ يِلَادِي
لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ وَإِنْ لَمْ تَأُوِدْ وَمِنْ الدُّمُوعِ رَوَائِحُ وَغَوَادِ

وقال أيضاً يرثيه وقد اجتاز على قبره وهو في الحنية بغداد

أَيَعْلَمُ قَبْرُ بِالْجُنَيْنَةِ أَنَّنَا أَقْمْنَا بِهِ نَنعِي النَّدَى وَالْمَعَالِيَا
حَطَطْنَا فَحَيْنَا مَسَاعِيهِ إِنَّهَا عِظَامُ الْمَسَاعِي لَا أَلِيعَظَامُ الْبَوَالِيَا
وَمَا لَاحَ ذَاكَ الثَّرْبُ حَتَّى تَحَابَّتْ

مِنْ الدَّمْعِ أَوْشَالٌ مَلَانُ الْمَاقِيَا^(١)

رَأَيْنَا إِلَيْهِ عَن ظُهُورِ جِيَادِنَا

نُكْفِكِفُ^(٢) بِالْأَيْدِي الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا

أَقُولُ لِرَ كَبِيرٍ نَحِينُ تَعْرُجُوا^(٣) أُرِيكُمْ بِهِ فَرَعًا مِنْ الْمَجْدِ ذَاوِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ لَحْدُهُ قَضِيْبًا عَلَى هَامِ الثَّوَابِ مَاضِيَا^(٤)

هَلْ أَبْنُ هَلَالٍ مُنْذُ أَوْدَى كَمَهْدِنَا هَلَا لَّا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِيعِ بَاقِيَا

(١) الاوشال جمع وشل وهو الكثير من الدمع (٢) نمنع (٣) تخرج

على المكان حبس مطيته عليه واقام (٤) اللحد الشق يكون في جانب

التبر . والقضيب السيف القطاع

خَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهُ
وَأَصْبَحَ تَعْرِوهُ النَّوَابُ وَادِيَا
مَلَأَتْ بِمَحْيَاكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا وَيَمَلَأُ مَثَوَاكَ الْبِلَادَ مَنَاعِيَا

وكتب الى صديق له يعزیه عن بنته

يَأْتِي الْحِمَامُ فَيَنْسِي الْمَرْءَ مُنْتَبَهُ
وَأَعْضَلَ الدَّاءَ مَا يُلْهِى عَنِ الْأَمَلِ
سَلَى عَنِ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ
وَهَوْنُ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ
يَقُودُنِي الْمَوْتُ مِنْ دَارِي فَأَتَّبِعُهُ
وَقَدْ هَزَّتْ بِأَطْرَافِ أَلْفَا الذُّبُلِ^(١)
الْعَمَلُ أَبْلَغُ مِنْ عَزَاكَ مِنْ جَزَعِ
وَالصَّبْرُ أَذْهَبُ بِالْبَلْوَى مِنَ الْأَجَلِ
هَذَا الْعَزَاءُ وَإِنْ تَعَزَّنْ فَلَا عَجَبُ
إِنَّ الْأَبْكَاءَ يَنْدِرُ أَحَادِيثَ الْجَلَلِ
وَكَيْفَ نَعْدُلُ^(٢) مَنْ يَنْكِحِي لِمَتِّهِ
وَنَحْنُ نَنْكِحِي عَلَى أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ

(١) جمع الذابل وهو الرقيق من الرماح (٢) نلوم

وقال ابو العلاء المعري يرثي قتيها حنيا

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَاتِي ^(١) وَأَعْتِقَادِي نَوْحٌ بِالْكِ وَلَا تَرْتُمُ شَادٍ
وَشَبِيهُ صَوْتُ النَّعِي إِذَا قَيْسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَسَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا أَلْيَادُ
صَاحِ هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّا الرَّحْبَ ^(٢) فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
خَفِيفِ الْوُطْءِ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلْ أَرْضٍ ^(٣) إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَيْحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْقَهْدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ إِنْ أَسْطَقَتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤُودًا

لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْبِيَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَادًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاءُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادِ
إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْمًا فَنُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْوِلْدَانِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهَا لِلنَّفَادِ ^(٤)
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَنْعَمَ لِي إِلَى دَارٍ شَقَوَةٍ أَوْ رَشَادِ
ضَجَّةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلْ جِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ

(١) غير نافع في مذهبي (٢) جمع الرحبة وهي الارض الواسعة (٣) اديم

'الارض ما ظهر منها' (٤) للنفاء

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الزَّوَاءِ بِالْإِسْعَادِ^(١)
 إِلَيْهِ^(٢) اللَّهُ دَرَكْنِي فَأَنْتُنَّ اللَّوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوَدَادِ
 يَبْدَأُنِي لَا أُرْتَضِي مَا فَعَلْتُنَّ وَأَطَوُافُكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ
 فَتَسْلَبْنِ^(٣) وَأَسْتَمِرْنَ جَمِيعاً مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابِ حِدَادِ
 ثُمَّ غَرَدْنَ فِي الْمَأْتِمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْفَوَائِي الْخِرَادِ^(٤)
 قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَزْمَةَ الْأَوَابِ مَوْلَى حِجَى وَخَدْنَ اقْتِصَادِ
 وَفَقِيهَا أَفْكَارُهُ شَدْنَ لِلنَّسَمَانِ مَا لَمْ يَشْدَهُ شِعْرُ زِيَادِ
 وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ^(٥) ذَلِكَ الشَّخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
 وَأَغْسِلَاهُ بِالْذَّمِّ إِنْ كَانَ طَهْراً وَأَذْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفَوَادِ
 وَأَحْبُوَاهُ الْأَكْفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمَصْحَفِ كِبَرَا عَنْ أَنْفَسِ الْإِبْرَادِ^(٦)
 وَأَتَلَوْا التَّنَشَّ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّنَسِيحِ لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ^(٧)
 طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزْنَ جَوَى الْحُزْنِ إِلَى غَيْرِ لَا يُقِي بِالسَّدَادِ
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيراً مِنِّي بِحُسْنِ أَفْتِقَادِ
 قَدْ أَقْرَأَ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقْصَى تَرَدُّدُ الْفَوَادِ

(١) الهديل صوت الحمام . ويراد ببنات الهديل الحمام . واسعدن أسعفن

(٢) تقول للرجل الذي تستريده من حديث أو عمل إليه (٣) تسلبت المرأة

لبست الحداد (٤) الفوائى جمع غنية وهي الشابة العفيفة والخردا خيصة

(٥) الحنى المبالغ فى الاكروم والبر (٦) حباه اعطاه والمصحف القرآن

والايراد جمع برد وهو ثوب مخطط (٧) تعداد الميث عدت مناقبه واحصاؤها

كُنْتُ خَلًّا لِّلصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ أَن يَبَيْنَ وَافَقَتْ رَأْيَهُ فِي الرُّوَادِ
وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ إِلَّا وَلِيٍّ مِنْ شَيْبَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
وَحَلَمَتِ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْسَ لَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ^(١)
فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ بِسُفَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَفْتَرُّ يَكُونُ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

وقال يرثي جعفر بن علي بن المهدي من قصيدة

وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذَا كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نِدْوِهِ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاخَةً إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ
لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
وَالطَّرْفُ يُرَنِّحُ إِلَى غَمَضِهِ وَلَيْسَ يُرَنِّحُ إِلَى سُهْدِهِ
كَانَ الْأَسَى قَرَضًا أَوْ أَنْ الرَّدَى قَالَ لَسَا أَفْدُوهُ وَلَمْ نَفْدُوهُ
يَا دَهْرُ يَا مَنْجَزَ إِيْعَادِهِ^(٢) وَمُخْلِفَ الْأُمُومِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيُّ أَفْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَصْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلِكَ فِي مَدِّهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَنَيْتُهُ أَنْفَعُ مِنْ رَشْدِهِ
تَجَرُّبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زَهْدِهِ

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
أَمْسَرَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَعْجَزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ
أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ
وَلَا يُبَالِي أَلَيْتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شَيْعَ أَوْ حَمْدِهِ
وَأَلْوَحِدُ الْمَقْرَدُ فِي حَفْنِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْثَرِ مِنْ حَشْدِهِ
وَحَالَةُ الْبَاكِي لِأَبْنِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وَلَدِهِ
مَا رَغَبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ ^(١)
وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ
لَوْ لَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ ^(٢)
تَشْتَاقُ أَيْبَارَ نَفْسُ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ
تَدْعُو بِطُولِ الْعَمْرِ أَفْوَاهُهَا إِمْنُ تَهَايِ الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
وَأَفَّةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَأَفَّةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
وَرَبُّ ظَمَانٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
فَيَا أَخَا الْمُنْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشُّهْبِ مَاسِلًا عَنْ فَقْدِهِ ^(٣)

(١) أي ما الذي يميل بالمرء إلى ابنائه معرضاً عما جناه الموت على جدّه

(٢) غناه (٣) أي إن لك الغزاء عن فقدته باحوتة الخمسة الذين هم كالشهب

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
 إِنَّ الَّذِي أَلُوْحَشَةُ فِي دَارِهِ تُوْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ
 لَا أَوْحَشْتَ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابُكَ مِنْ أَسَدِهِ

وقال الطغرافي يعزي معين الملك عن نكته

تَصَبَّرْ مُعِينُ الْمَلِكِ إِنَّ عَنْ حَادِثٍ فَعَايَبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 وَلَا تَيَاسَّنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنِّي

ضَمِينٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا تُبَشِّرُ أَنَّ الْأَسَائِبَاتِ تَزُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
 وَأَنَّ الْهِلَالَ الْبُضْوُ يُقْبِرُ بَعْدَمَا

بَدَا وَهُوَ شَخْتُ الْجَانِبَيْنِ ضَمِيلٌ^(١)
 فَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ يُقْلَعُ كُلَّمَا يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا^(٢) فَيَمِيلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يُقْصَفُ كُلَّمَا تَعَاوَرَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّوْلُ
 فَقَدْ يَمِطُفُ الدَّهْرُ الْأَيْبُ عَنَانَهُ فَيَنْشَقِي عَيْلُ أَوْ يُبْلُ غَلِيلُ
 وَيَزْتَاشُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَمَا

تَسَاقَطَ رِيشُ وَأَسْتَطَارَ نَسِيلُ^(٣)

(١) البضو المزلزل والشفقت الضامر عن غير هزال (٢) نفح الصما هبوبها

(٣) النسيل ما يسقط من الريش

وَيَسْتَأْنِفُ النَّصْنُ السَّلِيْبُ^(١) نَضَارَةً

فَيُورِقُ مَا لَمْ يَمْتَوِرْهُ ذُبُولُ
وَالنَّجْمِ^(٢) مِنْ بَعْدِ الذُّبُولِ اسْتِقَامَةٌ وَالْحَظُّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ
وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَمُهَا

عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ سُكُولُ
وَلَا غَرَوْ أَنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأَتَمَّا يُصَادَمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
وَأَيُّ قَسَاةٍ لَمْ تُرَنَّجْ^(٣) كُفُوبُهَا وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ تُصِبْهُ فُلُولُ
أَسَاتَ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا فَمَعْنَدِكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَتُبُولُ^(٤)
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ

لِيَشْقَى بِهِ يَوْمَ الْإِزَالِ قَتِيلُ
أَمَّا لَكَ بِالصِّدِّيقِ يُوسُفَ أَسْوَةٌ فَتَحِيلَ وَطَهُ الدَّهْرُ وَهُوَ قَتِيلُ
وَمَا غَضٌ مِنْكَ الْجَنَسُ وَالذِّكْرُ سَائِرُ

طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقِينَ ذَمِيلُ^(٥)
فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَاكَ^(٦) ثِقْلُهُ فَمِنْكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حُمُولُ

(١) الذي سلست اوراقه (٢) النجم من النيات ما نجم على غير ساق

(٣) رفحه اضعفه (٤) وتره اصابه بكمروه والتبول سمع التبيل وهو الشر

(٥) غض منه وضع من قدره والطلاق الذي حلي سيله . واخذ قتان المشرق

والغرب . والذميل السيل اللين . ويريد نذكره يسر بسرعة (٦) تملك واحدهك

وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبَلِ مَسَّكَ وَقَمَّةُ

فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ كُبُولٌ^(١)

وَإِنْ أَمْرًا تَعْدُوا لِحَوَادِثِ عِرْضِهِ وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لَبِخِيلٌ^(٢)

وقال ابن جلد ربه يرثي ولدًا له

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا

وَلَا أَمْتَلَا فَرَحًا إِلَّا أَمْتَلَا حَزَنًا

لَهْنٍ عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ

لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا

إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحِزَنًا

وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحِزَنًا

يَا مُهَجَّتِي وَبِزَاجِ الرُّوحِ فِي جَسَدِي

هَلَا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَمَرٍ مُظْلِمَةٍ لَحْدٌ وَيُلْبِسُنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنُ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا

لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوَضَةً مِنْهُ لَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا

(١) الكبل القيد جمعه كبول . والخلايل جمع الخلل والخلل هو حلية من

فضة تلبسها نساء العرب في أرجلها (٢) تعدو تتجاوز . والعرض ما يصونه

الإنسان من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو ما يفتخر به من حسب وشرف .

ويأسى يحزن

وقال ايضاً في طفل أصيب به

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ فَجْءِ خَانَكَ الصَّبْرُ
فِرَاقُ حَبِيبٍ دُونَ أَوْبَتِهِ الْحَشْرُ
وَلِي كَيْدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأَسَى
فَتَحَّتْ الثَّرَى شَطْرُ وَفَوْقَ الثَّرَى شَطْرُ
يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فُؤَادُكَ بَعْدَهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا لِي فُؤَادٌ وَلَا صَبْرُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْهُ هَاجَتْ بَلَابِلُ
يُجَدِّدُهَا فِكْرُ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ
وَأَنْظَرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ
كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ
أَفْرِحْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ طَرَتْ بِمُهْجَتِي
وَلَيْسَ سِوَى قَعْرِ الضَّرْبِ لَهَا وَكْرُ

وقال عبد الله بن الاعمى يرثي ابناً له

دَعَاؤُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرَدْتُ دَعَاؤِي يَا سَأً عَلَيَّ
بِمَوْتِكَ مَاتَتِ الْأَذَانُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دُمْتُ حَيًّا
فَيَا أَسْنَى عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

ولبعضهم يرثي احد خلانه

فَلَيْنَ بَكَيْنَاهُ لَحَقْ لَنَا وَلَيْنَ تَرَكْنَا ذَاكَ لِلصَّبْرِ
فَلَيْلِهِ جَرَّتِ الْمَيُونُ دَمًا وَلَيْلِهِ جَمَدَتْ وَلَمْ تَجْرُ

وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغباً

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَرَادُّ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ
لَيْتَ الْجِبَالُ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَضَرِّهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْبَارِهَا حَجَرٌ
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ^(١) مِنْ كِبَرِ
بُئْسَ الْخَلِيطَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكَبَرِ

وقال آخر يرثي ابنه

بَنِي لَيْنٍ ضَلَّتْ جُفُونُهَا لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحَتْ
وَالنَّفْسُ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَافِنٌ

ورثي ابو العتاهية زائدة بن معن وكان صديقاً له

حَزَنْتُ لِمَاتِ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَقِيقُ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْنِي
فَتَى قَوْمِي وَأَيُّ فَتَى تَهَ ارْتَ بِهِ الْأَكْفَانُ تَحْتَ تَرَى وَلَيْنَ
أَلَا يَا قَبْرَ زَائِدَةَ بْنِ مَعْنٍ دَعَوْتُكَ كَيْ تُجِيبَ فَلَمْ تُجِبْنِي
سَلِّ الْأَيَّامَ عَنْ أَزْكَانِ قَوْمِي أَصْبَنَ بِهِنَّ رُكْنَا بَعْدَ رُكْنِي

(١) صرت اقوس اي منعني الظهر

ورثت اعرابية ابنها فقالت

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ أَلْسَوَادَ لِنَاظِرِي فَعَلَيْكَ ذَابَ أَلْنَاظِرُ

وقال احمد بن عبد ربه يرثي ولده يحيى

بَلَيْتْ عِظَامُكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْقَدُ وَالْبُكَ لَا يَنْقَدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمِنْتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحَدُ
بِالْيَاسِ أَسْلُو عَنْكَ لَا يَتَجَلَّدُ هَيْهَاتَ أَنْيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجَلَّدُ

ورثي عمر بن الخطاب ابا بكر الصديق بهذه الابيات

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ فَعَلَيْكَ يَا دُنْيَا أَلْسَلَامُ
لَا تَذْكُرَنَّ الْعَيْشَ لِي فَالْعَيْشُ بَعْدَهُمْ حَرَامُ
إِنِّي رَضِيعُ وَصَالِهِمْ وَالطِّفْلُ يُؤْلِمُهُ الْفِطَامُ

وقال مقتل بن عطية يرثي الوزير نظام الملك

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ لَوْلَا
يَتِيمَةً صَاغَهَا أَرْحَمُنْ مِنْ شَرَفِ
عَزَّتْ وَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيَمَتَهَا
فَرَدَّهَا عِنْدَمَا عَزَّتْ إِلَى الصَّدَفِ

وقال محمد بن عبد الله العتيبي يرثي ابناً له

أَضَحَّتْ بِخَدَّيْ لِلدُّمُوعِ رُسُومُ أَسْفَاً عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُّومُ
وَالصَّبْرُ يُحَمِّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

ورثت الحنساء اخاها صخرًا فقات

وَقَائِلَةٌ وَالنَّشْرُ قَدْ فَاتَ خَطُوهَا لِنُدْرِكُهُ يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى صَخْرٍ
إِلَّا نَكَيْتَ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

وقالت اخت الوليد بن طريف ترثي اخاها الوليد

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَتْ مُورِقًا

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُبِيدُ الْبُزْ إِلَّا مِنَ الْتَقَى وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفٍ
فَقَدْ نَاهُ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا قَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا يَا لَوْفٍ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَادَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًّا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

وقال اعرابي يرثي بنيه

أُسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا

قَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَاكُمْ سَاكِنِي الظَّهْرِ

فَيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ

عَلَيْهَا تَوَى فِيهَا مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ

فَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرَا فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ فَكُلُّهُ عَلَى كُلِّهِ وَقَبْرُهُ عَلَى قَبْرِ
وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ

فَلَمَّا تُوُفُوا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي تَقَدَّمْتُ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي
لَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفَرٍ عَلَى أَلْعَدَى

فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي
فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى

وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرِّزْيَةِ كَالصَّبْرِ

وقال آخر يوثي صديقه

خَلِيلِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةً إِلَيْكَ وَمَا تَرْدَادُ إِلَّا تَنَانِيَا
خَلِيلِي لَوْ نَفْسٌ قَدَّتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْنُكَ مَسْرُورًا يَنْفُسِي وَمَالِيَا

وقال العباس بن الاحنف

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ
أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فَإِنْ يَنْقُطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وقال الصندي يرثي احد خلانه

يا غائباً في الأثرى تبلى محاسنه
 الله يوليكَ عُفْراًنا وإحسانا
 إن كنت جُرعتَ كأس الموتِ وإحداً
 في كلِّ يومٍ أدوقُ الموتَ ألوانا

وقالت الحساء ترثي اخاها صخرأ

أعني جوداً ولا تَجَمِّداً ألا تبكيان لصخر الأندى
 ألا تبكيان الجريء الجواد ألا تبكيان ألقى السِّدا
 طویلُ النِّجادِ^(١) رفيعُ العِلا دِ سادَ عَشيرَتُهُ أَمَرِدا
 يُحِمُّهُ الْقَوْمُ ما عَالَهُمْ وإن كانَ أَصغرُهُم مَوْلِدا
 جُوعٌ^(٢) الضُّيُوفِ إلى بابِهِ بَرى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أنْ يُحَمِّدا

وقالت ابناً ترثيه

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرأ وَأَنْدُبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
 أَلَا يَا نَفْسُ لَا تَأْسِئِهِ حَتَّى أَفَارِقَ عَيْشَتِي وَأَزُورَ رَمْسِي
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ أَلْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَقْتَلْتُ نَفْسِي
 وَمَا يَنْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

(١) النجاد مثل السيف . يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة وهو

من باب الكناية لان طول النجاد يستلزم طول القامة (٢) كثير الجمع

وقال ابو العتاهية يرثي علي بن ثابت

أَخْ طَالَمَا سَرَّني ذِكْرُهُ فَهَذِ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَهَذِ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَيْبًا بِهِ عَنْ النَّاسِ لَوْ مُدٌّ فِي عُمْرِهِ
وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَى لَمْ يُخَلِّ الْأَدَى سَاعَةً عَلَى يُسْرِهِ كَانَ أَوْ عُسْرِهِ
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ وَكَانَ عَلَيَّ فَتَى دَهْرِهِ
وَوَخِّلِي الْقُصُورَ الَّتِي شَادَهَا وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ

وقال ايضاً يرثيه

أَلَا مَنْ لِي يَا نَسِكَ يَا أَخِيَا وَمَنْ لِي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لَدَيَا
طَوَّتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَمَدِّ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

ورثي محمد بن مناذر عبد الحميد الكاتب

إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ يَوْمَ قَوْلِي هَذَا رَكْنًا مَا كَانَ بِأَمْدُودِ
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ

وقال ابن الزيات يوشى أم ابنه عتر

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمَفَارِقَ أُمَّهُ
بَعِيدَ الْكُرَى عَيْنَاهُ تَلْسِكَانِ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَأَبْنَاهَا غَيْرَ أُمِّهِ يَبِيتَانِ تَحْتَ الْأَلِيلِ يَتَتَجِيَانِ^(١)
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْفِرَاشِ تُحِثُهُ^(٢)
بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمٍ الْخُفْقَانِ
فَلَا تَلْجِيَانِي^(٣) إِنْ بَكَيْتُ فَإِنَّمَا أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَا تَرَانِي
فَهَذِي عَزَمْتُ الصَّرَّ عَنْهَا لِأَنِّي
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لِابْنِ ثَمَانٍ
ضَعِيفٍ أَلْتَقَى لَا يَطْلُبُ الْأَجَرَ حِسْبَةً
وَلَا يَأْتِي بِالنَّاسِ فِي الْحَدَثَانِ^(٤)
فَلَمْ أَرَ كَأَلْقَادٍ كَيْفَ نَصَبْتَنِي
وَلَا مِثْلَ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ دَمَانِي
أَعْنِي إِنْ لَمْ تُسْعِدْهُ الْيَوْمَ عَبْرَتِي
فَيْسَ إِذَا مَا فِي غَدٍ تَعِدَانِي

(١) يتحدان سراً (٢) تستره وتخفيه (٣) تعياني وتلوماني (٤) الحسبة

الأجر . ويأتي يقتدي . وحدتان الدهر مصائبه

وقال ابن الرومي يرثي ولده محمداً

بُكَاءُ كَمَا يَشْنِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي
فَجُوداً فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُ كَمَا عِنْدِي^(١)

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْمُنَايَا وَرَمَيْهَا
مِنَ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ
تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِنْتِي فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعَمْدِ
عَلَى حِينِ شِمْتِ الْخَيْرِ مِنْ لَمَعَاتِهِ وَأَنْتَ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةُ الرَّشِيدِ
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ
لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ الْمُنَايَا وَعَمِدَهَا

وَأَخْلَقْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمُهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ
قَلَمَ يَنْسَ عَهْدَ الْمُهْدِ إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْقَطِرْ لَهُ

وَأَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ^(٢)
وَلَمَّا وَإِنْ مُتِمْتُ بِأَبْنِي بَعْدَهُ

لَذَا كَرُهُ مَا حَسَّتِ الْتَيْبُ فِي نَجْدِ^(٣)

(١) يجدي ينفع وأودى مات (٢) الصلب القاسي (٣) التيب جمع نيباء

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
 فَقَدْ نَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ أَلَيْسَ الْفَقْدُ^(١)
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ^(٢) بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 تَكِلْتُ^(٣) سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّمْتُ
 وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا سُهْدٍ
 أَرْيَحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
 سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعِدَتْ بِهِ
 وَإِنْ كَانَتْ أَلْسُنِي مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي
 أَعْيَنِي جُودِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى
 بِأَنْفَسَ نِمَّا تُسْأَلَانِ مِنْ الرِّفْدِ^(٤)
 أَلَا مَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
 وَإِنِّي لِأَخْفَى مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَبْدَى
 مُحَمَّدٌ مَا شِئْتُ تُوهِمَ سَلَوَةً
 لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) العاجع الموجه والبين انفق الذي فقده ظاهر (٢) تغيرت (٣) فقدت

(٤) العطاء

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِينَ كِلَيْهِمَا
يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنْ الزُّنْدِ^(١)
إِذَا لَبَا فِي مَلَبٍ لَكَ لَذْعَا^(٢)
فُوَادِي يَمِثِلُ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ
مَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَاةٌ^(٣)
يَهْجَانِي دُونِي وَأَشْقَى يَهَا وَحْدِي
وَأَنْتَ وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَحْشَةٍ
فَلَنِي بِدَارِ الْإِنْسِ فِي وَحْشَةِ الْفَرْدِ

وقال أيضاً يرثي ابنه هبة الله

أَبْنِي إِنَّكَ وَالْعَزَاءُ مَعَا بِالْأَمْسِ أَفْ عَلَيْكُمَا كَفْنُ
تَأَلَّهَ لَا تَنْفَكُ لِي شَجْنًا يَمْنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ لِي شَجْنُ
مَا أَصْبَحْتَ دُنْيَايَ لِي وَطْأً
بَلْ حَيْثُ دَارَكَ عِنْدِي الْوَصْنُ
مَا فِي النَّهَارِ وَقَدْ فَقَدْتُكَ مِنْ^(٤) أَنْسٍ وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي سَكْنُ
أَوْلَادَنَا أَنْتُمْ لَنَا فِتْنُ وَتُفَارِقُونَ فَأَنْتُمْ مِحْنُ

(١) ورى الزند خرجت ناره وأورى افعل تفضيل (٢) احرقا (٣) الحزاة

تأثير الحزن في التلب (٤) كان الاصل وان فقدت

وقال ابن هاني الأندلسي يرثي ابراهيم بن جعفر ويعزي اياه عنه

وَهَبَ الدَّهْرُ تَقِيْسًا فَاسْتَرَدَّ رُبَّمَا جَادَ بَخِيلٌ فَحَصَدَ
خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَانًا دَائِمًا تُعْرِفُ الْبَاسَاءُ مِنْهُ وَالنَّكَدُ^(١)
فَلَقَدْ أَذْكَرَ مَنْ كَانَ سَهَا وَلَقَدْ نَبَهَ مَنْ كَانَ رَقَدَ
هَابَ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيْهِ^(٢) حُكْمُهُ فَتَوَى الْأَمَدَ لَهُ يَوْمَ وَلَدَ
لَوْ تَرَخَى الْمَوْتُ عَنْهُ سَاعَةً مَلَأَ الْأَرْضَ طِعَانًا وَصَفَدَ^(٣)
يَا أَبَا أَحْمَدَ وَالْحِكْمَةُ فِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ إِلَى اللَّهِ الْمَرَدُ
لَا مَلُومٌ أَنْتَ فِي بَعْضِ الْأَسَى غَيْرَ أَنَّ الْحُرَّ أَوْلَى بِالْجَلَدِ
وَأَلْمَنِي أَنْتَ إِذَا دُمْتَ لَنَا دَامَتِ النَّعْمَاءُ وَالْعَيْشُ الرَّغْدُ
وَهِيَ الْأَيَّامُ لَا يَأْمُنُهَا حَازِمٌ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمٍ لَعْدَ

وقال صرّدر يرثي ابا منصور بن يوسف ويعزي عنه صهره ابا القاسم بن رضوان
لَا قِيلْنَا فِي ذِي الْمَصَابِ عِزَاءَ أَحْسَنَ الدَّهْرُ بَعْدَهُ أَوْ أَسَاءَ
حَسَرَاتُ يَا نَفْسُ تَقْنُكُ بِالصَّبْرِ وَحُزْنُ يُقَلِّلُ الْأَحْشَاءَ
كَيْفَ يَسْلُومَنَ فَارَقَ الْمَجْدَ وَالسُّوْ دَدَ وَالْحَزَمَ وَالنَّدَى وَالْعَلَاءَ
وَالسَّجَايَا أَلْتِي إِذَا أَفْتَحَرَ الدُّرُّ أَدْعَاهَا مَلَأَسَةً وَصَفَاءَ
خَرَسَتْ أَلْسِنُ النُّعَاةِ وَوَدَّتْ كُلُّ أُذُنٍ لَوْ غُوِدِرَتْ صَمَاءَ

(١) البأساء الشدة والنكد العسر (٢) الضمير في عليه يرجع الى المرثي

(٣) الصفد المطا.

جَهِلُوا أَنَّهُمْ نَعَوْا مُهْجَةَ الْجَسَدِ الْمُصَنَّى وَالْعِزَّةَ الْقَصَاةَ^(١)
 لَوْ أَرَادَتْ عِرْسُ الْكَارِمِ بَعْلًا عَدِمَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ الْأَكْفَاءَ^(٢)
 مَا دَرَى حَامِلُوهُ أَنَّهُمْ عَنْهُمْ أَزَالُوا الْأَظْلَالَ وَالْأَفْيَاءَ
 يُودِعُونَ التَّرَى كَمَا حَكَمَ اللَّهُ بِكَرْوِ غِمَامَةٍ غَرَاءَ
 وَلَوْ أَنَّ الْخِيَارَ^(٣) أَضْحَى إِلَيْهِمْ

مَا أَحَلُّوا النَّهَامَ إِلَّا السَّمَاءَ
 يَالَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ عَمَتْ أَلْعَا لَمْ طُرًّا وَخَصَّتِ الْعُظْمَاءَ
 يَتَّبِعُ النَّاسُ ذَلِكَ الْثَوْدَ أَرْسًا لَا كَمَا يَتَّبِعُ الْخَيْسُ الْإِلْوَاءَ^(٤)
 أَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ أَبِي طَلِبٍ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُشِمْتَ الْأَعْدَاءَ
 فَهُمْ كَالْأَنَامِ يَبْلَوْنَ أَجْسَا مَا وَلَكِنْ يُخَالِدُونَ ثَنَاءَ
 وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ هِيَ الدَّاءُ الْمَعْنَى^(٥) فَبَعْدَ عَدِمْنَا الشِّفَاءَ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْأَمَانِيُّ فِي النَّفْسِ سَرَابٌ مَا يَنْقَعُ الْأَظْمَاءُ^(٦)
 جَلَدًا أَيُّهَا الْأَجَلُ أَبُو الْقَا سِمٍ وَالْعَوْدُ^(٧) يَخْجِلُ الْأَعْبَاءَ
 خُلِقَ فَيْكَ أَنْ تُنْخِي مِنْ الْكَرْبِ بِرِ ثَقُوسًا وَتَكْشِفَ أَنْفَاءَ^(٨)

-
- (١) الثابتة (٢) العرس الزوجة والاكفاء جمع كذوب وهو المثل (٣) الاختيار
 (٤) الارسال جمع رسل وهو الجماعة والخييس الجيش (٥) المؤذي والمحرز
 (٦) السراب ما تراه نصف النهار كالماء يلصق بالارض . ونقع الظما سَكَنَهُ
 (٧) العود في الاصل المسن من الابل ويبد به هنا الشيخ الكامل
 (٨) الحزن والداهية

مَا كَرِهْتَ الْأَقْدَارَ قَطُّ وَلَوْ جَاءَتْ بِبُوتَى وَلَا ذَمَّتْ الْقَضَاءَ
وَلَكَّ الْغَزْمَةُ الَّتِي دُونَهَا السَّيْفُ نَفَادًا وَجُرْأَةً وَمَضَاءَ

وقال أيضاً يرثي ابا نصر بن حميلة صاحب الديوان

هَذِهِ الْأَرْضُ أَمْنَا وَأَبُونَا حَمَلْتَنَا بِالْكَرَمِ ظَهْرًا وَبَطْنًا
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْيَقِينِ عَلِمْنَا أَنَّنَا فِي الدُّنَى ^(١) نُشِيدُ سَجْنَا
إِنَّمَا الْعَيْشُ مَنَزِلٌ فِيهِ بَابَا نَدَخَلْنَا مِنْ ذَا وَمِنْ ذَا خَرَجْنَا
وَضُرُوبُ الْأَطْيَارِ لَوْ طَرَنَ مَا طَرَنَ نَفَلَا بُدَّ أَنْ يُرَاجِعَنَّ وَكُنَّا ^(٢)
يَخْسِبُ الْهَمُّ ^(٣) عُمْرَهُ كُلَّ حَوْلٍ فَإِذَا اسْتَكْثَرَ الْحِسَابَ تَمَنَّى
خَدَعَاتٍ مِنْ الزَّمَانِ إِذَا أَبْكَينَ عَيْنًا مِنْهُنَّ أَضْحَكُنَّ سِنًا
لَوْ دَرَّتْ هَذِهِ الْحِمَامُ مَا نَدَى رِي لَمَّا رَجَعْتَ عَلَى الْفُصْنِ لَعْنَا
مَوْرِدُ غَصٍّ بِالزَّحَامِ قَلُولَا سَبَقُ مَنْ جَاءَ قَبْلَنَا لَوْرَدْنَا
وَأَرَى الذَّهْرَ مُفْرَدًا وَهُوَ فِي حَالٍ لِي يَشْنُ الْغَارَاتِ هُنَا وَهِنَا ^(٤)
مَا عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ كَانَ أَبْقَى مِنْ أَبِي نَضَرَ الْهَذَبِ رُكْنَا
وَالِدَا الصَّغِيرِ بَرًّا وَلَلْتَرَى ^(٥) أَخَا مُشْفِقًا وَالْأَكْبَرَ أَبْنَا
مِنْ ذِيُولِ السَّحَابِ أَطَهَرَ ذَيْلًا وَقَبِصَ السَّيْمِ أَطْيَبَ رُذْنًا ^(٦)

(١) جمع الدنيا (٢) عشًا (٣) الشيخ الفاني (٤) اسماء يشار بها الى

المكان البعيد (٥) الترب من ولد معك وكان على سيك (٦) الرذن اصل

مَا مَشَتْ فِي فُؤَادِهِ قَدَمُ آلِهِ شَرٌّ وَلَا أَسْكَنَ الْجَوَانِحَ ضَعْفًا
 إِنْ يَكُنْ لِلْحَيَاءِ مَاءٌ فَمَا كَانَهُ غَيْرُ ذَلِكَ أَلَوْجُهُ مُزْنًا^(١)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى حُسَامٍ صَقِيلٍ كَيْفَ أَضَحَّتْ لَهُ الْجَنَادِلُ جَفْنًا^(٢)
 وَعَتِيقٍ أَنَارَ بِالسَّبْقِ نَقْمًا فَقَدْ أَوْفَقَهُ يَهَالُ وَيُبْنَى^(٣)
 وَنَفِيسٍ مِنَ الذَّخَائِرِ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ فَاسْتَوْدَعَ الْأَرْضَ خَزَنًا
 أَغْمِضِ أَلَيْنَ بَعْدَهُ قَرِيبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهُ وَأَيْنَ وَأَنْتِ
 قَالِقُصُورُ الشَّيْذَاتِ تُعْزَى وَالْمُبُورُ الْمُبْعَثَاتُ^(٤) تُهْنَى

وقال ابن سنان الحفاجي يرثي مخلص الدولة أبا المتوج

مقلد بن نصر بن منقذ

أَظَلَّتْ كَيْلِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ يَتَّ بِأَسْحَارِهَا^(١)
 وَغَادَرْتَ دَمْعِي رَقِيبَ الْجُفُونِ فَبَاعَدْتَ مَا بَيْنَ أَشْفَارِهَا^(٢)
 وَسَاغِبَةٍ^(٣) عَلَلَّتْ فِي الظَّلَامِ بَيْنَهَا بِقُرْبِكَ مِنْ دَارِهَا
 فَكُنْتُ إِلَى بَذْلِ مَا أَمَلْتُهُ أَسْرَعَ مِنْ وَهْمِ أَفْكَارِهَا
 جَلَوْتَ غِيَاهِهَا وَالْكِرَامُ تُتْقَرِي الضُّيُوفَ بِأَعْدَارِهَا

(١) سحاباً (٢) الجنادل الصغور وجفن السيف غمده (٣) الفرس

العتيق الرائع الذي يعجب الناس بحسنه والنقع العبار وهال عليه التراب صبّه

(٤) المفرقة والمبددة (٥) أي فارقت مع أسحارها (٦) جمع شفر وهو اصل

منبت الشعر في حرف الجفن (٧) جمعة

فَأَنبِي لِإِخْوَانِ صِدْقٍ^(١) أَطْلَتْ عَلَيْهَا بَقِيَّةَ أَعْمَارِهَا
 مَلَكَتْ ضَمَائِرَهَا وَأَسْتَرَتْ قُ جُودَكَ رِبْقَةَ أَحْرَارِهَا^(٢)
 فَإِنْ رُحُوا فِيكَ مَاءُ الْجُبُونِ فَإِنَّكَ إِنْسَانُ أَبْصَارِهَا^(٣)
 وَإِنْ عَقَرُوا^(٤) لَكَ حَبَّ الْقُلُوبِ فَقَدْ كُنْتَ مَوْضِعَ أَسْرَارِهَا

وقال ابن الحياط يرثي ابن الامير عثمان وكان قد قُتِلَ بالبَقَاعِ

لَيْسَ الْبُكَاءُ وَإِنْ أُطِيلَ بِمُقْتَبِعِي
 الْخُطْبُ أَعْظَمُ قِيَمَةٍ مِنْ أَدْمَعِي
 أَوْكَلَهَا أَوْدَى الزَّمَانُ بِنَفْسِ
 مِيَنِي جَعَلْتُ إِلَى الْمَدَامِعِ مَفْزَعِي^(٥)
 هَلَّا شَجَانِي أَنْ نَفْسِي لَمْ تَقِضْ^(٦)
 أَسْفَاً وَأَنْ حَشَايَ لَمْ تَقْطَعْ
 مَا كَانَ هَذَا الْقَلْبُ أَوَّلَ صَخْرَةٍ
 مَلُومَةٍ قُرِعَتْ فَلَمْ تَتَصَدَّعْ^(٧)
 يَا لِلرِّجَالِ لِنَازِلِ لَمْ يُحْتَسَبْ وَلِحَادِثِ مَا كَانَ بِالْمُتَوَقَّعِ^(٨)

(١) يقال رجل صَدَقَ أي مرضي في الصداقة ولا يخون (٢) استرق ملك
 والريقة العروة (٣) نوح ماء الحفون استقاء حتى نفد وإنسان العين يؤنوها
 (٤) جرحوا ونحروا (٥) النفس النفيس والمفزع الملجأ (٦) فاضت نفسه
 خرجت روحه (٧) الصخرة الملمومة المستديرة الصلبة وتصدع تشقق
 (٨) احتسب حُزن وتوقع الأمر وانتظر وقوعه

مَا خَلَّنِي أَلْجَا إِلَى صَبْرٍ عَلَى زَمَنِ يَتَفَرِّقُ الْأَحِبَّةَ مُوَلَّعٍ
تَأَلَّفَهُ مَا جَارَ الزَّمَانُ وَلَا أَعْتَدِي بِأَشَدِّ مِنْ هَذَا الْمَصَابِ وَأَوْجَعِ
أَشْكُو إِلَى الْأَيَّامِ فِيكَ رَزِيئَتِي هَلْ تَسْمَعُ الْأَيَّامُ شَكْوَى مُوَجَعِ
أَخْضَعْتَنِي لِلتَّائِبَاتِ وَمَنْ يُصَبِّ يَوْمًا بِمِثْلِكَ يُسْتَذَلَّ وَيَخْضَعِ

وقال جميل الزهادي يرثي شهداء لبنان وسوريا في الحرب الكبرى

عَلَى كُلِّ عُوْدٍ صَاحِبٌ وَخَلِيلُ وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
أَجَالُوا بِهَاتِيكَ الْأَشَانِقِ نَظْرَةً يَلُوحُ عَلَيْهَا أَلْيَاسُ حِينَ تَجُولُ
يَرُومُونَ أَنْ يَلْقَوْا عُدُوْلًا^(١) فَيَنْطَلِقُوا

وَهَيَّاتِ مَا فِي الْخَاضِرِينَ عُدُولُ سَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ أَلْوُجُوهِ مَنَازِلُ

وَتَبْكِي دُبُوعُ الْعَمَلِ وَطُلُولُ^(٢) سَرَتْ دُوحُهُمْ تَطْوِي السَّمَاءَ لِرَبِّهَا
فَأَعْظَمُ يَخْطُبُ فِيهِ لِلْمَجْدِ شَفْوَةٌ وَمَا غَيْرُ ضَوْءِ الْفَرْقَدَيْنِ دَرِيئُ
وَيَا لَكَ مِنْ رُزْدٍ حَدَّتْ لَهُ أَلْبُكََا وَفِي جَسَدِ الْعَلْيَاءِ مِنْهُ نَحْوُلُ
وَأَنْ بُكَائِي الْيَوْمَ لَوْ نَفَعَ أَلْبُكََا وَقَبَحَتْ فِيهِ الصَّبْرَ وَهُوَ جَمِيلُ
أَبْعَدَ بَنِي قَوْمِي أَهْنَهُ عِبْرَتِي^(٣) عَلَيْهِمْ وَفِي مُسْتَقْبَلِي سَيَطْلُولُ
وَأَمْنَهَا إِنِّي إِذَا أَبْخِيلُ

(١) عادلين (٢) جمع طلل وهو المرتفع من تار لدر (٣) نهته عبرته

كفها ومنعها

قَدْ أَسْوَدَ لَيْلُ الظُّلَمِ حَتَّى كَأَنَّهُ
 يَسْتَاذُ عَلَى الْأَرْضِ الْقَضَاءَ سَدِيداً^(١)
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ يَرُوعُ^(٢) كَأَنَّمَا
 يَكُلُ مَكَانٍ مِنْهُ يَرْقُبُ غُولُ
 وَقَدْ قَرَّ حَتَّى قِيلَ قَدْ جَمَدَ الدُّجَى
 وَخِلْتُ بَيَاضَ الصُّبْحِ لَيْسَ يَسِيلُ
 وَعَسَسَ يَرْتَاغُ الْكَرَى مِنْ ظَلَامِهِ
 وَطَالَ وَلَيْلُ الْخَائِفِينَ يَطُولُ^(٣)
 إِذَا الْوَطَنُ الْمَأْسُورُ يَنْهَضُ قَائِماً فَتَقَعْدُ أَغْلَالُ يَهْ وَكَبُولُ

...

مَضَى مَاضًى لَاعَادَ وَالْيَوْمَ فَاسْتَمِعْ
 إِلَى لَهْجَةِ النَّارِ يَخِرْ كَيْفَ تَقُولُ
 سَتُكْتَبُ فِيهِ بِالذِّمَاءِ حَوَادِثُ
 وَتُقْرَأُ لِلْوَيَالِاتِ فِيهِ فُصُولُ
 وَيَذْهَبُ هَذَا الْجِيلُ نِضْوَ شَقَائِهِ^(٤)
 وَيَأْتِي سَعِيداً بِالسَّلَامَةِ جِيلُ

(١) دُرُخِي وَمُرْسَل (٢) يَجْنِبُ (٣) عَسَسَ اللَّيْلُ أَقْبَلَ وَيَرْتَاغُ يَفْزَعُ
 وَالْكَرَى النَّهْسُ (٤) أَي مَهْرُلاً مِنْ شَقَائِهِ

وقال حافظ ابراهيم يرثي عمود باشا سامي البارودي

رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ مَحْمُودٍ لِمَنِي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشِّعْرِ مَجْهُودِي
مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضَبِي لَا تُطَاوِعُنِي وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ تَمْدُودِي
وَلَوْ دَرَّتْ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَفْحَنِي

لَأُطَلِّقَتْ مِنْ لِسَانِي كُلُّ مَقْهُودِي
لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّشَنَا

يَا فَارِسَ الشِّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
مُلْكُ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ الْمُسْتَحَلُّ بِهِ

أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ ابْنِ دَاوُدِ
نَجْرِي السَّلَاسَةَ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقَتِهِ

تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرِي الْمَاءِ فِي الْغُودِ
لَوْ حَطَّوْكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ

غَنَيْتَ عَنْ نَفْعَاتِ أُنْسِكَ وَالْغُودِ
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ أَلِرَاعَ وَمَنْ

هَزَّ الْحَسَامَ وَمَنْ لَبَّى وَمَنْ نُودِي
إِنْ هَذَا رُكْنُكَ مِنْكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ

أَمَّكَ أَمْضِيْلُهُ زَكَمًا غَيْرَ مَهْدُودِ
كُنْتَ أَلْوَزِيرَ وَكُنْتَ أَلْمُسْتَعَانَ بِهِ وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْفَادَةِ أَصِيدِ

كَمْ وَفْقَةَ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ
وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيداً بِصِنْدِيدٍ
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لَوْلُوَةٍ
مِنْ كُنْزِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودٍ^(١)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيهِ فَوْقَ الْكُؤَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ

وقال أيضاً يرثي بنت محمود باشا البارودي

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِنَّةٌ دَفَنُوكِ أَمْ فِي الْمَحَاجِرِ خِلْسَةً خَبَوُوكِ
يَا بِنْتَ مَحْمُودٍ يَمِزُّ عَلَى الْوَرَى لَنْسُ الثَّرَابِ لِجِسْمِكَ الْتَهْوُوكِ
تَرَكَوْا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْجاً لِلْبَلَى وَاهَا لِنَعْسِ شَبَابِكَ الْتَهْوُوكِ
وَحَثْوُهُ فَوْقَ سَنَالِكِ يَا شَمْسَ الضُّحَى
فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
دَاسَ الْحِمَامُ عَرِينَ آسَادِ الشَّرَى

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَنِّي كَانَ أَبُوكِ
عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمَهْنَدٍ يَغْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
يَا نَفْسَ مَحْمُودٍ وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدَّعِينَ لِحَادِثٍ أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ
هَذَا الثَّرَابُ وَأَنْتِ أَعْلَمُ مُلْتَقِي هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ

هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَّتِي مَا جِدِ

صَنِبِ الشَّكِيمَةَ لِلْخُطُوبِ صَحُوكِ
يُنْفِئِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَفِي عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

وقال يرثي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى آيَاتِهِ الْفُضْرَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ

فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءَهُ^(١) وَبَاتَ وَلَمَّا نَجَّيْنَا الشَّرَاتِ
مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا فَرُدُّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ^(٢)
وَجَاءَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَالِكُ عُيُونُنَا فَمَدَنَ وَآثَرْنَا أَلَمَى شِرْقَاتِ
وَحَمِّ لَكَ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ يَنْظُرُ نَفَضَتْ عَلَيْهَا لَذَّةُ الْهَجَمَاتِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى

وَنَبَّهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْغَزَمَاتِ
وَأَرَصَدَتْ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ شَبَابَةَ بَرَاغٍ سَاحِرِ الْفَنَاتِ
إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ

بِأَسْطَارِ نُورٍ بِأَهْرِ أَلَمَعَاتِ
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعْسِهِ لَأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ

(١) الشطء ورق الزرع (٢) راح جمع راحة وصفرات خاليات وفارغات

حَطَمْتَ لَسَافَةً وَعَطَلْتَ مِنْبَرًا وَأَذَوَيْتَ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ
وَأَطْلَقْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا عَلَى جَمَرَاتِ الْحَزَنِ مُنْطَوِيَاتِ

الاندلس الجديدة

من قصيدة لاحمد شوقي بك

يَا أُخْتَ أُنْدَلُسِ عَلَيْكِ سَلَامٌ هَوَتْ الْخِلَافَةُ عَنْكَ وَالْإِسْلَامُ
تَزَلَّ إِلْهَالُ عَنْ السَّمَاءِ فَلَيْتَهَا طَوَّيْتَ وَعَمَّ الْعَالَمِينَ ظَلَامُ
أَزْدَى بِهِ وَأَزَالَهُ عَنْ أَوْجِهِ قَدَرُ يَحْطُ الْبَدَرُ وَهُوَ قَامُ
جُرْحَانِ تَمْغِي الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمَا هَذَا يَسِيلُ وَذَلِكَ لَا يَلْتَامُ
بِكَمَا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ وَفِيكُمَا دُفِنَ الْيَرَاعُ وَعُغِبَ الصَّنْصَامُ
لَمْ يُطَوِّ مَاتُهَا وَهَذَا مَاتُمْ لَبَسُوا السَّوَادَ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَقَامُوا
مَا بَيْنَ مَصْرَعِهَا وَمَصْرَعِكِ أَنْقَضَتْ

فِيمَا نَحِبُ وَنَكْرَهُ الْأَيَّامُ
خَلَّتِ الْقُرُونُ كَلِيلَةً وَتَصَرَّمَتْ دَوْلُ الْفَتْوحِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ
وَالْدَّهْرُ لَا يَأْلُوا^(١) أَلَمَّا لَكَ مَنَذِرًا فَإِذَا غَفَلْنَا عَالِيَهُ مَلَامُ
مَقْدُونِيَا وَالْمُسْلِمُونَ عَشِيرَةٌ كَيْفَ الْخُؤُولَةُ فِيكَ وَالْأَعْمَامُ
أُتْرَاهُمْ هَانُوا وَكَانَ بِعِزِّهِمْ وَعُلُوِّهِمْ يَتَخَايَلُ الْإِسْلَامُ
رَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلُ^(٢) مِنْ أَسَدِ الشَّرِّ وَشَهِدْتَ كَيْفَ أُبَيِّحَتِ الْآجَامُ

(١) لا يترك (٢) ادليل منه تزعت الدولة منه واعطيت غيره

زَعَمُولِكُمْ هَمًّا لِلْخِلَافَةِ نَاصِبًا وَهَلِ الْمَالِكُ رَاحَةً وَمَنَامًا
وَيَقُولُ قَوْمٌ كُنْتَ أَشْأَمَ مَوْرِدٍ وَأَرَاكِ سَائِنَةً عَلَيْكِ زِحَامُ
لَوْ آثَرُوا الْإِصْلَاحَ كُنْتَ لِعَرَشِهِمْ

رُكْنَا عَلَى هَامِ النُّجُومِ يُقَامُ
صُورُ الْعَمَى شَتَّى وَأَقْبَحُهَا إِذَا نَظَرْتَ بِغَيْرِ عُيُونِهِنَّ الْهَامُ

...

عِيسَى سَبِيلَكَ رَحْمَةً وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ وَعَصْمَةً وَسَلَامًا
مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدِّمَاءِ وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعِيفُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِأَسِيكَ الْآلَامُ
أَنْتَ الَّذِي جَمَلَ الْعِبَادَ جَمِيعُهُمْ رَحْمًا وَبِأَسِيكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامُ

...

يَا أُمَّةَ يَفْرُوقَ فَرَقَ بَيْنَهُمْ قَدَرٌ تَطِيشُ إِذَا أَتَى الْأَحْلَامُ
فِيمَ التَّخَاذُلِ بَيْنَكُمْ وَوَرَاءَكُمْ أَمُّ تُضَاعُ حُقُوقُهَا وَتُضَامُ
إِنَّ الْأَلَى فَتَحُوا الْفُتُوحَ جَلِيلًا

دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضِ^(١) وَنَامُوا
هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا فَأَلْجِئَاةُ كِرَامُ
رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ فَلَمْ يَدُمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السُّيُوفِ دَوَامُ

(١) الغياض جمع غيضة وهي الأجمة ومجتمع الشجر في مفيض ماء

أَبْقَى الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أَشْهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَاطِطٌ وَدِعَامٌ

...

صَبْرًا أَدْرَنَةَ كُلِّ مُلْكٍ زَائِلٌ يَوْمًا وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ

وقال أيضاً يرثي الطيارين فتعي ونوري

أَنْظِرْ إِلَى الْأَقَارِ كَيْفَ تَرُولُ وَإِلَى وُجُوهِ السَّعْدِ كَيْفَ تَحُولُ
وَإِلَى الْجِبَالِ الشَّمِّ كَيْفَ يُبِيلُهَا عَادِي الرَّدَى بِإِشَارَةٍ فَتَبِيلُ
وَإِلَى النَّسُورِ تَقَاصَّرَتْ أَعْمَارُهَا وَالْهَدُ فِي عُمُرِ النَّسُورِ يَطُولُ
فَتَحُّ السَّمَاءِ وَتَوَرُّهَا سَكِينَا الثَّرَى فَالْأَرْضُ وَلَهَى وَالسَّمَاءُ تَكُولُ
سِرٌّ فِي الْهَوَادِ وَلِذَٰلِكَ بِنَاصِيَةِ الشَّمَى الْمَوْتُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبِيلُ
«وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَاعَةٌ مِّنْ لَّمْ يَمُتْ

فِيهَا عَزِيزًا مَاتَ وَهُوَ ذَلِيلُ»

مَا أَلَمْتُ مِنْ هَمَلٍ^(١) أَلَا تَامَ كِهَالِكِ

زَالَتْ بِهِ دُنْيَا وَمَاتَ قَبِيلُ^(٢)

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ عُمُرٌ كَوَ عِلَّتْ طَوِيلُ

لَا تَذْهَبُ الْحَسَنَاتُ فِي إِثْرِ أَلْفَى إِنَّ الزَّمَانَ يَنْشُرُ هُنَّ كَفِيلُ
يَا أَيُّهَا الشَّهَادَةُ لَنْ يُنْسَى لَكُمْ فَتَحُّ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلُ

وَالْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ
لَوْ لَا نُفُوسُ زُلْنٍ فِي سُبُلِ الْعُلَى
وَالنَّاسُ بِإِذِلِّ رُوحِهِ أَوْ مَالِهِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي زَمَانِكَ أَنْ يَبْقَى
لَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ لَقَدَاكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْأَذَى
كَانَتْ مُطَهَّرَةً الْأَدِيمِ نَقِيَّةً
يَتَوَجَّهُ الْمَنَافِي إِلَى رَحْمَتِهَا
وَالْيَوْمَ لِلشَّهَوَاتِ فِيهَا وَالْهَوَى
وَلَمَنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ قَيْطِيلُ
لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
أَوْ عَلَيْهِ وَالْآخِرُونَ فَضُولُ
لَكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ خَلِيلُ
فِي الْجَوْ نَسْرُ بِالْحَيَاةِ بَخِيلُ
فِي يَوْمٍ يَفْسُدُ فِي السَّمَاءِ الْجِيلُ
لَا آدَمُ فِيهَا وَلَا قَابِيلُ
وَدَى بِهَا بَرَقَ الرَّجَاءُ عَليُّ
سُبُلُ وَلِلدَّمِ وَاللِّمُوعِ مَسِيلُ

...

هَلِمْتَ دِمَشْقُ وَأَقْبَلْتَ فِي أَهْلِهَا
مَشَتْ الشُّجُونُ بِهَا وَعَمَّ غِيَاظُهَا^(١)

بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَأَأْمِيُونَ ذُبُولُ
فِي كُلِّ سَهْلٍ أَنَّهُ وَمَنَاخَةُ
قُلْ إِنْ إِمَامٍ مُحَمَّدٍ وَلَا إِلَهَ
إِنْ تَفْقِدُوا الْأَسَادَ أَوْ أَشْبَاهَهَا
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَا هَوْلُ

(١) جمع النوط وهو المظن من الارض

وقال احمد تقي الدين يربني نجيب عبد الملك ناظر المعارف

أَنْجِيبُ مَالِكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَا وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَخْلُبُ الْأَلْبَابَا
مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ فَأَظْلَمْتَ

دَارُ رَأَيْتَ دُمُوعَهَا تَسْكَابَا

بِالْأَمْسِ كُنْتَ عَمُودَهَا وَضِيَاءَهَا

وَالْيَوْمَ عَنْهَا نُورُ وَجْهِكَ غَابَا

مَا لِي أَقْتِشُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَرَى غَيْرَ الدُّمُوعِ لِناظِرِيَّ خِطَابَا
أَسْرَعْتُ فِي هَذَا الرِّجْلِ وَكَلْنَا تُرْجِي إِلَى هَذَا الْمَصِيرِ رِكَابَا
لَكِنَّ طَرَفَكَ كَانَ أَوَّلَ سَابِقِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَسْبِقِ الْأَثَرَا
لَهْفِي عَلَى شِبْلِ جَرِيءِ نَابِي لَمْ تَلْقُهُ وَكِلَا وَلَا هَيَا
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ وَهَلْ يَدُ تَخُوشُ عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ تُرَابَا
لَهْفِي عَلَى دُورِ الْمَعَارِفِ إِنَّمَا فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَاضِرًا خَلَابَا
إِنَّ الْمَعَارِفَ وَالْمَكَارِمَ وَالنَّمَى شَقَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَى جِلْبَابَا
قَدْ كُنْتَ نَاضِرَهَا وَفَاقِدُ طَرَفِهِ يَلْقَى بِإِحْدَى الْمُقْلَتَيْنِ عَذَابَا
وَقَيْتَ قِسْطَكَ لِلْمَعَالِي فِي الصَّبَا وَلَكَمْ فَتَى دُونَ الْمَعَالِي شَابَا

وقال عبد الرحمن العلوي في رثاء ابن ابي دؤاد

وَلَيْسَ صَرِيحُ النُّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ
وَلَيْسَ فَنِيْقُ الْمَسْكِ رِيَاخُوطُهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الشَّاهِ الْمُخْلَفُ

من مرثاة للشيخ ناصيف اليازجي يرثي ولده حبيباً

ذَهَبَ الْحَبِيبُ قِيَا حَشَاةً^(١) ذُوبِي أَسْفَا عَلَيْهِ وَيَادُمُوعُ أَجِيبِي
رَبِّتُهُ لِلْبَيْنِ حَتَّى جَاءَهُ فِي جَنَحٍ لَيْلٍ خَاطِطاً كَالذَّبِيبِ
يَا أَيُّهَا الْأُمُّ الْحَزِينَةُ أَجِيبِي صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرُ طَلِيبِ
لَا تَخْلِي ثُوبَ الْحِدَادِ وَلَا زِي نَدْبًا عَلَيْهِ يَلِيقُ بِالْمُدُوبِ
هَذَا هُوَ الْفَضْنُ الرَّطِيبُ أَصَابَهُ سَهْمُ الْقَضَاءِ فَمَاتَ غَيْرَ رَطِيبِ
إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى جَوَانِبِ قَبْرِهِ أَسْقِي ثَرَاهُ بِدَمْعِي الْمَضُوبِ
وَلَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عَلَى صَفْحَاتِهِ يَا لَوْعَتِي مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ
لَكَ يَا ضَرِيحَ كَرَامَةٍ وَمَحَبَّةٍ عِنْدِي لِأَنَّكَ قَدْ حَوَيْتَ حَبِيبِي

ومن مرثاة لشاره عدائه الخوري يرثي بها المرحوم نجيب حقيقه

أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُرْدُ فِي الضُّحَى عَلَى غُصْنٍ لَدُنِ الْقَوَامِ رَطِيبِ
أَتَنْدُبُ إِنْفَا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَهُ وَيَبْنُكَ أَمْ تَبْكِي لِقَدْرِ نَيْبِ
تُفَتِّشُ عَنْهُ فِي الرِّيَاضِ وَتَتَنَنِّي بِلَوْعَةٍ مَلْدُوعِ الْفَوَادِ كَنْبِ
فَلَا أَنْتَ تَلْقَاهُ فَتَفْتَحَ^(٢) غُلَّةً^(٣) وَلَا هُوَ إِنْ نَادَيْتَهُ بِمُحِبِّ
فَتُسَيِّ غَرِيباً فِي الْفَلَاكِ مُشَرِّداً وَتَارَا لَأْسِي فِي الْقَلْبِ ذَاتُ لَيْبِ
تُعَاوِلُ أَنْ تَلْقَى مَيِّتاً بِذِي الْحَمَى

وَقَدْ أَذْنَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِبَغِيبِ

(١) الحشاشة بقية الروح في المريض والجريح (٢) تسكن (٣) عطشا

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ وَكُرَّ أَيْفِكَ مِنَ الْأَذَى قَلْبِي مَفْتُوحٌ لِكُلِّ غَرِيبٍ
وَإِنْ كُنْتُ لَا تَبْنِي السُّلُوكَ لَا تَرَى لِقَلْبِكَ بُدْءًا مِنْ جَوَى وَوَجِيبٍ^(١)
فَسِرِّي بِسِرِّي^(٢) لَوَعَةٍ وَنَجِيبٍ إِلَى جَدَثٍ فِيهِ يُقِيمُ حَبِيبِي

...

وَقَفْتُ لَدَى مَثْوَى النَّجِيبِ وَلِلدُّجَى جَلَالَةٌ مَلَكَ فِي الْأَنَامِ مَهِيبٍ
وَقَدْ خِمْ الصَّنْتُ الرَّهِيْبُ بِسَاحَةِ يَحُومُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ كُلُّ أَدِيبٍ
وَمَيْلٌ مَعْتَلٌ النَّسِيرُ بِكَفِّهِ السُّلْطَانَةُ عَنْقُ الزَّهْرِ عِنْدَ هُبُوبِ
سُكُونِ ظِلَامٍ لَا يُقَطِّعُهُ سِوَى خَفِيفِ^(٣) نَفُوسٍ أَوْ حَيْنٍ قُلُوبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا وَقْفَةٌ ثُمَّ ضُرِّجَتْ ثِيَابِي بِدَمْعٍ بِالدِّمَاءِ خَضِيبٍ
وَقَدْ هَلَعَ الْمُصْفُورُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَى

فَقَالَ بِصَوْتٍ خَافَتْهُ وَرَّيْبٍ
عَلَامٌ أَرَى هَذِي النَّفُوسَ حَزِينَةً وَأَسْمَعُ فِي ذَا الْقَبْرِ صَوْتَ نَجِيبٍ
فَقُلْتُ وَقَلْبِي وَاجِفٌ وَتَوَاطُرِي تُشِيرُ إِلَى مَثْوَى إِلَيَّ قَرِيبٍ
هُنَا أَهْيَا الْمُصْفُورُ مُضْطَجِعُ الْوَقَا
هُنَا أَهْيَا الْمُصْفُورُ قَبْرُ نَجِيبٍ

→>><<←

(١) خفتان (٢) السرب القطيع من الغنم وغيرها (٣) حف الطائر

حقيقاً إذا سمع عند حركته صوت

الباب السادس

في الفخر والحاسة



قال المتنبي يفتخر

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ
رِجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدٌ^(١)
يُقَالُ إِذَا لَاقُوا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا
كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُذُّوا^(٢)
أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ^(٣)
وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخَرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ^(٤)
وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغِيْبَةٍ
وَكُلُّ أَغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنَ مَا لَهُ جُهْدُ
فَلَمْ أَرَ قَلِيَّ مَنَ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسْدُ

(١) حفَّ به احاطوا والساح الفرس السريع احري (٢) شدَّ عليه حمل

وهجم (٣) القدم المني في تقروقة فهم . وانوعد الاحق الحيس (٤) النكد

وقال الابوردي مفتخراً بنفسه

تَقُولُ ابْنَةُ السُّعْدِيِّ وَهِيَ تَلُوْمُنِي أَمَا لَكَ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ رَحِيلُ
فَإِنْ عَنَاءُ الْمُسْتَحْيِمِ^(١) إِلَى الْأَذَى بِحَيْثُ يُذِلُّ الْأَكْرُمُونَ طَوِيلُ
قَرِيبٌ وَثَبَّةٌ فِيهَا الْمُنَايَا أَوْ الْمُنَى فَكُلُّ مُجِبٍّ لِلْحَيَاةِ ذَلِيلُ
وَلَاِنْ لَمْ تُطَقِّهَا فَأَعْتَصِمْ بِأَبْنِ حُرْقٍ لِهَمَّتِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقِيلُ^(٢)
يُعِينُ عَلَى الْجُلَى^(٣) وَيَسْتَمْطِرُ الْتَدَى

عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا النُّوَالُ قَلِيلُ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لَلْمَتَى مِنْ ضَرَاعَةٍ تَرُدُّ إِلَيْهِ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْعَفَافَ سَجِيَّتِي وَصَبْرِي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ جَمِيلُ
أَبَى لِي أَنْ أَغْشَى الْمَطَامِعَ مَنْصَبِي^(٤)
وَرَبِّي بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ كَفِيلُ

وقال أيضاً مفتخراً

وَبَاتِي إِذَا أَنْكَرْتَنِي الْبِلَادُ وَشَيْبَةٌ^(٥) رَضِيَ أَهْلُهَا بِالْفَضَبِ
لَكَالضَّيْنَعُمُ أَوْزُدُ كَادَ الْهَوَانُ يَدِبُّ إِلَى غَايِهِ فَأَعْتَرَبُ
فَشَيْدْتُ مَجْدًا رَسَا أَصْلُهُ أُمْتُ^(٦) إِلَيْهِ بِأَمْرٍ وَأَبُ

(١) استقام الى الاذى سكن اليه واطمأن (٢) السماء كوكب نيزق والمقيل . وضع القيلولة وهي النوم في نصف النهار ويريد به هنا المكان أيّاً كان (٣) الامر العظيم (٤) اصلي (٥) حائط (٦) أصل اليه

وَلَمْ أَنْظِمِ الشِّعْرَ عُجْبًا بِهِ وَلَمْ أَمْتَدِحْ أَحَدًا مِنْ أَرْبَ
وَلَا هَزَنِي طَمَعٌ لِلْقَرِيضِ وَلَكِنَّهُ تَرْجَانُ الْأَدَبِ

وقال أيضاً مفتخرًا بقرنه

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمًّا وَهُمْ خَيْرُ الْوَرَى عَمَّا وَخَالَا
وَأَرْجَحُهُمْ إِذَا قَدِرُوا حُلُومًا^(١) وَأَصْدَقُهُمْ إِذَا افْتَحَرُوا مَقَالَا
وَأَصْلَبُهُمْ لَدَى الْفَرَاتِ عُودًا إِذَا الْخِطَرَاتُ^(٢) خَلَيْنَ الْحِجَالَا
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي أَعَزُّهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالَا
وَأَصْرَحُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا أَصُولًا وَأَعْظَمُهُمْ إِذَا وَهَبُوا سِجَالَا^(٣)

وقال مہار الدیلمی مفتخرًا بنفسه

أُعِجِبْتَ بِي بَيْنَ نَادِي قَوْمِيَا أَمْ سَعْدٍ فَمَضَتْ تَسَالُ بِي
سَرَّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْ خُلُقِي فَأَرَادَتْ عِلْمَهَا مَا حَسْبِي
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ
قَوْمِي أَسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ الْخُجُبِ
قَدْ قَبَسْتُ الْمُجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبِ وَقَبَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِي
وَضَمَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ سُودِدَ الْأَنْفُسِ وَدِينَ الْعَرَبِ

(١) جمع حلم وهو لانة واطمأن بنفسه - - - - - مكره (٢) نساء

الحيات الحجلات والحجل جمع حجة وهي - تر المروس في حروف البيت

(٣) جمع سجيل وهو مله اسلو وسعرت هذه السجلات للعديد

وقال الشريف الرضي يفتخر

أَسْأَلُ قَرِيبَ لِي بَعِيدُ يَوْدِهِ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَمِهِ حَقْدُ
وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يُبْسَلُ غَلِيلُهُ وَصَالٌ وَلَا يُلْبِيه عَنْ خِلِهِ وَعَدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْبِزَّ بِأَلْمِي وَأَنْ أَلْعَلِّيَ إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرَدُّ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي أَلْمِي

وَتَلْقَى بِي الْأَعْدَاءُ أَحْصِنُهُ جُرْدُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ تَحْتَ سُرُوجِهَا

تَهَاوَى عَلَى الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدُ
يُعِيدُ عَلَيْهَا الطُّغْنُ كُلُّ ابْنِ هِمَّةٍ كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَوْهِ شَهْدُ
يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِصَارِمِهِ قُوَى وَيَطْمَنُ حَتَّى مَا لِذَايِلِهِ جَهْدُ
إِذَا عَرَّيْتُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ مَضَاءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْكَرُهُ الْجَدُّ
يَوْدُ رِجَالُ أَنَّنِي كُنْتُ مُفْحَمًا

وَلَوْ لَا خِصَامِي لَمْ يَوْدُوا الَّذِي وَدُّوا
زَهْدَتْ وَزَهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعَالِيَةٍ وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزُّهْدُ
وَهَانَ عَلَى قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ

وَوَجَدَانَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا قَدْ

وقال ابو فراس الحمداني يدح سيف الدولة ويفتخر بنفسه

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولِ إِيَّايَ عَنْ الدُّنْيَا إِذَا مَا عِشْتَ سَالِ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكَ لَمْ تَزْعُمْ رَزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالِ
وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى تَوْبِ اللَّيَالِي
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدْعِ لِلسَّيْفِ حَدًّا وَجَلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
وَقُلْتَ وَقَدْ أَطْلُ الْمَوْتُ صَبْرًا وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالِي
أَلَا هَلْ مِنْكَ يَا ابْنِي زُرَّارٍ مَقَامِي يَوْمَ ذَلِكَ أَوْ مَقَالِي
أَلَمْ أَثْبِتْ لَهَا وَالْخَيْلُ قَوْضَى^(١) بِحَيْثُ تَخْفُ أَحْلَامُ الْجَالِ
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَانِ^(٢) فِيهَا مُخَضَّةٌ مَحْطَمَةٌ الْأَعَالِي
وَرُحْتُ أَجْرٌ دُمِجِي عَنْ مَقَامِ تَحَدَّثُ عَنْهُ رَبَاتُ الْجِجَالِ
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ أَبَا فِرَاسٍ لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ أُمِّهِ الْإِلِي
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ جُزَيْتَ خَيْرًا أَعِيدُ عِلَاقَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ
وَمَهْرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ زَهْوًا كَانَ ثَرَابُهَا تُطْبِ الْأَسَالِ
كَانَ الْخَيْلُ تَعْلَمُ مَنْ عَلَيْهَا فِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَفَالِ
عَلَيْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَخِيسٌ عِنْدَهُ الْمَرْجُ الْخَوَالِ
وَلِلْوُرَاثِ إِرْثُ أَبِي وَجَدِّي جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسَالِ الْطَوَالِ
وَمَا تَجْنِي سَرَاةُ بَنِي أَبِي سِوَى نَمَرَاتٍ أَطْرَافِ الْأَمْوَالِ

(١) مختلط بعضها ببعض (٢) لمران رماح اصلية لادنة وذوابل رفاق

مَمَالِكُنَا مَكَاسِبُنَا إِذَا مَا قَوَّادَتُهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالِهِ
فَإِنْ عِشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى وَإِنْ مُتْنَا فَمَوَاتٍ أَلْرِجَالِ

وقال ايضاً مقتغراً بنفسه

مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَمُتْ إِلَّا أَمِيرًا أَوْ أَسِيرًا
لَيْسَتْ تَحِلُّ سَرَاتِنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا

وكتب الى سيف الدولة من الاسر

يُنَافِسُنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَكُلُّ زَمَانٍ لِي عَلَيْكَ مُنَافِسُ
شَرِيَّتِكَ مِنْ دَهْرِي يَذِي النَّاسِ كُلَّهُمْ

فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا الدَّهْرُ بِاخْسُ

تَشَوَّقَنِي الْأَهْلُ الْكَرَامُ وَأَوْحَشَتْ

مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ

وَمَلَكَتْكَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ طَائِعًا وَتُبَذَلُ لِلْمَوَالِي النَّفُوسُ النَّفَائِسُ

رَفَعْتُ عَنِ الْحُسَادِ نَفْسِي وَهَلْ هُمْ

وَمَنْ حَسَدُوا لَوْ شِئْتَ إِلَّا فَرَائِسُ

أَيُّدِرُكَ مَا أَدْرَكَتْ إِلَّا ابْنُ هِمَّةٍ يُمَارِسُ فِي كَسْبِ الْعُلَى مَا أُمَارِسُ

يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَنِّي عَلَى قُمَّةِ الْمَجْدِ الْمُؤَثِّلِ جَالِسُ

سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى

وَإِنْ رُبِعْتَ مِنْ آخِرِينَ الْمُعَاطِسُ

وقال من قصيدة يفتخر بها وهي من غرر قصائده

سَيْدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ^(١)

وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَاسَدَدْتُ أَكْتَفَوَانِي

وَمَا كَانَ يَغْلُو التَّبَرُّ لَوْ تَقَقَّ الصُّفْرُ^(٢)

وَلَمَّيْ لَجَرَّارُ لِكُلِّ كَيْبَةٍ

مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ^(٣)

فَأَصْدَى إِلَى أَنْ تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَأَلْقَنَا

وَأَسْفَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَاللَّتْرُ^(٤)

وَيَارُبُّ دَارٍ لَمْ تُخَفِّنِي مَنِعَةٍ طَلَعَتْ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَأَنْفَجِرُ

وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْإِلْقَاءِ وَلَا وَعْرُ

وَهَبَتْ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَدَحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَيَّامِهِ اسْتَرْ

وَلَا رَاحَ يُطْفِنِي بِأَثْوَانِي الْغَنَى

وَلَا بَاتَ يَتَنَبَّي عَنِ الْكُرْمِ أَفْقَرُ

وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ بَغْيُ وَفُورِهِ إِذَا لَمْ أَفْرِغْ رُضِي فَلَا وَفَرَ الْوُفْرُ^(٥)

(١) ي إذا حدثوا هم جدُّهم (٢) النعاس (٣) الكنية الجيش واخل

بها النصر تركها أو لم يفِر لها (٤) اصدى أَعْطَسَ واسفب احوع (٥) بغى

وفور المال طلب كثيره وفور مرصه صانه

أَبْرَتْ وَمَا صَحِي بِعُزْلٍ^(١) لَدَى الْوَعَى
 وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غُمْرٌ
 وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرْ يُقِيهِ وَلَا بَحْرٌ
 وَقَالَ أَصْحَابِي أَمِيرَادَ أَوِ الرَّدَى فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرْ
 وَابْنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَرِيْبِي
 وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ أَحْلَاهُمَا الْأَسْرُ
 وَنَحْنُ أَنْاسُ لَا تَرْتُطَ عِنْدَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرِ
 تَهُونَ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالَى نُهُوسًا وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءُ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمُهْرُ
 أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي أَلْهَى
 وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَابِ وَلَا فَخْرُ

وقال ابن الرومي يفتخر بعزة نفسه

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ آتِي مَتَى كُنْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ بِي غُلُوءَ
 وَالطَّيِّبُ لِلَّيْبِ مَنْ يَتَّبِعُ الدَّاءَ دَوَاءَ يَسْتَفِيهِ لَا الدَّاءُ دَاءَ
 إِنِّي إِنْ تَفَرَّتْ أَمْنَتُ فِي النَّسْرِ وَمِنِّي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
 كُنْتُ بِالْفُتْلَةِ نَحْسِيَّةً نَاعَرَفَ لِي قَدْرِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ
 أَنَا عَبْدُ الْأَنْصَافِ قَرْنَ التَّمَدِّي فَاسْأَلْكَ الْقَصْدَ بِي وَعَدِ الْعِدَاءَ
 خَاشِعُ تَارَةً وَجَبَّارُ أُخْرَى فَتَرَانِي أَرْضًا وَطُورًا سَمَاءَ

(١) عزل جمع اعزل وهو من لا سلاح معه

ومن قصيدة لعنترة العبسي

دهنتي ^(١) صرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشَبُ الْغَدْرُ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْنَعُ لَهُ الدَّهْرُ
 وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ
 فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضَرْهُ
 وَأَوَّلَا يَسْنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمَّتِي
 لَمَّا ذُكِرَتْ عَبَسُ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
 وَهَذَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا
 إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلَائِهِ التَّهْيُ وَالْأَمْرُ
 سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
 وَفِي أَلْيَاةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
 يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ حَالَةً
 وَأَوَّلَا سَوَادُ الْيَلَدِ • طَاعَ اتَّقَبْرُ
 نَحْوْتُ بِذِكْرِي فِي أَوْرَى ذِكْرٍ مَنْ مَضَى
 وَسَدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وله من قصيدة في يوم المصانع

وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفَعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
أَقْمَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النَّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَسَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيِّفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَلِيبًا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا^(١)
وَلَوْ أُرْسِلْتُ دُمُحِي مَعَ جَبَانٍ لَكَانَ يَهَيِّتُنِي يَلْقَى السِّبَاعَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُيِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتُنِي قَدَحَ السَّمَاعَا
مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصَمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا
إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَقْطَارَ بَاعَا أَوْ ذِرَاعَا

ومن قصيدة لصفي الدين الحلبي

شَفَهَا^(٢) السَّيْرُ وَأَفْتَحَامُ الْبَوَادِي وَزُولِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بَوَادِي
وَمَقِيلِي ظِلُّ الْمَطِيَّةِ وَالْتَرُّ بِفِرَاشِي وَسَاعِدَاهَا وَسَادِي^(٣)
فَإِذَا سِرْتُ أَحَسَبُ الْأَرْضَ مُلْكِي

وَجَمِيعَ الْأَقْطَارِ طَوَّعَ قِيَادِي
وَإِذَا مَا أَقَمْتُ فَالْنَّاسُ أَهْلِي أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَنْبِلَادُ بِلَادِي
مَا بَنَيْتُ الْعَلِيَاءَ إِلَّا بِجِدِّي وَرُكُونِي أَخْطَارَهَا وَأَجْتِهَادِي

(١) وجع الرأس (٢) اضغها (٣) المقييل موضع القيلولة وهي النوم في

نصف النهار . والمطية الدابة والضمير في ساعداها يعود إليها

وَيَلْفُظِي إِذَا نَطَقْتُ وَفَضَلِي وَجِدَالِي عَنْ مَنَصِبِي وَجِلَادِي
 غَيْرَ آتِي وَإِنْ أَتَيْتُ مِنَ النُّظْمِ يَلْفُظِي يُذِيبُ قَلْبَ الْجَادِ
 كَسْتُ كَمَا لِبُخْتَرِي أَفْخَرُ بِالشَّعْرِ وَأَتْنِي عِطْفِي^(١) فِي الْإِبْرَادِ
 إِنَّمَا مَفْخَرِي بِنَفْسِي وَقَوْمِي وَقَاقِي وَصَارِمِي وَجَوَادِي
 مَمَشَرُ أَصْبَحَتْ فَضَائِلُهُمْ فِي أَرْضِ تُنَلِّي بِالسُّنَنِ الْحُسَادِ
 أَلْبَسُوا الْأَمِلِينَ أَثْوَابَ عِزٍّ وَأَذَلُّوا أَعْنَاقَ أَهْلِ الْعِنَادِ
 فَلَيْنَ فَلَيْتَ الْحَوَادِثُ حَدِي

بَعْدَمَا أَخْلَصَ الزَّمَانُ انْتِقَادِي
 فَلَقَدْ نَلْتُ مِنْ مَنَى النَّفْسِ مَا رُذِمْتُ وَأَذَرْتُ مِنْهُ فَوْقَ مُرَادِي

وله من قصيدة

قَلِيلٌ إِلَى غَيْرِ اكْتِسَابِ الْعُلَى نَهْضِي
 وَمُسْتَبْعَدٌ فِي غَيْرِ سُبُلِ التَّقَى رَكْضِي
 وَمَا لِي لَا أَغْشَى الْجِبَالَ بِثَلَاثِهَا
 مِنَ الْعَزْمِ وَالْأَنْضَاءِ فِي وَغَرِّهَا أَنْضِي^(٢)
 عَلَى أَنْ لِي عَزْمًا إِذَا رُذِمْتُ مَطْلَبًا
 رَأَيْتُ السَّمَاءَ أَذْنِي إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ

(١) تنى عطفيه أي لوى عنقه وتكرر. معرضاً عن الناس (٢) لانضاء جمع

النضو وهو المهرزول من الأبل . وانضى بعيده هزله بكثرة السير

أَبَتْ هِمَّتِي لِي أَنْ أَذِلَّ لِسَاكِتِهِ
 عُرَى الْهَيْدِ أَوْ أَرْضِي مِنَ الْوَرْدِ بِالْبَرَضِ ^(١)
 وَأَصْبَحَ فِي قَبْرِ الْهَوَانِ مُكَبَّلًا
 لَدَى عُصْبَةٍ تُذَمِّي الْأَنَامِلَ بِالْمَضَرِ
 وَلَكِنِّي أَرْضِي الْمُنُونَ وَلَمْ أَكُنْ أَغْضُ عَلَى وَقَعِ الْمَذَلَّةِ أَوْ أَغْضِي
 أَقِي النَّفْسَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى إِذَا وَقَتْ
 كُذِرَ اللَّهُ ^(٢) نَفْسِي وَقَيْتُ بِهَا عِرْضِي
 وَلَا أَخْشِي إِنْ مَسَّنِي وَقَعُ حَادِثٍ فَتِلْكَ يَدُ جَسَّ الزَّمَانِ بِهَا نَبْضِي
 فَوَاعَجَبًا يَسْعَى إِلَيَّ مِنْ أَلِيدِي
 يُدْرِكُ كُلِّي مَنْ يُقْصِرُ عَنْ بَعْضِي
 وَيَقْصِدُنِي مَنْ لَوْ تَمَثَّلَ شَخْصُهُ
 بِعَيْنِي قَدْ ذَى مَا عَاقَ جَفْنِي عَنْ النَّمْرِ
 نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْجَوَادِ مُحَارِبًا لِأَرْفَعَ ذِكْرِي عِنْدَ مَا طَلَبُوا اخْفَظِي
 إِذَا مَا تَقَالَدَتِ الْحُسَامُ لِغَارِقٍ وَلَمْ تُرْضِهِ يَوْمَ الْوَعَى فَلِمَنْ تُرْضِي
 غَزَاهُمْ لِسَانِي بَعْدَ غَزْوِ يَدَيَّ لَهُمْ
 فَلَا عَجَبُ أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى بُغْضِي

(١) البرض الماء القليل وهو خلاف النمر (٢) العطايا

وقال ابن سناء الملك مفتخرًا

سِوَايَ يَهَابُ الْمَوْتِ أَوْ يَهَبُ الرَّدَى
وَعِغْرِي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مُخَلِّدًا
وَلَكِنِّي لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِنْ سَطَا
وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ أَرْؤَامًا^(١) إِذَا عَدَا
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَدِيثُ الدَّهْرِ كَفَّةً
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمِدَّ لَهُ يَدَا
تَوْقُدُ عَزَمِي يَتْرُكُ أَلْمَاءَ جَمْرَةٍ وَحَلِيَّةُ حُلِيِّي تَتْرُكُ السَّيْفَ مِبْرَدَا
وَفَرَطُ احْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي
أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حُلَى سُودُودِي سُدى
وَيَأْنِي إِبَانِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا
وَأُظْهِرُ أَنْ أَبْدَى لِي أَلْمَاءَ مِنْةً وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ^(٢) مَوْرَدَا
وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكَ الْهُدَى بِتَذَلُّلٍ
رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى
وَقَدَّمَا بِغَيْرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَا
وَبِي وَفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

(١) الكريه (٢) نجوم كثيرة لا تدرى بالبصر والعامية تسميها درب التبانة

وَإِنَّكَ عِنْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي
 عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدَا
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَإِطَى الْتَرَى
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأَفَقَ مَسْتَدَا
 وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَكَانِي
 لَخَرْتُ جَمِيعاً نَحْوَ وَجْهِي سُجَّدا
 أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ
 ذُكَاةً وَعِلْماً وَأَعْيَالاً وَسُودُودَا
 وَبَذَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 مِنْ أَلْفِظٍ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَحْرِ مُزِيدَا
 وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْفِي إِنْ هَزَزْتُهُ فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُ الْهَيْدَا
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعَ صَرِيرُهُ
 فَإِنَّ صَالِبَ الْمَشْرِقِ لَهُ صَدَى

ومن قصيدة لابي الحسن التهامي

ظَلْتُ شَيْبَتَهُ تَبْقَى وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْبَةَ رِيقَاةٌ إِلَى الْهَرَمِ
 مَا شَابَ عَزْمِي وَلَا حَزْمِي وَلَا خُلُقِي
 وَلَا وَفَائِي وَلَا دِينِي وَلَا كَرَمِي

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي ضَرَاءٍ يَصْرِفُهَا فَلَوْ أَرَدْتَ دَوَامَ الْبُوسِ لَمْ يَدُمْ
 قَالِدَهُرُ كَالطَّيْفِ بُوْسَاهُ وَأَنْعُمُهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَأْمُرْ
 لَا تَحْسَبَنَّ حَسَبَ الْأَبَاءِ مَكْرُمَةً لِمَنْ يَقْصُرُ عَنْ غَايَاتِ مَجْدِهِمْ
 حُسْنُ الرِّجَالِ بِحُسْنَاهُمْ وَفَخْرُهُمْ

يَطْوِلُهُمْ^(١) فِي الْمَعَالِي لَا يَطْوِلُهُمْ
 مَا اغْتَابَنِي حَاسِدٌ إِلَّا اشْرَفْتُ بِهِ فَحَاسِدِي مُنِيعٌ فِي زِيٍّ مُنْتَقِمٌ
 فَاللَّهُ يَكْلَأُ^(٢) حُسَادِي فَأَنْعُمُهُمْ
 عِنْدِي وَإِنْ وَقَعَتْ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِمْ



مصر فوق الجميع

من قصيدة لحافظ إبراهيم

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً
 كَيْفَ أَنْبَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَخُدَى
 وَبُءَا الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
 رَغَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدِي^(٣)

أَنَا تَاجُ أُمْلَى عَلَى مَفْرِقِ الْأَشْرِ قِ وَدُرَّاتُهُ فَرَادُ عِشْدِي
 أَيُّ تَبِيءٍ فِي الْقَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي

(١) بغيثهم (٢) يحرس (٣) التحدي المارة في العمل ومسارة الغلبة

فَتُرَابِي تَبْرُ وَنَهْرِي فُرَاتٌ وَسَمَايِي مَصْفُولَةٌ كَأَنفِرِنْدٍ^(١)
 أَيَّمَا سِرْتُ جَدُولٍ عِنْدَ كَرَمٍ عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رَنْدٍ^(٢)
 وَرِجَائِي لَوْ أَنصَفُوهُمْ كَسَادُوا مِنْ كَهُولٍ مِلْءِ أَلْيُونٍ وَرُودٍ
 أَوْ أَصَابُوا لَهُمْ مَجَالًا لَا بَدَا مُعْجَزَاتِ الذَّكَاءِ فِي كُلِّ قَصْدٍ
 إِنَّهُمْ كَالظُّبَى أَلَحَّ عَلَيْهَا صَدَا الدَّهْرِ مِنْ ثَوَاهٍ^(٣) وَعَمْدٍ
 فَإِذَا صَيَقَلُ^(٤) الْقَضَاءُ جَلَاهَا كُنَّ كَالْمَوْتِ مَا لَهُ مِنْ مَرَدٍ
 أَنَا إِنْ قَدَرَ الْإِلَهِ تَمَاقِي

لَا تَرَى الشَّرْقَ يَدْفَعُ أَلْيَاسَ بَعْدِي
 كَمْ بَقِيَ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقَى التَّمَعْدِي
 إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قُبُودِي

رَغِمَ دُفِّي أَلْعَدَى وَقَطَعْتُ قِدْيِي^(٥)
 وَتَمَاقَلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا

نَيْتُ حَيِّنِي وَهَيْأُ الْقَوْمِ لَحْدِي^(٦)
 قُلْ لَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا تَرَ وَلَدِي

(١) فرند السيف وشيئ وحوهره (٢) المدنر المتلألئ والرند شعر طيب
 الراحة (٣) طول اقامة (٤) للصيقل الذي يسن السيف ويحلوها (٥) القد
 سير يقيدده الاسير (٦) تقابل من علته قارب الداء . ودانيت حيني قربت
 من الموت

هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّفُوسَ الْأَوَاتِي أَعْجَزَتْ طُلُوقَ صَنْعَةِ الْمَجْدِي^(١)
 حَالٌ^(٢) لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ
 هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ عُلُومٍ مَخْبُوءَةٍ طَيِّ بُرْدِي
 ذَلِكَ فَتُ الْتَحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْرَ وَأَبْلَى أَلْيَ وَأَعْجَزَ نَدِي^(٣)
 إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ مَنْ لَهُ يَمْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَمَجْدِي
 أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ مَنْ عَنِي الْأُصُولَ فِي كُلِّ حَدٍ
 وَرَصَدْتُ النُّجُومَ نُنْذُ أَضَاءَتْ فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رُصْدِي
 وَقَدِيمًا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوِي فَقَرَقَنَ الْإِحَادَ يَحْمِلُنَ بَنْدِي
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بِلَاءِ سَفِينِي وَسَلُّوا الْبَرَّ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي^(٤)
 أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي

فِي مِرَاسٍ^(٥) لَمْ أَبْلُغْ أَيْوَمَ رُشْدِي
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ وَارِفٍ الظَّلَّ أَخْضَرَ أَلْوَنَ رَغْدٍ
 أَمِنْ أَلْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ أَلْ حَاءَ صَفْوَا وَأَنْ يَكْدَرُ وَرْدِي^(٦)
 أَمِنْ أَلْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِفُونَ أَلْ أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تَنْبَدَ أَسْدِي

(١) الطوق الوسع والطاقة والصنعة عمل الصانع (٢) تغير (٣) الندى
 الطير والمثل (٤) ابلى بلاء حسناً اظهر بأساً حتى بلاء الناس وامتنعوه .
 والسفين جمع السفينة . والحرد جمع الاحرد وهو الساق من الخيل (٥) لم رس
 المراولة والمعاينة (٦) الورد النصيب من الماء ويريد به هذا المورد

نِصْفَ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي مَا يُعَانِي فِي هَوْنِهِ ^(١) كُلُّ عَبْدٍ
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَايَ فَشَدُّوا ^(٢) إِلَى أَلْعَلَى أَيْ شَدَّ
إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّيَانِ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ هِنْدِي
قَدْ وَعَدْتُ أَلْمَلَى بِكُلِّ أَبِي

مِنْ رِجَالِي فَأَنْجَزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
أَمْرُهَا بِأَرْوَحٍ فَهِيَ عَرُوسٌ تَشْتَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوسٍ وَنَقْدٍ ^(٣)
وَرِدُّوا بِي مَنَاهِلَ الْغَيْرِ حَتَّى يَخْطُبَ أَلْتَجَمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدِّي
وَأَرْقُمُوا دَوْلَتِي عَلَى أَلْيَلِمِ وَالْأَنَـ

لَاقَ فَأَلْيَلِمُ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
إِنَّ فِي الْغَرْبِ أَعْيَابًا رَاصِدَاتٍ كَحَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَيَكُمُ بِسُهِدٍ
فَوْقَهَا مِجْمَرٌ ^(٤) يُزِيهَا خَفَايَا كُمْ وَيَطْوِي سَمَاعَهُ كُلُّ نَعْدٍ
فَأَتَقُّوْهَا بِجُنَّةٍ ^(٥) مِنْ وَثَامٍ غَيْرِ رَتِّ الْغُرَى وَسَعْيٍ وَكَدٍ
وَأَصْفَحُوا عَنْ هَاتِمَا كَانَ مِنْكُمْ رُبُّ هَافٍ هَفَى عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ ^(٦)
نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعْتَزُّ الْآلَ رَاهٍ فِيهِ وَعَنْزَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي

(١) دَاهٍ (٢) اسرعوا وعدوا (٣) مهر المرأة جعل لها مهر اي صداقاً .
وشتأه انقضه والعروض جمع العرض وهو المتاع (٤) لمحجر العالي من الكلام
والصوت ويريد به هنا الآلة التي تكثر المراثيات (٥) الحنة كل ما يقي من
سلاح وغيره (٦) الهناة جمع الهنة وهي الشيء اليسير . وهذا دل

وَتُبِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَاتًا^(١)

مِنْ خِلَافٍ وَالْحَلْفُ كَالسِّلِّ يُعْدِي
وَتُبِيرُ الْقَوَاضِي عَلَى جَانِبَيْهِ فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُنْدِي
وَيَظُنُّ الْقَوِيَّ أَنْ لَا نِظَامَ وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي^(٢)
فَقَفُوا فِيهِ وَقْفَةً الْحَزْمِ وَأَرْمُوا جَانِبَيْهِ بِزِمَّةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ فَجْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ قَدْ قَطَعَاهُ بَيْنَ سُهْدٍ وَوَجْدٍ
غَمَرَتْ نَاسُودُ الْأَهَابِيلِ^(٣) فِيهِ وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزْرِ وَمَدٍّ
وَتَحِلِّي ضِيَاوُهُ بَعْدَ لَايٍ وَهُوَ دَرْزُ لِهْدِي الْمُسْتَرَدِّ
فَاسْتَيْنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا قَالِمَانِي مَخْطُوبَةً لِلْمُجِدِّ



الأمتان تتصالحان

من قصيدة للشاعر نفسه

لِعِصْرٍ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ هُنَا أُمْلَى وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ
رُكْنَانِ لَشَرْقٍ لَازَلْتَ رُبُوعُهُمَا قَلْبُ الْإِهْلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ
خَذِرَانِ^(٤) لِلضَّادِ لَمْ تُهْنِكِ مُسَوِّرُهُمَا
وَلَا تَحَوَّلَ عَنْ مَفَاهِمِهَا الْأَدَبُ

(١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة (٢) عظم حظي

(٣) الاهاويل جمع الاهوال والاهوال جمع الهل وهو المحاطة من امر لا تدري

ما يهجم عليك منه (٤) يحقق (٥) لحدرك كل ما وردك من بيت ومحوره

أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهَا وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ
أَيُّرُغْبَانِ عَنْ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالَى ذَلِكَ النَّسَبُ
إِذَا أَلَمْتَ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةٌ

بَاتَتْ لَهَا رَائِسَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
وَإِنْ دَعَا فِي ثَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ

أَجَابَهُ فِي ذُرَى لُبْنَانَ مُنْتَجِبٌ^(١)
نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَائِلَةٌ مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَاكَ مَنْسَكِبُ
فِي الدَّرْقِ وَالْقَرَبِ أَنْفَاسُ مُسْعَرَةٌ

تَهْفُو^(٢) إِلَيْكَ وَأَكْبَادُ بِهَا تَهَبُ
لَوْلَا طِلَابُ أَلَمٍ لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلًا

مِنْ طِيبِ رِيَاكَ لَكِنَّ أَلَمِي تَعَبُ
كَمْ غَدَاةٍ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِئَةٍ عَلَى أَلْفٍ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ
يَمْضِي وَلَا حَيَاةٌ إِلَّا عَزِيمَتُهُ وَيَنْتَشِي وَجِلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ
بِأَرْضِ كَوْلَبِ أَبْطَالِ عَطَارِقَةٍ أَسْدُجِياعُ إِذَا مَا وَوُثِبُوا وَثَبُوا
لَمْ يَحْمِيَهُمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَّةٌ

يَسُوِي مَضَاءَ تَحَامِي وَرَدَّهُ التُّوبُ^(٣)

(١) انتخب بكى بكاءً شديداً (٢) تسرع (٣) تحامى تجنب واصله
ما تتحامى حدث التاء منه جواراً في الشعر . والورد الورد والتوب المصائب

أَسْطَلُوهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَجِلٌ وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُتَرَبِّبٌ
لَهُمْ يَكُلُّ خِضَمٌ مَسْرَبٌ نَهَجٌ^(١)

وَفِي ذُرَى كُلِّ طَوْدٍ مَسَلَكٌ عَجَبٌ
لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ^(٢)

إِلَّا وَكَانَ لَهَا فِي الشَّامِ مُرْتَبِبٌ
مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نَثَرُوا

فَالشُّهْبُ مَثْوَرَةٌ مَذْكَانَتِ الشُّهْبُ
رَادُّوا الْمُنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا

إِلَى الْمَجْرَةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتِنَتْ

أُمُّ الْلُغَاتِ بِذَلِكَ السَّغِي تَكْتَسِبُ
فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ
هَذَا يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ

فَصَافِحُوهَا تُصَافِحُ بَعْضُهَا الْعَرَبُ
فَا الْكِتَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجٌ^(٣) عَلَى

رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةٌ نُجَبُ

(١) الخضم البحر الكثير الماء والسرب المذهب والنهج الواضح (٢) المتجمع

الموضع يقصده الناس في طلب الماء والكلاء (٣) مال

وقال محمد المرواني يفتخر بوطنه مصر

أَبْصَرَ الطَّيْرَ مُطْلَقًا يَتَنَّى فَدَعَا اللَّهَ فِي الْإِسَارِ الْمَعْنَى (١)
شَدَّ مَا هَاجَ فِي الْوِثَاقِ أَسِيرًا طَائِرٌ مُطْلَقُ الْجَنَاحِ مُهِنًا
عَنْ يَاطَيْرُ فِي فَضَائِكَ حُرًّا

وَأَهْجُرَ الرُّوضَ إِنْ تَرَ الرُّوضَ سِجْنًا
وَأُزْرِعَ الطُّوقَ وَهُوَ حَلِيٌّ إِذَا كُنْتَ طَلِيقًا وَبِتَ فِي الطُّوقِ رَهْنًا
إِنَّ حُرِّيَّةَ النَّفْسِ مَتَاعٌ يَعْدِلُ النَّفْسَ لَا النَّفَاسَ وَزَنَا

...

يَا بِلَادِي وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي طُبْتُ نَفْسًا عَلَى الزَّمَانِ وَعَيْنَا
سَتَقُوزِينَ دَغَمَ أَنْفِ الْإِلْيَالِي عَجَلَ الدَّهْرُ بِالْمَعْنَى أَوْ تَأْتِي
نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا الْفَخَارُ قَدِيمًا كَمْ رَفَعْنَا مِنَ الْحَضَارَةِ رُكْنَا
لَا نَطِيقُ الْجُبُودَ وَالْدَّهْرُ يَنْشِي

حَوَّلْنَا بِالْحَيَاةِ يُسْرِى وَيُنِي
فِيكَ تَفْنَى الشُّعُوبُ بِإِمْرٍ لَكِنْ شَمْبُكَ الْحَيِّ خَالِدٌ لَيْسَ يَفْنَى
حَقَرَ الدَّهْرُ لِلْمَالِكِ قَبْرًا وَبَنَى اللَّهَ لِلْكِتَابَةِ حِصْنًا
إِنْ يَكُنْ لِلْخُلُودِ أَمْ فِيمِصْرٍ هِيَ أَمْ الْخُلُودِ حِسًّا وَمَعْنَى

(١) الإسار ما يشد به . والمعنى الذي أصيب بأذى وهم وحزن وهو

وقال محمود باشا سامي البارودي

وَلِي سَيْمَةٌ تَأْبَى الدُّنْيَا وَعَزَمَةٌ تَرُدُّ لَهَا الْجَيْشَ وَهُوَ يَمُورُ^(١)
إِذَا سِرْتُ فَأَلْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ فَوْقَهَا

مُرَادُ لِمُهْرِي وَالْمَعَايِلِ دُورُ
فَلَا عَجَبُ إِنْ لَمْ يَطِرْ بِي مَتَزِلٌ فَلَيْسَ لِعِشْبَانِ أَمْهَوَاءِ وَكُورُ
هَمَامَةٍ نَفْسٍ لَيْسَ يَنْفِي دِكَابَهَا رَوَاحٌ عَلَى طُولِ الْمَدَى وَبُكُورُ
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا تَكُفَّ عِنَانَهَا^(٢) عَنِ الْجَدِّ إِلَّا أَنْ تَتِمَّ أُمُورُ
لَهَا مِنْ وَرَاءِ الْفَيْبِ أُذُنُ سَيْمَةٍ وَعَيْنُ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ بَصِيرُ
وَفَيْتُ بِمَا ظَنَّ الْكِرَامُ فِرَاسَةً^(٣)

يَأْتُرِي وَمِثْلِي بِالْوَفَاءِ جَدِيرُ
وَأَصْبَحْتُ مَخْشُودَ الْجَلَالِ كَأَنِّي
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي الزَّمَانِ أَمِيرُ
إِذَا صَلْتُ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ غُلُوَانِهِ
وَإِنْ قُلْتُ غَصَّتْ بِالْقُلُوبِ صُدُورُ
مَلَكْتُ مَقَالِيدَ الْكَلَامِ وَحِكْمَةَ لَهَا كَوَكَبُ فَنَحْمُ الضِّيَاءِ مُنِيرُ

(١) اللهام الحيش العظيم ويمور يموج ويضطرب (٢) العنت 'الاجسام

(٣) الفراسة الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الخفية

وقال ايضاً يفتخر بقومه

وَلَمَّا نِيَّ امْرُؤُا لَوْلَا الْعَوَانِيُ أَذْنَعَتْ
 لِسُلْطَانِهِ الْبَدُوُ الْمَغِيرَةُ وَالْخَضِرُ^(١)
 مِنَ النَّفَرِ الْغَرِّ الَّذِينَ سُبُوفُهُمْ لَهَا فِي حَوَاشِي كُلِّ دَاجِيَةٍ فَجَرُ
 إِذَا اسْتَلَّ مِنْهُمْ سَيْدٌ غَرَبَ سَيْفِهِ تَفَرَّعَتْ الْأَفْلَاكُ وَالتَّتَقَتِ الدَّهْرُ
 لَهُمْ عُودٌ رَفُوعَةٌ وَمَعَاوِلُ وَالْوَيْةُ حُمْرٌ وَأَفْنِيَةٌ خَضِرُ
 أَقَامُوا زَمَانًا ثُمَّ بَدَدَ شَمْلَهُمْ
 أَخُو فَتَكَاتٍ بِالْكَرَامِ أَسْمُهُ الدَّهْرُ
 فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ غَيْرَ آثَارٍ نِعْمَةٍ
 تَضُوعُ بَرِّيَاها الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 وَقَدْ تَنَطَّقُ الْأَثَارُ وَهِيَ صَوَامَتُ
 وَيُثْنِي بِرِّيَاهُ عَلَى الْوَاوِيلِ الزَّهْرُ

في سلايك

من قصيدة لمعروف الرصافي

لَقَدْ سَيِّمُوا مِنَ الْوَطَنِ الْأَيْنِنا فَضَجُوا بِالْبُكَاءِ لَهُ حَيْنِنا
 وَنَادَاهُمْ لِنُصْرَتِهِ فَقَامُوا جَمِيعاً لِلدِّفَاعِ مُسَاحِنِنا

(١) اعاد على القوم دفع عليهم الحيل ووقع بهم

وَنَارُوا مِنْ مَرَايِضِهِمْ أَسْوَدًا بِصَوْتِ الْإِتِّحَادِ مُزْمَجِرِيًّا^(١)
فَكَانُوا الْجَيْشَ أَلْفَ مِنْ جُنُودٍ مُجْتَدِقٍ وَمِنْ مُتَطَوِّعِينَ
تَرَاهُمْ فِيهِ مُتَّحِدِينَ عَزْمًا وَمَا هُمْ فِيهِ مُتَّحِدِينَ دِينًا
هِيَ الْأَوْطَانُ تَجَمُّلُ مِنْ بَيْنِهَا إِخَاءٌ فِي مَحَبَّتِهَا رَصِيدًا
وَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَظَلُّ الرُّءُوسَ فِيهَا مُسْتَكِينًا^(٢)

...

مَشَوْا وَالْوَالِدَاتُ مُشْتَعَاتٌ خَرَجْنَ وَرَاءَهُمْ وَالْوَالِدُونَ^(٣)
يَقْتُلْنَ وَهُنَّ مِنْ فَرَحِ بَوَالِكٍ وَهُنَّ مِنْ حُزْنِهِمْ مُتَبَسِّمُونَ
عَلَى الْبَاغِينَ مُتَصِرِينَ سِيرُوا وَعُودُوا لِلدِّيَارِ مُظْفَرِينَ
وَلَا تُبْقُوا الَّذِينَ قَدِ اسْتَبَدُّوا وَرَأَوْا كَيْدَنَا وَتَخَوَّنَا^(٤)
فَإِنْ لَمْ تُنْقِدُوا الْأَوْطَانَ مِنْهُمْ فَلَسْتُمْ يَا بَيْنَ لَنَا بَيْنًا
هُمْ الْأَشْرَارُ بِأَسْمِ الدِّينِ قَامُوا فَعَاثُوا فِي الْمَوَاطِنِ مُفْسِدِينَ

...

وَكَمْ قَدْ قُلْنَ مِنْ قَوْلٍ شَجِيٍّ لَهُنَّ فَتَرَكَنَهُنَّ مُتَبَجِّجِينَ
وَإِذَا حَانَ الْوِدَاعُ دَوَّنَ مِنْهُمْ فَقَلْنَ الصَّوَارِمَ وَالْجُفُونَ

(١) المراض جمع المرض وهو المنحل الذي يمرض به الاسد على ما يريته

اي يدرك . ورمح الاسد ردد الزنيد (٢) ذايلاً (٣) شيعة خرج معه يهوده

(٤) ذمونا

وَمَا أَذْنَىٰ أَلْتِي بَرَزْتَ وَقَالَتْ
 أَلَا يَا رَاجِلِينَ لِحَرْبٍ قَوْمٍ
 خُذُونِي لِوَعَىٰ مَعَكُمْ خُذُونِي
 وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَخُذُوا رِدَائِي
 وَظِلَّ الْجَيْشِ جَيْشُ اللَّهِ يَشْفِي
 فَأَرْهَقَ أَنْفُسَ الطَّاعِينَ حَتَّى
 وَرَدَ الْخَانِينَ إِلَىٰ جَزَاءِ
 وَقَدْ لَفْتُوا لِزُؤَيْتِهَا أَلْيُونَا
 لِسَامِ ضَيْعُوا أَلْوِطْنَ الثَّمِينَا
 مُمَرِّضَةً لِّجِرْحَاكُمْ حَنُونَا
 بِهِ سُدُّوا الْجُرُوحَ إِذَا دَمِينَا
 بِحَدِّ سَيْوفِهِ أَلْدَاءُ أَلْدَفِينَا
 سَقَاهُمْ مِنْ عَدَالَتِهِ أَلْمُونَا
 أَحَاهُمْ أَلْمَقَابِرَ وَالسُّجُونَا

وقال يوسف السودا يخاطب الارزة وقد رسمتها احدى المذارى

اللبنانيات على علم ابيض من الحرير

يَا أَرْزَةَ مَلَأَ الزَّمَانَ جَلَالُهَا
 سُدَّتِ الزَّمَانَ عَلَىٰ وَسَادَ ذَوُوكِ
 يَا مَجْدَ لُبْنَانَ الْقَدِيمِ كَمَا حَمَى
 لُبْنَانَا رَبُّ السَّمَاءِ يَخِيصِكَ
 وَيَصُونُ أَرْضَتَهُ لِشَعْبِ آمِنٍ
 فَالْشَّعْبُ كُلُّ مُسَاءٍ يَأْتِي فِيكَ
 يُرْوِي أَصْوَلَكَ إِنْ نَكَبْتَ بِدَمْعِهِ

وَإِذَا ظَلِمْتَ قِيَالِدَمِ الْمُسْفُوكِ
 وَأَشَاتَ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ عَزِيزَةً
 لَا تَرْتَضِينَ سِوَى الْأَعَالِي مَوْطِنًا
 فَسُوءُهَا وَوُسُوطُهَا تُؤْذِيكَ
 ذَاكَ الشِّمَالُ وَأَنْتِ فِيهِ مَلِيكُهُ
 إِنْ أَثْرُوكِ مِنَ الْعُلَى قَتْلُوكِ
 أَرْضٌ يُقَدِّسُهَا أَخَصُّ بَنِيكَ
 رَسْمُوكِ فِي قِطْعِ الْحَرِيرِ وَقَبْلَهَا
 يَفُودِيهِمْ وَفُؤَادِنَا رَسْمُوكِ

أَلَا حَيُّوا الْأَوَّانِسَ سَافِرَاتِ
كَرَاهِمُ بُتْنٍ لِلْأَيَّامِ ذَخْرًا
مَضَى زَمَنٌ بَلَوْنَ الْعَسْفَ فِيهِ
وَبَشَّ مَعَايِشُ صَلُّوا فَكَانُوا
أَضَاعُوهُنَّ وَالْتَسَوْا عَفَافًا
وَلَوْ فَتِهُوا^(١) رَأَوْا فِي الْعِلْمِ نُورًا
يَرْبِكُمُ سَلُّوا عَنْهُنَّ جِيلًا
فَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَتَاءَ فَخْرًا
وَصَاغَ لَهُنَّ مِنْ دُرِّ الْقَوَافِي
كَرَاهِمُ كُنَّ فِي الْأَفَاقِ زَهْرًا
بَلَفَنَ الشَّمُّ مَفْخَرَةً وَمَجْدًا
فَكَمَ مِنْ كَاتِبَاتٍ بَارِعَاتِ
وَكَمَ لَسْقَنَ مِنْ خُطْبٍ تَجَلَّتْ
جَرَتْ فِيهَا الْفَصَاحَةُ ثُمَّ فَاضَتْ
وَكَمَ رَبِّينَ مِنْ عَقْلِ صَغِيرِ
وَأَيُّظَنَ الْعَزَائِمَ مِنْ كَرَاهَا

وَكَمْ أَوْلَدَنَ مِنْ هَمِّ كِبَارٍ
فَإِنْ شِئْتُمْ رِجَالًا نَبْتَنِيهِمْ
فَزِيدُوا طَالِبَاتِ الْعِلْمِ عِلْمًا
وَإِنْ كَانَ الْوُجُودُ لَهُ أَسَاسُ
غَلَوْتُمْ^(١) فِي الْبَيْنِ وَلَسْتُ أَدْعُو
هُمَا سِرَّ الْحَيَاةِ فَلَا تُبَيِّتُوا
وَلَا تَبْدُوا^(٢) مَوَاهِبَهُنَّ ظُلُمًا

وَأَحْيَيْنَ الشُّعُوبَ مِنَ الْمَمَاتِ
مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْقُرَى الْهَدَاةِ
لِيَبْلُغْنَ الْمُرَاقِي عَالِيَاتِ
فَهْنٌ عَلَيْهِ خَيْرُ الْبَانِيَاتِ
لِتَفْضِيلِ الْبَيْنِ عَلَى الْبَنَاتِ
عَلَى أَيْدِيكُمْ سِرُّ الْحَيَاةِ
فَإِنَّ الْعَمَارَ وَأَدُّ الْأَهْمَاتِ

وقال حافظ إبراهيم من قصيدة وطنية

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ وَأَنْفَرَطُ
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي أَعْمَزِ شَامِخَةٍ
وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ لَوْ
وَالشَّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً
فَلَمْ تَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا
حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَشَبٌ
وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَسِّيتُنَا

إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا
وَفِي يَمِينِ الْمَلَائِكَةِ رِيَاحِينَا
لَا تَشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا
مِنْ مَائِهِ مُرَجَّتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
لِرَجْمٍ مَنْ كَانَ يَبْذُو مِنْ أَعَادِينَا
شَرُّدًا وَتَخَدُّعًا الدُّنْيَا وَتَهْلِينَا

(١) جاوزتم الحدَّ (٢) لا تدفنوها حيَّةً

الباب السابع

في الشعر الوصفي والقصصي



قال احمد شوقي يدح يونيه وفددين الطيارين الافرنسيين

يوم زارا مصر

بِإِفْرَنْسَا نِلْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ وَتَمَلَّكَتِ مَقَالِيدَ الْجَوَاءِ^(١)
 غَلِبَ النَّسْرُ عَلَى دَوْلَتِهِ^(٢) وَتَنَحَّى لَكَ عَنْ عَرْشِ الْهَوَاءِ
 وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تَنْشِي أُمَّةً لَكَ يَا بَلْقَيْسُ مِنْ أَوْفَى الْأِمَاءِ^(٣)
 دَوَّضَتْ بَعْدَ جَاحٍ^(٤) وَجَرَتْ طَوَعَ سُلْطَانَيْنِ عِلْمٍ وَذَكَاءِ
 لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ خَيْلَ جَبْرِيلَ لِتَنْصُرَ الْأَنْبِيَاءَ
 صِلَةُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَا لَبِثْتَ غَيْرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
 بُسْلَاءِ الْأَنْسِ وَالْجِنِّ فِدَى لِقَرِيْقٍ مِنْ بَيْنِكَ الْبُسْلَاءِ
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ فَاتَّخَذُوا فِي السَّمَاوَاتِ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ

(١) اسباب السماء مراقبها او طرقها او انوارها واما مقاليد المفاتيح و لجوا-

جمع جوت (٢) اي اخذت منه دولته بالغلبة (٣) الأمة الحاربية المملوكة جمعهم ايماء وبالقيس ملكة سبا المشهورة بجahalها وهي التي جاءت الملك سليمان الحكيم لتسمع حكمته (٤) جمع الفرس جماعاً ركب رأسه لا يشيه شي.

فَتِيَّةٌ يُنْسُونَ جِيرَانَ السُّمَى سَمَاءَ النُّجْمِ فِي أَوْجِ الْعَلَاءِ^(١)
 حَوْمًا فَوْقَ جِبَالٍ لَمْ تَكُنْ لِلرِّيَّاحِ الْهُوجِ يَوْمًا يَوْطَاءُ^(٢)
 لِسُلَيْمَانَ بِسَاطُ وَاحِدٌ وَلَهُمْ أَلْفُ بِسَاطٍ فِي السَّمَاءِ
 يَرْكَبُونَ الشُّهْبَ وَالشُّجْبَ إِلَى رِفْعَةِ الذِّكْرِ وَعَلِيَاءِ الشَّاءِ

...

جَلَّ شَأْنُ اللَّهِ هَادِي خَلْقِهِ يَهْدِي الْعِلْمَ وَتُورِ الْعِلْمَاءِ
 زَفٌّ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى لَنَا طَلَبَةٌ طَالَتْ بِهَا عَهْدُ الرِّجَاءِ
 مَرْغَبٌ لَوْ سَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ كَانَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ الْمُدَّمَاءِ
 نِصْفُهُ طَيْرٌ وَنِصْفُهُ بَشَرٌ يَا لَهَا إِحْدَى أَعَاجِبِ الْأَمْضَاءِ
 يَتَرَامَى كَوْكَبًا ذَا ذَنْبٍ فَإِذَا جَدَّ فَسْهَمًا ذَا مَضَاءِ
 فَإِذَا جَارَ الثَّرِيًّا لِلثَّرَى جَرَّ كَالطَّائِفِ ذَيْلَ الْخِيَلِ
 يَمْلَأُ الْأَفَاقَ صَوْتًا وَصَدَى

كَمَزَيْفِ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ الْعَرَاءِ^(٣)

أَرْسَلْتُهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبْرًا طَنٌ فِي آذَانِ سُكَّانِ السَّمَاءِ
 يَا شَبَابَ الْقَدِ وَأَبْنَاءِ الْفَدَى لَكُمْ أَعَزُّزٌ وَأَكْرَمُ بِالْفِدَاءِ

(١) السهمى كوكب خفي من بنات نعل الصغرى . وسمراء جمع سمير وهو

الذي يجادى ليلا (٢) الهوج جمع هوجاء وهي الريح التي لا تستوي في هبوبها

وتقلع البيوت . والوطاء خلاف النطاء (٣) العراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء

هَلْ يَبْدُ اللَّهُ لِي أَلَيْشَ عَسَى أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السَّعْدَاءِ
 وَأَرَى تَأْجِكُمْ فَوْقَ السُّعَى وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ ذُكَا
 مَنْ رَأَاكُمْ قَالَ مِصْرُ اسْتَرْجَعَتْ عِزَّهَا فِي عَهْدِ خُوفُو وَمُنَاءُ^(١)
 أُمَّةٌ لِلْخُلْدِ مَا تَبْنِي إِذَا مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعاً لِلْعَفَاءِ
 تَنْصِمُ الْأَجْسَامَ مِنْ عَادِي أَلِيلَى وَتَبْقَى الْأَثَارَ مِنْ عَادِي الْفَنَاءِ
 لَا تَقُولُوا حَطَّ الدَّهْرُ فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ خَيَالِ الشُّعْرَاءِ
 فَخُذُوا أَلِيعْلَمَ عَلَى أَعْلَامِهِ وَأَطْلُبُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ
 وَأَقْرَأُوا تَارِيخَكُمْ وَأَحْفَظُوا بِفَصِيحِ جَاءَكُمْ مِنْ فُصَحَاءِ
 وَأَحْكُمُوا الدُّنْيَا بِسُلْطَانِ فَمَا خُلِقَتْ نَفْسُهَا لِلضُّعْفَاءِ
 وَأَطْلُبُوا الْمَجْدَ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنْ هِيَ ضَاغَتْ فَاطْلُبُوهُ فِي السَّمَاءِ

وقل أيضاً يناجي أبا الهول في مصر وهو يمثل رأس انسان

عند الهرمين

أبا الهول طالَ عَلَيْكَ الْعَصْرُ^(٢) وَبَلَّغْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْصَى الْعَمْرِ
 فَيَا لِدَّةَ^(٣) الدَّهْرِ لَا الدَّهْرُ شَبٌّ وَلَا أَنْتَ جَاوَزْتَ حَدَّ الصِّغَرِ
 إِلَّا مَ رُكُوبُكَ مَتْنِ الرِّمَالِ لَطِي الْأَصِيلِ وَجُوبِ السَّحَرِ^(٤)

(١) خوفو ومناء من الفراعنة الذين ملكوا مصر (٢) جمع عصر

(٣) اللدة التربة وهو الذي وُلِدَ مَعَكَ (٤) الاصيل وقت بعد العصر الى

المغرب . وجوب السحر قطعه واجتيازه

تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا فِي الْأَنْهَارِ
 أَبَيْتَكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الْجِبَالِ
 أَبَا الْهَوْلِ مَاذَا وَرَاءَ الْبَقَاءِ
 فَإِنَّ الْحَيَاةَ ثَقُلُ الْحَدِيدِ
 أَبَا الْهَوْلِ وَيَحْكَ لَا يُسْتَقَلُّ
 تَهَزَّاتَ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَاحِ
 أَسَالَ الْبَيَاضَ وَسَلَّ السَّوَادَ
 كَانَ الرِّمَالُ عَلَى جَانِبَيْكَ
 أَبَا الْهَوْلِ أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَانِ
 تُطِيلُ عَلَى عَالَمٍ يُسْتَهْلُ
 فَمِنْ إِلَى مَنْ بَدَأَ لِلْوُجُودِ
 فَحَدِيثُ فَقْدٍ يَهْتَدَى بِالْحَدِيثِ
 أَلَمْ تُبْلِ فِرْعَوْنَ فِي عِزِّهِ
 يُؤَسِّسُ فِي الْأَرْضِ لِلْعَايِرِينَ
 وَأَبْصَرْتَ إِسْكَندَرَ فِي الْمَلَا

قَشِيبَ الْعُلَى فِي الشَّبَابِ الْخَضِرِ
 تَبْلَجَ فِي مِصْرَ إِكْلِيلَهُ فَلَمْ يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهَرِ

(١) يستهل يظهر . وتوفي تكبر وتقبل . واحتضر حضره الموت

وَأَيَّتَ الدِّيَانَاتِ فِي نَظْمِهَا
 تُشَادُّ أَلْيُوتُ لَهَا كَأَلْبُرُوجِ
 وَأَنْتَ مُوسَى وَتَأْبُوتَهُ
 أبا أَلْهُولِ لَوْ لَمْ تَكُنْ آيَةً
 فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ عَنَّا الْأُصُولَ
 وَأَنَا خَطْبْنَا حِسانَ أَلْمَلَى
 وَأَنَا رَكِبْنَا غِمَارَ^(١) الْأُمُورِ
 بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ الْإِدَادِ^(٢)
 نُطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ
 وَلَمْ تَفْتَحِرْ بِأَسَاطِيلِهَا
 فَلَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ مَنْ لَمْ يَخَفْ
 تَحَرَّكَ أبا أَلْهُولِ ذَاكَ الزَّمَانُ
 وَحِينَ وَهَى^(٣) سِلْكُهَا وَأَنْتَ
 إِذَا أَخَذَ الْطَّرْفُ فِيهَا حَسَرَ^(٤)
 وَتَوَرَّ^(٥) أَلْمَصَا وَأَلْوَصَايَا أَلْفَرَزِ
 لَكَانَ وَقَاوُكَ إِحْدَى أَلْعَبَرِ
 بِأَنَّ أَلْفُرُوعَ أَقْتَدَتْ بِالسَّيَرِ
 وَسُقْنَا لَهَا أَلْعَالِي أَلْمُدْخَرِ
 وَأَنَا تُرْنَا إِلَى أَلْمُوتَمَرِ
 وَكُلَّ أَرِيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ
 جَرَى دَهْأُ دُونَهُ وَأَنْتَشَرَ
 وَلَكِنْ يَدُسُّوْهَا تَفْتَحِرْ
 وَلَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ مَنْ لَمْ يَطُرْ
 تَحَرَّكَ مَا فِيهِ حَتَّى أَلْحَجَرِ

من قصيدة حافظ ابراهيم

” في حريق ميت غمر “

سَابِلُوا أَلَّلِيلَ عَنْهُمْ وَأَلْنَهَارَا
 كَيْفَ بَاتَتْ نِسَاؤُهُمْ وَأَلْعَذَارَى
 كَيْفَ أَمْسَى رَضِيْعُهُمْ فَقَدْ أَلَأْ
 مَ وَكَيْفَ أَصْطَلَى مَعَ أَلْقَوْمِ نَارَا

(١) سقط (٢) الطرف العين وحسرت العين كَلَّتْ وَلَمْ تَحَقِّقِ الْمَنْظُورَ

(٣) زهر (٤) القدر الشدائد والمكاره (٥) المخاصمة

رَبِّ إِنِّ الْقَضَاءُ أَنْحَى عَلَيْهِمْ^(١)

فَأَكْشِفِ الْكَرْبَ وَأَحْجِبِ الْأَقْدَارَ
وَمُرِ النَّارَ أَنْ تَكْفُ أَذَاهَا وَمُرِ النَّيْتَ أَنْ يَسِيلَ أَنْهَارُهَا
أَيْنَ طُوفَانُ صَاحِبِ الْفُلْكِ يُزْوِي هَذِهِ النَّارَ فَهِيَ تَشْكُو الْأَوَارِ^(٢)
أَشْمَلَتْ فَحْمَةَ الدِّيَاجِي فَبَاتَتْ تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ شِرَارِهَا
عَشِيَّتُهُمْ وَالنَّحْسُ يَجْرِي يَمِينًا وَرَمَتْهُمْ وَالْبُوسُ يَجْرِي يَسَارِهَا
فَأَغَارَتْ وَأَوْجُهُ الْقَوْمِ بَيضٌ ثُمَّ غَارَتْ وَقَدْ كَسَتْهُنَّ قَارِ^(٣)
أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ^(٤) لَمْ تُغَادِرْ صِنَارَهُمْ وَالْكَارِ
أَخْرَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ غُرَاءَ حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارِ
يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا أَقْبَلَ الصُّحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارِ
حُلَّةٌ لَا تَقْبِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ النُّبَارِ
أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلَلِ الْوُثْيِ يَجْرُونَ لِلدُّيُولِ افْتِخَارِ
إِنَّ فَوْقَ الْعَرَاءِ^(٥) قَوْمًا جِيعَاءَ يَتَوَارَوْنَ ذِلَّةً وَأُنْكِسَارِ

فتنة الامتانة

من قصيدة للشاعر نفسه

مُسْبِغَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا وَمُجِيعَ الْجُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

(١) اقبل عليهم (٢) العلك السفينة والاور العطش (٣) زفتاً (٤) ذهبت

(٥) الفضاء لا يستتر فيه شيء

كُنْتُ أَبْنِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَأَيُّ

بِأَبْنِي عَلَيْكَ عَبْدَ الْحَمِيدِ
فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى فِيكَ قَبْلَ الدَّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
شَمِنُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْمَةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ
أَنْتَ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَالنَّاجُ مَعْقُودُ دُوعْبُدُ الْحَمِيدِ رَهْنُ الْقَبُودِ
خَالِدُ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ الْأَيَالِي فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ
لَكَ فِي الدَّهْرِ وَالْكَمَالِ نَحَالُ صَفَحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ
حَاوُلُوا طَمَسَ^(١) مَا صَنَعْتَ وَلَكِنْ

لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ^(٢)
ذَاكَ عَبْدَ الْحَمِيدِ ذُخْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنْ ضَاعَ عِنْدَ الْعَمِيدِ
أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْخِ وَلَا تُرْهِقُوهُ بِالْتَهْدِيدِ
لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هَاوٍ لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
بِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنْ أَثَرْنَا مِنْ كَامِلَاتِ الْحُقُودِ
كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِالْأَمْسِ قَرْدًا فَقَدْ أَلْيَوْمَ أَلْفَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
يَا أَسِيرَ آفِي سِلْتِ هَلِينِ^(٣) رَحِبْ

بِأَسِيرِ فِي سَاوْنِيكَ جَدِيدِ

(١) محو (٢) يريد بمحو الحديد اخط الذي مدّه الى المدينة المنورة

(٣) يريد بالاسير نابوليون

قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَفْصِكَ إِنْ عُدَّ عُدَّةً أَوْ عَدِيدَ
لَمْ تَصُنْكَ الْجُنُودُ تَقْدِيرُكَ بِالْأَزْوَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ كَيْفَ مَلَكَتَ أَلَا

أَرْضَ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ
فَقَلَّتِ الْعُرُوشُ^(١) عَرْشاً فَعَرَّشَا وَصَبَّتِ الصَّيْدَ بَعْدَ الصَّيْدِ
كُلَّمَا نِلَتْ غَايَةً لَمْ تَنْلَهَا هِمَّةُ الدَّهْرِ قُلْتَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
قُلْ لَهُ جَلٌّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُلْكَ لِغَيْرِ الْمُهْمِينَ^(٢) الْمُبُودِ

...

كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ فِي الْقَصْرِ أَشَقَى مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ^(٣) يَلِيلٍ لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْجُودِ
حَذِيراً يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
أَصْحَبُ بَكَيْتٍ لَمَّا أَقَى الْوَفْدُ وَنَابَتِكَ رِغْشَةُ الرَّعْدِ
وَنَسِيتَ الْأَبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّوءَ دُودَ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُودِ
مَا عَيْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ عَلَيْهَا زُورُ^(٤) الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَيْهَا دَمْعُ الْوُدَاعِ لِذَاكَ الْمُلْكِ أَوْ ذِكْرُهُ لِنِلْكَ الْهُدُودِ
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً^(٥) مَاضِيكَ وَوَقَّكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ

(١) تل عرشه أذهب ملكه أو عزه (٢) من أسماء الله تعالى (٣) السكينة

(٤) الزروة الحدة والوشة (٥) إثم

شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا لَيْسَ ذَلِكَ الشَّفِيعُ بِالْمُرْدُودِ
دَمْعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمْسِ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودٍ

بنت مصر وبنت الشام

من قصيدة للشاعر نفسه في حفلة تكريم خليل مطران

جَازِي عَرَفَهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا وَدَعَانِي فَوْرُتُهَا إِلْمَامَا^(١)
جَنَّةٌ تَبَثُّ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو صَدَا النَّفْسِ رَوْثَقًا وَنَظَامَا
ذُرْتُهَا مَوْهِنًا^(٢) وَفِي طَيِّ تَقْصِي ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكِسَارُ الْيَتَامَى
وَتَنَقَّلْتُ فِي خَائِبِلِهَا الْخَضِرَ يَمِينًا وَيُسْرَةً وَأَمَامَا
فَإِذَا رَوْضَتَانِ فِي ذَلِكَ الرُّوْضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْغَزَامَى
جَاءَتَا تَخْطِرَانِ^(٣) وَالنَّجْمُ سَامٍ وَغُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْإِلْمَامَا
وَتَسَمَّتْ عَلَيَّ أَطْلُقُ الشُّوقَ وَأُزْوِي مِنَ الْفَوَادِ الْأَوَامَا
فَإِذَا لَهَجَتَانِ مِنَ لَهَجَاتِ الشَّرْقِ قَدْ شَاقَتَا فَوَادِي فَهَامَا
تِلْكَ سُورِيَّةٌ تَقِيضُ بَيَانًا تِلْكَ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ عِنْدَ رَأْيٍ تَخَالُهُ إِلْهَامَا
لَمْ أَزَلْ أَحْتَسِي^(٤) الْحَدِيثَ بِسَمْعِي مِثْلَمَا يَحْتَسِي الْتَدِيمُ الْإِلْدَامَا

(١) جاز به مرّ به والعرف الريح الطيبة وداره إلماماً زاده زيارة غير طوية

(٢) الموهن الوهن وهو نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٣) خطر

اهتزّ وتبغّتر (٤) احتسى المدام شربه شيئاً بعد شيء أو في مهلة

مَا لَنَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْصَانِ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا
 ثُمَّ أَقَمْتُ قِنَاعَهَا بِلْتُ مِصْرٍ وَأَمَاطَتْ بِلْتُ الشَّامِ الْإِثَامَا
 فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدْ أَنْفَلَقَ الْبَدْرُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا
 وَرَأَى الزَّهْرُ مَا رَأَيْتُ فُظُنُّ الشَّمْسُ رَأْدَ الضَّحَى فَشَقَّ الْكِامَا^(١)
 ظَلَمْنَا ذَلِكَ الْمَكَانَ خَلَاءَ لَا رَقِيبًا يُخْشَى وَلَا نَمَامَا
 فَجَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَى وَسَلَامَا
 حِينَ قَالَتْ لِأَخْتِهَا بِلْتُ مِصْرٍ إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا^(٢)
 صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ كَلِمَاتٍ نَبَّهْنَ مِنَّا إِلَيْهَا
 «رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوِزُوا الْقَطْبَ فَاتُوا

مَوْضِعَ الدَّيْرَيْنِ خَاضُوا الظَّلَامَا
 «يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْشِ وَيَبْرُونَ لِلنِّصَالِ السِّهَامَا
 فَأَنْبَرَتْ ظَلِيَّةُ الشَّامِ وَقَالَتْ بَعْدَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا
 أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَرَمَى قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
 إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِبَانَةُ صِنُوا نِيْرَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا^(٣)
 أَمْكُمُ أَثْمَا وَقَدْ أَرْضَعْنَا مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا

(١) رَأْدَ الضَّحَى وقت ارتفاع الشمس والكلام جمع كم وهو عطاء الزهر
 والغلاف الذي ينشق عن الثمر (٢) تظلم وتقهير (٣) صنوان فرعان يخرج
 من أصل واحد والزام مصدر لازمه إذا لم يفارقه

قَدْ بَرَّلْنَا بِجَوَارِكُمْ فَحَدِّثْنَا مِنْكُمْ الْوُدَّ وَالنَّدَى وَالذِّمَامَا
وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصْبْنَا مَنَزِلًا مُخْصِبًا وَأَهْلًا كِرَامَا
وَعَشِينَا^(١) دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَأَبْنَسَامَا
وَشَرَبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَقِينَا مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلًا^(٢) وَأَنْفَامَا
وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا وَأَجَدْنَا نِشَارَنَا^(٣) وَأَنْيَظَامَا
فَأَشَارَتْ فَنَاءُ مِصْرَ وَقَالَتْ قَدْ كُ^(٤) لَمْ تَتْرُكِي لِمِصْرَ كَلَامَا
أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمِصْرٌ وَمِصْرٌ وَنُحُوضًا إِلَى الْبُلْبُلِ وَأَعْتَرَامَا^(٥)
أَطَامَتْ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفَقٍ أَنْجَمًا إِثْرَ أَنْجَمٍ تَتَرَامِي

...

ذَلِكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثِ شَمِيٍّ يَسْتَفِزُّ^(٦) النَّهْيَ وَيُشْجِي الْأَنْدَامَا
قَدْ تَسَقَطَتْ وَخَالَفَتْ فِيهِ مَنْ يَرَى النَّقْلَ سُبَّةً وَأَجْتَرَامَا^(٧)
فَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا وَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامًا

...

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمَيْنَا كَمَا قَالَتَا هَوَى وَأَلْتِنَامَا
نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْسِي قِوَانَا وَتَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخِيهَا وَسَلَامَا

(١) اتينا (٢) عذباً (٣) نثر الكاتب نثراً الى ما نثر في كلامه (٤) كفاء

(٥) الاعترام عقد الضمير على الفعل وامضاه من دون تردّد فيه (٦) يستخفّ

(٧) السبّة العار واجترام اذنب

وقال يصف روضة

وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ حَرَارٌ مِنْ نَسَجٍ آذَارِهَا
إِذَا نَقَطَتْهَا أَكْفُ النِّعَامِ أَرْتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
وَأِنْ طَالَمَتْهَا ذُكَاةُ الصَّبَاحِ أَرْتَكَ الْأَجِينَ بِأَنْهَارِهَا
وَأِنْ دَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ أَتَاكَ النِّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا

وقال يصف الحرب الكبرى

أَلَيْلِمُ بُذِكِي نَارَهَا وَتَشِيرُهَا مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاهُ لَا تَتَرَفَّقُ
وَلَقَدْ حَسِبْتُ أَلَيْلِمَ فِينَا نِعْمَةً تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَدْفِقُ
فَإِذَا يَنْعَمِيهِ بَلَاءٌ مُرْهَقٌ وَإِذَا يَرْحَمِيهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ^(١)
عَجَزَ الرُّمَاءُ عَنْ الرُّمَاءِ فَأَرْسَلُوا كِسْفًا^(٢) يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْتَقُ
تَتَمَوَّدُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَنَّى عَنْهُ الرِّيحُ وَيَتَّبِعُهُ الْفَيْلِقُ
وَتَنَابَلُوا بِالْكِمِيَاءِ فَأَسْرَفُوا وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضِيقُ
نَفَسُوا^(٣) عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا فَفَتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّفُوا
مَلَكُوا مَسَائِحَهَا^(٤) عَلَيْهَا بَعْدَمَا غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَادِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ أَلَيْلِمَ هَذَا شَأْنُهُ فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) ارهقه حمله على ما لا يطيق والمطبق الذي يغشى صاحبه ويمشيه

(٢) الكسف جمع الكسفة وهي القطعة (٣) نفس عليه الشيء لم يره أهلاً له

(٤) الامكنة التي تسبح فيها

زلازل ايطاليا

« من قصيدة للشاعر نفسه »

نَبِّئَانِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ مَا دَهَى الْكَوْنِ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ
 غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ فَانْحَتَ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ
 رَبِّ أَيْنَ الْمَفْرُ' وَالْبَحْرُ' وَالْبَرُّ عَلَى الْكَئِدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ
 مَا لِمَسِينٍ عُوِجِلَتْ فِي صِبَاهَا وَدَعَاها مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ
 خُسِفَتْ ثُمَّ اغْرَقَتْ ثُمَّ بَادَتْ قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِ
 بَغَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا وَطَلَى الْبَحْرُ أَيُّهَا طِفْنَانِ
 تِلْكَ تَنَلِي حِقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُ أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ
 فَتُجِيبُ الْجِبَالُ رَجْمًا وَقَذْفًا بِشَوَاطِئِ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانِ^(١)
 وَتَسُوقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا بِجَيْشِ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي
 فَهَذَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنُ وَهَذَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي^(٢)
 جَنْدَ الْمَاءِ وَالْأَثَرِ لِهَلَاكِ الْخَلْقِ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ
 وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْهُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ تَانِ^(٣)

(١) رجمه وقذفه بالحجارة رماء بها . والشواطئ دخان النار وحرها او لهب

لا دخان فيه . والمارج من النار لهبها المختلط بسواها او النار التي لا دخان لها

(٢) اللون الاسود والقاتي الذي اشتدت حمرة (٣) القاتي القاسي القلب

فَاسْتَحَالَ النِّجَاءُ^(١) وَاسْتَحْكَمَ الْيَأْسُ

سُ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ
وَشَفَى الْمَوْتُ غُلَّهُ مِنْ نَفُوسٍ لَا تُبَالِيهِ فِي مَجَالِ الطِّعَانِ
أَيْنَ (رَجِيؤُ) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَعَانٍ مَأْهُولَةٍ وَغَوَانِي
عُوجِلَتْ مِثْلَ أَخِيهَا وَدَعَاهَا مَا دَعَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثُّورَانِ
رُبَّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ^(٢) فِي بَاطِنِ الْأَرْ

ضِ يُنَادِي أُمِّي أَيُّ أَدْرِكَانِي
وَقَتَاؤُهُ هَيْفَاءُ تُشَوِي عَلَى الْجَمْرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي
وَأَبِ ذَاهِلٍ^(٣) إِلَى النَّارِ يَمْشِي مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ الْبِدَانِ
بَاحِثًا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا تُؤَوِّجُ مِنْ لَطَائِمِهِ وَلَا أَلْطَى عَنْهُ وَإِنِّي
غَصَّتِ الْأَرْضُ أَنْتَحَمَ الْبَحْرُ مِمَّا طَوَّاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
وَشَكَا الْحَوْتَ لِلثُّورِ شَكَاةً رَدَدَتْهَا الثُّورُ لِلْحَيْتَانِ
أَسْرَفَا فِي الْجُسُومِ بَشَرًا وَنَهَشَا ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِطَافَةٍ^(٤) يَشْكُوَانِ
لَا دَعَى اللَّهُ سَاكِنِ الْيَمِّ الْيَمِّ وَلَا حَاطَ سَاكِنِ الْيَمِينِ^(٥)

(١) النجاة (٢) دخل في الأرض وغاب (٣) الذاهل الغائب عن رشده

(٤) كطفه انطدام ماله حتى لا يطيق النفس (٥) جمع القاع وهو الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام

قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكْفٍ بَرَاهَا بَارِيُ الْكَائِنَاتِ لِلِإِتْقَانِ
كَيْفَ لَمْ يَرَحْمَا أَنَامِلَهَا الْفَرْوَلَمْ يَدْفُقَا يَتْلِكَ الْبَنَانِ
لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا

مِنْ أَكْفٍ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ^(١)

مُؤَلَّعَاتٍ بِضَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ شَائِدَاتٍ دَوَائِعَ الْبَيَانِ
مُنْطِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ مُفْجِعَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَقْفَانِ
مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَا لَا يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ رَقِيقِ الْمَعَانِي
مِنْ تَمَائِيلَ كَالْجُجُومِ الدَّرَارِي يَهْزُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنْفَوَانِ

إِيَّاهُ مَسِينُ الْإِنْسِي الْيَوْمَ بُنْيَا يَ فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
إِنْسِي الدُّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلْيَةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ الرُّومَانِ
غَالِمَا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالَا وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ
جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ عُكُوفُ فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْفَيَّانِ^(٢)
فَانْطَوَّأُوا كَانْطَرِ إِذَا هَيْكَلُكَ بِالْأَمْسِ وَرَأَتْ بَشَاشَةُ الْعُغْرَانِ
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتَ^(٣) بِمَا فِيكَ مِنْ مَقَانِ حَسَانِ

(١) صناع اليدین حاذق في الصنعة (٢) السراة جمع السري وهو صاحب

المروءة في شرف والمكوف جمع الكف وهو المواظب على شيء (٣) ذهبت
وأعرضت

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِينَ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطَّلِيَانِ
وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلَ الذِّئْبُ وَنَاشَتْ^(١) جَوَارِحُ الْعِثْبَانِ
وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالذَّمْعِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرَّثْنَانِ
ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْسَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
هُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصْوِيرِ وَالْحِذْقِ وَالْيَجَى وَالْأَغَانِي

غادة اليابان

« من قصيدة للشاعر نفسه »

لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا	صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالذَّهْرُ أَبِي
رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ	أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِي مَا طَلَبَا
مَرْحَبًا بِالْغَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا	كَانَتْ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَا
عَقْنِي الذَّهْرُ وَلَوْلَا أَنَّنِي	أَوْزُرُ الْحُسْنَى عَقَّتْ الْأَدْبَا
إِيَّه يَادُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ قَابَسِي	لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنْ لِي مِنْ أُمِّي	خَاذِلًا مَا بَتَّ أَشْكُو الثُّوبَا
أُمَةٌ قَدَقَتْ فِي سَاعِدِهَا ^(٢)	بُنْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ الْأَرْبَا
تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَى	وَتُقَدِّي بِالْثُقُوسِ الرَّثْبَا
وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا ^(٣)	تَعَشَّقُ الْأَهْوَى وَتَهْوَى الطَّرْبَا

(١) ناش تناول (٢) فت في ساعده أضعفه (٣) الاحداث المصائب وقد

اراد الشاعر باستهدفه اتخذ هدفًا اي غرضًا ولم يحى هذا الحرف بهذا المعنى

لَا تُبَالِي لَيْبَ الْقَوْمِ بِهَا أَمْ بِهَا صَرَفُ الزَّمَانِ لَعِبَا
 لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبَا
 كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً لَا دَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 وَأَنْتِ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا^(١)
 ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشَرِّ بَاسِمٍ نَظَّمَ الدُّرَّ بِهِ وَالْحَبَا
 نَبُوءِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
 وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي^(٢) عَلَيَّ أَقْضِي لَهُ مَا وَجَبَا
 قُلْتُ وَالْأَلَامُ تُقْرِئُ مُهْجَتِي وَبِكَ مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الْظُّبَا
 مَا عَهْدُنَا هَاطِلِي مَسْرَحًا يَنْتَحِي مَلْهُى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
 فَسَلِّبْنِي إِنِّي مَارِسُهَا وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا
 وَتَمَحَّضْتُ الرَّدَى فِي غَارِقٍ أَسْدَلُ النَّعْصَ عَلَيْهَا هَيْدَبَا^(٣)
 قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَبَا
 جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَافِهَا

تَحْتَ ذَاكَ النَّعْصِ يَنْشِي الْهَيْدَبَى^(٤)
 قَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا وَالزَّمَى يَا ظَلِيَّةَ أَلْبَانِ الْخَبَا

(١) جرى (٢) اذهب غدوة (٣) الهيدب السحاب المتدلي (٤) الهيدبي

جنس من مشي الحبل فيه جد

فَأَجَابَنِي بِصَوْتٍ رَاعِي
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعْذَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى
 أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي
 أَنَا إِنْ لَمْ أَحْسِنْ الرِّمِيَّ وَلَمْ
 أَخْدِمِ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ
 هَكَذَا أَلَيْكَاءُ قَدْ عَلِمَا
 مَلِكُ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ
 وَإِذَا مَرَسْتَهُ أَتَيْتَهُ
 كَمَا وَتَلَّحَ سَعِيرَيْنِ مِمَّا
 دَنَدَا لِمَا سَمِعَا إِلَى
 بِرَّةٍ نَفْسَةٍ مِنْ مَرْتَبِهِ
 وَأَمَّا رَجُلٌ كَفَى سَأَلُهُ
 وَأَرْتَنِي الطَّبِيَّ أَيْضًا أَغْلَمَا^(١)
 كَيْفَ تَدْعُونِي أَنْ لَا أُسْرَبَا
 عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ أَلْطَمَا
 تَسْتَطِيعُ كَفَائِي تَقْلِيلَ الطَّلَى
 وَأَوْسِي فِي أَلَوْغِي مَرَّ نِكَمَا
 أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا
 أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْأَمْرَبَا
 حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلَمَا^(٢)
 رَجُلًا أَلَمَّا فِي مَهْدِ الْأَصَا
 وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَمَا
 وَدَمَاهَا أَلَمَّا أَنْ تَدَابَا^(٣)
 رَقْمَتَيْنِ مِنْ كَلْبٍ تَبِيءَ مَأْرَبَا

دور بزرگوار

من بیت مطهر

دور بزرگوار در کعبه بزرگوار سر آمدت دلا

دور بزرگوار در کعبه بزرگوار سر آمدت دلا
 دور بزرگوار در کعبه بزرگوار سر آمدت دلا

يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ يَسْنَى الْجَوَاهِرَ مُشَعَّلٌ إِشْعَالًا
وَكَاَنَّ دُرَّةً سَيِّفِهِ عَيْنُ تَرَى كَمْ تَحْتَ قَائِمٍ ^(١) سَيِّفِهِ آجَالًا

...

مَا كَانَ كِسْرَى إِذْ طَفَى فِي قَوْمِهِ إِلَّا لِمَا خَلَقُوا لَهُ ^(٢) فَعَالَا
هُمْ حَكْمُهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالَا
وَالْجَهْلُ دَاخِلٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا
لَوْلَا الْجَهْلَاءُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةٍ أَمْثَالَا
لَكِنَّ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ ^(٣)

رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَا
وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَجَّ يَسْفِلُ بَعْضُهُ أَلْقَيْتَ سَائِرَهُ طَفَى وَتَعَالَى
نَفْسُ الْبَيَّانِ الطَّبِيعَةِ لَا زِمَ لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَا لَا

...

وَإِذَا أَسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
قُوَادَهُ الْبُسْلَاءَ وَالْأَقْيَالَا ^(٤)
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيِّحَةٌ كَادَتْ تُزَلْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالَا
وَإِذَا الْوَزِيرُ بُرْجُمَهُرُ يَسُوقُهُ جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالَا

(١) قائم السيف مبعضه (٢) أي كانوا أهلاً له (٣) خفض جناحه تواضع
وتذلل (٤) الأقيال جمع القيل وهو الرئيس دون الملك الأعلى

وَتَرَوْحُ حَوْلَهُمَا الْجُوعُ وَتَمْتَدِّي كَالنُّوجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَّالِي ^(١)
 مَسِخَطَ الْمَلِكِ عَلَيْهِ إِثْرُ نَصِيحَةٍ فَأَقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَّالًا
 أُرْزِجُهُمْ حَكِيمٌ فَارِسَ وَالْوَرَى يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحِيلُ الْأَغْلَالَ
 كِسْرَى أَتُبْقِي كُلَّ قَدَمٍ غَائِمٍ ^(٢)

حَيًّا وَتُزْدِي الْعَادِلَ الْفَضْلَا
 وَتَدُقُّ فِي مَرَأَى الرِّعِيَةِ عُنُقَهُ

لَيَمُوتَ مَوْتَ الْعَجْرَمِينَ مُذَالًا ^(٣)
 أَيْنَ التَّفَرُّدِ ^(٤) مِنْ مَشُورَةٍ صَادِقٍ وَالْحُكْمُ أَعْدَلُ مَا يَكُونُ جِدَالًا
 إِنْ تَسْتَطِيعَ فَأَشْرَبَ مَعَ الْخَمْرِ الدِّمَا

وَأَجْعَلْ حَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعْمَالًا
 وَأَذْبِجْ وَدَمِرْ وَأَسْتَبِجْ أَعْرَاضَهُمْ وَأَمْلَأْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنُكَالًا ^(٥)
 لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النِّعَاجِ مُقَاوِمٌ لَكَ لَمْ تَجِْ مَا جِئْتَهُ اسْتِفْحَالًا ^(٦)

وقال محمود ناشا سامي البارودي

يصف روضةً عزيزة المياه في ناحية كندی

دَعَانِي إِلَى غَيِّ الْأَصْبَا بَعْدَ مَا مَضَى

مَكَانُ كَفَرْدَوْسِ الْجِنَانِ أَنْبِقُ

(١) يتتابع (٢) القدم الغليظ الأحمق الجاني . والغاشم الظالم (٣) مهاناً

(٤) تفرد برأيه انفراد واستبدَّ (٥) النكال ان تقول نكيرك نائلة تجعله عبرة

لسواه (٦) استفعل الامر تفاقم وتعاطف

فَسِيحُ بَحَالِ الْعَيْنِ أَمَا غَدِيرُهُ فَطَامٌ^(١) وَأَمَّا غُصْنُهُ فَرَشِيقُ
سَمْتِ صُغْدَا أَفْتَانُهُ فَكَأَنَّمَا لَهَا عِنْدَ إِحْدَى النَّيِّرَاتِ عَشِيقُ
يَمْدُ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ حَجَرَاتِهَا^(٢)

سَلَايِلَ مِنْ نُورٍ لَهْنٌ بَرِيقُ
وَيَسْدُو بِهَا الْقَمَرِيُّ حَتَّى كَأَنَّهُ أَخُوصَنُوقَ^(٣) أَوْ دَبَّ فِيهِ رَجِيقُ
تَمْرٍ طُيُورُ الْمَاءِ فِيهَا عَصَانَا^(٤) كَرَكَبِ عَجَالٍ ضَمْنَهُ طَرِيقُ
إِذَا أَبْصَرْتَ زُرْقَ الْمَوَارِدِ رَفَرَفَتْ

عَلَيْهَا فَطَافِرُ^(٥) فَوْقَهَا وَغَرِيقُ
غَدُونَا لَهُ وَالْقَجَرُ يَنْصَاحُ^(٦) ضَوْؤُهُ

فَيَنْمُو وَأَقْطَارُ الظَّلَامِ تَضِيقُ
وَلِلطَّيْرِ فِي هَذِهِ الْأَرَاكَةِ رَنَّةُ

وَلِلطَّلِّ فِي ثَغْرِ الْأَقَاخَةِ رَيْقُ^(٧)
مَلَاعِبُ زَانَتْهَا الرِّفَاقُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْسُنَ لَهُوَ لَمْ يَزُنْهُ رَفِيقُ
فَلَيْلُهُ قَلْبُ بِالْفِرَاقِ مُرَوِّعُ

حَزِينُ وَجَفْنُ بِالْأَلْمُوعِ شَرِيقُ^(٨)

(١) ممتلئ (٢) جمع الحجرة وهي الناحية (٣) الصوة حملة الفتوة

(٤) جمع عصاة وهي الجماعة (٥) طفا فوق الماء علا (٦) ينشق (٧) الطل

المطر الصعيب أو الخفيف ويريد بالاقاخة الاقوانة ولم ترد بهذا المعنى

(٨) روعه أفرعه وشرق الحزن بالدمع غص فهو شريق

ومن قصيدة لمعروف الرصافي

قَرَأْتُ وَمَا غَيْرُ الطَّيِّعَةِ مِنْ سِفْرِ
صَحَائِفَ تَحْوِي كُلَّ فَنٍّ مِنَ الشِّعْرِ
أَرَى عُرَرَ الْأَشْعَارِ تَبْدُو نَضِيدَةً

عَلَى صَهَاحَاتِ الْكَوْنِ سَطْرًا عَلَى سَطْرٍ
وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا قَصَائِدُ يَفْوُهُ بِهَا لِلْسَّامِعِينَ فَمُ الدَّهْرِ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بَيْتُ شِعْرِ عُرُوضُهُ مَصَابِي لَكِنْ ضَرْبُهُ خُفْرَةُ الْقَبْرِ
تُنْظِلُنَا الْأَيَّامُ شِعْرًا وَإِنَّمَا تَرُدُّ الْمَسَايَا مَا نَظُنُّ إِلَى النَّثْرِ
فِينَا طَوِيلٌ مُسْتَهَبٌ بِخُرٍّ عُمُرِهِ وَمِنَّا قَصِيرٌ الْبَحْرُ مُخْتَصِرٌ الْعُمُرِ

...

وَدُبَّ نِيَامٍ فِي الْمَقَابِرِ رُدَّتُهُمْ بِسَهْلٍ دَمْعٍ لَا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
فَمَا سَالَ فَيْضُ الدَّمْعِ حَتَّى قَرَنْتُهُ

إِلَى زَفَرَاتٍ قَدْ تَصَاعَدْنَ مِنْ صَدْرِي
أُسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ هَلَّا ذَكَّرْتُمْ

عُهُودًا مَضَتْ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى الظَّهْرِ
رَضِيتُمْ بِأَكْفَانٍ أَلِيلَى حُلَلَا لَكُمْ

وَكُنْتُمْ أُولَى الدِّيَابِجِ وَالْحُلَلِ الْحُمْرِ

وَقَدْ كُنْتُمْ تُوذِي الْحَشَايَا جُؤَبَكُمْ
فَكَيْفَ رَقَدْتُمْ وَالْجُؤَبُ عَلَى الْمَقَرِّ^(١)
أَلَا يَأْقُبُورًا زُرْتَهَا غَيْرَ عَارِفٍ
بِهَا سَاكِنَ الصَّخْرَاءِ مِنْ سَاكِنِ الْقَصْرِ
لَقَدْ حَارَ فِكْرِي فِي ذَوِيكَ وَإِنَّهُ
لَيَحْتَارُ فِي مَثْوَى ذَوِيكَ أَوْ لَوْ أَلْفِكْرُ
مَقَلْتُ وَلِلْأَجْدَاثِ كَيْفِي مُشِيرَةٌ
أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَفْجَعِ الشِّعْرِ

...

وَلَيْلُ غَدَا فِي الْجَنَاحَيْنِ بَيْتُهُ^(٢) أَسَايَرُ فِي ظِلْمَانِهِ وَاقِعَ النَّسْرِ^(٣)
وَأَقْلَعُ مِنْ سُفْنِ الْخِيَالِ مَرَايِسًا فَتَجْرِي مِنَ الظُّلُمَاءِ فِي لُجَجِ خُضْرٍ
أَرَى الْقُبَّةَ الزُّرْقَاءَ فَوْقِي كَأَنَّهَا رِوَاقُ مِنَ الدِّيَابِاجِ رُصِعَ بِالْأَدْيِ
وَلَوْ لَا خُرُوقُ فِي الدُّجَى مِنْ نُجُومِهِ
قَبَضْتُ عَلَى الظُّلُمَاءِ بِالْأَنْمُلِ الْمَشْرِ
خَلِيلِي مَا أَبْنَى وَأَنْبَجَ فِي الرُّؤَى
نُجُومًا بِأَجَوَازِ الدُّجَى^(٤) لَمْ تَرَلْ تَسْرِي

(١) ظاهر التراب (٢) الغدافي الذي لونه لون الغداف وهو الغراب الكبير

(٣) النسرا الواقع نجم كأنه كاسر جناحيه من خلفه (٤) اجواز الدجى اوساطها

إِذَا مَا نُجُومُ الْقَرَبِ لَيْلًا تَنَوَّرَتْ^(١)

بَدَتْ أَنْجُمُ فِي الشَّرْقِ أُخْرَى عَلَى الْإِثْرِ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ قَرَأْتُ يَوْجِهِ نَظِيمَ أَلْبَاهَا فِي نَثْرٍ أَنْجِيهِ أَرْثَرِ^(٢)
وَقُلْتُ وَطَرَفِي شَاخِصٌ لِنُجُومِهِ
أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ

...

وَيَوْمَ بِهِ أَسْتَيْقِظْتُ مِنْ هَجْمَةِ الْكُرَى
وَقَدْ قَدَّ دِرْعَ اللَّيْلِ صَنْصَامَةُ الْفَجْرِ
خَاطَرَبَنِي وَالَّذِيكَ مُشْجٍ صِبَا حُهُ
تَرْتَنُّمُ عُصْفُورٍ يُؤَقِّزُ فِي وَكْرِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ كَأَنَّهَا
مَلِيكَ مِنْ الْأَضْوَاءِ فِي عَسْكَرٍ جَبَرِ^(٣)
بَدَتْ مِنْ وَدَاءِ الْأَفْقِ تَرَفُّلٌ^(٤) لِلْعُلَى
رُؤَيْدًا رُؤَيْدًا فِي غَلَالِهَا^(٥) الْخُرَى
غَدَتْ تُرْسِلُ الْأَنْوَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا
تُسِيلُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ذَائِبَ التَّبَرِ

(١) تنوَّرَ اتى التور وهو القمر من كل شيء. (٢) النظم المنظوم وهو المجموع
في سلك (٣) الجيش المجر العظيم لثقله وضخمه (٤) تتبختر (٥) الغلال
جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب

إِلَى أَنْ جَلَتْ فِي نُورِهَا رَوَاقُ الضُّحَى .
صَقِيلًا وَفِي بَحْرِ الْقَضَاءِ غَدَتْ تَجْرِي
وَأَهْدَتْ حَيَاةً فِي الشُّعَاعِ جَدِيدَةً
إِلَى حَيَوَانِ الْأَرْضِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْرِ
فَقُلْتُ مُشِيرًا نَحْوَهَا بِحَفَاوَةٍ
أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ مِنْ أَبْدَعِ الشَّعْرِ

وَمَا نَدَى نَسْجُ الدِّمَاسِ^(١) غَطَاوُهَا

يَسْجِسُ شُبَّانٍ هُمْ أَنْجُمُ الْقَمَرِ
رَقَى مِنْ أَعَالِيهَا الْفُتُورُافُ مِثْرًا مُحَاطًا بِأَصْحَابِ غَطَارِيفَةٍ^(٢) غَرَّ
فَرَّاحَ بِأُذُنِ الْعِلْمِ يُنْطَلِقُ مَقُولًا عَرَفْنَا بِهِ أَنَّ الْيَّانَ مِنَ السِّحْرِ
فَطَوْرًا خَطِيبًا يُحْزِنُ الْقَلْبَ وَغُظَّةُ

وَطَوْرًا يَسُرُّ السَّمْعَ بِالْعَزْفِ وَالزَّمْرِ
يَقُوهُ فَصِيحًا بِاللُّغَى^(٣) وَهُوَ أَبْكَمُ

وَيُسْمِعُ الْخَانَ الْغِنَى وَهُوَ ذُو وَقْرِ
أَمِينَ أَبِي التَّنْدِيلِيسِ فِي الْقَوْلِ حَاكِيًا

فَتَسْمَعُهُ يَرْوِي الْخَدِيثَ كَمَا يَجْرِي

(١) الحرير الأبيض والكتان (٢) جمع غطريف وهو السيد الشريف

(٣) جمع لغة

تَرَاهُ إِذَا لَقَّيْتَهُ الْقَوْلَ حَافِظًا تَمُرُّ اللَّيَالِي وَهَوَ مِنْهُ عَلَى ذِكْرٍ
 فَيَا لَكَ مِنْ صُنْعٍ بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
 أَقَرُّ لِأَدِيسُونَ^(١) يَا فَضْلَ وَالْفَخْرَ
 قُلْتُ وَقَدْ تَمَّتْ شَقَاشِقُ هَذَرِهِ^(٢)
 أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَعْجَبِ الشِّعْرِ

...

في القطار

« من قصيدة لمروف الرصافي »

تَذَكَّرْتُ فِي أَوْطَانِي الْأَهْلَ وَالصَّحْبَا
 فَأَرْسَلْتُ دَمْعًا فَاضَ وَإِلَهُ سَكْبَا
 وَبِتَ طَرِيدَ النَّوْمِ أَخْتَلِسُ الْكُرَى
 بِشَاخِصٍ طَرَفِي فِي الدُّجَى يَرْقُبُ الشُّهْبَا
 كَيْبُ كَأَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَلْقَ غَيْرَهُ
 عَدُوًّا قَالَى لَنْ يُهَادِنَهُ حَرْبَا^(٣)
 يُقِلُّ كُرُوبًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا إِذَا مَا رَمَى كَرْبًا رَأَى تَحْتَهُ كَرْبَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ جَرِيمَةً لَتَأْنَفُ نَفْسِي أَنْ أَكَلِمَهُ عَنبَا

(١) مخترع الفونوغراف (٢) الشقاشق جمع شقشقة وهي شيء يخرج البعير

من فيه إذا هاج . وهدر البعير صوت في غير شقشقة (٣) آلى اقم . وهادنه

صالحه . وحربا هنا بمعنى المحارب وهو حال من فاعل يهادنه

وَقَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ بِأَنِّي غُلَامٌ عَلَى حُبِّ الْمَكَارِمِ قَدْ شَبَا
وَأَنِّي أَخُو عَزْمٍ إِذَا مَا أَنْتَضَيْتُهُ
نَبَا كُلُّ عَضْبٍ عَنْهُ أَوْ أَنْكَرَ الضَّرْبَا
وَأَنِّي أَعَافُ الْمَاءَ فِي صَفْوِهِ الْقَذَى^(١)

وَإِنْ كَانَ فِي أَنْوَاضِهِ بَارِدًا عَذْبًا
وَلَكِنَّ لِي فِي مَوْقِفِ الشُّوقِ عِبْرَةٌ
تُسَاقِطُ مِنْ أَجْفَانِي اللَّوْلُو الرُّطْبَا

...

وَقَاطِرٌ تَرْمِي أَلْفًا بِدُخَانِهَا
وَتَمَلَأُ صَدْرَ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا دُعْبَا
لَهَا مِنْخَرٌ يُبْدِي الشَّوَاظَ^(٢) تَنْفَسًا
وَجَوْفٌ بِهِ صَارَ الْبُخَارُ لَهَا قَلْبَا
تَمَسَّتْ بِهَا لَيْلًا تَجْرُ وَرَاءَهَا
قِطَارًا كَصَفِّ الدَّوْحِ تَسْحَبُهُ سَحْبَا
فَطَوْرًا كَصَفِّ الرِّيحِ تَجْرِي شَدِيدَةً
وَطَوْرًا دُخَاءً كَالنَّسِيمِ إِذَا هَبَا

(١) أعاف أكره - التذى مبتدأ مؤخر وفي صفوه خبر عنه والجملة حال

من الماء (٢) الشواظ دخان النار

تَسَاوَى لَدَيْهَا السَّهْلُ وَالصَّغْبُ فِي السُّرَى
فَمَا اسْتَسَهَلْتَ سَهْلًا وَلَا اسْتَصَعَبْتَ صَعْبًا
تَذُكُّ مُتَوْنَ الْحَزْنَ ^(١) دَكًّا وَإِنَّمَا

لَتَسْهَبُ سَهْلَ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا نَهَبًا
يَمُرُّ بِهَا الْعَالِي فَتَقْلُو نَسْلَقًا وَيَعْتَزُّ أَلْوَادِي فَتَجْتَازُهُ وَثَبًا
وَتَخْتَرِقُ الطُّودَ الْأَشْمَ إِذَا أَنْبَرَى وَقَدْ وَجَدَتْ مِنْ تَحْتِ قِنْتِهِ نَقْبًا
يَرِنُ بِجَوْفِ الطُّودِ صَوْتُ دَوِيَّهَا إِذَا وَجَلَتْ فِي جَوْفِهِ النَّفْقَ الرَّحْبَا
لَهَا صَيْحَةٌ عِنْدَ الْوُلُوجِ كَأَنَّهَا تَقُولُ بِهَا يَا طُودُ دَخِلْ لِي الدَّرْبَا
وَتَنْضِي مُضَى السَّهْمِ فِيهِ كَأَنَّمَا تَرَى أَفْئُودَا هَانِبًا دَخَلَ الثَّقْبَا
تُغَابُ فَمَنْ الْجَذْبُ وَهِيَ ثَقِيلَةٌ فَتَغْلِبُ بِالْدَفْعِ الَّذِي عِنْدَهَا الْجَذْبَا
طَوَتْ بِالْمَسِيرِ الْأَرْضَ طَيًّا كَأَنَّهَا

تُسَابِقُ قُرْصَ الشَّمْسِ أَنْ ^(٢) يَذْرُوكَ الْغُرْبَا
وَمَا إِنْ شَكَّتْ آيِنًا ^(٣) وَلَا سَمِيَتْ سُرَى

وَلَا اسْتَهَجَنْتُ بَعْدًا وَلَا اسْتَحْصَلْتُ قُرْبَا
عَشِيَّةً سَارَتْ مِنْ فُرُوقٍ تُقْلُنَا

وَتَقْدِفُ مِنْ فِيهَا يَوْجُ الدُّجَى شُهْبَا
هُوَ الْعِلْمُ يَمْلُو بِالْحَيَاةِ سَعَادَةً وَيَجْمَلُهَا كَالْعِلْمِ مَخْمُودَةً الْعُقْبَى

(١) الحزن ضد السهل (٢) قرص الشمس عينها (٣) إعياء

فَكُلُّ بِلَادٍ جَادَهَا أَلِيعُمُ أَمَرَعَتْ^(١)

رُبَاهَا وَصَارَتْ تُنْبِتُ أَلِيزَ لَا أَلْعُشْبَا

العين

« من قصيدة لرحي نخله سعد انشدها في حلة اعائه البائس »

هِيَ أَلْعَيْنُ أَبْدَعُ مَا فِي أَلْبَشَرِ وَأَبْدَعُ مَا فِي أَلْعُيُونِ أَلْنُظَرِ
تَبَارَكَ مُنْشِئُهَا كَمْ حَوَتْ عَجَائِبَ تَاهَتْ بَيْنَ أَلْعِزِّ
فَمَا أَخْتَرَعَ أَلْمَرْءُ لَمْ تَنْسَعْ مَدَارِكُهُ لِأَخْتِرَاعِ أَلْبَصَرِ
وَأَعْيَتْ عَلَى أَلشَّعْرِ أَوْصَافُهَا فَزَرَ عَلَيْهِ لَوَاهُ أَلظَّفَرِ

...

أَجِبْ قَلْبِي دَائِعِيَا قَدْ دَعَا فَأَنْتَ أَلْكَفِيلُ بِتِلْكَ أَلْصُورِ
أَطْلَتِ أَلْسُكُوتَ وَأَنْتَ أَلَّذِي رَضِفْتَ أَلْفَصَاحَةَ مِنْذُ أَلْصِفْرِ
أَعْرِهَا أَلْفِتَاتَكَ وَأَرْسَمْ لَنَا بِتَصْوِيرِهَا أَلْأَثَرَ أَلْمُبْتَكَرِ
هِيَ أَلْعَيْنُ مِرَآةُ مَا فِي أَلنَّفُوسِ تُكْشِفُ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَسْتَرَ
تُصِيبُ أَلدُّوْ فَمَا يَخْتَفِي وَلَيْسَ يَقِينُهُ لُبُوسُ أَلْحَذَرِ
وَأَغْرَبُ شَيْءٍ بِهَا أَنَّهَا صَوْتُ وَتُحْصِنُ نَقْلَ أَلْخَبَرِ

...

وَنِيهَا لِأَهْلِ أَلْهَوَى مُصَحَفٌ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ تُتْلَى أَلْسُورُ^(٢)

(١) اخصبت (٢) المصحف القرآن والسور جمع السورة وهي القطعة

المستقلة من القرآن

وَكَمْ فِي أَلْهَوَى مِنْ جَرِيحِهَا تَطِيبُ لَهُ فَتَكَاتُ الْحَوَزِ^(١)
 إِذَا مَاتَ يَحْيَا بِأَنْظَارِهَا فَوَاعَجَبَاهُ لَيْتَهُ نُشِرَ
 وَكَمْ سَاهِدِي نَامَ عَنْهُ الْحَبِيبُ قَبَاتِ يُدَاقِبُ عَيْنَ الْقَمَرِ
 يَحْنُ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ أَطَلَّتْ وَدَرُّوْا إِلَى كُلِّ لَمَحٍ ظَهَرَ
 هِيَ أَلَمَيْنُ فِتْنَةٍ^(٢) أَهْلُ أَلْهَوَى وَنَائِمَةُ السَّخَرِ بَيْنَ الْبَشَرِ
 وَكَمْ قَارَتْوَهَا بِحَدِّ الصَّامِ وَكَمْ بِالسَّهَامِ وَكَمْ بِالسَّرَزِ
 وَكَمْ شَبَّهُوا اللَّحْظَ سِلْكَاً خَفِياً وَكَمْ شَبَّهُوا الدَّمْعَ تِلْكَ الدَّرَدِ
 وَقَالُوا الْمُنُونُ وَقَالُوا أَلْمُنَى وَزَادُوا فَقَالُوا الْقَضَا وَالْقَدَرُ

• • •

ثَقِيلُ الْخَطَى حَذِرُ مَالِهِ مِنْ أَلَمَيْنِ وَيَحَاكَ إِلَّا الْأَثَرَ
 مَوَادُّهُوَ الْكَوْنُ فِي وَجْهِهِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الدُّجَى وَالسَّحَرِ
 تَمَكَّنَ مِنْهُ يَقِينُ السَّوَادِ فَلَوْ شَهِدَ النُّورَ حِلْماً كَفَرَ
 يَخَالُ الطَّرِيقَ الْمُبَدَّ وَغَرَا فَلَوْ مَرَّ وَهَمَّا عَلَيْهِ عَثَرَ
 قَبِيدَةُ بَيْتِ أَقَامَ الْخُمُولُ سِيَّاحاً عَلَى عَقْلِهِ فَأَنْحَصَرَ
 وَأَدْوَمَ أَحْوَالِهِ أَنَّهُ يَمَلُّ الثَّوَاءَ وَيَشْكُو الْحَضَرَ
 يَعْيشُ وَلَيْسَ لَهُ مَطْمَحٌ وَيَقْضِي اللَّيَالِي كَقَضَمِ الْحَجَرِ

(١) الحور اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها واستدارة حدقتها

ورقة جنونها (٢) محنة

وَمَا عَيْشُهُ غَيْرُ مَوْتٍ لَهُ فَلَوْ قُضِيََتْ رُوحُهُ مَا شَرَّ
أَقِيمُوا لِتَعْلِيلِهِ مَهْدًا لَقَدْ أَدْرَكَ الْقَرَبُ هَذَا الْوَطْرُ
مَتَى نَبِيهِ نَبِيٌّ فَخْرًا لَنَا إِذَا مَا الْقَرِيبُ عَلَيْنَا أَفْتَحَرَّ

حجة الربيع

« من قصيدة لطانيوس عبده »

يَا زَمَانَ الرَّبِيعِ إِنَّكَ أَبْهَى زَمَنٍ وَالْفُصُولُ تَحْتَ لَوَائِكَ
عَطَّرْتَكَ الْأَزْهَارُ وَأَنْكَسَتْ شَمْسُ الْبَرَايَا أَمَامَ شَمْسِ بَهَائِكَ
حَيْثُ حَجَبَتْ جَوْهَا بِرَقِيقٍ مِنْ غُيُومٍ تَفَرَّقَتْ فِي سَمَائِكَ
دَغْدَغٌ^(١) الزَّهْرَ يَا نَسِيمُ وَرِفْقًا يُوْرِدُ تَفُوحُ فِي أَرْجَائِكَ
مَا تَرَاهَا تَمِيلُ سُكْرًا وَتَهْتَزُّ مِنَ الشُّوقِ ثُمَّ تَخْتَالُ بَيْنَهَا

...

بَرَقَتْ شَمْسُكَ الْغَمَامَةُ كَيْ لَا يَلْسَعَ الزَّهْرُ حَرَّهَا فَيَضَامَا
وَتَمَشَّتْ إِلَى الْأَزْهَارِ تَخْضُو قَطْرَاتِ الْوَدَى وَتَرْعَى الْخُزَامَى
أَنْعَشَتْهَا بَعْدَ الذَّبُولِ فَحَتَّ لِلسَّيْمِ قَدْ ذَابَ فِيهَا غَرَامَا
وَحَلَا الْعَاشِقَانِ ذَا يَتَهَادَى بِأَيِّمَا ثَلْثَاهَا وَذَا يَتَرَامَى
يَرِيَانِ الْحَيَاةِ سَاعَةً لَهْوٍ تَصْطَفِيهِ فِيهَا كَمَا يَصْطَفِيهَا

...

(١) الدغدغة تسميتها العامة بالزكركة

هُوَذَا الرُّوضُ وَالرَّيْعُ يُنَاجِيهِ وَيُلْقِي دُرُوسَهُ قَتَلَمَ
لَا يَرَعَكَ الْأَيْنُنُ فَهُوَ مُنَاجَاةٌ نَسِيمٍ مُتَسِيمٍ يَتَنَزَّلُ
وَحَفِيفُ الْأَوْدَاقِ يَفْهَمُ مَعْنَاهُ وَيُقَشِّصُ أَسْرَارَهُ إِنْ تَكُنَّ
وَسُفُوطُ النَّدَى بُكَاءُ سُرُورٍ وَنُوحُ الْحَمَامِ شَكْوَى مُتَبِمٍ
زَهْرَةٌ أَنْتَ يَرُوضُ رَجَاءُ فَأَجْنِبْهَا إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تَجْنِبَهَا

...

يَا زَمَانَ الرَّيْعِ أَنْتَ جَمَالُ الدَّهْرِ فِينَا وَأَنْتَ كُلُّ الْوُجُودِ
أَنْتَ مَنْ أَنْصَفَ الْتَّيُونُ لَمَّا جَمَلُوهُ فِي الْخُلْدِ دَارَ الْخُلُودِ
أَنْتَ لَمَّا تَبَسَّمَ الدَّهْرُ كَانَتْ بِكَ بَسَمَاتُ نَفْسِهِ الْخُلُودِ
قُبْلَةً أَنْتَ وَهِيَ قُبْلَتُكَ الْأَوَّلَى الَّتِي تَبَسَّمَ فُؤَادُ الْعَبِيدِ (١)
قُبْلَةً لَيْسَ يُدْرِكُ السِّرَّ فِيهَا غَيْرُ مَنْ نَالَ حَظَّهُ مِنْ فِيهَا

...

يَا رَيْعَ الْحَيَاةِ حَيَّ بَنِي الْحُسْبِ وَأَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ أَخَالِدَاتِ
قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ رَيْعٌ قُلْ لَهُمْ إِنِّي رَيْعُ الْحَيَاةِ
إِنْ يَوْمًا تُودِّعُونِي فِيهِ هُوَ يَوْمٌ مَهْمَا يَطْلُبُ سَوْفَ يَأْتِي
فَأَغْنَمُوا فُرْصَتِي فَلَا تَيَّ فَإِنْ وَاسْتَفِيدُوا مَا عِشْتُمْ مِنْ عِظَاتِي
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمَوْءَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

هذا الجبل

« لوديع عقل صاحب جريدة الوطن »

مَاذَا نَعَيْتَ إِلَيَّ مِنْ أَحْوَالِهِ يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى اسْتِثْلَائِهِ
 إِنَّ الَّذِي أَجْرَى عَلَى لُبْنَانَ مِنْ فِرْدَوْسِهِ الْأَعْلَى أَحْصَى جَمَالِهِ
 أَعْطَاهُ مَا تَهْنُ^(١) الدَّوَاهِي دُونَهُ وَحَبَّاهُ مَا لَا مَطْمَعُ بِزَوَالِهِ
 نَعَمْ رَوَّاسِخُ فِي دَوَاسِيهِ فَلَا تَنْهَارُ^(٢) إِلَّا بِأَنْهَارِ جِبَالِهِ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ شَقَّ قَبِيضَهُ أَلْسِلُورُ مُنْفَجِرًا عَلَى سِرْبَالِهِ
 وَأُثْرِلَ عَلَيْهِ خَالِمًا ثَوْبَ الضُّنَى « مَا بَيْنَ ضَالِّ الْمُتَعَنَّى وَضَلَالِهِ^(٣) »
 وَأَخْلَعَ نِعَالَكَ قَبْلَ دَوَسِ ثُرَابِهِ قُتْرَابُ لُبْنَانَ رُفَاتُ رِجَالِهِ
 وَتَلَسَّ الْبَرَكَاتِ مِنْ غَابَاتِهِ أَلْمُتْرَامِيَاتِ عَلَى تَرَى أَجْبَالِهِ
 . . .

دُوحِي فِدَى الْجَبَلِ الَّذِي لَا أُرْتَضِي

أَنْ يَذْفُقُوا عَظْمِي بِغَيْرِ ظِلَالِهِ
 لِأُظَلُّ يَلْمُسُنِي بِلَيْلِ نَسِيمِهِ وَأَيَّتَ يُؤْنِسُنِي خَرِيدُ زَلَالِهِ
 وَطَنُ قَنِتْ بِهِ وَلَوْ عَيْتَ الرَّدَى بِأُسُودِهِ وَقَضَى عَلَى أَشْبَالِهِ
 أَحَبَّتُهُ وَدِيَارُهُ مَأْوَسَةٌ وَأَجِبُهُ فِي وَحْشَةٍ مِنْ آلِهِ
 وَإِذَا عَفَتْ مِنْهُ الدِّيَارُ فَلَا أَرَى مَعْنَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَطْلَالِهِ

(١) تَضَف (٢) تَسْقُطُ وَتَنْهَدُم (٣) الضَّنَى الْمَرَضُ وَالْهَزَالُ . وَالضَّالُّ

اسم شجر والمتعنى منعطف الوادي

أَوْ خَيْرُ نُونِي فِي الْإِحْنَانِ لَا نَكْرَتَ نَفْسِي عَلَى رِضَايَ بِاسْتِبدَالِهِ
لَا كَوْنُ أَفْرِدَوْسٍ أَطِيبُ مِنْهَا مِنْ وَرْدِهِ وَأَعَزُّ مِنْ شَلَالِهِ ^(١)
أَفَا تَرَى أَنْفَاسَهُ قُدْسِيَّةً تَلْوِي بِعُزْرِ الشَّيْخِ عَنْ آجَالِهِ ^(٢)
فَإِذَا سَرَتْ مِنْ شَرْقِهِ نَفْسَاتُهَا عَيْقَ الشَّدَا بِجَنُوبِهِ وَشَمَالِهِ
وَإِذَا بَكَتْ أَسْحَادُهُ نَضَحَتْ ^(٣) لَنَا

أَغْصَانُهُ دُرَرًا عَلَى آصَالِهِ
قَسَمًا بِهِ لَوْلَا اتِّقَاهُ مَسِيحِي لَا يَبْتَئُ أَنْ أَجْزُو لِغَيْرِ جَلَالِهِ
فَأَجَزْتُ مَا أَعْتَقَدُ أَجْرُوسُ عَقِيدَةً وَعَبَدْتُ مُطْلَعُ شَمْسِهِ وَهَلَالِهِ
...

أَمَّا الْقَطِينُ ^(٤) فَلَا تَسَلْ عَنْهُ سِوَى
رَبِّ الزَّمَانِ يُجِنِّكَ عَنْ أَحْوَالِهِ
فَالْعَادِيَاتُ تَصَرَّفَتْ بِشُؤُونِهِ وَمَضَتْ بِسَبْجَةِ عَيْشِهِ وَبِمَالِهِ
مَنْ لَمْ تُمْكِنْ مِنْ نَوَاصِيهِ يَدَ التَّرَكِّي جَرَّتُهُ النَّوَى بِقَدَالِهِ
ثُمَّ أَنْجَلَتْ تِلْكَ الْخُطُوبُ فَلَمْ يَكُنْ

مَاضِيهِ أَدْعَى لِلْأَسَى مِنْ حَالِهِ
قَدْ أَوْحَشُوهُ مِنْ بَقِيَّةِ أَهْلِهِ أَمَّا الْأُولَى فِيهِ فَقِيرُ عِيَالِهِ
...

(١) الكلال موضع عالٍ في مجاري الأنهر يتحد منه الماء باندفاع شديد

(٢) لوى به أمله والالجال جمع أجل وهو متعى الحياة (٣) رشت (٤) أهل الدار

مَنْ مُبْلَغُ بَارِيسَ أَنْ حَيَّيْهَا مُتَرَبِّصٌ أَبَدًا عَلَى آمَالِهِ
يُزْجِي الرِّجَاءَ مُغْلَقًا يَنْسِيهِ حِرْصًا عَلَيْهِ مِنْ أَذَى عُذَالِهِ
وَلَقَدْ يُغَالِطُهَا بِمَظْهَرٍ نَافِرٍ وَلَقَدْ يُعَاتِبُهَا عِتَابَ الْوَالِدِ
رُدِّي إِلَى يَدِهِ زِمَامَ أُمُورِهِ بَارِيسُ تِلْكَ حَقِيقَةُ اسْتِغْلَالِهِ

الشرق

« من قصيدة لثجيب الحداد »

يَا بَنِي الشَّرْقِ أَيْنَ ذَاكَ الضِّيَاءُ أَيْنَ تِلْكَ النُّفُوسُ وَالْآلَاءُ
أَيْنَ ذَاكَ الْمَقَامُ تَحْدُهُ الشَّمْسُ بِهِاءُ وَأَيْنَ ذَاكَ الْعَلَاءُ
أَيْنَ مَنْ طَاوَلُوا النُّجُومَ قَوَدَتْ شَرْفًا أَنَّهَا لَهُمْ حَصْبَاءُ
أَيْنَ أَرْضٌ قَدْ خَصَّهَا اللَّهُ بِالْوَحْشِيِّ وَجَاءَتْ مِنْ قُوَّهَا الْأَنْبِيَاءُ
قَدْ عَمِدْنَا بِالشَّرْقِ مَطْلَعُ أَنْوَارٍ قَالَهُ عَرَاهُ الْمَسَاءُ
أَيُّ شَيْءٍ جَرَى عَلَى الْكَوْنِ حَتَّى أَنْقَلَبَتْ عَنْ نِظَائِمِهَا الْأَشْيَاءُ
فَرَأَيْنَا غَرْبَ الْبِلَادِ مُنِيرًا وَغَدَوْنَا وَشَرْقُنَا الظُّلُمَاءُ
لَسْتُ أَعْنِي بِالنُّورِ شَمْسَ سَمَاءٍ بَلْ شُمُوسًا مَا أَطْلَعَتْهَا سَمَاءُ
أَبْزَنْتَهَا أَيْدِي الرِّجَالِ بِأَقَا قِي ذَكَاءُ تَعَارُ مِنْهُ ذَكَاءُ^(١)
هِيَ شَمْسُ أَلْمَلَى تُعْتَلِّهَا الشَّمْسُ كَمَا مَثَلَ النُّجُومَ الْمَاءُ
كُتِبَتْ أَحْرَفُ الْمُسَاوِقِ فِيهَا فَتَلَتْهَا حُرِّيَّةٌ وَإِخَاءُ

(١) ذكاء اسم للشمس غير منصرف

كَلِمَ كُلِّهَا مَحَبَّةُ أَوْطَانٍ وَرَأْسُ الْإِيمَانِ ذَاكَ أَوَّلَ مَا
عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتْ مِنْهُ فِي الْعُلَى مَا تَشَاءُ
فَأَرَأَيْتَ دِمَاءَهَا وَبَنَاتُهَا يَجُوسُ لَهَا وَنِعَمَ الْإِنَاءِ
وَأَطْرَحْنَاهُ نَحْنُ فِي الشَّرْقِ حَتَّى صَدَّ عَنْهَا وَطَالَ مِنْهُ الْجَفَاءُ
لَا لَعَمْرِي بَلْ طَالَ مِنَّا جَفَاءُ عَنْهُ وَاسْتَحْكَمَتْ بِنَا الْأَهْوَاءُ
مَنْ تَخَلَّى عَنْ حُبِّهِ لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ ذَنْبٌ فَالْحُبُّ مِنْهُ بَرَاءُ
لَيْسَ حُبُّ الْأَوْطَانِ فِي لُبْسِ خَزَرٍ

وَأَخْتِيَالٍ تَعَارُ مِنْهُ النِّسَاءُ
وَأَقْتِدَادٍ بِأَهْلِهِ كَيْفَ جَاءُوا فِي الَّذِي لَا يُفِيدُ فِيهِ أَقْتِدَادُ
وَأَنْصِرَافٍ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ وَتَفْرِيقِ قُلُوبٍ بِهَا يَقُومُ النَّهَاءُ
وَالنِّشْغَالِ عَنِ الْبِلَادِ بِأَهْوَاءِ نَفُوسٍ قَدْ صَدَّ عَنْهَا الْحَيَاءُ
وَأَتَّخَذِ الْمُنَاصِبِ الْقَرَرِ أَنْسَابَ عَدَاءِ مُدْمَى بِهَا الْأَنْبِيَاءُ
إِنَّ حُبَّ الْأَوْطَانِ عَدْلٌ وَجِلْمٌ وَثَبَاتٌ وَعِزَّةٌ وَوَفَاءُ
وَأَصْطِبَارٌ عَلَى الزَّمَانِ وَتَأْلِيفٌ قُلُوبٍ وَغَيْرَةٌ وَإِبَاءُ
وَجِهَادٌ فِي كُلِّ فَضْلٍ وَحُرِّيَّةٌ قَوْلٍ وَأَنْفُسُ شِمَاءُ
وَقُلُوبٌ لَا تَلْتَنِي فِي الَّذِي تَبْنِي وَلَوْ حَالٌ فِيهِ نَارٌ وَمَاءُ
وَأَكْفُ تَعَاقَدَتْ تَكْتَبُ الْمَجْدَ لَوْ أَنَّ الْحُرُوفَ فِيهِ دِمَاءُ
ذَاكَ حُبُّ الْأَوْطَانِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَهَذِي صِفَاتُهُ الْفَرَاءُ

كَمْ تُنَادِي يَا قَوْمَنَا ثُمَّ لَا تَسْمَعُ غَيْرَ الصَّدى وَكَمْ ذَا الْبِدَاءِ
 أَوْ لَسْنَا الْقَوْمَ الْأَوَّلَى مَلَكُوا الْمَذْنَ وَدَانَتْ لَدَيْهِمُ الْقُبْرَاءُ
 وَالْأَوَّلَى سَطَرُوا الْمَعَارِفَ وَاسْتَجَلُوا أَخْفَايَا الْوَرَى قَزَالَ الْخِفَاءِ
 لَيْسَ نَبْلُ الْعُلَى بِصَبْرٍ إِذَا تَا دَتْ إِلَيْهِ حَيَّةٌ قَسَاءُ
 نَحْنُ أَبْنَاءُهَا وَمَنْ نَصَرَ آلَا بَاءُ تُنْصَرُ بِفَضْلِهِ الْأَبْنَاءُ
 كُلُّنَا وَاحِدٌ لَنَا وَطَنٌ قَرْدُ وَإِنْ عُدِدَتْ بِنَا الْأَسْمَاءُ
 إِنَّمَا نَحْنُ هَيْكَلٌ وَاخْتِلَافُ الْأَسْمَاءِ وَهُمْ فَكُلُّنَا أَعْضَاءُ
 وَسَبِيلُ الْعُلَى قَرِيبٌ هُوَ الْأَلْفَةُ فِيهَا الْعُلَى وَفِيهَا الرِّجَاءُ
 وَعَلَى اللَّهِ نُجْحُنَا فِي خِتَامٍ إِنْ ثَبَتْنَا وَصَحَّ مِنَّا ابْتِدَاءُ

وله من قصيدة في وصف القمر

إِذَا مُلِيتَ مِنَ الْبَذْرِ الْعُيُونُ	وَهَاجَتْ مِنْهُ أَوْ سَكَنْتَ جُفُونُ
رَأَيْتَ بَدَائِعَ الْأَفْلَاقِ تُجَلِي	يَمَا يَجْلُو بِهِ أَلْهَمُ الْحَزِينُ
فَكَمْ بَسَّتْ لِمَرَّاهُ ثُغُورُ	وَكَمْ سَالَتْ لِمَرَّاهُ شُؤُونُ ^(١)
وَكَمْ ذَكَرَ الْحُبُّ بِهِ حَيًّا	وَكَمْ نَسِيَ الْخَلْدَيْنِ ^(٢) بِهِ خَدِينُ
وَكَمْ نَظَرَ الْمُشَوِّقُ ^(٣) بِهِ جَمَالًا	وَأَبْصَرَ وَجْهَ دِرْهَمِهِ الضَّيْنِ
وَكَمْ شَكَّتِ الْعُيُونُ إِلَيْهِ وَجَدًا	إِلَى أَنْ أَصْبَحَتْ شُكْرَى ^(٤) الْعُيُونُ

(١) جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين (٢) الصاحب والصديق (٣) المشوق
 الذي يحمله شيء على الشوق (٤) العين الشكرى الملائى من الدمع

تُحَدِّقُ فِيهِ لَمْ تُطْرَفْ^(١) يَجْفَرُ
وَتَصْفَرُ النُّجُومُ إِذَا تَعَلَّى
يَسِيرُ فَتَخْتَفِي مِنْ جَانِبِهِ
كَمَا طَلَعَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِ نَاجُ
كَانَ كَوَاكِبَ الْأَفْلَاقِ دُرٌّ
وَقَاكَ اللَّهُ كَمْ تُفْنِي قُرُونًا
وَكَمْ تُخَيِّ الظَّلَامَ وَأَنْتَ مَيِّتٌ
حَوَيْتَ عَجَائِبًا فَدَعَاكَ قَوْمٌ
كَأَنَّكَ فِي هِلَالِكَ نَصْلُ سَيْفٍ

أَجَادَتْ صَقْلَ صَفْحَتِهِ الْقُبُورُ^(٢)

رَى فِيكَ الْبِدَاءَ كَيْفَ كَانَتْ

قَدِيمًا وَالْفَنَاءَ مَتَى يَكُونُ
وَهَلْ يَبْقَى الْوُجُودُ بِلَا فَنَاءٍ
وَهَلْ تَنْفُو عَنْ الشُّهُبِ الْمُنُونُ
كَوَاكِبُ لَيْسَ يَذْرِي السِّرُّ مِنْهَا
يَسُورُ مَنْ أَمْرُهُ كَافٌ وَتُونُ

(١) لم تطرق فيه (٢) جمع القين وهو الحداد

الباب الثامن

في الشكوى



قال البحري يصف سوء حاله في نصيين

عَدَّتْنِي فِي نَصِييْنِ الْعَوَادِي فَقَلْبِي أَبْلَهُ فِيهَا بَلِيدٌ^(١)
أَرَى الْحِرْزَانَ أَبْعَدَهُ قَرِيبٌ بِهَا وَالنَّجَجَ أَقْرَبُهُ بَعِيدٌ
تَقَاذَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا خَبَرٌ شَرُودٌ^(٢)
وَحَلَفَنِي الزَّمَانُ عَلَى أَنَاسٍ وَجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ حَدِيدٌ
لَهُمْ حُلٌّ حَسَنٌ فَهَنْ يَبِضُّ وَأَخْلَاقٌ سَمِجَنٌ فَهَنْ سَوْدٌ

وكتب سبط بن التعاويذي الى الامام الناصر لدين الله بعد ذهاب بصره

يتظلم اليه من عياله ويسأله ان يستأنف له الرسم الذي كان يتناوله

من ديوان العزيز

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرَ الْإِسْلَامِ مُضْطَلِعٌ^(٣)
أَنْتَ لِمَا سَنَهُ الْأَيُّمَةُ أَعْلَا مُ أَهْدَى مُقْتَفِرٍ وَمُتَّبِعٌ

(١) عدتني شغلتني وصرفتني والعوادي العوائق والشواغل . والابله الاحمق

الذي لا تميز له (٢) اصل تقاذف تقاذف بمعنى تترامى . والشرود السائر في

البلاد (٣) اضطلع بالحمل نهض به وقوي عليه

قَدْ عُدِمَ الْعُدْمُ فِي زَمَانِكَ وَالْجَوْدُ مَعاً وَالْإِخْلَافُ وَالْبِدْعُ^(١)
 فَالْأَنَاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ كُلُّهُمْ شَرَعُ^(٢)
 أَرْضِي قَدْ أَجْدَبْتَ وَلَيْسَ لِيَنَّ أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُتَجَعُ
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شِعُوا
 لَوْ وَسَوْنِي وَشَمَّ الْعَمِيدُ وَبَا عُونِي سُوقَ الْأَعْرَابِ مَا قَتَمُوا
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 وَطَالَمَا قَطَمُوا حِبَالِي إِعْرَاضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِي قِطْعُ
 فَمِنْهُمْ الْطِفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّضِيعُ يَخْبَوْنَ الْكَهْلُ وَالْيَقَعُ^(٣)
 لَهُمْ خُلُقٌ تُفْضِي إِلَى مَعَدٍ تَحِلُّ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمَاءِ أَجُوفًا رِي الْحَسَا لَا يَسُهُ الشَّبَعُ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَطْرَحُ فِي فِيهِ بِلَا كَلْفَةٍ وَيَتَلَعُ
 وَلِي حَدِيثٌ يُلْهِمِي وَيُنْجِبُ مَنْ يُوسِعُ لِي خُلُقَهُ فَيَسْتَمِعُ
 نَقَلْتُ رَسْمِي جَهْلًا إِلَى وَلَدَةٍ لَسْتُ بِهِمْ مَا حَيَّتْ أَنْتَضِعُ^(٤)
 وَقُلْتُ هَذَا بَعْدِي يَكُونُ لَكُمْ فَمَا أَطَاعُوا أَمْرِي وَلَا سَمِعُوا

(١) العدم الفقر . والبدع جمع البدعة وهي زيادة في الدين أو نقصان منه

(٢) سواء . (٣) المراهق الصبي قارب البلوغ . ويحبو يمشي على يديه وبطنه

واليقع اليافع وهو الذي بلغ حد الرجال (٤) الرسم المرتب السلطاني . وولدة

جمع ولد

وَأَخْتَلَسُوهُ مِنِّي فَمَا تَرَكَوْا عَيْنِي عَلَيْهِ وَلَا يَدَيَّ تَقَعُ
فَيْئَسَ وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ فَأَضْرَرْتُ بِنَفْسِي وَبِئْسَ مَا صَنَعُوا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَمْرًا دُولُ بِهِ الْخِصَامُ مِنْ بَيْنِنَا وَدَرْتَقِعْ
فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَتْمًا أَعُوذُ عَلَى ضَبْقِ مَعَاثِي بِهِ فَيَأْسَعُ
وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يَنْخَدِعُ

وقال عمارة اليمني يتشكى من قوم لئام

فَلَا تَلْزَمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَقَبَّ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رُبَّمَا أَنْجَلِي رَمَادُهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَتَلَبَّبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكُوكَ فَلَا تُهْمُ

إِلَى الشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنْ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرِدْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَأَكْثَرُ إِيَاضِ الْوَارِقِ خُلْبُ
وَأَصْغَرُ إِلَى مَا قُنْتَهُ تَنْتَمِعُ بِهِ وَلَا تَطْرَحْ نُصْحِي فَإِنِّي جُرْبُ
فَمَا تُنْكِرُ إِلَّا يَأْمُ مَعْرِفَتِي بِهَا وَلَا أَنِّي أَدْرِي بِهِنَّ وَأَدْرَبُ
عَلَيْمُ بِمَا يُدْضِي الرُّوَّةَ وَالْتَقَى خَيْرُ بِمَا آتَى وَمَا أَتَجَبُّ
وَعَاسَرْتُ أَقْوَامًا يَزِيدُونَ كَثْرَةَ

عَلَى الرَّمْلِ أَوْ عَدِ الْحَصَى حِينَ يُخْسَبُ
فَمَا رَأَوْنِي فِي رَوْضِهِمْ قَطُّ مَرْتَعُ وَلَا شَاقِي فِي وَرْدِهِمْ قَطُّ مُشْرَبُ
تَرَانِي وَإِيَّاهُمْ قَرِيبَيْنِ كُلُّمَا بِمَا عِنْدَنَا مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ مُعْجَبُ

عِنْدَهُمْ دُنْيَا وَعِنْدِي فَضِيلَةٌ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفَضْلَ أَعْلَى وَأَعْلَبُ
عَلَى أَنَّ مَا عِنْدِي يَدُومُ بِقَاوِمِهِ عَلَيَّ وَيَفْنَى أَمَالُ عَنْهُمْ وَيَذْهَبُ
أَنَاسٌ مَضَى صَدْرُهُ مِنَ الْعُمْرِ عِنْدَهُمْ أَصِيدُ ظَنِّي فِيهِمْ وَأَصُوبُ
كَأَنَّ الْقَوَا فِي حِينٍ تُدْعَى لِشُكْرِهِمْ
عَلَى الْجَمْرِ تَنْشِي أَوْ عَلَى الشُّوْكِ تُسْحَبُ
وَمَا زَالَ هَذَا الْأَمْرُ دَائِي وَدَائِيهِمْ أَغْلَبُ لَوْ مَي فِيهِمْ وَهُوَ أَغْلَبُ
إِلَى أَنَّ أَدَانِي أَلْيَابِي وَأَعْتَبْتُ وَمَا خَلْتَهَا بَعْدَ الْإِسَاءَةِ تُعْتَبُ^(١)

للحق والوطن

« من قصيدة حافظ إبراهيم »

مَالِي أَرَى إِلَّا كَمَامَ لَا تُفْتَحُ وَالرَّوْضَ لَا يَزْكُو وَلَا يَنْفَحُ^(٢)
وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيهِهَا^(٣) فِي مُلْكِهَا أَلْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ
وَالنَّيْلَ لَا تَرْفُصُ أَمْوَاجَهُ فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا إِلَّا بَطْحُ^(٤)
وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
وَالنَّدَرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمْنِ مَا يَشْرَحُ

(١) ادالتي الليالي منهم نصرتي عليهم . واعتت ارضت وارالت عتها

(٢) يذكو ينمو وينفح يفوح (٣) دَوْمُ الطائر حلق في الهواء (٤) الانطبع

سيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى

وَالنَّجْمَ لَا يَنْهَرُ فِي أَقْفِهِ كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا بِأَنَّ مِصْرًا حُرَّةٌ تَمْرَحُ

...

أَصْبَحْتُ لَا أَذْرِي عَلَى خَبْرَةٍ أَجَدْتُ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ
أَمْوَقِفْتُ لِلْجِدِّ نَجَازَهُ أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ
أَلَمْحُ لَا سِتْقَالِنَا لَمَّةً فِي حَالَةِ الشَّكِّ فَأَسْتَرْوِحُ^(١)
وَتَطْطُسُ الظُّلَّةُ آثَارَهَا فَأَنْثِي أَنْكِرُ مَا أَلَمْحُ
قَدْ حَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي أَمْرِهِمْ إِنْ لَمْحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرُّوا
فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ مَكَانَكُمْ بِالْأَنْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ وَرَاءَهَا أَلْمَايَةُ وَالْمَطْحُ
وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ هَذَا هُوَ اسْتِغْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا
إِنْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ عَاهِدُوا وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرَبَّحُوا
وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْحِجَى أَفْسَحُوا
وَلْتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِثَاقَهَا أَلَا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
وَلْتَتَخَبْ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا فَمِنْهُمْ الْخُلُصُ وَالْمُصْلِحُ
أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا
حَتَّامَ وَالصَّبْرُ أَلَمْ غَايَةٌ لِغَيْرِنَا مِنْ يُسْرِنَا نَمْتَحُ^(٢)

حَتَّامٌ يُنْضِي أَمْرَنَا غَيْرُنَا وَذَاكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ
 أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ ظَنًّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 فَأَنْتَهَزَتْ أَعْدَاؤُنَا نَهْزَةً فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَحُ
 قَالَ أَيْ كُلُّ الرَّاْيِ أَنْ تُجِيعُوا فَإِنَّمَا إِيْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْتَرْتُمْ بَيْنَكُمْ مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا
 فَلْتَصِيدُوا مَا اسْطَظْتُمْ فِيهِمْ فَإِنَّمَا فِي الْفَلَةِ الْمَنْجَةُ

شکوی الزمان

من قصیدة للشاعر نفسه

یشکو بها زمانه ویندب اوطانه

سَمِعْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا
 وَعُدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّدْمَا^(۱)
 حَتَّى أَهْدَى عَهْدَ الْقَاسِطِينَ^(۲) الَّذِي بِهِ
 تَهْدَمُ مِنْ بُيُوتِنَا مَا تَهْدَمُ
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ
 فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُوَدَّعٍ رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَعْنَمًا

(۱) انتعل الدما ای لبسها نعلًا . واعقب اورث (۲) الظالمین

فَهَبِي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْبًا^(١) وَأَطْفِئِي

سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا

فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِأَحْرَ أَعْصَمَا

فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى

فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَا

وَيَا عَيْنُ قَدْ آنَ الْجُمُودُ لِمَدَمَعِي فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكُبِينَ وَلَا دَمَا

وَيَا يَدُ مَا كَلَفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً^(٢) لِذِي مِنَّةٍ^(٣) أَوْلَى الْجَبِيلِ وَأَنْعَمَا

فَلِلَّهِ مَا أَهْلَكَ فِي أَنْتَلِ إِلَيَّ

وَأِنْ كُنْتُ أَهْلِي فِي الطَّرُوسِ وَأَكْرَمَا

وَيَا قَدَيْ مَا سِرْتُ بِي لِمَذَلَّةٍ وَلَمْ تَزْتَقِي إِلَّا إِلَى الْغَيْرِ سُلَمَا

فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي

بِأَنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا

وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَى

وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الثَّوْبَ مُعْلَمًا^(٤)

فَمَا أَسْطَمْتَ أَنْ تَسْتَمِرَّنِي مُرَّ طَعْمِهِ

وَمَا أَسْطَمْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

(١) النكبة جمع النكباء وهي الريح الواقعة بين ريحين (٢) من عليه

منةً عدًّا ما فعله من الصنائع (٣) اعلم الثوب جعل له علما أي ربما من طراز أو غيره

هَذَا فِرَاقُ يَتَنَّا فَتَجَلَّى فَإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
وَيَا صَدْرُ كَمْ حَلَّتْ بِذَاتِكَ ضِيقَةٌ وَكَمْ جَالَ فِي أَنْحَاثِكَ أَلْهَمٌ وَأَرْغَمَى
فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً

تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ بَتَ مُبْرَمًا^(١)

وَيَا قَبْرُ لَا تَبْخُلْ بِرِدِّ تَحِيَّةٍ عَلَى صَاحِبِهِ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا
وَهَيْهَاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لِلْمَيِّتِ زَارًا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوَدَّ فِي الْحَيِّ أَسْمَا

وقال أيضاً يوم الاحتفال برأس السنة

يَهْ فِيكَ حِينَ بَدَأَ سَنَاكَ وَأَشْرَقَا أَمَلٌ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا
أَشْرَقَ عَلَيْنَا بِالسُّفُودِ وَلَا تَكُنْ كَأَخِيكَ مَشْوُومَ الْمَنَازِلِ آخِرَقَا
قَدْ كَانَ جَرَّاحَ النُّفُوسِ قَدَاوَهَا مِمَّا بِهَا وَكُنِ الطَّيِّبُ مُوَفَّقَا
هَلَلْتُ حِينَ لَمَحْتُ نُورَ جَيْشِهِ وَدَجَوْتُ فِيهِ أَخِيرَ حِينَ تَأَلَّقَا^(٢)
وَهَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا

تَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لَا غَدَقَا^(٣)

فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْوِهِ

مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُخْبِتُهُ لَنَا لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُنَحِّقَا

(١) الكرب الحزن . وإبرمه اضجره فهو مبرم (٢) تلاً

(٣) كثر قطره

حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا وَلَوْ أَنَّهَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ لَا وَرَقَا
فَتَمَيَّدَتْ فِيهِ الصِّحَافَةُ عَنْوَةً^(١) وَمَشَى الْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَّةِ مُطْلَقًا
كَانَتْ تُوَسِّينَا عَلَى آلَامِنَا صُحُفٌ إِذَا زُلَّ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَأَسْتَعَصَى بَغَتْ

عَنَّا أُمِّي حَتَّى تَقْصُ وَتَشْرَقَا
كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَهْمًا تَرْبِي بِهَا وَسَوَاقًا يَوْمَ الْإِلْقَا^(٢)
كَانَتْ صِمَامًا^(٣) لِلنَّفُوسِ إِذَا غَلَتْ

فِيهَا الْهُمُومُ وَأَوْشَكْتَ أَنْ تَرْهَقَا
كَمْ تَفَسَّتْ عَنْ صَدْرِي حَرٌّ وَاجِدٌ لَوْلَا الصِّمَامُ مِنَ الْأَسَى لَتَزَقَا
مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الصِّحَافَةِ جَارِعًا مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا
قَصُّوا حَوَائِشِهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا^(٤)
وَأَتَوْا بِحَادِقِهِمْ يَكِيدُ لَهُمْ بِمَا يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا

...

أَهْلًا بِنَايَةِ الْبِلَادِ وَمَرْجَبًا جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا
لَا تَبْتَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى
مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا خَيْطَ الرِّجَاءِ إِلَى الْعُلَى فَاسْلَقَا

(١) قسراً وقهراً (٢) السوايق الخيول السابقة واللقا الحرب (٣) الصمام

سداد القارورة وهو ما يسد به فها (٤) أي اشد صوتاً

فَتَجَشَّسُوا لِلْمَجْدِ كُلَّ عَظِيمَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَبَّ الْمُرْتَقَى
عَارِ عَلَى ابْنِ الْبَيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ أَنْ يُسْبَقَا
أَوْ كُلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ لَيْبَ الشِّقَاقِ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا
فَعَمَلُوا فَأَلْعَلِمُ مِفْتَاحُ الْعُلَى لَمْ يُبْقِ أَبَا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
ثُمَّ اسْتَدُوا مِنْهُ كُلَّ قِوَاكُمُ إِنَّ الْقَوِيَّ بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى
وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَنْقَطَةِ سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
وَزَيَّنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ عَزْلَقَا
وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنْ طَرِيقَكُمْ وَغَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
وَتَقَيَّأُوا ظِلَّ الْأُرَيْكَةِ وَأَقْصِدُوا مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرَ وَأَرْقَا
لَا زَالَ تَاجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ تَحْتَ الْهَلَالِ يَدِينُ ذَلِكَ الْفَرَقَا^(١)

آلامنا وآمالنا

من قصيدة للشاعر نفسه يخاطب بها

حسين ناشا كامل

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَامُ أَهْمٌ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامٌ^(٢)
وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكُفَيْنِ أَنَا وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
نَحَدَّرْتَ الْمَدَامِغَ مِنْكَ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ عَاجِرِكَ الْقَنَامُ^(٣)

(١) الفرق وسط الرأس (٢) نصل اقبل . وذاد منع (٣) انحاجر جمع

المعجر وهو ما حول العين

وَضَجَّتْ مِنْ ثَقَلِكَ الْحَشَايَا
 بِرِدَّتِكَ هَلْ رَجَعْتُ إِلَى رَسِيسٍ^(١)
 وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَلِكَ سَيْفٌ
 أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٍ مِصْرٍ
 وَيَصْرِفُهُ^(٢) أَلْهُوَى عَنْ ذِكْرِ مِصْرٍ
 عَدِمْتُ مَرَاغِي إِنْ كَانَ مَا بِي
 لَعَمْرُكَ مَا أَرِقْتُ لِغَيْرِ مِصْرٍ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجِي مَا بَاتَ فِيهَا
 أَرَى شَعْبًا يَمْذُجُجَةُ الْعَوَادِي
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبِأْسَاءِ عَامٌ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى
 قَدْ اسْتَمْصَى عَلَى الْحُكْمَاءِ مِنَّا
 وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهُّفِكَ الظَّلَامُ
 مِنْ أَلْدِ كُرِي وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ
 عَلَى فَوْدَيْكَ^(٣) عِلْمُهُ الْجِامُ
 بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَمَهُ الْقَطَامُ
 وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ
 هَوَى بَيْنَ الصُّلُوحِ لَهُ ضِرَامُ
 وَمَا لِي دُونَهَا أَمْدٌ دُرَامُ
 تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 وَبَاتَتْ مِصْرٌ فِيهِ فَهْلُ الْأُمُ
 يُنْمِخُ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامٍ^(٤)
 أَطْلُ عَلَيْهِ بِالْبِأْسَاءِ عَامُ
 تَخْطَفُ رِزْقُهُ ذَاكَ الزَّحَامُ^(٥)
 كَمَا اسْتَمْصَى عَلَى الطِّبِّ الْجُدَامُ^(٦)

(١) الرسيس الشيء الثابت واول الحب (٢) القود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن (٣) منصوب بان المضرة وحوماً بعد الوار العاطفة على اسم جامد وهو سكاء في البيت السابق (٤) المدرجة الطريق والوادي العوائق ومضحه اخرج مخه والداء المقام الذي لا يبرأ (٥) التواكل اتكالا القوم بعضهم على بعض وتخطف انتزع (٦) علة تنتهي الى تأكل الاعضاء

هَلاكُ الْفَرْدِ مَنَاشَأُ تَوَانٍ وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَاشَأُ انْقِسَامٍ
وَبِأَيِّ قَدْرٍ وَتَيْنَا وَانْقَسَمْنَا فَلَا سَعْيَ هُنَاكَ وَلَا وِثَامَ
فَسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضٍ مِصْرٍ وَطَابَ لِعِزِّرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرْنَا نِيَامَ
حُسَيْنُ حُسَيْنُ أَنْتَ لَهَا فَتْنَةٌ رِجَالًا عَنْ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
وَكَُنْ بِأَيْدِيكَ لَا بَنِ أَخِيكَ عَوْنًا فَانْتَ بِكَتِهِ نِعْمَ الْخَصَامُ
أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا فَهَذَا أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
وَعَلَيْهِمْ مُصَادَمَةُ الْأَعَادِي فَمِنْكَ لَا يُرْوَعُ الصِّدَامُ
فَفِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ وَإِنْ قُلُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
وَفِي حِزْبِ الشِّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ كَمَا لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَامُ
فَلَا تَتَّبِعُوا بِوَعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا فَإِنَّ سَحَابَ سَائِهِمْ جَهَامٌ^(١)
وَخَافُوهُمْ إِذَا لَا نُؤَا فِإِنِّي أَرَى السَّوَاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ
أَبَا الْقَلَّاحِ إِنَّ الْأَمْرَ قَوْضَى وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْقَوْضَى لِرِزَامُ
فَأَسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النِّصْنَ يَنْقُبُهُ التَّمَامُ
وَإِنْ لَمْ يُذْرِكِ الدُّسْتُوذُ مِصْرًا فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِيَامُ^(٢)
حَمُونَا وَرَدَّ مَاءُ الْبَيْلِ عَذْبًا وَقَالُوا إِنَّهُ مَوْتُ زَوَامُ
وَمَا أَلَمْتُ أَرْزَامُ إِذَا عَقَلْنَا سِوَى الشَّرَكَاتِ حُلْ لَهَا الْحَرَامُ

(١) سحاب جهام لا ماء فيه (٢) عماد ونظام

وقال مصطفي لطنى المنلوطنى من قصيدة

سقاها وحيا تزيها وإيل القطر
وإن أصبحت قفراء في مَهْمٍ قَفَر^(١)

طواها أليلى طي الشحيح رداءه
وليس لما يطوي الجد يدان^(٢) من نشر

يكاد يضل النجم في عرصاتها
وزور عن ظلماتها البدر من دعر^(٣)

وقفت بها في وحشة الليل وقفة
أثار شجهاها كامن الوجد في صدري

ذكرت بها العهد القديم الذي مضى ولم يبق منه غير بال من الذكر
وعيشا حسبناه من الحسن روضة

كساها الحيا منه أفانين من زهر^(٤)
فأشأت^(٥) أبكي والأسى يتبع الأسى

إلى أن رأيت الصخر يني إلى الصخر
وما حيلة الخزون إلا لأواعج تفيض بها الأحشاء أو عبرة تجري

...

(١) المهمة الصحراء الواسعة والفر الحالى من السكّان (٢) الجد يدان

الليل والنهار (٣) عرصاتها ساحاتها ويزور ينحرف ويعدل (٤) الحيا المطر

وأفانين جمع افنون وهو النوع من الشيء (٥) جعلت وابتدأت

لَعَنُوكَ مَا رَأَتْ بِلْتِي صَبَابَةٌ وَلَا نَارَ عَنِّي مُهَجَّتِي سَوْرَةَ الْخُمُرِ^(١)
وَلَا هَاجَنِي وَجْدٌ وَلَا رَسْمٌ مُنْزَلٍ عَفَاءٌ^(٢) وَلَكِنْ هَكَذَا سُنَّةُ الشَّعْرِ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِي قَرِيعَةً مِنْ أَلْهَمٍ لَا يُعْنَى بِوَصْلِ وَلَا هَجْرٍ
كَأَنِّي وَلَمْ أَسْلَخْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً^(٣)

وَلَمْ يَخْرِ يَوْمًا خَاطِرُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِي
أَخُو مِثْلِي يَنْشِي أَلْهُوَيْنَا كَأَنَّهُ
أَذَا مَا مَشَى فِي السَّهْلِ فِي جَبَلٍ وَعَرٍ
إِذَا شَابَ قَلْبُ الْمَرْءِ شَابَ رَجَاؤُهُ

وَشَابَ هَوَاهُ وَهُوَ فِي ضَخْوَةِ الْعُمُرِ
حَيْثُ بِأَمَالِي فَلَمَّا كَذَّبَنِي قَنِيتُ فَلَمْ أَحْضِلْ^(٤) يُقْلَ وَلَا كَثْرَ
وَأَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو سِوَى الْجَرْعَةِ الَّتِي

أَذُوقُ إِذَا مَا ذُقْتُهَا رَاحَةَ الْقَبْرِ
وَلَيْسَتْ حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا أَمَانِيَا إِذَا هِيَ ضَاعَتْ فَالْحَيَاةُ عَلَى الْإِثْرِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي أَلْيَاسَ خَيْرًا فَإِزْدُ كُفَانِي مَا أَتَقَى مِنَ الْأَمَلِ الْمُرِّ
وَرَاضٍ جَاحِي^(٥) لِأَزْمَانٍ وَحَكْمِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ عَدْلٍ وَمَا شَاءَ مِنْ جَوْرِ

(١) سورة الحمزة حدثها (٢) عفت الريح المنزل عفا . محته . والعفاء

يعني الممحو وهو في الاصل مصدر (٣) سلخ السنة امضاها وصار في آخرها

والحجة السنة (٤) لم أبال (٥) راض المر ذلله وحمح المرس جاحاً ركب

رأسه لايشيه شي .

فَمَا أَنَا إِلَّا سَاءَ الزَّمَانِ بِسَاطِطٍ وَلَا أَنَا إِلَّا سَرُّ الزَّمَانِ بِمُغْتَرٍ

سورة المقلب

« من قصيدة لمعروف الرصافي »

بَعْدَ إِذْ حَسْبُكَ رَقْدَةٌ وَسُبَاتُ أَوْ مَا تَمْضُكَ هَذِهِ التَّكْبَاتُ^(١)
وَلَمْتُ بِكَ الْأَحْدَاثُ حَتَّى أَصَبَحْتَ

أَدْوَاهُ خَطِيئِكَ مَا لَهْنٌ أَسَاءُ

قَلْبَ الزَّمَانِ إِلَيْكَ ظَهَرَ مِجَنَّهُ أَفْكَانَ عِنْدَكَ لِلزَّمَانِ يَرَاتُ^(٢)
وَمَنْ الْجَانِبِ أَنْ يَمْسَكَ ضَرْهُ مِنْ حَيْثُ يَنْفَعُ لَوْ رَعَتْكَ رُعَاةُ
إِذْ مِنْ دِيَالَةٍ وَالْفُرَاتِ وَدِجَلَةٍ أَمَسَتْ تَحِلُّ بِأَهْلِكَ الْكُرْبَاتُ
إِنَّ الْحَيَاةَ لَنِي ثَلَاثَةٌ أَنْهَرُ

تَجْرِي وَأَرْضُكَ حَوْلَهُنَّ مَوَاتُ^(٣)

فَذُضِّلْ أَهْلَكَ رُشْدَهُمْ وَهَلِ اهْتَدَى

قَوْمٌ أَجَاهِلُهُمْ هُمْ السَّرَوَاتُ^(٤)

قَوْمٌ أَضَاعُوا مَجْدَهُمْ وَتَفَرَّقُوا فَتَرَاهُمْ جَمْعاً وَهُمْ أَشْتَاتُ

(١) السبات النوم . ومضه آله واحزنه (٢) المجنّ الترس . وقلب له

ظهر المجنّ تغير عليه . والترات جمع الترة وهي الثأر (٣) الارض الموات التي

لم ترزع ولم تعمر (٤) جمع السري وهو السيد الشريف

لَقَدْ اسْتَهَانُوا بِالْعِيشِ حَتَّى أَهْمَلُوا سَعِيًّا مَمْنَعَةً تَرْكِهِ الْإِنْعَاتُ^(١)
 بِاصَابِيْنَ عَلَى الْأُمُورِ تَسْوِقُهُمْ خَسْفًا^(٢) عَلَى حِينِ أَرْجَالِ أَبَاهُ
 لَا تَهْمَلُوا الضَّرَرَ الْيَسِيرَ فَإِنَّهُ إِنْ دَامَ ضَاقَتْ دُونَهُ أَلْفَلَوَاتُ
 فَأَلْأَنَارُ تَلَهَّبُ مِنْ سُغُوطِ شَرَارَةٍ وَالْمَاءُ تَجْمَعُ سَيْلُهُ أَلْقَطَرَاتُ
 لَا تَسْتَيْمُوا لِلزَّمَانِ قَوَاسِمًا فَالذَّهْرُ نَزَاهُ لَهُ وَثَبَاتُ^(٣)
 لَمْ تَلَقَ عِنْدَكُمْ الْحَيَاةُ كَرَامَةً فِي حَالَةٍ فَكَأَنَّكُمْ أَمْوَاتُ
 شَقِيتَ بِكُمْ لَمَّا شَقِيتُمْ أَرْضَكُمْ فَلَهَا بِكُمْ وَلَكُمْ بِهَا غَمَرَاتُ^(٤)
 وَجَهِتُمْ النَّهْجَ السَّوِيَّ إِلَى الْعُلَى فَتَرَادَفَتْ^(٥) مِنْكُمْ بِهَا أَلْعَثَرَاتُ
 بِالْعِلْمِ تَنْتَظِمُ أَلْبِلَادُ فَإِنَّهُ لِرُقِيِّ كُلِّ مَدِينَةٍ مِرْقَاةُ
 إِنْ أَلْبِلَادُ إِذَا تَخَاذَلْ أَهْلَهَا كَانَتْ مَنَافِعُهَا هِيَ أَلْأَفَاتُ

...

مَنْ مُبْلِغُ الْمَنْصُورِ عَنْ بَعْدَادِهِ خَيْرًا تَفِيضُ لَيْثُهُ أَلْعَبَرَاتُ
 أَمَسَتْ تَنَادِيهِ وَتَنْدُبُ أَرْبُعًا طَمَسَتْ رُسُومَ جَاهِلِهَا أَلْهَبَوَاتُ^(٦)
 وَتَقُولُ يَا لَيْلِي أَلْخِلَافُ لَوْ تَرَى أَرْكَانَ مَجْدِي وَهِيَ مُنْهَدِمَاتُ
 أَيْنَ أَلْبُرُوجُ بَنِيَّتَهُنَّ مَشِيدَةً أَيْنَ أَلْقُصُورُ عَلَتْ بِهَا أَشْرَفَاتُ

(١) المغبة العاقبة واعتته اعناراً اوقعه في امر يشق عليه تحمله (٢) خسفاً حثله ما لا يطاق من النذل (٣) استندم الى الشيء اطمأن . والنزاه . الوثأب (٤) الغمرات الشدائد والمكاه (٥) تتابعت (٦) طمست محت والهبوات الغمرات

أَيْنَ الْإِحْنَانُ يَحِثُّ تَجْرِي تَحْتَهَا أَلْ أَنْهَارُ يَانِعَةٌ بِهَا الشَّرَاتُ
 قَدْ ضَيَّعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ سَابِقَ عِزِّهَا
 وَغَدَتْ تَجِيشُ بِصَدْرِهَا الْحَسَرَاتُ

الصديق المضاع

« من قصيدة للشاعر نفسه »

عَلَامَ حُرْمِنَا مُنْذُ حِينَ تَلَاقِيَا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتُ أَمْ كُنْتُ لَا هِيَا
 عَهْدُكَ لَا تَلْهُو عَنِ الْخُلِّ سَاعَةً فَكَيْفَ عَلَيْنَا قَدْ أَطْلَتْ أَلْتَجَافِيَا
 وَمَالِي أَرَاكَ أَلْيَوْمَ وَحَدَّكَ جَالِسًا بَعِيدًا عَنِ الْخُلَانِ تَأْبَى التَّدَانِيَا
 وَمَا بِالْ عَيْنِكَ أَلَّتَيْنِ أَرَاهُمَا تَدِيرَانِ لِحَظًا يَحْمِلُ الْحُزْنَ وَانِيَا
 وَأَيُّ جَوَى قَدْ غَدَتْ أَصْفَرًا قَمَاءً يَبْهَتُ أَنْ قَدْ كُنْتُ أَحْمَرًا قَانِيَا^(١)
 تَكَلَّمْ فَمَا هَذَا أَلْوُجُومُ^(٢) فَإِنِّي عَهْدُكَ غَرِيدًا بِشِعْرِكَ شَادِيَا
 وَلَا تَبْتَسِ بِالْأَهْرِ إِنْ خُطُوبُهُ سَحَابَةٌ صَيْفٍ لَا تَدُومُ تَوَانِيَا
 فَقَالَ وَلَمْ يَمْلِكْ بَوَادِرَ أَدْمَعٍ تَنَازَرْنَ حَتَّى خِلْتُهُنَّ لَا لِيَا
 لَقَدْ هَجَنْتِي يَا أَحْمَدُ أَلْيَوْمَ بِالْأَسَى

وَذَكَرْتُني مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ نَاسِيَا
 أَتَجَبُّ مِنْ حُزْنِي وَتَعْلَمُ أَنِّي قَرِيعُ تَبَارِيحٍ^(٣) تُشِيبُ التَّوَاصِيَا

(١) فقع لونه اشتدت صفوته وقنا اشتدت حموته (٢) السكوت من كثرة

الغم (٣) التباريح كلف المعيشة ومشقاتها والتبريع المقارع أي المضارب أو الغالب

لَقَدْ عِشْتُ فِي الدُّنْيَا أَسِيفًا وَلَيْتَنِي تَرَحَّلْتُ عَنْهَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْكَاشِحِينَ^(١) مِنْ أَلْعَدَى
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ جَوْرِ الْأَخْلَاءِ شَاكِيَا
 وَمَا رُحْتُ أَسْتَشْفِي الْقُلُوبَ مُدَاوِيَا
 مِنْ أَلْحِدٍ إِلَّا عُدتُّ عَنْهَا كَمَا هِيََا
 وَدَارَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي مُتَمَلِّقُ وَمَا كَانَ مِنْ دَاءٍ أَلْتَمَلِّقُ دَائِيَا
 وَحَتَّى دَعَانِي الْحَزْمُ أَنْ خَلَّ عَنْهُمْ فَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ أَنْ لَا تُدَارِيَا
 وَرُبَّ أَخٍ أَوْقَرْتُ قَلْبِي بِحُبِّهِ فَكُنْتُ عَلَى قَلْبِي بِحُبِّهِ جَانِيَا
 أَرَادَ أَنْ يَقِيَادِي لَهْوَانٍ وَمَا دَرَى بِأَنِّي خَرْتُ النَّفْسَ صَبْبُ قِيَادِيَا
 إِذَا مَا سَمَانِي جَادَ بِالذَّلِّ غَيْبَهَا أَيْتُ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ سَمَانِيَا
 أَلَا فَاذْكُرْ لِي يَا أَحْمَدُ الْيَوْمَ رَحْمَةً وَدَعْنِي وَشَأْنِي وَالْأَسَى وَفُؤَادِيَا
 فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ أَمْرُوهُ أَضَاعَ وَدَادَا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ وَافِيَا

...

فَلَمَّا بَكَى أَمْسَكَتُ فَضْلَ رِدَائِهِ وَكَفَفْتُ دُمْعًا فَوْقَ خَدَيْهِ جَارِيَا
 وَقُلْتُ لَهُ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
 تَتُوبُ دَوَاهِي الدَّهْرِ مَنْ كَانَ دَاهِيَا^(٢)

(١) المضرين العداوة (٢) الداهي ذو الدهاء

وَمَا ضَرُّ أَنْ أَصْفَيْتَ وَذَلِكَ مَمْتَرًا
 مِنْ النَّاسِ لَمْ يَجْنُوا لَكَ أَلُودَ صَافِيَا
 كُنِيَ مَفْخَرًا أَنْ قَدْ وَفَيْتَ وَلَمْ يَفُوا
 فَكُنْتَ أَلْفَى الْأَعْلَى وَكَانُوا الْأَدَانِيَا
 لَعَلَّ الَّذِي أَشْجَاكَ يُعْقِبُ رَاحَةً فَقَدْ يَشْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا كَانَ شَاكِيَا

وللشاعر نفسه من قصيدة يشكو فيها

الحروب ومضرمي نيرانها

قَصَّتِ الْمَطَامِعُ أَنْ تُطِيلَ جِدَالَا وَأَبَيْنَ إِلَّا بِاطْلَا وَمُحَالَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ تَوَرَّةٌ

بِأَسْمِ السِّيَاسَةِ تَسْتَجِيشُ^(١) قِتَالَا
 مَا ضَرَّ مَنْ سَاسُوا الْإِلَادَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى طَلَبِ الْوِفَاقِ عِيَالَا
 أَمِنَ السِّيَاسَةُ أَنْ يُقَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِيَذْرَكَ غَيْرُنَا إِلَّا مَالَا
 لَا دَرَّ دَرُّ أُولَى السِّيَاسَةِ إِنَّهُمْ قَتَلُوا الرِّجَالَ وَيَتَمَوُّوا الْأَطْفَالَا
 غَرَسُوا الْمَطَامِعَ وَأَعْتَدُوا يَسْقُونَهَا بِدَمٍ هَرَبَقَ عَلَى النَّزَى سَيَالَا
 نَذَرُوا الدِّمَاءَ عَلَى الْبَطَاحِ شَقَائِقًا وَتَوَهَّوْهَا الرُّوضَةَ الْبَحْلَالَا^(٢)
 تَفْنَى الْجِيُوشُ وَلَا ضَعْفَانِ بَيْنَهَا سَبَقَتْ وَلَا تَرَّةٌ وَلَا أَذْهَالَا^(٣)

(١) تشير وتهج (٢) لروضة المحلال التي تحل الناس فيها كثيراً

(٣) الترة والدحل معنى التار وهو مفرد اذحال

قَالُوا كَرِهْتَ الْحَرْبَ قُلْتُ لِأَنَّهَا
 دَارَتْ لِنَقِصِبِ الْحُقُوقِ أَلَا
 وَأَجَلْتُ فِكْرِي فِي الْحُرُوبِ فَلَمْ أَجِدْ
 أَبَدًا لَهْنُ سِوَى الْخُورِ مِثَالًا
 طَاشَتْ مَسَافِهَا الصِّغَارُ عَنِ الْوَدَى
 وَرَسَتْ مَائِمُهَا الْكِبَارُ جِبَالًا
 مَا أَجْشَعَ الْحَرْبَ الضُّرُوسَ فَإِنَّهَا
 تَخْضُو النَّفُوسَ^(١) وَتَأْكُلُ الْأَمْوَالَ
 كَمْ سَحَّ مِنْ دَهَجِ الْحُرُوبِ عَلَى الْأَرْبَى
 وَبَلُّ الدِّمَاءِ فَرَادَهَا إِنْحَالًا^(٢)
 لَوْلَا الْحُرُوبُ وَمُخْرِقَاتُ صَوَائِقِ
 مِنْهَا لَا بَقَلَتْ أَرْبَى إِنْقَالًا
 أَبْنَى السِّيَاسَةِ إِنْ سَلَكَتُمْ بَالُورَى
 طُرُقَ الرِّشَادِ فَعَلِمُوا الْجَبَالَ
 إِنْ جَرَّتْ الْحَرْبُ الْكَمَالُ لِأُمَّةٍ فَالْعِلْمُ آخِرَى أَنْ يَجْرُ كَمَالًا
 أَوْ كُنَّا طَمَعِ الْقَوِيَّ شَرَاهَةً أَكَلِ الضَّعِيفِ تَحِيفًا وَأَعْدَلًا^(٣)

(١) تشرها شيئاً بعد شيء. (٢) الريح السحاب بلا م. (٣) التحيف
 الحرور والطلوع. واعتاده اهلكه وقتله على عرة وعفلة

وقال احمد رامى بيت الطير شكواه

يا طائراً يَبْكِي عَلَى قَتْنٍ هَيْمَانٌ ^(١) مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ
تَبْكِي عَلَى إِلْفٍ فُجِئَتْ بِهِ وَأَنُوحٌ مِنْ حُزْنِي عَلَى سَكْنِي ^(٢)
فَأَسْجَعُ فِي مَبْكَائِكَ أَغْنِيَهُ كَحَيْنٍ مُتَغَرِّبٍ إِلَى وَطَنِ
وَأَصْدَحُ قَصَوْتُكَ فِي الْقَوَادِ صَدَى

لِلنَّسَائِرِ الْمُدْفُونِ مِنْ زَمَنِي
لَكَ أَنَّهُ فِي اللَّيْلِ خَافَتَهُ ^(٣) تَسْرِي إِلَى قَلْبِي بِلَا أَذُنٍ
تَنْدَى عَلَى كَبِدٍ مُعْطَشَةٍ كَالزَّهْرِ يَشْرَبُ رَيْقَ الْمَزْنِ ^(٤)
هَبْنِي جَنَاحَكَ كَنِي أَطِيرَ بِهِ وَأُحْطَفُ فَوْقَ شَوَاهِقِ الْفَتَنِ ^(٥)
وَأُطْلَأُ فَوْقَ أَلْكَوْنٍ مُبْتَهَجاً بِجَالِهِ الْمُنَائِرِ الْحَسَنِ
أَلْتَهَرُ رَقْرَاقُ جَوَائِبُهُ مَيَّاسَةٌ يَنْصُونَهَا اللَّذْنُ ^(٦)
وَالزَّهْرُ مُفْتَرٌ مَبَاسِمُهُ مُبْتَلَةٌ بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ ^(٧)
وَالْبَدْرُ وَضَاحٌ غَلَابِلُهُ تَنْسَابُ فِي سَهْلٍ وَفِي حَزَنِ
لَسَقَيْتُ مِنْ عَيْشٍ أَكْبَدُهُ فِي غَمْرَةٍ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ

(١) الفن النصف والميمان الهام (٢) من اوتاح اليه (٣) خفت صوته

خفضه ولم يرفعه (٤) تندی تبطل وريق الشيء اوله والمزن جمع مزنة وهي المطرة او القطعة من السحاب (٥) التمن الجبال الصغيرة (٦) اللذن جمع لذن بمعنى لئن حرك عينه للضرورة (٧) العارض السحاب الذي يمتد في السحاب . ولا يقال العارض المتن بل الهاتن وهو المنصب او الضعيف الدائم

لَا مَغْرِبُ أَرْتُو لِنَنْظَرِهِ
أَوْ مَشْرِقُ وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ
أَوْ طَائِرٌ يَسْتَدُو فَيَطْرُبُنِي
فَأَنْفَعُ بِشَدْوِكَ غُلَّتِي وَأَعِنِ
وَأَطْلُ غِنَاءَكَ إِنَّ مَظْلَمَةً
وَالْأَفْقُ يُطْوِي الشَّمْسَ فِي كَفَنٍ
عَنْ عَيْنِهَا ثِقَلًا مِنْ أَلْوَسَنِ
إِلَّا نَعِيبَ الْبُومِ فِي الدِّمَنِ
قَلْبِي عَلَى الْأَلَامِ وَالشَّجَنِ
أَنْ لَا تُسَايِرَنِي وَتُطْرِبَنِي

وقال عبدالله النجار اللساني يشكو من حمى شديدة انتابت

خَلْيَانِي أَجْرَعَ كُؤُوسَ الدَّاءِ
فَلَقَدْ أَوْهَتِ الْحَوَادِثُ عَزَمِي
لَمْ يَذْذُ فِي الْفِرَاشِ غَيْرَ خِيَالٍ
كَلِمًا هَمٌّ بِالنَّهْوِضِ اعْتَرَاهُ
قَرَّبَا لِي كَأْسَ الشِّفَاءِ دِهَاقًا^(١)
قَدْ أَبَى الصَّبْرُ أَنْ يُجَاوِرَ جِسْمًا
ظَلَّتِ^(٢) يَدَايِي فِي الْجَوَانِحِ حَتَّى
كَامَأَ فِي الضَّلُوعِ تَرْقُبُ مِنَّا
يَوْمَ نَلْهُو بِسَاعَةٍ مِنْ صَفَاءِ
مُتَرَعَاتٍ بِخَمَرَةِ الْبَرْدَاءِ^(٣)
وَمَضَى خَائِبُ النَّفْسِ يَرْجَانِي
عَرَقَتْهُ نَوَاهِشُ الْأَرْزَاءِ^(٤)
نَافِضٌ يَتْرُكُ الْقَوَى فِي أَرْتَخَاءِ
أَوْ أُدِيرَا عَلَيَّ كَأْسَ الْقَسَاءِ
حَلٌّ فِيهِ ضَيْفًا تَقْبَلُ الدَّاءِ
بِتَّ أَرْجُو يَا سَاخُنُولَ الْخَضَاءِ
غَفْلَةً لِلْوُثُوبِ كَأَلْبَنَاءِ
وَصَنِينُ زَمَانِنَا بِأَصْفَاءِ

(١) اترع الاماء ملاءه . والرداء الحمى بالقررة (٢) عرق العظم حذما

عليه من الاعم والنواهش من الاقاعي اللواسع (٣) مبتلة (٤) اي ظالت

وَنِيحُ دَاهِ يَهُبُّ فِي أَلْسِنِهِ مِنْهُ لَفَحَاتُ تَسْلُ خَيْطَ الْبَقَاءِ
فَأَعَانِي مِنْ حَرِّهَا سَكَرَاتِ كِدْتُ أَقْضِي بِهَا مِنَ الْبَرَحَاءِ
لَيْسَ أَشْقَى مِنَ الْمَرِيضِ شَقِيٌّ فَالْشَّقَا فِي مَكَامِنِ الْأَحْشَاءِ



الباب التاسع

في العتاب والاستعطاف

كتب ابو مراس الى سيف الدولة يعرفه خروج الدُّمُسْتَقِ
الى الشام في جموع الروم ويحث على الاستعداد
ويسأله تقديم فدائه

يَا وَاقِفِينَ مَعِيَ عَلَى الْأَدَارِ أَطْلُبَا غَيْرِي لَهَا إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ
أَبْكِي الْأَجَبَةَ بِالشَّامِ وَبَيْنَنَا قُلُّ الدُّرُوبِ وَشَاطِئًا جِيحَانِ^(١)
فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعُ فَبَكَيْتُ لَلْبَاكِ بِهَا وَوَلَمْتُ^(٢) لَوْلَاهَا
مَالِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمُهَيِّمُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي
وَلَقَدْ سَرَزْتُ كَمَا غَمَمْتُ عُسَارِي زَمَنًا وَهَنَانِي الَّذِي عَزَّانِي
وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا نَارِي وَطَنَّبَ فِي السَّمَاءِ دُخَانِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِي فَإِنْ لِي رَأْيَ الْكُهُولِ وَنَجْدَةِ الشُّبَّانِ
وَلَرُبَّمَا سَاءَ الْأَعَادِي مَوْقِفِي وَالْدَّهْرُ يَبْزُرُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ

(١) قلل جمع قلة وهي اعلى كل شيء من جبل وغيره (٢) حزنت

يَمُضِي الزَّمَانُ وَمَا عَدْتُ لِصَاحِبِهِ إِلَّا ظَلِمْتُ بِصَاحِبِ خَوَانٍ
يَا دَهْرُ خُذْ مَعَ الْأَصَادِقِ خَلَّتِي^(١) وَغَدَرْتُ بِي فِي جُمْلَةِ الْأَخْوَانِ
لَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ^(٢) الَّذِي لَمْ أَنَسَهُ وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
أَيُّضِيْعُنِي مَنْ لَمْ يَذَلَّ لِي حَافِظًا كَرَمًا وَيَخْفِضُنِي الَّذِي أَعْلَانِي
لِي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى فِيهِ رِجَالًا لَا تُسَدُّ مَكَانِي
هَذِي الْجُيُوشُ تَجِيشُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ

مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ ضَيْغَمٍ سِرْحَانٍ^(٣)
لَيْسُوا يَنْوَنَ فَلَا تَنُوا وَتَقَطُّوا لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي
أَصْبَحْتُ مُتَّبِعَ الْجِرَالِكِ وَرُبَّمَا أَصْبَحْتُ مُتَّبِعًا عَلَى الْأَقْرَانِ
وَلَطَالَمَا حَطَّطْتُ صَدْرَ مُثَقِّفِي^(٤) وَرُبَّمَا أَرْغَفْتُ أَنْفَ سِنَانِي
مَا زِلْتُ اسْتَكْلَأُ كُلَّ ثَغْرِ مُوَجِّشٍ أَبَدًا بِمُقَلَّةٍ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
شَلَالٍ كُلِّ عَظِيمَةٍ ذَوَادِهَا ضَرَابِ هَامَاتِ الْيَدَى طَمَآنٍ^(٥)
إِنْ يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَدَّ صَوَارِمِي لَا يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ حَدَّ لِسَانِي



(١) اخائي (٢) السيد او العظيم (٣) الاروع من يبعثك بحسنه وجهارة
منظره وشجاعته والسرхан الاسد (٤) الرميح المثقف المقوم باثقاف وهو
آلة من خشب تسوى بها الرماح (٥) شلال فعال للباغية من شأنه اذا
طرده. والذواد الدفأع والحامي الحقيقة

وقال المتنبي يعاتب سيف الدولة على ما كان يلقيه اعداؤه
بحضرتة ولا ينكر عليهم

وَاحِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ^(١) وَمَنْ يَجْسِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
مَالِي أَكْتَمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي

وَتَدَّعِي حُبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفِرْتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْسَمُ
قَدْ زُرْتُهُ وَسُوفُ الْهِنْدِ مُنْعَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَّتْ

لَكَ الْمُهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبِهِمُ^(٢)
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ
أَكْلَمَارُمْتَ جَنِيحًا فَأَنْشَى هَرَبًا تَصَرَّقَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَيْمُ
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ

تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّيْمُ^(٣)
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

(١) بارد (٢) الجيوش (٣) اللهم جمع الامة وهي الشعر المجاور شعمة الافند

أَعِيذُهَا نَظَرَاتِي مِنْكَ صَادِقَةً
 أَنْ تَحْصِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَدَمُ
 وَمَا أُنْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ

إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
 سَيَعْلَمُ أَجْنَعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بِأَنْتِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسَمِعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ يَهْ صَمُّ
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَقْنَنَنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
 وَمُرْهَفٍ^(١) سِرْتُ بَيْنَ الْجُحْطَلَيْنِ بِهِ

حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالنَّيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 يَا مَنْ يَعْرِضُ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ^(٢)
 إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِحُجْرٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
 وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْنَهُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنْ الْمَعَارِفِ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ
 كُمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيَابًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
 مَا أَبْعَدَ أَلَمِيبَ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرَفِي أَنَا أَثَرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَأَلْزِجْلُونَهُمْ
شَرُّ أَلِيلَةٍ مَكَانُ لَا صَدِيقَ بِهِ

وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ^(١)

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّرَّ عِنْفَةً^(٢) تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبُ وَلَا عَجَمُ
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمِنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

وقال البحتري يمدح عبدون بن مخلد ويمتدح إليه

كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَخْلُ أَرْضِي وَلَيْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْبِي
قَلْبَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ فِي وَلِي فِي نَوَالِهِ الْفَرْحُ حُكْمِي
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ
وَجَوْلٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي

قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ يُضْمُ^(٣)

وَإِذَا مَا أَلْعَرِضُ وَالِي أَذَاتِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا يُوسِي^(٤)
بِأَيِّ أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلُ لَكَ مِنِّي أَيْ فِدَائِي وَأَمِي
لَمَتْنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى وَعَزَيْدٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
فَعَلَامَ التَّزْيِيبِ وَاللَّوْمِ إِذْ عَلِمْتُكَ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عَلِي

(١) يعيب (٢) جماعة من الاوواش (٣) اصمى الصيدرماه فقتله مكانه

وهو يراه (٤) العريض الذي يتعرض للناس بالشر . والخرطوم الانف

وقال أيضاً يعاتب الفتح بن خاقان

مِنيَ وَصَلْ وَمِنْكَ هَجْرُ	وَفِي ذُلٍّ وَفِيكَ كِبَرُ
وَمَا سِوَاهُ إِذَا التَّقِينَا	سَهْلٌ عَلَى خِلَةٍ وَوَعْرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَبْحِ يَوْجَدِي	أَسِرُّ فَيْكَ الَّذِي أُسِرُّ
بِأَظْلَمًا لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ	إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْمَقْرُ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ	فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرٌّ
يَرْحَ بِي حُبُّكَ الْمَعْنَى	وَعَرَّفَنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي	وَقَدْ يَسُوهُ الَّذِي يَسُرُّ
تَذَكَّرُ كَمْ لَيْلَةٍ لَهَوْنَا	فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ قَضَرُ
غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ	يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَدْرُ
لَمَلُهُ أَنْ يَعُودَ عَيْشُ	كَمَا مَضَى أَوْ يَدِيلَ دَهْرُ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا وِفَاءٍ	لَا يَتَخَطَّى إِلَيَّ غَدْرُ
لَذَاكَ مِنْكَ فَضْلَ نِعْمَى	وَسَتَرُ نِعْمَى الْكَرِيمِ كُفْرُ

وقال الارباجاني يمدح معين الدولة ويعاتبه

أَنَا وَالرَّجَاءُ وَأَنْتَ وَالْكَرَمُ وَلَكَ الْفَعَالُ كَمَا لِي الْكَلِمُ
خَتَمَ الْإِجَادَةِ فِي الْمَدَائِحِ بِي وَبِكَ الْأَجَاوِدُ فِي الْأُنْدَى خُتِمُوا
حَبْلَكَ آمَالُ الْعِبَادِ لِأَنْ عَلِمْتَ بِأَنْ فَنَاءَكَ الْحَرَمُ

مِدْحُ عَلَى آثَارِهَا مَنَحُ غُرٌّ تَدْوُمُ كَأَنَّهَا دِيمُ
 رَاجِيكَ يَسَامُ مِنْ تَتَابُعِهَا وَلَدَيْكَ لَا صَجَرُ وَلَا سَامُ
 تَفْدِيكَ نَفْسِي وَهِيَ طَائِعَةٌ وَتُفُوسُ أَقْوَامٍ وَإِنْ رَغَبُوا
 يُغْنِي صَنِائِعَهُ لِيُكْرِمَهَا مِثْلَ الْوُجُوهِ تَصُونُهَا اللَّهُمَّ
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ الَّذِينَ يَوْمُ

عِنْدَ الْحَوَادِثِ تُكْشَفُ الْأَنْفُسُ^(١)

عِنْدِي فَذَتَكَ النَّفْسُ حَادِثَةٌ الْخَصْمُ فِيهَا أَنْتَ وَالْحَكَمُ
 يَا أَبَا عُبَيْدٍ كَذَا مُجَازَفَةٌ^(٢) وَلِكُلِّ قَوْمٍ فِي الْعُلَى قِيمُ
 أَفْبَدَ تَسِيرِي لَكُمْ مِدْحًا حَدِيثَ يَهْنُ الْأَيْتُ الرُّسْمُ^(٣)
 صَفْوَةٌ مِثْلَ الرِّيَاضِ غَدَتْ يَبْكِي أَلْهَامُ لَهَا قَبَسُ
 نَزَحِي رَأَى تَغْدُو لَهَا طَرِبًا وَقَوَادِ نَاطِلُهَا لَكُمْ وَجِمُ^(٤)
 وَغَمِيلُ عَنْ مِثْلِي إِلَى تَفَرٍّ لَا يُذَكِّرُونَ إِهَانَةً لَهُمْ
 فَسَلِ الْقَضَائِلَ إِنْ سَأَلْتَ بِنَا تُخْبِرُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 دَعُ أَنْفُسَ الْأَوْغَادِ سَاخِطَةً مَا حَمَدُ كُلِّ النَّاسِ يُغْتَمُ
 لَا يَتَّبَعَنَّ أَلْمُ ذَا رَيْبٍ عُرِفَتْ فَكَمْ مِنْ تَارِيحٍ يَصِمُ^(٥)

(١) الكُرب (٢) جازفه في المبيع عامله بالحدس والتخمين (٣) الايتق

جمع الناقة والرم جمع الرسوم وهي من النياق التي تؤثر احكامها في الارض
 من شدة الوطء (٤) عبوس (٥) الأصح يوصم على ما يقتضيه المعنى

فِي الْوَدِّ أُولَى بِأَهْلَامِكَ مَنْ فِي الدِّينِ أَصْبَحَ وَهُوَ مُتَمِّمٌ
وَأَحَقُّ مَنْ عَنِيَ الْمُلُوكُ بِهِ مَنْ سَادَ فِي مَنْ قَالَ ذِكْرُهُمْ
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَسْخُ يِي أَحَدٌ إِلَّا غَدَا وَنَدِيئُهُ النَّدَمُ
وَإِذَا اهْتَرَزْتُ لِمَدَحِ ذِي كَرَمٍ فَأَنَا لِسَانٌ وَالزَّمَانُ قَمٌ

وقال أيضاً يعاتب مسرود الخجندي ويعتذر إليه من وشاية

لَمْ يَصْدُقِ الْوَأَشُونَ فِيمَا بَلَّغُوا كَلًّا وَلَمْ يَتَقَيَّرِ الْمُهَوَّدُ
أَفِئْلُ وَدِّي لِلْكَرَامِ وَإِنْ جَنَّتْ تَوْبُ الزَّمَانِ تُذَمُّ مِنْهُ عُهْدُ
أَمْ مِثْلُ خُبْرِكَ لَرَجَالٍ يَجُودُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ كَأَشِحْ^(١) وَوَدُودُ
لَا تَحْسَبِ الْمُتَصَادِقِينَ أَصَادِقًا مَا كُلُّ مَصْقُولٍ الْحَدِيدِ حَدِيدُ
وَأَعْلَقَ بِمَنْ أَوْلَاكَ خَالِصَ وَدُوهُ يَوْمًا فَمَا أَمْ الصَّفَاءِ وَلُودُ
أَأَسَامُ عُدْرَ جَرِيْمَةٍ لَمْ آتِهَا إِنْ الشَّقِيَّ يَمَا جَنَى لَسَعِيدُ
أَحِبَابَنَا كَثُرَ الْعِتَابُ فَأَقْصِرُوا حَتَّى نَعُودَ إِلَى الرِّضَا وَتَعُودُوا
لَا تَهْجُرُوا إِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي فِي الدَّهْرِ إِلَّا هَجَرَكُمْ لَجَلِيدُ
وَصَلُّوا فَقَدْ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّكُمْ نَفْسِي وَتَبْدِيلُ الطِّبَاعِ شَدِيدُ
إِنْ كَانَ مَا زَعَمَ الْوُشَاةُ فَلَا يَزَلْ حَظِّي لَدَيْكُمْ هَجْرَةٌ وَصُدُودُ
مِنْ بَعْدِ صُحْبَةِ خَمْسِ عَشْرَةِ حُجَّةٍ أَنْسَاكُمْ إِنِّي إِذَا لَكُنُودُ
وَلَسَايَكُمْ عَهْدٌ يَرِقُّ لِذِكْرِهِ قَلْبُ الْفَقَى وَتَوَاتُةُ جُلُودُ

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَبِي وَإِنْ لَمْ تُدْنِنِي مَا عِشْتُ حُبًّا لَا يَزَالُ يَزِيدُ

وكتب الطغرائي الى نظام الملك يعتذر اليه

من عثرة اوجبت انقطاعه عنه

وَأَبْلَجَ أَمَّا وَجْهُهُ حِينَ يُجْتَلَى فَشَمْسٌ وَأَمَّا كَفُّهُ فَنَهَامٌ
جَرَى طَائِرِي مِنْهُ سَنِحًا وَعَلَيَّ بِدَرٍّ أَيْدٍ مَا لَهْنٌ فِطَامٌ^(١)
وَأُتِرْتَنِي مِنْهُ بِالْأَلْفِ مَنْزِلٍ كَمَا مُزِجَتْ بِأَبْنِ الْقَهَامِ مُدَامٌ
شَرَدْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ جَاحِدٍ نِعْمَةٍ أَكْلَفُ خَسْفًا بَعْدَهُ وَأَسَامٌ
وَقَدْ يُسَلِّبُ الرَّأْيُ أَلْتَمَى وَهُوَ حَازِمٌ

وَيَنْبُو غِرَادُ السَّيْفِ وَهُوَ حُصَامٌ
فَقَدْ وَجَدَ الْوَأْشُونَ سُوقًا وَنَفَقُوا بِضَانِعَ زُورٍ مَا لَهْنٌ دَوَامٌ
فَأَصْبَحَ شَمْلُ الْأَنْسِ وَهُوَ مَبْدُدٌ لَدَيْهِ وَحَبْلُ الْقُرْبِ وَهُوَ مَامٌ^(٢)
يُقَرِّبُ دُونِي مَنْ شَهِدْتُ وَغُيِّبُوا وَيُوصِلُ قَلْبِي مَنْ سَهَرْتُ وَنَامُوا
تَرَاوَرَ^(٣) حَتَّى مَا يُرْجَى التَّفَاتُةُ وَأَعْرَضَ حَتَّى مَا يُرَدُّ سَلَامٌ
فَلَا عَطْفَ إِلَّا سُخْطَةً وَتَنَكَّرُ وَلَا وَدَّ إِلَّا ضَجْرَةً وَسَامٌ
فَإِنْ يَكُ رَأْيِي زَلٌّ أَوْ قَدَرُ جَرَى بِنَازِلَةٍ فِيهَا عَلَيَّ مَلَامٌ
فَوَاللَّهِ مَا قَارَفْتُ فِيكَ خِيَانَةً أَعَابُ بِهَا فِي مَخْفَلٍ وَأَذَامٌ

(١) السنيح السانح وهو الذي يأتي من جانب اليمين والعرب تسمين به كما

تتشاءم بالبارح الذي يأتي من جانب اليسار . وعله سقاء تساء والد . اللبن

(٢) نال . (٣) انحرف

وَلَا قَرَّ لِي بَعْدَ التَّرْقِي مَضَجٌ وَلَا طَابَ لِي بَعْدَ الرَّحِيلِ مَقَامٌ
 حَيَاءٌ فَإِنَّ الصَّفْحَ خَيْرٌ مَغْبَةٍ وَمَعْدَرَةٌ إِنَّ الْكِرَامَ كِرَامٌ
 أَتْبَعُهُ حَتَّى لَيْسَ فِي الْقَوْرِ مَطْمَعٌ وَتُعْرِضُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُرَامُ
 وَتَتَلَسَّى حُقُوقِي عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
 أَلَمْ أَلْقَ فِيكَ الْآسْرَ وَهُوَ مُبْرِحٌ وَأَلْتَدَّ طَعْمَ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامٌ
 أَخْوَضُ سَوَادِ اللَّيْلِ وَهُوَ جَحَافِلٌ

وَأَزْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ وَهِيَ سِهَامٌ

هُوَ الذَّنْبُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَوْرِ فَأَحْتَكِمْ

بِمَا شِئْتَ لَمْ يَمَلِكْ بِفِيكَ ذَامٌ^(١)

وَلَا تَبْلِي بِالْبُعْدِ مِنْكَ فَإِنَّمَا حَيَاتِي إِلَّا فِي ذَرَاكَ حِمَامٌ
 إِذَا مَا جَزَيْتَ السُّوءَ بِالسُّوءِ لَمْ يَكُنْ

لِفَضْلِكَ بَيْنَ الْأَكْرَمِينَ مَقَامٌ

أَعِدْ نَظْرًا فِي حَالَتِي تَلَقَّ بَاطِلًا سَلِيماً وَبِرّاً مَا عَلَيْهِ قَتَامٌ
 فَعَيْتُكَ لَمْ تَغْلِبْ عَوَائِدُ سُخْطِهِ رِضَاهُ وَمَا يَتَمَدُّ عَلَيْهِ رَامٌ
 أَرْضَى لِفَضْلِي أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ وَمِثْلُكَ لَمْ يَخْفَرْ لَدَيْهِ ذِمَامٌ
 وَتَعَجَّبْنِي حَتَّى يَهْدُ مَا كَبِي بِبَابَاتِ مَا بَيْنَ أَوْفُودِ زَحَمٌ
 فَإِنْ نَمَتَ عَنِّي وَأَطْرَحْتَ وَسَائِلِي فَهَلْهُ عَيْنٌ لَا تَكَادُ تَمَامٌ

وقال ابن الرومي يستبطن محمد بن ابي سلافة في مكاتبه
اياہ ويستطفه

أَبَا حَسَنٍ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأَنْسَهَا وَيَأْسَنَدِي فِي الثَّائِبَاتِ وَيَا رُكْنِي
أَتَبَخَّلُ يَا لِقِرطاسٍ وَالْخَطِّ عَنْ أَخٍ

وَكَفَّاكَ أُنْدَى بِالْمَطَايَا مِنَ الْزُنِّ^(١)

لَكَ أَخِيرُكُمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا عَلَيَّ وَمَا تَدْرِي هُنَا لَكَ مَا تَجْنِي
جَفَوْتَ فَجَافَيْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْكُرَى

وَعَرَضْتَ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطَّمَنِ

أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَيْمَةً

طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَكَ مِنِّي عَلَى ضَنْفٍ^(٢)

عَهْدُكَ لَا تَتَدُّ بِالْمَيْنِ شَاهِدًا عَلَيَّ فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُّ بِالْأُذُنِ
أَجْرَنِي مِنْ حُرْنِي لِرَفْضِكَ حُرْمَتِي

فَحَزَنِي لِشَحْطِ الدَّارِ^(٣) نَاهِيكَ مِنْ حُرْنِ

كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبَلَدَةً تَحُلُّهَا أُخْرَجَتْ مِنْ جَنَّتِي عَدْنِ

...

(١) السحاب (٢) رقى اليه رفع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع

الحلف - يقال طوى كشحه على كذا اضره وستره (٣) بعدها

وقال ايضاً يستطف القاسم على رجل من اعوانه

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سُخْطٍ كَبِيرٍ فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
فَيَبِيحُ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِيناً ^(١) وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
أَعْبَذَكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنٍ الْمُسْتَجِيرِ
وَمَنْ إِحْلَالَ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ رَجَّتْ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ ^(٢)
أَسِيرُكَ فَاقْرِهِ وَأَعِدْهُ ضَيْفًا فَمَا ضَيْفُ بِأَضَمِّ مِنْ أَسِيرِ
أَتْنَكَ بِهِ جَرِيْمَتُهُ ذَلِيلًا غَضِيضُ الْبُخْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَاكَ وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْقَرِيرِ ^(٣)
وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَذُو أَغْتِرَابٍ وَإِنْ لَمْ يُنْسَ فِي بَأَدٍ شَطِيرِ ^(٤)

وقال المعتري يمدح امير المؤمنين المتوكل على الله

ويعاتبه ويستعطفه

لَمْ لَا تَرُقْ لِذَلِكَ عَبْدُكَ وَخُضُوعِهِ فَتَنِي بِوَعْدِكَ
إِنِّي لَأَسْأَلُكَ الْقَبِيلَ وَأَتَقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكَ
لَا لَمْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ وَلَا أَنْحَرْتُ لِطَوْلِ صَدِّكَ
وَلَيْنَ أَسَأْتُ كَمَا نَسِيْتُ مَا وَدَدْتُكَ حَقًّا وَدُّكَ
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعَفَرُ أَعْيَا الرِّجَالِ مَكَانُ نَيْدِكَ ^(٥)

(١) ذليلاً (٢) القارة الذهبية والسكة المهاكمة . وخاذه ترك نصرته

وعونه (٣) الواسع الطيب (٤) بعيد (٥) نظيرك

أَيُّ أَمْرِي يَسْتَوْسُو سُوءُكَ أَوْ يَجِيءُ بِبَثْلٍ مَجْدِكَ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِيَا النَّبِيِّ مَخَايِلُ شَهَدَتْ بِرُشْدِكَ
تَبْدُو عَلَيْكَ إِذَا اشْتَمَلَتْ بِبُزْدِهِ مِنْ قَوْقِ بُزْدِكَ
أَعَزَّتْ أُمَّةَ أَحْمَدٍ بِالْفَاضِلِينَ وَلِلَّاهِ عَهْدُكَ
فَهُمْ جَمِيعًا يَحْمَدُونَ وَيَشْكُرُونَ جَبِيلَ رِفْدِكَ^(١)
فَأَسْلَمَ لَهُمْ وَلِسُوذِي أَصْبَحَتْ فِيهِ نَسِيجَ وَحْدِكَ^(٢)

ومن قصيدة لاسماعيل بن احمد الشاشي في صاحب

مُسْتَوْقِفِي بَيْنَ ذُلِّ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ لَا حَظَّ لِي مِنْكَ إِلَّا لَذَّةُ الْأَمَلِ
لَا تَرْحَلُنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلْدِي مَا أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوْدِيعَ مُرْتَحِلِ
وَلَا مِنْ النُّمُصِ مَا أَقْرِي الْخِيَالَ بِهِ

وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
قَدْ زِدْتَ يَا لَبْلَلَةَ التَّوْدِيعِ فِي حَزَنِي وَلَمْ تَرُدِّ يَا صَبَاحَ الْوَصْلِ فِي جَدَلِي
وَأَنْتَ يَا جَسَدًا لَحْجَ الْفَضَاءِ بِهِ حَتَّى بَرَّئْتُ يَدُ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ
كَيْفَ احْتَمَلْتَ الضَّنَى^(٣) فِي الطَّاعِنِينَ ضَحَى

وَكُنْتُ لِلشُّوقِ فِيهِمْ غَيْرَ مُخْتَمِلِ
لِلَّهِ جِسْمِي فَمَا أَبْقَى حَشَاشَتَهُ
عَلَى الْحَوَائِثِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَلِ

(١) عطائك (٢) أي منفردا به (٣) حتى لمرض والهزال وسوء الحال

يَعْدُو سَقَامِي عَلَى مِثْلِ الْخِيَالِ رَضْنِي وَيَقْرَعُ الْخُطْبُ مِنْ صَفْحَةِ الْجَبَلِ
 أَنَا الْقَيْمُ وَأَشْعَارِي عَلَى سَفَرٍ كَادَتْ تُؤَلِّفُ أَعْلَامًا عَلَى السُّبُلِ
 سَارَتْ شَوَارِدُ أَوْصَافِ الْوُزَيْرِ بِهَا

سَيرَ الْجَنُوبِ بِصَوْبِ الْعَارِضِ ^(١) الْمَطْلِ
 مَا بَعْدَهُ لَشُدُورِ الْقَوْلِ مُدْخَرٌ فِي مُقَلَّةِ الرِّثْمِ ^(٢) أَعْلَى بَغِيَةِ الْكَحَلِ
 وَمَا بِهِ حَاجَةٌ فِي الْمَذْحِ تَنْظِيمُهُ الشَّمْسُ تُكَبِّرُ عَنْ حَلِي وَعَنْ حُلِّ
 أَوْلَى أَلْمَلُوكِ بِتَذْيِيرِ الْمَالِكِ مَنْ يَغْنِي وَيُقْنِي وَلَمْ يَوْرَثْ وَلَمْ يَسَلِ
 وَمَنْ يَبِيتُ مِنَ الْأَيَّامِ فِي حَجَلٍ إِنْ لَمْ يَبْتَ وَالْيَلْبَابِ مِنْهُ فِي وَجَلِ

ولايي محمد عبدالله بن احمد اخارن من قصيدة

في الاستعطاف والاعتذار عند تغيير

الوزير صاحب عليه

أَيَا مَنْ عَفْوُهُ دَانِي السَّحَابِ صَدُوقُ الْبَرْقِ ثَقَبُ الشَّهَابِ
 مَدِيدُ الظِّلِّ مَمْتُوذُ الْأَوَاخِي " عَلَى أَجَائِزٍ مَضْرُوبِ أَيْتَابِ
 فَكَيْفَ حُجِبَتْ عَنْكَ وَأَنْتَ شَمْسُ

تَجَلُّ عَنْ أُنْسِ بَعْثَرٍ بِحُجَابِ
 أَمْ تَجِ " بَابُ عَفْوِ الدُّونِ ذَنْبِي وَعَفْوُكَ هَ يَسَنُ يَرْجُ بَابُ

(١) "سحاب" معترض في لائق (٢) أي خاص المياد (٣) جمع

أخية وهي الخطب (٤) يغلق

وَأَعْرَاضُ أَلْوَزِيرٍ أَشَدُّ مَسًّا عَلَى الْأَحْرَادِ مِنْ ضَرْبِ الرِّقَابِ
ثَنَى غُرْبِي^(١) وَقُلْ شَبَا^(٢) شَبَابِي وَصَبَّ عَلَيَّ أَنْسَوَاتُ الْعَذَابِ
وَلَمْ تُنَقِرِ اللَّيَالِي فِي بُقْيَا لِعَتَبٍ مِنْكَ فَضْلًا عَنْ عِمَائِي
حَصَلْتُ وَكَنْتُ ضَيْفَكَ فِي التَّرْيَا

وَصِرْتُ وَلَسْتُ ضَيْفَكَ فِي التَّرَابِ
وَلَوْ دَعَتْ الْحُسَامَ الْعَصَى سَخَطًا

لَذَابَ ذِمَّتَهُ^(٣) بَيْنَ الْقِرَابِ
أَعِيدَكَ أَنْ تُصْبِحَ إِلَى عَدُوِّي وَتَسْمُكَ عَنْ قَبِيحِ الْقَوْلِ ذَابِ^(٤)
عَلَى أَنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِمَّا كَرِهْتَ فَرَّقَ لِي وَأَقْبَلَ مَتَابِي
سَأَلْتُمْ مِنْ تَرَاكِ الْأَرْضِ غَضًّا وَمِنْ يُنَاكَ مُنْهَلٌ السَّحَابِ
أَصَبْتُ بِخَاطِرٍ فَأَتَى بِشَمْرِ عِلِيلٍ مَسَّهُ أَلَمُ الْمُصَابِ
وَمَا لِي غَيْرُ مَذْحٍ أَمْ قَنَادٍ مُشِيدٍ^(٥) أَمْ دُعَاءُ مُسْتَجَابِ



(١) ثنى عرته لوى شاطئه (٢) جمع شاة وهي الحد من كل شيء

(٣) حله (٤) من ذاع التي إذا نفر ولم يقبله (٥) من اشاد بذكره

إذا ربه فاشاد عليه واعلنه

الباب العاشر

في الشوق والفراق

قال بهاء الدين زهير

تَرَى هَلْ عَلِمْتُمْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْبُعْدِ لَقَدْ جَلَّ مَا أَخْفِيهِ عَنْكُمْ وَمَا أَبْدِي
فِرَاقُ وَوَجْدُ وَاشْتِيَاقُ وَلَوْعَةُ تَعَدَّدَتْ أَلْبَلَوَى عَلَى وَاحِدٍ فَرْدِ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَعَّضَتْ بِقُرْبِكُمْ كَأَنِّي بِهَا قَدْ كُنْتُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
مُتَبَوِّنِي أَمْرًا قَدْ كُنْتُ بِاللَّيْنِ جَائِلًا

أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ هَدَانِي إِلَى أَرْشِدِ
وَكُنْتُ لَكُمْ عَبْدًا وَلِلْعَبْدِ حُرْمَةٌ فَمَا بِالْكُمْ ضَيَعْتُمْ حُرْمَةَ الْمَسِدِ
وَمَا بِالْ كُنِّي لَا يُرَدُّ جَوَابُهَا قَهْلُ أُرْمَتْ أَنْ لَا تُقَابِلَ بِالرَّدِ
فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ بَيْنَنَا وَأَيْنَ أَمَارَاتُ الْمَحَصَّةِ وَتِلْوِدِ
وَمَا لِي ذَنْبٌ يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةً وَبِالْتِمَاسِ كَانَتْ بِشْيَءٍ سِوَى أَصْدِ
وَيَا لَيْتَ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ رَسُولَكُمْ

فَأَسْكِنَهُ عَيْنِي وَأَفْرِشَهُ حَدِي
وَأَتْنِي لَا زَعَامَتُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَحَنِّكُمْ أَنْتُمْ أَعَزُّ الْوَرَى عِنْدِي
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ وَالْبُعْدُ بَيْنَنَا وَيَا بَارِعَمَ مِنِّي أَرَأْسَلِمَ مِنْ بُعْدِ

واصفى الدين الحلي من قصيدة كتب بها الى محمود بن يحيى

أَحْلَايَ يَا لَقِيحَاءَ إِنْ طَالَ بَعْدُكُمْ
فَأَنْتُمْ إِلَى قَلْبِي كُضْرِي^(١) مِنْ تَحْرِي
وَإِنْ يَخْلُ مِنْ تَكَرَّرِ ذِكْرِي حَدِيثُكُمْ

فَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ مَدِيحِكُمْ شِعْرِي
أَطَالِبُ نَفْسِي بِالتَّصَبُّرِ عَنْكُمْ وَأَوَّلُ مَا أَفْقَدْتُ بَعْدَكُمْ صَبْرِي
وَدُبُّ نَسِيمِ رَمْلِي مِنْ دِيَارِكُمْ فَفَاحَ لَنَا مِنْ طَيْبِهِ طَلِبُ النَّشْرِ
وَأَذْكَرَنِي نَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيًا وَلَكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرِي عَلَى ذِكْرِ
فِيهَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي عَقَدُ حُبِّهِ

تَنْزَلَ مِنِّي مَنْزِلَ الرُّوحِ مِنْ صَدْرِي
تُجَاذِبُنِي الْأَشْوَاقُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَأَحْذَرُ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَدْرِي
مَخَافَةَ مَذَاقِ اللِّسَانِ يُسْرِ لِي

ضُرُوبَ الرَّدَى بَيْنَ الْبَشَاشَةِ وَالْإِشْرَارِ
وَيَنْثُرُ لِي حَبَّ الْوَفَاءِ تَمَلُّقًا وَيَنْصِبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ ثَرَاكَ الْعَمَلِ
وَمَا أَنَا مَنْ يُلْقِي إِلَى الْحَنَفِ نَفْسَهُ
وَيَجْهَدُ فِي اسْتِخْلَاصِهَا مِنْهُ بِالْقَسْرِ

وَلَكِنْ لِي فِي مَارِدِينَ مَعَاشِرًا

شَدَدْتُ بِهِمْ لَمَّا حَلَلْتُ بِهَا أَزْرِي^(١)
مُلُوكُ إِذَا أَلَمَى الزَّمَانُ جِبَالَهُ جَعَلَهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ ذُخْرِي
وَمَا أَحَدَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ إِسَاءَةً وَوَأَفَيْتُهُمْ إِلَّا أَنْتَمْتُ مِنَ الدَّهْرِ
إِذَا جِئْتُمْ مُسْتَصْرَحًا حَقُّوا ذِمِّي

وَلِإِنْ جِئْتُمْ مُسْتَجِدًّا^(٢) وَفَرُّوا وَفَرِي^(٣)
وَرَوْوَا بِمَاءِ الْجُودِ غَرَسَ أَيْبِهِمْ فَأَيَّنَعَ فِي أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الشُّكْرِ
وَقَلَّدَنِي السُّلْطَانُ مِنْهُ بِأَنْعَمٍ أَخَفَّ بِهَا نَهْضِي وَإِنْ أَثَقَلَتْ ظَهْرِي
هُوَ الصَّالِحُ الْمَلِكُ الَّذِي صَلَحَتْ بِهِ

أُمُورُ الْوَرَى وَاسْتَبَدَلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
حَطَطْتُ رِحَالِي فِي رَبِيعِ رُبُوعِهِ وَأَوَّلَاهُ أَثْنِ الْأَعْنَةِ عَنْ مَضْرِي
وَبَدَّلْتُ مِنْ دُهِمِ اللَّيَالِي وَغُبْرِهَا لَدَيْهِ بِأَيَّامٍ مُحَجَّلَةٍ غُرِّ
وَنَحْنُ فَوْقِي الْعَيْشَ بِاللَّهُوِ حَقَّةً

وَنَسَرَقُ سَاعَاتِ السُّرُورِ مِنَ الْعُمُرِ
وَقَدْ عَمْنَا فَضْلَ الرَّبِيعِ بِفَضْلِهِ فَبَادَرَنَا بِالْوَرْدِ فِي أَوَّلِ الْقَطْرِ
فَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي وَصَفَ فَضْلِهِ يَجِلُّ عَنْ التَّعْدَادِ وَالْأَخْذِ وَالْأَحْضَرِ
أَبْنُكَ بِالْأَشْعَارِ فَرَضَ أَشَوْقِي وَلَا أَتَعَاطَى حَصْرَ وَصْفِكَ بِالشِّعْرِ

شعراء العصر

وقال محمود باشا سامي البارودي

يتشوق الى وطنه

قَدْ كَانَ أَبْقَى الْهَوَى مِنْ مُهْجَتِي رَمَقًا
حَتَّى جَرَى الْلَيْنُ فَأَسْتَوَى عَلَى الْبَاقِي
حُزْنُ بَرَانِي وَأَشْوَاقُ رَعَتْ كَيْدِي

يا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حُزْنٍ وَأَشْوَاقٍ
أَكَلَتْ النَّفْسَ صَبْرًا وَهِيَ جَازِعَةٌ وَالصَّبْرُ فِي الْحُبِّ أَغْيَا كُلِّ مُشْتَاقٍ
أَبَيْتُ أَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مُرْتَقًا^(١)

فِي قُنَّةٍ عَزَّ مَرْفَاهَا عَلَى الرَّاقِي
يَا رَوْضَةَ أَيْلٍ لَا مَسْنِكَ بِإِيقَةٍ وَلَا عِدَّتِكَ سَمَاءُ ذَاتِ إِغْدَاقٍ^(٢)
وَلَا بَرَحَتْ مِنْ الْأَوْرَاقِ فِي حُلٍّ مِنْ سُنْدُسٍ عَبْقَرِيٍّ أَلْوَنِي بَرَّاقٍ
يَا حَبْدًا نَسَمٌ مِنْ جَوْهَا عَيْقُ يَسْرِي عَلَى جَذُولٍ بِأَلْمَاءٍ دَفَاقٍ
وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارًا قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلًا كِرَامًا لَهُمْ وَدِي وَإِشْفَاقِي
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا بِهَا سَلَفْتُ تَحَدَّرْتُ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي^(٣)

(١) ارتفق طلب رفيقًا أو اتسكا على مرفق يده وهو موصل الدراع في

المضد (٢) البانقة الدامية . وعدها تركه وجاوزه . واعدق المطر كثير قطره

(٣) الغروب جمع عرب وهو مسيل الدمع . وآماق جمع موزق وهو طرف

العين مما يلي الألف

فَيَا بَرِيدَ الصَّبَا بَلِّغْ ذَوِي رَجِييَ أَنِّي مُتِمُّ عَلَى عَهْدِي وَمِيثَاقِي

وقال احمد نسيم يشكو ألم الفراق

قَالُوا الرَّجِيلُ فَهَلْ بَلَغْتَ مَرَامَا وَدَنَا الْفِرَاقُ فَهَلْ شَفَيْتَ أَوَامَا
قِفْ وَقِفْ فِي الْحَيِّ يُثْرَاكَ الْهَوَى قَبْلَ الْوَدَاعِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا^(١)
يَا اللَّهُ لَا تَنْسَ الرُّبُوعَ وَأَهْلَهَا وَأَذْكُرْ هُنَاكَ مَحَبَّةً وَغَرَامَا
يَهْقُو^(٢) الْمَشُوقُ إِذَا تَبَاعَدَتِ النَّوَى

وَيَكَادُ مِنْ لَهْفِهِ يَذُوبُ هِيَامَا
حَتَّى إِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ تَرَحَّلُوا قَعَدَ الْهَوَى بَيْنَ الصَّلَوحِ وَقَامَا
مَا زَالَ يَخْسِبُ كُلُّ يَوْمٍ بَعْدَهُمْ دَهْرًا يَمُرُّ وَكُلُّ يَوْمٍ عَامَا
يَشْتَاقُ عَهْدَ الظَّاعِنِينَ وَقَوْلَهُمْ يَا لَيْتَ عَهْدَ الْقُرْبِ طَالَ وَذَامَا
أَوْ كُلَّمَا بَثَّ الْهَوَى أَحْكَامَهُ رَفَضَ الْفُؤَادُ النُّقْصَ وَالْإِبْرَامَا
عَوْدَ جُفُونِكَ أَنْ تَنَامَ فَرُبَّمَا إِنْ نِمْتَ زَارَكَ طَيْفُهُمْ إِلْمَامَا
لَا تَمْنُونِي فِي النَّازِلِ وَقِفَةً تَشْفِي عُضَالًا فِي الْفُؤَادِ عُدَامَا^(٣)
حَتَامَ يَا قَلْبِي تُرْوِعُكَ النَّوَى وَإِلَامَ يَنْجَمُكَ الْفِرَاقُ إِلْمَامَا
دَارَتْ عَلَيْكَ يَدُ النَّوَى بِكُؤُوسِهَا فَسَتَتْكَ صَرْفَ آبِينِ جِلْمَ أَجَامَا^(٤)
أَلَمْ يَلَا دَاوِ يَهِيْجُ لَوَاعِحَا وَجَوَى يَلَا نَارَ يَشِيرُ خَيْرَامَا

(١) اقرأه السلام بلفظه اياه (٢) يذهب في اثر الذي (٣) الداء العضال

الشديد المعنى والعقم الذي لا يبرأ (٤) الحام اناء من فضة او زجاج

وداع دمشق

من قصيدة طليم دموس

سَلامٌ عَلَيْكَ دُجُوعَ الشَّامِ وَجَادَ رِياضُكَ صَوْبُ الْمَطَرِ
هَجَرْنَا سَمَاءَكَ لَا عَنْ قَلِيٍّ وَلَكِنْ خُضُوعاً لِحُكْمِ الْقَدَرِ
تَمُرُّ اللَّيَالِي مُرُودَ الْخَيَالِ وَتَمُضِي الْجُسُومُ وَتَبْقَى الصُّوَرُ
تَبَدَّدَ شَمْلُ الْأَحِبَّةِ فِيكَ كَيْفَ تَنْظُمُ ثُمَّ أَنْتَرُ
بَنَاتِ الْخَيَالِ أَعْيَدِي إِلَيَّ زَمَانَ دِمَشْقٍ وَعَهْدًا عَبَرُ
أَعْيَدِي إِلَيَّ حَدِيثَ الْفِرَاقِ وَزَيْدِي عَلَيَّ لَيَالِي السَّمَرِ
وَجَدْتُ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ صَمْبًا وَعِنْدَ الْمُحِبِّينَ كُلِّ الْخَبَرِ
مَكَانَكَ يَا بَدْرَ فِي جَانِبِ تَأْمَلُ جَمَالًا هُنَاكَ سَحَرُ
تَكْحَلُ ضَرْفِي بِهِ حِقْبَةً وَمَنْ يَبْقَى لِي مِنْهُ غَيْرُ الذِّكْرِ

..

وَدَاعَا دِمَشْقَ إِلَى أَنْ أَرَاكَ فَيَا مَا أُحْيَى وَيَا مَا أَمَرَ
غَذَوْتُ صَدْرِي بِحُبِّ بَنَاتِكَ وَأَصْدَقُ حُبِّ أَلْفَتِي فِي الصِّغَرِ
لَقَدْ خَمَعُ الْخُسْنُ جَذْبَةً عَلَيْكَ فَانْتَ نَعِيمُ الْبَشَرِ
فَمِنْ لُصْفِ أَنْثِيَّتِ لُصْفِ نَاسِيَةٍ وَمَنْ عَرَفَهُمْ نَفَحَاتُ الزَّهَرِ
وَبَنِي لَأَذْكُرُ زَهْرَ دَمَاكِ وَزَهْرَ سَمَائِكَ وَضَوْءَ الْقَمَرِ

وَلَسْتُ بِنَاسٍ بِلَالِ الْعَشِيِّ
وَلَوْلَا أَرْتِيَادِي أَرْضِ الْجُدُودِ
قَلْبَانُ مِثْلِكَ سَهْطُ شِعْرِي
ذَكَرْتُ دَرِيْعَكَ فِي الْعَوَظَيْنِ^(١)
وَأَنْتَ كَحَسَنَاءَ تَاهَتْ جَمَالَا
وَمَا كُلُّ رَوْضٍ كَمِثْلِكَ الْإِجْنَانِ
فَكَمْ مِنْ مَبَانٍ وَمَا مِنْ مَعَانٍ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ بِجَمَالِ السَّحَرِ
لَعَزَّ عَلَيَّ السَّرَى وَالسَّفَرُ^(٢)
وَمُوحَى الْبَيَانِ وَمَجْلَى الْفِكْرِ
وَنَهْرُكَ يَنْسَابُ بَيْنَ الشَّجَرِ
وَمَا سَتَ دَلَالَا بِأَسْنَى الْخَبَرِ^(٣)
وَلَا كُلُّ شِعْرٍ هُوَ الْمُبْتَكِرُ
وَكَمْ مِنْ جِنَانٍ وَمَا مِنْ قُرْ

...

دِمَشْقُ أَحْبَبُ حُبِّ الشَّابِ
فَكَمْ مِنْ قُصُورٍ لِحَاظِي عُصُورِ
وَكَمْ مِنْ رُؤُوسِ مُلُوكٍ عَظَامِ
هَإِلكَ سَاحُ^(٤) لِأَهْلِ الْإِثْنَى
هَإِ بَيْتُ مَجْدٍ سَمَا وَأَنْطَوَى
هَإِ لِكَ صَرْخٍ رَفِيعٍ هَوَى
وَأَثَارُ عِلْمٍ طَوَاعَا أَدَلَى
فَقِيكَ جَمَالُ الْخُلُودِ أَزْدَهَرُ
وَكَمْ مِنْ رُؤُوسٍ وَكَمْ مِنْ أَثَرِ
وَكَمْ مِنْ عِظَامٍ بِتِلْكَ الْحُفْرِ
هَإِكَ مَزَرَ هَإِكَ مَقَرُ
هَإِ ظِلُّ مُلْكٍ تَبَدَّى^(٥) وَوَرُ
هَإِ لِكَ فَنٌّ عَفَا وَأَنْدَثَرُ
وَأَثَارُ عِزٍّ مَحْتَمَا أَلْمِيزِ^(٦)

(١) ارتاد المحل طلبه والسرى السير عامة اللي (٢) العوطة موضع بالشام
كثير الماء والشجر يعد من الخزان (٣) جمع حبرة وهي ضرب من يرود
اليسن (٤) جمع ساحة (٥) تبدى ارجل قدم المادية ولا يأتي بمعنى ظهر
(٦) غير الدهر احداته المتغيرة

وَمَسْجِدُكَ الْأَمْوِيُّ الرَّحِيبُ
وَقَيْسُونُ ضَافِي جَلَالِ الْحَدِيثِ
وَتِلْكَ الْمَآذِنُ شَمُّ طَوَالِ
بَدَائِعِ تَطْوِي الزَّمَانَ وَتَبْدُو

...

دِمَشْقُ مَقَامِكَ فِي الشَّرْقِ عَالٍ
فَهَذَا نَسِيمُ الْحَيَاةِ سَرَى
وَأَنْتِ مَنَادَةُ نَشْرِ جَدِيدِ
أَرَى فِي صُفُوفِكَ شِبْهَ الْخِلَافِ
وَإِنَّ الْخِلَافَ كَطَايِي السُّيُولِ
يَكُونُ صَغِيرًا فَيَعْدُو كَبِيرًا
فَزَيْدِي اتِّحَادًا تَزِيدِي اشْتِدَادًا
وَصُوفِي يَرْبِكَ أُمَّ الْبَغَاتِ

وَعَنْكَ نِقَابُ الْجُمُودِ أَنْحَسَرُ
وَهَذَا ضِيَاءُ الْحَيَاةِ أَنْتَشَرُ
يَحْنُ لِمَطْلَعِ فَجْرِ أَغْرُ
وَإِنَّ الْخِلَافَ لَا أَحْذَى الْكِبَرُ
وَإِنَّ الْخِلَافَ كَبَعْضِ الشَّرْدِ
وَيُنِّي السَّلَامَ وَيُدْنِي الْخَطَرُ
وَيُظْفِرُ بَنُوكَ بِأَقْصَى الْوَطَرِ
فَأُمُّ الْبَغَاتِ ضَمَانُ الظُّفَرِ



الباب الحادي عشر

في اللغة



— مقتطف من نجمة الرائد وشرعة الوارد —

« للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي »



﴿ في الخلق ﴾

يُقَالُ : صَاعَقَهُ فُلَانًا صَيْقَةً حَسَنَةً . وَحَلَقَهُ حَلَقًا سَوِيًّا . وَافْرَغَهُ فِي قَابِ الْكَمَالِ . وَحَقَّقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . وَكَوَّنَهُ مِنْ أَجْتَلِ النَّاسِ صُورَةً وَاسْتَلْهِمَهُمْ حِلَقَةً . وَأَنْتَهَمَهُمْ سُكْلًا . وَأَلْطَفَهُمْ نَشَةً . وَأَعَدَّ لَهُمْ تَكْوِينًا . وَكَرَّمَهُمْ طَيْبَةً . وَأَسْلَبَهُمْ فِطْرَةً . وَأَشَدَّاهُمْ بِنَةً . وَأَقْوَاهُمْ حِلَةً . وَتَقُولُ : طَلَبْتُ فُلَانًا عَلَى الْكَوْمِ . وَحَبَلْتُ عَلَى الْأَرَيْعَةِ . وَطَوَيْتُ عَلَى الشَّرِّ . وَنَبَيْتُ عَلَى الْفُلُوسِ .

﴿ في حُسن المظهر وقبحه ﴾

يُقَالُ : فُلَانٌ جَمِيلٌ الْخَلْقِ . وَضِيءُ الطَّلَعِ . صَبِيحُ الْوَجْهِ . أَعْرُطُ طَلَعَةٍ وَضَاحُ الْمَخْيَا . حَسَنُ التَّلَامُحِ . مُفْرَضُ الْبَجْرِ . سَوِيٌّ لِحْقٍ هَيْبٌ تَمَدٍّ . مُقْتَدِلُ الْأَعْضَاءِ . حَسَنُ التَّطْيِيعِ . وَقَدْ وَصَفَ بِمِيسَرِ الْخَسَنِ . وَتَرَفَّقَ فِي وَجْهِهِ مَاءُ سَخَرٍ . وَلَا حَتَّيْهِ دِيبَاجَةُ الْخَسَنِ .

وَأِنَّهُ ذُو حُسْنٍ بَارِعٍ وَجَمَالٍ رَاسِعٍ . وَدَوْنُكَ مُعْجِبٍ . وَبَهَاءُ مُؤَنِّقٍ .
وَيُقَالُ فِي صِدْرِ ذَلِكَ : هُوَ دَمْعُ الْجَلَّةِ . كَرِيهَةُ الطَّلَمَةِ . سَيِّئُ الْمُنْظَرِ .
فَيَسُحُّ الْمَلَامَ . وَأِنَّهُ لَتَبْؤُ عَنْ مَنَظَرِهِ الْأَحْدَاثُ . وَتَقْصُ عَنْ مَرَاتِيهِ
الْجَفُونُ وَتَقْدَى بِهِ أَمْوَالُهُ

❦ في الاضوار والاسنان ❦

تَقُولُ : قَدْ سَأَلْتُكَ فِي صَبْرِهِ . وَفِي صَدْرِ أَيَّامِهِ . وَأَوَّلِ نَشَاتِهِ .
وَعِدَانَةِ سِلِّهِ
وَتَقُولُ : تَرَفَّرَ الْحَبِيثُ . وَنَهَزَ الْأَذْرَاكَ . وَجَاوَزَ حَدَّ الْخَفَرِ . وَبَلَغَ
سِنَّ الرَّشِدِ . وَقَدْ بَلَغَ أَشَدَّهُ
وَتَقُولُ : فَلَانٌ فِي شَرِّهِ شَيْئُهُ . وَمُثَلِّسٌ لَشَابِهِ عَفْوَانِهِ وَرِيْعَانِهِ
وَنَحْوَرِيَّةٍ . وَهُوَ فِي رُبْعٍ مَعْنَرٍ وَمَرْحٍ لَشَابِهِ
وَنَهْيَحْتَانِ فِي بَرْدِ الشَّيْبِ . وَيَحْطُرُ فِي مَعَارِفِ الشَّابِ . وَيَمِيسُ
فِي رَدَا . أَشْب . وَقَدْ تَرَفَّرَ فِي عِصْفِيهِ مَا لَشَابِهِ
وَتَقُولُ : قَدْ كَبُرَ رَجُلٌ وَأَسْن . وَعَتَهُ كِبَرُهُ . وَمَسَهُ لَكِبُهُ . وَصَنَّ
فِي أَسْنِ
وَتَقُولُ : لَمْ يَمِزْ رَجُلٌ . وَه . لَمْ يَزْ مَعْنَرٍ . وَفَسَحَ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ .
وَأَسْنُ فِي .

وَتَقُولُ : لَمْ يَمِزْ رَجُلٌ وَذَرَّ وَنَهَتْ جَدَّتُهُ . وَدَوَى
فَوْدُهُ . لَمْ يَمِزْ رَجُلٌ وَنَهَتْ جَدَّتُهُ . وَنَهَتْ جَدَّتُهُ . وَنَهَتْ جَدَّتُهُ .
وَتَقُولُ : لَمْ يَمِزْ رَجُلٌ وَنَهَتْ جَدَّتُهُ . وَنَهَتْ جَدَّتُهُ . وَنَهَتْ جَدَّتُهُ .

بِالْبَيْنِ . وَطَوَى مَوَاحِلَ الشَّبَابِ . وَتَلَعَ سَاحِلَ الْحَيَاةِ
وَقَدْ قَيْدَهُ الْهَرَمُ . وَخَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ . وَقَدْ عَلَاهُ الْمَشِيبُ وَوَحَطَهُ . وَقَدْ
شَابَتْ لَمَتُهُ . وَقَدْ تَلَعَ بِأَلْمَشِيبِ . وَأَشْتَغَلَ رَأْسُهُ شَيْئًا . وَتَوَرَّعُضُنْ شَبَابِهِ
وَقَتَرَ لَيْلُ شَبَابِهِ

❦ في الحواسِ وافعالها وما يتعلق بها ❦

تَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ لَا تُدْرِكُهُ الْخَوَاسُ . وَلَا تَتَنَاوَاهُ أَلْمَتَاغِيرُ . وَلَا تَتَعَلَّقُ
بِهِ أَلْمَدَارِكُ . وَلَا يَنَالُهُ أَلْحُسُ . وَلَا يَقَعُ تَحْتَ أَلْخَسَرِ . وَلَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ
أَلْخَوَاسُ . وَلَا يَتَمَثَّلُ لِطَالِمِ أَلْخَسَرِ . وَلَا يَبْزُرُ إِشْهَدُ أَلْخَوَاسِ . وَقَدْ غَابَ
عَنْ مَشْهَدِ أَلْحُسِ . وَعَابَ عَنْ مَرْمَى أَلْمَدَارِكِ
وَتَقُولُ: فَلَنْ شَدِيدُ أَلْحُسِ . لَطِيفُ أَلْخَوَاسِ . صَادِقُ أَلشُّعُورِ . دَقِيقُ
أَلْإِدْرَاكِ

وَتَقُولُ: ضَعْفَ حِسِّهِ . وَتَعَطَّتْ حَاسَتُهُ . وَهَاتَ وَهُوَ صَاحِبُ أَلْخَوَاسِ

❦ في البصر ❦

تَقُولُ: وَقَعَ عَلَى أَلشَّيْءِ بَصَرِي . وَكَأَنَّهُ عَيْنِي . وَقَدْ رَئَيْتُهُ رَئِي
أَلْبَيْنِ . وَشَهِدْتُهُ شُهودَ عِيَانٍ . وَهُوَ يَبْصُرُ بِنَظَرِي وَمَنْصُورٍ
وَتَقُولُ: سَرَحْتُ فِيهِ نَظْرِي . وَجَعْتُ فِيهِ نَظْرِي . وَدَرَسْتُ فِيهِ نَظْرِي
وَقَلْبْتُ فِيهِ ضَرْفِي . وَصَوْنْتُ فِيهِ حَرْفِي وَصَعْنْتُ . وَحَتَنْتُ نَظْرِي بِهِ .
وَحَدَقْتُ إِلَيْهِ بِبَصْرِي . وَنَفَرْتُ بِنَظَرِي عَيْنِي . وَدَمَعْتُ فَيَا حَسْرَةً
وَأَطَلْتُ فِيهِ أَنْظَرَ وَأَنْعَمْتُ فِيهِ . وَنَفَرْتُ بِنَظَرِي مَائِي . وَتَعَوَّدْتُ بِنَظْرِي
وَتَقُولُ: نَكَسَ أَلرَّجُلُ بَصَرَهُ وَأَضْرَفَهُ وَعَسَدَ وَخَضَهُ وَكَسَرَهُ وَخَضَعَهُ

وَقَدْ أَغْضَىٰ عَنِ النَّحْيِ ، وَحُضَّ طَرَفُهُ عَنْهُ . وَحَوْلَ بَصَرِهِ وَصَرَفَهُ وَقَصَرَهُ
 وَكَمَمَهُ وَرَدَّهُ . وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِطَرَفِهِ . وَمَالَ عَنْهُ بِنَظَرِهِ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ حَادُّ الْبَصَرِ . وَحَدِيدُ الْطَرَفِ . وَنَائِدُ الْبَصَرِ . وَهُوَ
 أَبْصَرُ مِنْ نَسْرٍ وَغُتَابٍ وَغُرَابٍ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ كَلِيلُ الْبَصَرِ . وَقَدْ كَلَّ بَصَرُهُ وَأَعْيَا

﴿ فِي السَّمْعِ ﴾

تَقُولُ : قَرَعَ أَخْبَرُ سَمْعِي . وَمَرَّ سَمْعِي . وَوَقَعَ فِي سَمْعِي وَبَلَغَ
 مَسَامِعِي
 وَتَقُولُ : سَمِعْتُ لَهُ وَإِلَيْهِ . وَأَصْفَيْتُ لَهُ . وَأَرَعَيْتُهُ سَمْعِي . وَأَقْلَبْتُ
 عَلَيْهِ سَمْعِي . وَرَفَعْتُ لَهُ حِجَابَ سَمْعِي
 وَتَقُولُ : أَسَمِعَ فَلَانٌ إِلَى حَدِيثِ الْقَوْمِ : وَإِنَّهُ لَيَسْتَرْقُ السَّمْعَ
 وَتَقُولُ : رَجُلٌ حَدِيدُ السَّمْعِ وَحَادُهُ . وَهُوَ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ وَأَسْمَعُ
 مِنْ خُلْدٍ
 وَتَقُولُ : نَقَلَ سَمْعَهُ . وَفِي سَمْعِهِ وَأُذُنِهِ ثِقْلٌ . وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ . وَقَدْ
 وَقَرَتِ أُذُنُهُ وَشَدَّتْ صَمْتَهُ

﴿ فِي الذَّوْقِ ﴾

تَقُولُ : طَعَمْتُ خَبِيثَ طَعْمٍ وَكَرِهِيَهُ وَرَدَيْتُهُ . وَإِنَّهُ لَيَسْبُو عَنْهُ الذَّوْقُ .
 وَتَقْضِي مَنَةً مَنَسْ . وَلَا يُسَيِّفُهُ أَحَقُّ . وَلَا يَسْتَمِرُّ لَهُ الْجُوفُ .
 وَتَقُولُ : جَدَّ شَيْءٍ طَعْمِهِ وَتَبِيدَتْ طَعْمَهُ . وَهُوَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ .
 رَجُلٌ مِنْ مُعَرَّبٍ

وَتَقُولُ: طَلَامُ أَمْرٍ مِنَ الصَّابِ وَالْخُظَلِ وَالْعَلَمِ. وَهَذَا مِنْ تَعْلِيلِ الْخُظَلِ

في الشم

تَقُولُ: تَنْشَقُّ الْقِيَّةُ. وَإِنَّهَ لَخَاذُ الرَّاغِبَةِ. ذِكْرُ الْعَرَفِ. وَنَكْبَةُ
الْأَرْجِ. عَنَبْرِي الْقَنْسِ. مَهْرِي النَّسِمِ. طَلِبُ النُّكْهَةِ
وَتَقُولُ: أَرْجُ الطَّيِّبِ وَنَشْرُهُ وَشَذَاهُ وَدَيَّاهُ وَنَفْعُهُ وَأَرْيَبُهُ

في اللبس

تَقُولُ: شَيْءٌ هَشٌّ الْكَبِيرِ. لَدُنَّ الْخُطْبِ لَيْتُ الْقَسْرِ. وَفِيهِ لَيْتُ
وَلَدُونُهُ وَنُعُومُهُ وَمَسَاشُهُ

وَتَقُولُ: عُودُ حَوَارٍ. وَغُضُّ رَطْبٍ وَدَرِيطٍ وَأَمْلَدُ وَأَمُودُ. وَبَنَانُ
رَخْصٍ. وَوَسَادُ وَطِيٍّ وَوَيْدُ وَدَمَسٍ

وَتَقُولُ: شَيْءٌ صَلْبٌ وَصَلِيبٌ وَمَتِينٌ وَجَاسٌ. وَفِيهِ صَلَابَةٌ وَقَسَاوَةٌ
وَشِدَّةٌ وَمَتَانَةٌ

وَيَقَالُ: شَيْءٌ مَلَسٌ. صَقِيلٌ. وَهُوَ صَقِيلُ الْحَنْتِ. سَهْلُ الْمَنْسِرِ.
وَفِيهِ مَلَاسَةٌ وَنُعُومَةٌ. وَهُوَ أَنْعَمُ مِنَ اللَّيْبَاجِ. وَصَقْلٌ مِنْ صَنْعَةٍ
الْبَرَاوِ. وَهُوَ أَخْشَنُ مِنَ الْبَرْدِ

وَتَقُولُ: شَيْءٌ أَخَرٌ مِنَ الْبَجَرِ وَالْوَطِيسِ وَالْأَرْمَاضِ. وَأَخَرٌ مِنْ قُوَادِ
الْثَّارِكِ. وَهُوَ أَبْرَدُ مِنَ الصَّقِيعِ

وَيَقَالُ: يَوْمٌ قَرٌّ وَقَارِسٌ. وَقَدْ قَرَسَ الْبَرْدُ. وَأَقْشَرَ أَرْجُ مِنْ الْبَرْدِ
وَأَخَذَتْهُ رَعْدَةُ الْبَرْدِ وَبَكَتْ يَوْعَدُ مِنَ الْبَرْدِ وَيَرْتَعِدُ وَيَرْتَعِشُ وَيَرْتَجِفُ
وَيَنْتَفِضُ. وَقَرَسَ الْبَرْدُ أَصَابَهُ إِذَا تَبَّسَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ

وَتَقُولُ : قَدْ أَخْرَجْتُ وَسْكَنَ وَأَنْكَسَرَ . وَقَدْ سَكَنَتْ قُورُنُّهُ وَأَنْكَسَرَتْ
حِدَّتُهُ وَقَرَّ أَوَارُهُ

وَتَقُولُ : ثِيِي رَطْبٌ وَتَدِي . وَأَصْبَحَ الرُّوضُ خَضِيلاً بِالنَّدَى وَمُكَلَّلاً
بِالْجَبَابِ . وَقَدْ سَالَ عَلَيْهِ رُضَابُ النَّدَى

وَيُقَالُ : رَشَحَ الرَّجُلُ إِذَا عَرَقَ . وَتَعَلَّبَ الْعَرَقُ مِنْ يَلْدِهِ . وَإِنَّهُ
لَيَنْضَحُ بِالْعَرَقِ وَيَتَعَلَّبُ عَرَقًا وَيَتَصَبَّبُ عَرَقًا

وَتَقُولُ : جَفَّ الثِّيِي . وَذَهَبَتْ رُطُوبَتُهُ . وَيَبِ جَفَافٌ وَيُبْسُ وَيَبُوسَةٌ .
وَقَدْ نَشَّ الْقَدِيدُ . وَنَضَبَ الْمَاءُ وَعَارَ وَغَاضَ . وَقَدْ عَاضَ أَدَمُعُ . وَتَوَفَّرَ الْعَبْرَةُ
وَتَقُولُ : ذَوَى الْعُودِ وَذَبِلَ . وَأَذَوَاهُ الْخُرُ وَاللَّطَشُ وَأَذْبَلَهُ

في كرم الاخلاق واؤها

تَقُولُ : فَلَانُ نَبِيلُ النَّفْسِ . حُرٌّ أَيْخَالٍ . مَحْمُودُ الْعَمَالِ . أَرِيحِي
أَطْبَاعِ . شَرِيفُ السَّامِيِّ . أَغْرُ الْمَكَارِمِ

وَهُنَّ ثَمَنٌ تَتَوَسَّمُ فِيهِ مَخَالِلُ الْكَرَمِ . وَيُقَرُّ فِي أَيْرَتِهِ عُنْوَانُ الْكَرَمِ .
وَيَقْضَرُ مِنْ شَمَنِهِ الْكَرَمُ . وَيَفُوحُ مِنْ خَلَاتِهِ عَرَفُ الْكَرَمِ

وَيُقَالُ : خَلَقَهُ تَهُ مِنْ جِبْنَةِ الْكَرَمِ . وَصَاعَهُ مِنْ مَعْدِنِ الْكُرُوءَةِ .
وَتَبَنَّهُ مِنْ رُومَةِ الْخَرِيَةِ . وَجَمَعَ فِيهِ خِلَالَ الْقُتُوءِ . وَهُوَ رَيْبُ الْكَرَمِ

وَخِلَاصَةُ الْخُسْبِ . وَبِئْسَ مَرْكَزٌ مِنْهُ أَخْلَاقُ . وَلَا أَتْبَلُ فِطْرَةَ . وَلَا
أَقْبَبَ غَضْرًا . وَلَا تَخْصَرَ جَوْهَرًا . كَانَتْ أَخْلَاقُهُ نَسِيتُ مِنَ الذَّهَبِ الْمُصْقَى

وَتَقُولُ : فِي ضِدِّ ذِي : هُوَ خَبِيسُ النَّفْسِ . صَغِيرُ الْهَمَةِ . سَافِلُ الطَّبْعِ .
يَمُ خُسْبٌ رَضِيعٌ ثَوَمٌ . وَقَدْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ الْكُرُوءَةُ . وَسَدَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُ

الْكِرَمِ . وَلَمَّا قَلَ ذَلِكَ يَلُومُهُ . وَخَسِيئَةً وَسَفَالَةً وَنَذَائِهِ وَوَعَادَتِهِ . وَقَدْ
غُذِيَ اللَّوْمُ فِي اللَّبَنِ . وَدَبَّ فِي اللَّوْمِ وَتَسَبَّ

في الجود والبخل

تَقُولُ : فُلَانٌ أَرَيْعِي جَوَادٌ مِطَاهُ . طَلَقُ الْيَدَيْنِ . سَنَحُ الْكَفَّيْنِ .
نَدِي الرَّاحَةِ . رَحْبُ الصَّدْرِ . رَحْبُ الْبَاعِ . بَيْسَطُ الْكَفِّ . رَحْبُ الذِّرَاعِ .
كَثِيرُ الْعُرْفِ . كَثِيرُ أُنْوَالِ . جَزَلُ الْعَطَاءِ . كَثِيرُ الْأَيَادِي . غَزِيْرُ الْقَوَاضِلِ .
جَزِيلُ الْعَوَارِفِ . كَثِيْدُ أَتْبَرُعِ . جَمُّ التَّبَرَّاتِ . جَزِيلُ الصَّلَاتِ . سَيِّئُ
التَّوَابِعِ . فَيَاضُ اللَّهِى . كَرِيْمُ التَّهْزَةِ

وَتَقُولُ : إِنَّهُ لَيَرْتَاحُ لِلْنَدَى . وَيَخْفُ لِلْمَعْرُوفِ . وَيَهْتَرُ الْعَطَاءُ . وَقَدْ
أَحْدَثَهُ أَرَيْعِيَّةُ الْكِرَمِ . وَمَلَكَتْهُ هِزَةُ الْأَرَيْعِيَّةِ . وَمَا رَأَيْتُ أُسْحَى مِنْهُ
يَدًا . وَلَا أُنْدَى نَنَاءً . وَلَا أَطْوَلَ يَدًا مَعْرُوفٍ . وَلَا أَبْسَطَ كَعْمًا بِتَائِلِ
وَتَقُولُ : فُلَانٌ وَاْدِي أُنْدَى وَنُجْمَةُ الْمَكَارِمِ . وَنَحْوُ أُنْوَالٍ . وَعَيْثُ
الْمَعْرُوفِ . وَقَدْ بَسَطَ عَانَ الْمَكَارِمِ

وَأَمَّا لَيْنُ قَوْمٍ سَنَوْا لِلنَّاسِ الْكِرَمَ وَفَجَّرُوا يَنْدِيْعَ أُنْدَى . وَلَيْسَ مِنْهُمْ
تَنْتَهِي السَّمَاعَةُ . وَمِنْهُمْ يُقْتَدَى فِي الْبَدَلِ

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : إِنَّهُ تَمِيمُ الْهَمْزَةِ . جَامِدُ الْكَفِّ . ضَنْقُ
الصَّدْرِ . لَا يُشِيرُ شَجَرُهُ . وَلَا تَنْدَى صَفَاتُهُ . وَلَا يَهْتَرُ مَعْرُوفٍ . وَلَا يَنْقَعُ
عَمَّةُ ظُنَنِ

في الشجاعة واللين

يُقَالُ : فُلَانٌ ثَبَتُ الْجُنَانِ . جَرِيءُ الصَّدْرِ . رَابِطُ الْجُنَاتِ قُوَّةً . صَادِقُ

الْبَاسُ . وَهُوَ مِنْ ذَوِي الْبَسَاةِ وَالشَّدَةِ وَالْبَاسِ وَالْإِقْدَامِ وَالْخَمَاسَةِ وَالْجَوَاوِ
وَالضَّرَامَةِ وَالنَّجْدَةِ

وَهُوَ بِخَوَارِ كُنَّاكَ . وَهُوَ ابْنُ كَرِيهَةٍ وَخَوَاضُ عَمَرَاتٍ . وَهُوَ لَيْثُ عَرَبِيَّةٍ
وَهُوَ مِنْ أَسْوَدِ النَّسَرَى . وَبَنُو فُلَانٍ أَسْوَدُ الْوَقَائِعِ وَحِمَاةُ الْخَلْقَانِي وَسَقَاءُ
الْخُتُوفِ وَأَبَاهُ الَّذِي

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ فَيْثُ هَيَابٍ رَعِيدٌ خَوَارٌ . وَإِنَّهُ لَمَنْخُوبٌ
أَقْلَبُ . مَخْلُوعُ الْفَوَادِ وَاهِي الْجُشْرِ

وَتَقُولُ : قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوْلِ مَا خَلَعَ قَلْبَهُ . وَهَزَمَ قُوَادَهُ . وَزَلَّزَلَ
أَقْدَامَهُ . وَكَسَرَ بَاسَهُ . وَقَلَّ عَرَبِيَّةً . وَثَلَمَ حَدَّهُ . وَفَتَّ فِي سَاعِدِيهِ .
وَأَوْهَنَ سَاعِدَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ جَرَأَتْهُ . وَشَحَذَتْ عَزَمَهُ . وَأَرْهَقَتْ بَاسَهُ . وَفَوَيْتُ
جَاشَهُ .

فِي الْأَنْفَةِ وَالْإِسْتِكَانَةِ

تَقُولُ : فُلَانٌ نُوفٌ حَمِيٌّ . شَرِيفٌ أَطْبَعُ . عَلِيٌّ أَلْهَمَةٌ . أَسْمُ الْأَنْفَرِ
أَيْ الْأَخِيمِ . لَا يَمْنُو مَهْرٌ . وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى عَصَاخَةٍ . وَلَا يَصْبِرُ عَلَى خَسْفٍ .
وَلَا يُقِيمُ عَلَى مَذْمَةٍ . وَلَا يَلِينُ جَنْبَهُ خَادِثٍ . وَلَا يَهْرِي مِنْ نَفْسِهِ الْإِسْتِكَانَةَ
وَلَا يَنْبَسُ مَلَأْسُ أَهْلَوَانٍ . وَهُوَ مِنْ قَوْمِ أَبَا شُمٍّ الْأَنْوَفِ . شُمٌّ الْمَطَايِرِ
وَتَقُولُ : أَخَذَتْهُ لَذِيذُ الْأَمْرِ حَبِيَّةٌ وَأَنْفَعُهُ وَإِبَاهُ وَنَحْوُهُ . وَقَدْ ثَلَرَتْ
بِهِ خَبِيَّةٌ وَخَصَفَتْ فِي رَأْسِهِ أَخْوَةٌ . وَمَلَكَتَهُ عِرَّةُ النَّفْسِ . وَإِنَّهُ لَيَرْبَأُ
نَفْسَهُ عَنْ مَوَاضٍ أَسْلَى . وَيَتَجَفَّى بِهَا عَنْ مَطَارِحِ أَهْلَوَانٍ . وَيَنْزِعُ بِهَا

عَنْ مَوَاقِبِ الضَّرَاعَةِ . وَيَصُوبُهَا عَنْ مَعْرَةِ الْإِمْتِهَانِ . وَهُوَ يَتَرَفَّعُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَيَتَنَزَّهُ

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْهَمَاءَةِ وَالذَّلَّةِ وَالضَّرَاعَةِ وَالصَّغَارِ وَالضَّمَةِ وَالْهَوَانِ وَالْإِبْتِدَالِ . وَمَنْ يُسَامُ الذَّلَّ وَيَرْضَى بِالْخُسْفِ . وَيَقْبُرُ عَلَى الضُّمِّ . وَيُغْنِي عَلَى الْقَدَى . وَمَنْ لَا يُبَالِي بِالصَّغَارِ . وَلَا تُؤْلِيهِ الْقَضَاةُ وَلَا يَسْتُخِهُ الْهَوَانُ . وَلَا يَنْبُضُ فِيهِ لِلْحَبِيَةِ عِرْقٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ أَنْفَةٌ وَلَا عِزَّةٌ نَفْسٍ .

وَلِأَنَّهُ دَنِيَ الْأَطْبَعُ صَغِيرُ إِلَهَةٍ مَهِينُ النَّفْسِ ضَارِعُ أَخْدٍ . وَقَدْ ذَلَّ وَصَغُرَ وَتَصَاغَرَ وَتَعَاوَرَ وَتَضَاعَلَ وَضَرَعَ وَأَسْكَانَ . وَأَسْتَسَلَّمَ لِلْإِمْتِهَانِ وَأَسْتَنَاءَ لِلضَّمَةِ . وَتَطَامَنَ لِلصَّغَارِ . وَأَتَمَّ مَضَاجِعَ الذَّلَّةِ . وَضَرَبَتْ عَلَيْهِ الذَّلَّةُ . وَحِيلَ عَلَى الْخُسْفِ

في الكبر والتواضع

يُقَالُ : ذُهِبَ الرَّجُلُ . رَزَاهُ الْكِبَرُ . وَذَهَبَ بِهِ أَثَرُهُ . وَذَهَبَ بِتَقْيِهِ مَذَهَبُ الْكِبَرِ وَالْخِلَاءِ . وَأَقْبَلَ يَخْتَلُ تَبَاً وَيَخْطُرُ عَجَبٌ وَيَمِيسُ أُمُتِيالاً وَيَتَجَهَّرُ زَهْواً وَيَجُرُّ أَذْيَالَهُ كِبَرًا . وَيَسْعَبُ أَذْيَالُ الْعَجَبِ . وَقَدْ التَّعَفَّ بِجِلْبَابِ الْكِبَرِ

وَتَقُولُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ : صَعَرَ الرَّجُلُ خَدَّهُ . وَشَتَحَ بِأَنْفِهِ . وَرَفَعَ رَأْسَهُ كِبَرًا . وَتَنَّى عِظْفَهُ

وَتَقُولُ : قَدْ تَمَدَّى الرَّجُلُ خَدَّهُ وَجَاوَزَ قَدِيدَهُ وَعَا طَوْرَهُ وَأَسْتَطَالَ حُجْبًا وَتَرَفَّعَ كِبَرًا . وَهُوَ أَزْهَى مِنْ دِيثٍ

وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : هُوَ مُتَطَايُنُ الْجَانِبِ خَافِضُ الْجَنَاحِ . مُتَجَافٍ
عَنِ مَقَايِدِ الْكِبَرِ . نَا . عَنْ مَذَاهِبِ الْعُجْبِ . لَا يَنْثِي أَعْطَافَهُ أَرْهُو . وَلَا
يَتَهَادَى بَيْنَ أَذْيَالِ الشَّيْءِ
وَتَقُولُ : قَدْ أَقْلَعَ الرَّجُلُ عَنْ كِبَرِهِ وَانْتَعَضَ جَنَاحُ عُجْبِهِ وَأَلْقَى رِداءَ
الْكِبَرِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ

في سهولة الخلق وقوعه

يُقَالُ : مُلَانٌ سَهْلُ الْأَخْلَاقِ . سَلِسُ الطَّبَاعِ . لَيْنُ الْعَرِيكََةِ . دَمِثُ
الطَّبْعِ . لَيْنُ الْجَانِبِ . رَاضِي الْأَخْلَاقِ . سَهْلُ الْجَانِبِ . سَلِسُ الْبَيَادِ
وَأَنَّهُ يَتَأَخَذُ الْأُمُورَ بِالْمَلَايِنَةِ وَالْيُسَارَةِ وَالْمُسَامَحَةِ . وَإِنْ أَخْلَاقُهُ
أَسْلَسُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّيْنُ مِنَ أَعْطَافِ الشَّيْءِ
وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ سَرِسٌ عَسِرٌ . سَبِيءُ الْخُلُقِ . ذَنِيقُ الْخُلُقِ . صَفْبُ
الْأَخْلَاقِ قَطْ الْأَخْلَاقِ . جَانِي الطَّبْعِ . نَحِشُ الْيُورِاسِ . صَفْبُ الْعَرِيكََةِ
رَيْغُ الْخُلُقِ . صَفْبُ الْمَقَادَةِ . شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ . شَدِيدُ التَّصَلُّبِ . وَهُوَ
فِي مُنْتَهَى الْقَرَارَةِ وَالشَّكَاةِ وَالْإِظْطَافَةِ وَالْجَفَاءِ وَالْعَشُونَةِ وَالْعِلَافَةِ
وَأَنَّهُ يَكْتَدِدُ فِي الْأُمُورِ وَيَتَصَلَّبُ وَيَتَصَبَّبُ وَيَتَعَدَّدُ وَيَتَنَعَّدُ وَيَتَعَسَّرُ
وَيَتَوَعَّرُ .

في الحلم والسهو

يُقَالُ : مُلَانٌ حَيِمٌ أَصْبَعٌ . وَاسِعٌ أَخْلُقِي . رَحْبُ الصَّدْرِ . وَاسِعٌ
لَذَنَةٌ . بَعِيدُ الْأَنَةِ . رَاجِحُ رَحْمِهِ . خَافِضُ الْجَنَاحِ
وَمَمَّةٌ رَحِمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِيَةٌ وَرَجَاحَةٌ وَرَزَاةٌ وَرَصَانَةٌ وَرَفْقٌ وَدَعَةٌ

وَحَصَافَةٌ وَثَوْدَةٌ وَأَنَاءٌ

وَتَقُولُ : هُوَ بَعِيدٌ غَوْرٌ أَظْلَمَ . طَوِيلٌ حَبْلٌ أَلْأَنَاءُ . وَاسِعٌ فَسْحَةٌ
الْصَّيْرُ

وَأَنَّهُ لَا يَسْتَبْرِهُ تَرَقُّ . وَلَا يَسْتَحِفُّ غَضَبٌ . وَهُوَ الطَّوْدُ لَا تُثَقِّلُهُ
الْمَوَاصِفُ . وَالْبَحْرُ لَا تُكْدِرُهُ الدَّلَالَةُ

وَتَقُولُ : قَدْ تَمَدَّدَ جَهْلٌ فُلَانٍ بِحِلْيَةٍ . وَتَلَقَّى هَفْوَتُهُ بِطُولِ أَنَاتِهِ .
وَاحْتَمَلَ حَيَاتِيَّةَ بَسَمَةِ صَدْرِهِ . وَبَسَطَ عَلَى إِسَاءَتِهِ جَنَاحَ عَفْوِهِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : إِنَّهُ لَتَرَقُّ الطَّلَبُ . قَصِيرٌ أَلْأَنَاءُ . وَإِنْ فِيهِ
اسْمٌ وَتَرَقَّا . وَقَدْ خَفَّ حِلْمُهُ وَطَاشَ

وَتَقُولُ : هَمَدَ الرَّجُلُ بَعْدَ تَرَقِّهِ وَتَحَلَّمَ . وَهَجَبَتْ قُوْرَتُهُ

فِي الطَّلَاقِ وَالْمُبْرُوسِ

يُقَالُ : فُلَانٌ طَلَّقَ أُلُوجَهُ . طَلَّقَ النِّعْيَا . بَشَوَّشُ الطَّلَعَةِ . وَضَاحُ النُّعْيَا
بِاسْمِ الثَّغْرِ . أُنَيْسُ الطَّلَعَةِ

وَلِأَنَّهُ طَلَبُ النَّفْسِ . فَكَيْفَةُ الْأَخْلَاقِ . يَتَأَنَّى فِي جَيْنِهِ ضَوْءُ الْبَشْرِ .
وَيَقَرُّقُ فِي وَجْهِهِ مَاءُ الْبَشْرِ . وَيَطْفَعُ وَجْهَهُ بِشَرًّا

وَتَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَشَّ بِي وَهَرَّ بِي وَأَنْبَسْتُ إِلَيْهِ . وَتَمَيَّنِي إِيمَاءُ
جَمِيلًا . وَتَلَقَّانِي بِوَجْهِهِ مُنْطَلِقٍ وَمَحْيَا مُنْبَسِطٍ وَصَدْرٌ رَحْبٌ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ
بِبَشْرِهِ وَطَلَاقِيهِ وَهَشَاشَتِهِ وَفَكَاهَتِهِ وَأَشَاجِهِ وَهَزَّتِهِ وَرَيْيَظَتِهِ

وَتَقُولُ : قَدْ تَهَانَ وَجْهَهُ . وَتَبَّحَ جَيْنُهُ . وَأَسْفَرَتْ عُرَّتُهُ . وَأَشْرَفَتْ
أَسْرَتُهُ . وَلَمَعَتْ أَسَارِيدُهُ

وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : فَلَانُ عَبُوسٌ قَطُوبٌ مُسْكِيَةٌ أَلْوَجْهُ جَهْمُ السَّحَابِ
وَتَقُولُ : وَدَدَ عَلَيْهِ حَبْرٌ كَذَا فَانْقَبَضَ وَأَشْمَأَزَّ وَتَكَرَّرَ وَقَطَبَ وَجْهَهُ .
وَقَدْ تَقَلَّصَ بَشَرُهُ . وَغَاضَتْ بِشَاشَتَهُ . وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَتَجَهَّشَنِي . وَطَوَى
بَسَاطَ أُنْسِهِ . وَلَمْ يُعَرِّنِي أَيْتِسَامَةً

في الظرف والسماجة

يُقَالُ : فَلَانٌ ذَكِيٌّ الْقَوَادِ . رَقِيقُ الثَّمَانِلِ . لَطِيفُ الرُّوحِ . خَفِيفُ
الظِّلِّ . حُلُوُّ الْمَعَاشِرَةِ . ظَرِيفُ الْمَخَاصِرَةِ . عَذْبُ الْأَخْلَاقِ . وَإِنَّهُ لَبِتَوَقَّدَ
ذَكَاءً . وَيَكَادُ يَذُوبُ ظَرْفًا . وَبَكَادُ يَسِيلُ الظَّرْفُ مِنْ أَعْيَافِهِ وَيُخْصِرُ
مِنْ شَمَائِلِهِ . وَيَكَادُ يَمَازِجُ الْأَرْوَاحَ رِقَّةً . وَتَشْرِبُهُ النَّفُوسُ لِعَذُوبَةِ مَذَاقِهِ
وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ ثَقِيلُ الرُّوحِ . ثَقِيلُ أَوْطَاةٍ كَثِيفُ الظِّلِّ غَلِظُ
الطَّبَعِ . وَإِنَّهُ لَأَحْمَى الرُّوحِ وَأَذَى الْقَلْبِ وَقَدَى الْعَيْنِ . وَهُوَ نَبِضُ أَلْهِيَّةٍ
تَمُوتُ الْمَطْلَعَةِ . وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يَكُونُ إِذَا تَلَطَّفَ وَأَبْغَضُ مَا يَكُونُ إِذَا تَحَبَّبَ

في الذكاء والبلادة

تَقُولُ : فَلَانٌ وَدَعِيٌّ . أَلْمَعِيٌّ . أَرْوَعٌ . حَادُّ الذِّهْنِ وَمُتَوَكِّدُهُ وَصَافِيهِ
ذَكِيٌّ الْقَلْبِ . حَدِيدُ الْقَوَادِ وَالْفَهْمِ . سَرِيعُ الْفِطْنَةِ وَالْإِدْرَاكِ . يَقْطُ
الْقَوَادِ . مُتَنَهَبُ الذَّكَاءِ
وَتَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَأْتِي مِنْ آيَاتِ أَمِّهِ فِي ذَكَاءِ الْفَهْمِ وَصَفَاءِ النَّفْسِ وَلَطَافَةِ
الْحِسِّ . وَاتِيءَ أَرَأْسَرَعَ مِنْهُ تَنَوُّلاً
وَتَقُولُ : فَهَنْتُ هَذَا مِنْ عُنْوَانِ كَلَامِهِ . وَتَيَسَّيْتُ مِنْ فَهْوَى كَلَامِهِ -
وَدَرَسْتُ مِنْ أَوَّلِهِ وَهَلْ

وَتَقُولُ فِي ضِدِّهِ : هُوَ عَيٌّ أَبْلَهٌ مُغْفَلٌ . ضَعِيفٌ الْإِدْرَاكُ . بَطِيءٌ
 الْحِسُّ . سَقِيمُ الْفَهْمِ . بَلِيدُ الْفِكْرِ . غَلِظُ الذِّهْنِ . خَامِدُ الْفِطْنَةِ . مُظْلِمُ
 الْبَصِيرَةِ . أَعْمَى الْبَصِيرَةِ . وَفِيهِ بِلَادَةٌ وَجَاوَةٌ
 وَإِنَّهُ لَسَيِّئُ السَّنْعِ . لَا يَتَّقِبُهُ لِلْعَنِّ وَلَا يَنْطَنُّ لِمَنْزَرٍ . وَلَا يَكَادُ
 يَمِي قَوْلًا . وَإِنَّهُ لَلَسَّعِيمُ عَلَيْهِ الْمَدَارِكُ الظَّاهِرَةُ

فِي الْكَيْسِ وَالْحَقِّ وَذِكْرِ الْجُنُونِ وَالْخَرَفِ

يُقَالُ : فُلَانٌ أَرِيبٌ لَيْبٌ كَيْسٌ نَبِيلٌ . حَافِيٌّ . وَهُوَ مِنْ ذَوِي
 الْأَحْلَامِ وَأَوَّلِي الْأَبْصَارِ . وَمِنْ ذَوِي الْقَوْلِ الثَّاقِبَةِ وَالْأَذْهَانِ الْصَافِيَةِ .
 وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ أَصِيلٍ وَلُبٍّ رَصِينٍ وَقَلْبٍ وَاعٍ وَقَلْبٍ عَقُولٍ
 وَهُوَ مِنْ أَكْمَلِ الرِّجَالِ عَقْلًا وَأَسَدِيهِمْ رَأْيًا . وَهُوَ مِنْ أَكْمَلِ قَوْمِهِ
 وَذَهَابِهِمْ . وَإِنِّي لَمْ أَرِ أَغْزَرَ مِنْهُ عَقْلًا وَلَا أَنْفَذَ بَصِيرَةً وَلَا أَوْسَعَ مَعْقُولًا
 وَلَا أَبْعَدَ مَدَارِكًا

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ . هُوَ أَخْفَقُ أَخْفَقُ . سَخِيفُ الْعَقْلِ ضَعِيفُ الْإِنْفِيزِ
 وَفِيهِ خَفَقٌ وَخَفَاقَةٌ وَخَرَقٌ وَرَقَاعَةٌ وَسَخَافَةٌ
 وَيُقَالُ فِيهَا فَوْقَ ذَلِكَ : قَرِ أَخْفَقَ عَقْلٌ رَجُلٍ وَأَخْفَقَ . وَبِهِ تَخْتَلَا
 وَجَنَّةٌ وَخَبَلٌ وَجَبَانٌ وَدَخَلٌ
 وَتَقُولُ : عَرَاهُ شَيْءٌ مِنْ حُيُونٍ . وَقَدِ اخْتَرَنِي أَوْسَاوِسَ . وَقَدْ أَضْبَقَ
 عَلَيْهِ الْجُنُونُ . وَتَرَى تَرَى جُيُونَهُ . وَهَمَّتْ عَوَاصِفُ جُيُونِهِ
 وَتَقُولُ . قَدْ تَخَرَّفَ أَهْمُهُ . وَرَأَيْتُهُ وَقَدْ صُعِقَتْ شُعْلَةُ ذَهْنِهِ وَفَلَّتْ
 شَبَابَةُ عَقْلِهِ .

الباب الثاني عشر

في المقالات



آداب الدارس بعد المدارس

خطاب للشيخ ابراهيم اليازجي القاه في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز
على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت



أيها السادة :

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتزَلّ متزلة خطاب أصرف به مسامعكم
الى غير ما يتلى عليكم من هذه الاسماء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاء
لجلم الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب
مما تراح اليه نفس كل وطني يرى سباق فتياننا الاذكياء ومباراتهم الى نيل
قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشتراط الایجاز في القول
يمنعني من تخيّر غرض ذي مال أفيض فيه في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن
في معمان الفصل وتوقّد وطيسه مع اعترافي بقلّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك
رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الاولى من طلبة هذه المدرسة السائلين في
هذا المقام مقام اوداع يكون بمنزلة درس اخير ألقيه عليهم في هذه السنة
تثبت في محفوظهم تارده ولا يذهب من نفوسهم تذكاره . والله المسؤول ان
يتولاني وایامه بهدایتہ وتسديدہ

فنسب اليها التلامذة النجباء بل الاخوان الاحباء . قد قضيت ههنا الشهور
بل لاعوام حتى بلغت لحد الذي فيه عرفتم من انفسكم معنى تحملكم

مشاقّ الدرس والسهل وحمل طبايعكم على الجهد والصّب وفطم انفسكم من ملاهي الخدائفة واعطاء قياد احوالكم لمن يسوسها دونكم ومهاجرة المنازل التي ألفتوها والاهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين جمعتكم واياهم دار المولد وألفت بينكم وبينهم عشرة الصباء . وما فيكم من يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكاليف بين تشديد بناتها واعداد مُعلماتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في دروسكم وغذائكم ومناكم وساير احوالكم وما يتجتم اوليادكم من التفقات الطائفة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك بأجمعه وقف على مصلحتكم وسعي في شؤون آتيكم وتليغكم الطور الذي تكونون فيه اهلاً لأن تقبضوا على أزمة عصركم وتحلوا المحلات الاولى من مجتمعتكم وتكون لكم التقدم السابقة في ثمر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد

فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة باستكمالكم دروسها فأول ما اوصيكم به المثابرة على درس ما تلقيتموه فيها وتعهّد الذاكرة به مخافة ان يسرع اليه النسيان فان آفة العلم كما قيل إهماله . فاجعلوه حديث النفس في غلواتكم وتذاكروه في مجالسكم وروضوا بأسراره خواطركم حتى تستحكم ملكته في اذهانكم وترسخ مسائله في مخيلاتكم وتمثل صوره في بدانهم ولا تقنموا منه ما تقدر الذي يلقتموه في حلقات لدرس ولكن استريدوا ما وصلت اليه ايديكم منه وحذوا انفسكم بادمان البحث والاستقراء لادراك كنه المسائل والاخاطة باطرافها واستظهار ناذرها وغريبها فان المدرسة لا تضمن لأحد من تلقى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك في غاية شيء . من المدارس ولا في طوقه وانما العالم يصير عالماً في بيته وفي مقام شغلّه وهو استاذ نفسه على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار المطالعة والاشتغال . ولسن انكر على آحاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً

عزيراً وأحصوا من الاصول والقياس حظاً جليلاً . غير اني لا اطرى احداً منهم
بانه قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرب من حدود الكمال فيه
ولكنني أبشر الذين بلغوا هذه المئزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم الدروس
بانهم قد صاروا أهلاً لأن يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم . ورجائي
بما عهدت من ذكاء . افتدثهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن قليل في سواد
اهل العلم القائمين يرفع مناره والتطريس على آثاره اذا لم تهب عليهم ريح الكسل
التي تطني نور الذكاء وتنسف حصون الثبات ألا وهو الآفة التي أحذركم شرها
واسأل لكم العافية منها واذا جاوزقوها لم اخش على عزائمكم ان تكسح
يوهن ولا على جهدكم ان ينال بضياع

ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلومه إلا اذا كان راسخ القدم فيه
مستطباً لاسراره ودخائله محيطاً بما تشعب من فروعه ومسائله ، وذلك بما
لا ينال إلا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفرغ الذهن لما يتوخى حفظه
واخلاء الذرع لاحصائه . ولذلك فاني انصح للمستريد منكم ان لا يتعرض
لما لا يعنيه من العلم ولا يتجاوز ما درسه الى غيره . قبل ان يستوفي حظه منه
ويرسخ في ملكته . وان وجد من نفسه قدرة على التوسع وميلاً الى المزيد
فيمكن فيما يجانس مأخذه ويتضم في سلكه بحيث لا يكون انتقال الذهن
بمبدأ ولا تتعارض فيه صور العلوم . يضعف ملكتها فيه وتضيق الحافظة
عن احصائه . على ان اذره مفطور على التناول مولع بالاطلاع على ما لم يعلم
ولكل علم فائدة تتوفر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى
البصيرة فلا يمتنع على من ش . . . نكم ان يزين علمه بما يضم اليه من سائر
العلوم ويشحن ذهنه بما يصل اليه اطلاعه من المدارك ولكن ليسكن ذلك بحيث
لا يصرفه عما هو فيه جدير بالتوسع فيه ولا يتصر فيه على حد المشاركة
دون التبحر وقصد لائحة لا يتصر باعه عن تناول كل واحد من العلوم
التي يتوخاها فيخرج متخففاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المتعوت بعلامة

العلماء وفلاسفة العصر قد احاط بتفرق العلوم واصبح في كل منها اماماً فانما هو تزيين المحال وتلقين القرور . وهؤلاء مشاهير علماء المتقدمين والمتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليه بالسبق والتبريز الا وهو قد اشتهر بنجس من العلوم ولم يكن له في سائر العلوم الاخر الا مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرت للبحث فيه فلا تتفروا للتدو والتخطئة والتنبية على هفوات اهل العلم ارادة ان تكتشفوا الناس بمبلغ علمكم وتوهوهم انكم ارفع ممن تحطونونه مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار منكم في النفوس والاشمزاز في الصدور وتلحظون بعين الكراهة من رصفانكم وأغاطكم وتنصبون انفسكم أعراضاً للقارضين وأهدافاً للطاعنين وتقررون الالسة بالفض من مزييتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونه من المقاصد وتجهون اليه من الرغائب . وأحذركم كل التحذير من الطعن على من اشتهر بفضل او مزية واعترف له سواد الناس ولاسيا اهل العلم بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع له فأكثرتم اعداءكم وهتأصبيكم في حين انتم على حدثان امركم اخرج الناس الى الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايعين في احوال الدنيا والدافعين الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبن الناس سواء في معرفة الصواب فان ذوي العلم فيهم نفر معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم من لا يهجم ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم بمجرد ما تقر في علمه او سبق الى وهمه من افضلية الاشهر فلا يحصلون منها على حائل . وهذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثير من الامر فما الضن بغيرهم ممن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم ولا تعارض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم ما يخرجهم

مما أخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيها لا تخرجون منه . واذا اعترض عليكم عارف واطهر لكم خطأ بدرو منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أنفة واستكباراً فان ذلك يذري بعلبكم ويوميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد حجة . واذا دُفِعتم الى جدل فتعالموا الصلف والتعثير واخذ الحُصم بالعنف والاستعلاء لاقتناعه بالحق فان ذلك مما يضيع الحق ويخني وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصلف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاستئثار بمناطلته وجداله ولكن ينبغي ان ترشده الى الصواب ارشاد المفيد . فان ألبى وكابر فاقلموا عنه اقلاماً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستل اقدامكم فتوتون من الطريق الذي اخذتموه عليه وترجعون عنه بصفقة المغبون

وأحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل التكبر ولو كانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تغفر منها وتبخص صاحبها من حقه حتى لو كانت له عشرة وادعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوا له تسعة فما الظن بمن كان له عشرة وادعى خمسين . واياكم والتسويه في العمليات والخلط فيها لا تعلمون حذار ان يقوم لكم في المِرصاد من يزيغ علمكم ويرد بضاعتكم عليكم فتتقون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبن ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرد له وقضى عليه ايامه فان العلم لا ينتهي الى حد يقف عنده بل قد تقرر انه من اعظم فضائل العلم ان يقصر ربه بقصوره ويطلعه على حمله . ومن اعتر بنفسه وظن انه وسع كل شيء . علماً فقد دلّ على قلة بضاعته وضعف مداركه . فلا يجنبطن العارف منكم اذا سئل عن شيء فلم يحضره ان يقول لا أدري فان قول القائل لا ادري خير من ان يقال له اخذت . بل قد عدّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كونه فيه ، حتى ان السيوطي عقد باباً في كتاب الزهر فيمن سئل من العلماء عن شيء فقل لا ادري ، فذكر عدة من مشاهيرهم وكبرائهم كالاصمعي

وابن دريد والافخش والي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال : قال ابو عبدالله الزعفراني كنت يوماً بمحضرة ابي العباس ثعلب فُسِّلَ عن شيء . فقال لا ادري . فقال له بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لو كان لأمك بعدد ما لا ادري عمر لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا ادري ف قيل له فبأي شيء تأخذ رزق السلطان فقال لا قول فيا لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاه بعض علماء العصر من الفرنسيين قال ان احدي خواتين الاشراف تصدت يوماً لأحد مشاهير العلماء في مجلس حافل فقالت له أمطر يكون بعد الهلال أم صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فاعلة اتصال التيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمه . قالت أنظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجباً فلم يتبجر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً . واذا انتدب احدكم للتأليف في علم من العلوم فليتوخَّ الفائدة والتفهم دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أوتيته من فضل علم او سعة اطلاع لئلا يتصرف همه الى التشاغل بما لا تدعو اليه الفائدة المقصودة من تأليفه ويحشو كلامه بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فينأى هو يريد اثبات براعته وطول باعه اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلا ويصبح كتابه ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيه كثير من اكابر العلم . وجلَّتْهم فأضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورجب الناس عن تأييدهم الى غيرها فطرحت في زوايا المهلات

وسواء أقمتم او حاضرتهم فايكم والتسرع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رزق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنه لئلا يشوَّ الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على دمه ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحه متى سلمتم عنه لئلا تُضطروا

ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون . ثلاثكم . منزلة الناسخ الذي ينقل صور
الحروف ولا يعلم ما وراءها . واعلموا انكم متى أجمت لانفسكم نقل ما لا
تعلمون ورطكم ذلك في شعاب حرجة وأوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من
كثرة المتفاتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونه أم لم
يفهموا . فاذا لم تعصموا بالبحث في كل مسألة تثلقونها عن غيركم لم تأمنوا
الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منه وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعة في
افساد العلم ولا سيما ونحن في عصر قلّ نقاده فيفسد القلط من غير نكير
وتتلقاها الناس من وجه الثقة فيمم الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليه حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيه من
مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت
بعدياً في معارج المدنية لم تزل عاكفة على ادمان البحث والتحقيق دأبة في
سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في
مداركه واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليه وفرغوا منه ما لا يقف
عند حد ولا يحيط به احصاء . وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنه
فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائنا من بقايا علوم السلف إلا ما لا عناء به مما
لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في أمس الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر
ونقل هذه المستحبات الى لساننا العربي لنلحق ما أولئك القوم ونستأنف
خطواتنا في السبيل الذي تقده ونا فيه . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن
فيما دعت اليه الحاجة مما ذكر تذكراً الى بث مثل هذه العلوم في البلاد لما
تعلمون من ان قد انتهينا الى عصر لا يجترأ فيه من الحقائق بقواعد النحو
والبيان ولا يستغنى من لاختراع بابتكار معاني القزل والمديح . وكلكم أخذ
بطرف صالح من أسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية
وغيرها ما يميكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتججة وراء ظلال العجمة
تردونها في قلوب عربي وتشرونها في البلاد فتوفر بذلك علوم الوطن وتزين

سكاتب اللغة بما تريدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما
يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب

وليس من غرضي فيا ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بأداب العربية
والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة اللغة
في هذا العصر واقبال المتأدبين واهل العلم من كل أوب على اقتباس فنونها واحراز
أعلاقتها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر اللغات فضلاً عن ان اتقان
اللغة عند كل امة مقدم على جميع العلوم اذ هي القالب الذي تُسبك فيه المعاني
والمراة التي تتخل فيها صور الحواطر . فإكان ذلك القالب اجهل تكويننا وتلك
المراة اصنى ماء جاءت لمعاني ابداع والحواطر اظهور وانصع . ولذلك كان اشتغالكم
بها وإحكامكم لمعانيها واسلوبها والتمثق في معرفة مفرداتها وأحكام
مجازها واشتقاقها من أعون الذرائع لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها
ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم بذلك تستطيعون ان تصوروا المعاني
بصورها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها
وضع في هذه اللغة مما حدث بعد عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوه فيها
الايفال في تقصي مذاهب النحاة واستقراء ما قيل في كل مسألة مما لافائدة فيه
للعقل ولا زيادة تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع لاقوال واحد
والمجمع عليه من الوجوه الفصيحة . منصوص عليه في اماكنه مما عرفتوه .
ويتصل بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوجيه في صوغ
الكلام من النظم والنثر فان ذلك هادم لاركان البلاغة مشوه لحسن وجوه
الفصاحة لا يقتضيه على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجهه الا
ما جاء منه اتفاقاً او على غير كافة فانه يعد من المحسنات وحسنه يكون
بقدر قربه من النظم الطبيعي . إلا ان هذا قلما يعتد به في نظر البليغ ذ
العبرة باصول المعاني التي يُبنى عليها الكلام لا بتحسينات اللاحقة لوادة
مورد ائبنة على . نهت على ذلك كل علم البديع . ولهذا كانت المحسنات
جواهر ازارع ٢١

المعنوية اعلى من المحسنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مستعبداً للفظ لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لا غناء عنده في المعاني فيموه على الاسماع بهذه السفاسف التي لا تثبت على النقد ولا محصول منها في النهم

وقد رأيت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قيد الكتاب فيه باغراض وحقائق لا متسع له عنها ولا عمل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما اولع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما ابلغوا اليه من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيه المذاهب ولم يتركوا غاية الا اتوها حتى صار السامع اذا نُلي عليه كلام كثير من اولئك ظن انه ضرباً من تصريف الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كأنها مسخت فاستحالت جناسات وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سلمى ولم يعد المتنبى ومن في طبقته شيئاً . ومها يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحد منهم ان يتعلق قول الشعر ويضع اوقاته في معاناته لان احدهم اخرج الى علم يستريده وليس في احدهم فصلة لان يخرج من قريحته ما يأخذه الناس عنه . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمة او ادب او يعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قصارى ما يدور عليه الوزن والتقنية فاقلاً جدوى تسهر عليها الواطر وتكد فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصوات يمكن ان يودى مثلها بنثر الدف ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشعر المطبوع يحيش في خاطره الشعر فلا يستطيع ضبطه فليصرفه في الاغراض الادبية والتاريخية او وصف شيء من الاحوال وشاهد الضيمية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والملاح وما شاكل ذلك مما يذهب ازمان سدى ولا يتناول منه فائدة

وعلمون ان لهم مفتون ببنات افكاره فسواء كتبتم شعراً او نثرًا

فلا تعجلوا الى ثمر ما كتبتم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم مثمين وتراجوا ما كتبتم مراجعة الناقد المتعنت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي اطراحه فلا تبتسوا من ضياع جهدكم فيه ولا تحوصوا على كثرة ابيات القصيدة وعلى توفر الجمل وتعدد السطور فانه لم تُحب قصيدة قط بقلة ابياتها ولا مقالة بقصر انظها ولكنها تعاب بغلطة واحدة او لفظ ركيك او معنى في غير محله فتسقط لذلك برمتها . ولا بأس عليكم ان تضوا كلامكم بين يدي من تتقون بعلمه لينبهمكم الى ما فيه من العيوب فان نقد واحد من الاصدقاء ومناصحته في السر خير من تنديد جماعات من الاعداء والحساد على رؤوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير زهير بن ابي سلمى وما كان يفعله من عرض قصائده على اصحابه الشعراء والتوفر على تنقيحها حتى يأتي على القصيدة منها حول كامل . ولذلك لُقب قصائده بالحواريات ولم يكن يستحي من ذلك ولا أتي من جهته قط فضلا عن انه كان معدودا في جملة فضائله يؤثر عنه الى هذا اليوم

وفي الحتام اوصيكم بالمحافظة على ولاء هذه المدرسة التي هي موضع نشأتكم ومجمع أشدكم وفيها غذيت احلامكم ومنها نبضت كم منهل الدراية والرشد ومن اشعتها اقتنست بصائركم ما تسبرون في ضوئه سيرة العمر . وعلى الجملة فهي التي اتمت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل وكملت فيكم فضل النطق ووصلت ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل الفلاح وارساتكم رجالا يتدرجون في مراقب الفضل والعرفان ويلجئون بحلهم من اندية العمران . واعلموا بها ان ترال عصمة لكم تزوون منها الى ركن عزيز كما اوتاكم من قبل في حرز حرز . فكونوا عند ما يفرضه عليكم الوفاء من تذكر نعمتها وامتنة ضمة النعمة من لاقامة على صدق ولائها ولا تغفلوا عن عرفانها انقبضة مؤسستها العلامة مفضل بن لا يدي البيضاء

واجمال الثناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيه تعلمتم صوغ الكلام
وتحجير الثناء وتعهده اكم بالمانية وحيل الرعاية في حالتي المشهد والمغيب
وإفائة ظل فضله عليكم واحسانه اليكم ليبلغكم من الفوز اوفى نصيب
لا زال كوكباً لشرق ترسل اشعة هديه في الاقطار وتسير بفضل نوره
متحيرات الانصار

وهذا اليوم موعد تفرقكم الذي به ينحل عقد هذا النظام وينوب اجتماع
كل منكم بذويه عن اجتماعكم في هذا المقام . فكونوا على القرب والبعد
اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووحدة الطلب وتضئهم رابطة الوطنية
حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً في احياء آثار العلم والتفنن
وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن

الدفين الصغير

« بقلم مصطفى الحلبي المنفلوطي »

لأن نفضت يدي من تراب قعرك يا بُني وعدت الى منزلي كما يعود القائد
المكسر من ساحة الحرب لا أملاك الا دمة لا استطيع ارسالها وزفرة لا
أستطيع تصعيدها

ذلك لان لله لذي كتب لي في لوح مآذيره هذا الشقاء في امرك فوزقني
بك قبل أن - أنه اياك ثم استلبك مني قبل ان استغنيه منك قد اراد ان يتم
قضاءه في وأن يجرعني انكاس حتى ثأمتها فأحرمني من دمة ارسالها او زفرة
اصيدها حتى لا اجد في هذه ولا تلك ما اتفرج به بما انا فيه . فله الحمد راضياً
وغاضباً وله النية متمم وسائلاً وفي ما يشاء من الرضى بقضائه والصبر
على ملاته

رَبِّكَ يَا بُنِي فِي فِرَاشِكَ عَلِيلاً جَزَعْتَ ثُمَّ خَفْتَ عَلَيْكَ الْمَوْتَ فَجَزَعْتَ .

وكانما كان يخيّل اليّ ان الموت والحياة شأن من شؤون الناس وعمل من الاعمال التي تملكها ايديهم فاستشرت الطبيب في امرك فكتب لي الدواء ووعدني بالشفاء . جلست بجانبك اصبّ في فكّ ذلك السائل الاصفر قطرة قطرة والقدر ينتزع من بين جنبيك الحياة قطعة قطعة حتى نظرت فاذا انت بين يديّ جثة باردة لا حراك بها واذا قارورة الدواء لا تزال في يدي فطمت الي قد شككتك وان الامر امر القضا . لا امر الدواء

سأنام يا بني بعد قليل على فراش مثل فراشك وسيعالج مني المقدار ما حالج . منك واحسب أن آخر ما سيمضي في ذاكرتي في تلك الساعة من شؤون هذه الحياة واطوارها وخطوبها واحداثها هو الندم العظيم الذي اكلمه اليوم على تلك الجرع المريرة التي كنت اجرّك اياها بيدي وانت تجرد بنفسك فيربد وجهك وتحتلج اعضاءك وتدمع عينك وما لك يد تستطيع ان تمدّها اليّ فتدفعني عنك ولا لسان تستطيع ان تشكو اليّ مرارة ما تذوق . . . قد كان خيراً لي ولك يا بني ان أكل الى الله امرك في شفائك ومرضك وحياتك وموتك وان لا يكون آخر عهدك في يوم وداعك لهذه الدنيا تلك الآلام التي كنت اجثّمك اياها . فلقد اصبحت اعتقد انني كنت عوناً للقضاء عليك وان كأس المنية التي كان يحملها لك القدر في يده لم تكن امرّ مذاقاً في فكّ من قارورة الدواء التي كنت احملها لك في يدي

ما اسمح وجه الحياة من بعدك يا بني وما اقبح صورة هذه الكائنات في نظري وما اشد ظلمة البيت الذي انا ساكنه بعد فراقك اياه . فلقد كنت تطلع في ارجئه شمساً مشرقة تضيء لي كل شيء . فيه . اما اليوم فلا ترى عيني بما حولي اكثر مما ترى عينك الآن في ظلمات قبرك

بكى الباكون والباكيات عليك ما شاؤوا وتفجعوا ما تفجعوا حتى اذا استنفدوا ماء شؤونهم وصفت قوهم عن احتل اكثر مما حتملوا حذوا الى مضاجعهم فسكنوا اليها ولم يبق ساهر في خلسة هذا الليل وسكونه غير

عينين قريحتين عين ابيك التاكل المسكين وعين اخرى انت تعلمها . . .
 لقد طال عليّ الليل حتى ملته ولكنتي لا أسأل الله ان يفرج لي سواده
 عن بياض انهار لان الفجعة التي فجعته بك يابني لم تبق بين جنبي بقية اقوى
 بها علي رؤية اثر من آثار حياتك . فليت الليل باقر حتى لا ارى وجه الهار
 وليت النهار يأتي فقد ملت هذا الظلام

دفنتك اليوم يا بني ودفنت اخاك من قبلك ودفنت من قبلكما اخويكما
 فانا في كل يوم استقبل زائراً جديداً وأودع ضيفاً واحلاً . فيا لله لقلب قد
 لا في فرق ما تلاقي القلوب واحتمل فوق ما تحتمل من فواح الخطوب
 لقد افتلذ كل منكم يا بني من كبدي فلذة فأصبحت هذه الكبد المحرقاة
 مرقاً مبعثرة في زوايا القبور ولم يبق لي منها الا ذء قليل لا احسبه ناقياً علي
 الدهر ولا احسب الدهر تاركه حتى يذهب به كما ذهب باخواته من قبل
 ما اذا ذهبت يا نبي بعد ما جنتهم وما اذا فحشون ان كتتم تعلمون انكم
 لا تقيسون . لو لا محيشكم . اسست علي خلويدي منكم لانني ما عودت
 نفسي ان تمتد عيني الي ما ليس في يدي . ولو انكم بقيتم بعد ما جنتهم ما
 تجرعت هذه الكلى المريرة في سبيلكم

لقد كنت ارضى من الدهر في امركم ان يفرج لي عن طريقي ويدركني
 وشي وان يزوي وجهه عني فلا اراه ولا يراني ولا يحسن الي ولا يسي . ولا
 يتقدم الي بغير ولا شر ولا يترامى لي مبتماً ولا مقطباً ولا ضاحكاً ولا
 باكياً لوانه رضي مني بذلك . ولكنه كان اذكى قلباً وانفذ بصراً من ان
 يفوته العلم بانني ما كنت اسكي علي النعمة لو لم تكن في يدي وما كنت اجد
 مرارة فقدانها لو لم اذق حلاوة وجدانها . وكل لا بد له ان يجري في سنة
 الشقاء اندي اخذ علي نفسه ماله ان يجريها بين عباده . فلما عجز عن ان
 يدخر الي من باب الطمع دخل الي من باب الامل . فهو يمنحني النعمة فاغتبط
 به برهة من الدهر حتى اذا علم ان بذرة الامل التي غرسها في نفسي قد نمت

وازهرت وانتي قد استعذبت طعم النعمة التي آتاني كرم علي فانتزعها من
يدي أنعم ما اكون بها كما شتزع الكأس الباردة من يد الظامي الهيان
ليعظم وقع السهم في كبدي ويفدح سلب النعمة من يدي ولولا ذلك ما نال
مني مثالا ولا وجد الي سبيلا

يا بني ان قدر الله لكم ان تتلاقوا في روضة من رياض الجنة او على
شاطئ غدير من غدرانها او تحت ظلال قصر من قصورها فاذكروني مثل ما
اذكركم وقفوا بين يدي ربكم صفاء واحدا كما يقف بين يديه المصلون
ومدوا اليه اكنفكم الصغيرة كما يعدها السائلون وقولوا له : اللهم انك
تعلم ان هذا الرجل المسكين محبنا وكنا نحبه وقد فرقت بيتنا وبيته . فهو
لا يزال يلاقي من بعدنا من شقاء الحياة وبأسائها ما لا طاقة له باحتماله . ولا
تزال نجد بين جوارحننا من الوجد به والحزن اليه ما ينقص علينا هناء هذه
العمة التي نتم بها في جنانك بين سمحك وبصرك . وانت ارحم بنا وبه
من ان تعذبنا عذابا كبيرا . فإما أن تأخذنا اليه وإما أن تأتي به الينا .
لا بل لا تطلبوا منه الا أن يأتي بي اليكم فان الحياة التي كرهتها نفسي
لا ارضاها لكم . فعي ان يستجيب الله من دعائكم ما لم يستجب من دعائي
فيرفع هذا الستار المسبل بيني وبينكم فلتقي كما كنا

افسدك قومك

« له ايضاً »

أيها المجرم القاتك انني يسلب الخزانة نقضتها والاجساد ارواحها ست
احمل عليك من المتب فوق ما يحتمله ذنبك ولا انظر اليك مائين التي نظار
ليك بها القاضي الذي قسا في حكمه عليك لاني اعتقد ان لك شركاء في
جريمتك فلا بد لي من ان نصنك وان كنت لا تستطيع ان انفعك

شريكتك في الجريمة ابوك لانه لم يتعهدك بالتزوية في صغرك ولم يخلص بينك وبين مخالطة المجرمين بل كثيراً ما كان يبغض^(١) لك اذا رآك هجمت على تربك وضربته ويصفق لك اذا رأى انك تمكنت من اختلاس درهم من جيب اخيك او اختطاف لقمة من يده . فهو الذي غرس الجريمة في نفسك وقمعهما بالنسبة حتى اينعت وغت واثمرت لك هذا الجبل الذي انت معلق به اليوم . وها هو ذا الآن يذوق طيبك المرات ويصدق الزفات ولو عرف انها جريمتها وانها غرس عينه لضحك مسروراً بغفلة الثرائع عنه وسجد لله شكراً على انه لم يكن جبلك في عنقه وجامعتك^(٢) في يده

شريكتك في الجريمة هذا المجتمع الانساني الفاسد الذي اغراك بها ومهد لك السبل اليها . فقد كان يسيبك شجاعاً اذا قتلت وذكياً فطناً اذا سرقت وعالماً اذا احتلت وعاقلاً اذا خدمت . وكان يهابك هيئته للقاتحين ويحلك اجلاله للفاضلين . وكثيراً ما كنت تحب ان ترى وجهك في مرآة هذا المجتمع فتراه وجهاً ايضاً ناصعاً فتفتنى لو دام لك هذا الجلال . ولو انه كان يوتر نصحك ويصدقك الحديث عن نفسك لثقل لك جريمتك في نظرك بصورتها الشوهاء . وهتالك ربما وددت مجدع الانف لو طواك بطن الارض عنها وحالت المتية بينك وبينها

شريكتك في الجريمة حكومتك لانها تعلم ان الجريمة هي الحلقة الاخيرة من سلسلة كثيرة الحلقات . وكانت تراك تمسك بها حلقة حلقة وتعلم ما سيتهي اليه امرك فلا تضرب على يدك ولا تعترض دون سيالك . ولو انها فعلت لما اجترمت ولا وصلت الى ما اليه وصلت . .

كانت حكومتك تستطيع ان تعلمك وتهذب نفسك وان تقفل بين يديك ابواب الحانات وان تحول بينك وبين مخالطة الاشرار باعادهم عنك وتشريد

١ - شج له قـ رـ يحـ ٢ - احمه طوق من حديد يحمل في العنق او اليد

في مجاهل الارض ومخارمها^(١) وان تُعديك^(٢) على قتيلك قبل ان يبلغ حدك عليه مبلغه من نفسك وان تحسن تأديبك في الصغيرة قبل ان تصل الى الكبيرة ولكنها اغفلت امرك فنامت عنك نوماً طويلاً حتى اذا فعلت فعلتك استيقظت على صوت صراخ المقتول وشمرت عن ساعدها لتمثل منظرًا من مناظر الشجاعة الكاذبة فاستصرخت جندها واستنصرت اسلحتها واعدت جذوعها وجلاذها وكان كل ما فعلت انها اعدت لك حياتك هو لاء شركاؤك في الحرمة واقم لو كنت قاضياً لاعطيتك من العقوبة على قدر سهمك في الحرمة وجعلت تلك الجذوع قسمة بينك وبين شركائك ولكنني لا استطيع ان انفك فيا ايها القاتل المظلوم رحمة الله عليك

قتيلة الجوع

« له ايضاً »

قرأت في بعض الصحف منذ ايام ان رجال الشرطة عثروا بجثة امرأة في جبل المقطم فظنوها قتيلة او منتحرة حتى حضر الطبيب ففحص امرها وقرر انها ماتت جوعاً تلك اول مرة سمعت فيها يمثل هذه الميتة الشنقاء في مصر وهذا اول يوم سجلت فيه يد الدهر في جريدة مصائب ورزايا هذا الشتاء الحديد لم تمت هذه المرأة لمسكينة في مغارة منقطعة او ببداء مجهل فتفرع في امرها الى قضاء الله وقدره كما نفع في جميع حوادث الكون التي لا حول لنا فيها ولا حيلة بل ماتت بين سمع الناس وبصرهم وفي ملتقى عاديهم برائحهم ولا بد من انها مرت قبل موتها بكثير من المنازل تطرقها فلم تسمع حياً

(١) المخامر جمع المجهل وهو امة / اعلام = والمحرم جمع المحرم وهو منقطع الاكمة (٢) تمنك

ووقفت في طريق كثير من الناس تسألهم المعونة على امرها فلم تجد من يمد إليها يده بلقمة واحدة تسد بها جوعتها . فاقصى قلب الانسان وما ابعد الرحمة من فؤاده وما اقدره على الوقوف موقف الثبات والصبر امام مشاهد البؤس ومواقف الشقاء .

لم ذهب هذه البائسة المسكينة الى جبل المقطم في ساعتها الاخيرة املاها ظنت ان الصخر ألين قلباً من الانسان فذهبت اليه تبثه شكواها او ان الوحش اقرب منه رحمة بخائته تستمنحه فضلة طعامه . واحسب لو ان الصخر فهم شكواها لأشكاها^(١) ولو ان الوحش ألم بسيرة نفسها لرثى لها وحنا عليها لاني لا اعرف مخلوقاً على وجه الارض يستطيع ان يملك نفسه ودموعه امام مشهد الجوع وعذابه غير الانسان

ألم يلتقى بها احد في طريقها فيرى صفرة وجهها وترقرق مدامعها وذبول جسمها فيعلم انها جائعة فيرحمها
ألم يكن لها جار يسمع انينها في جوف الليل ويرى غدوها ورواحها حائرة ملتاعة في طلب القوت فيكفيها امره

أأقفرت البلاد من الحبز والقوت فلا يوجد بين افراد الامة جميعها من اصحاب قصورها الى سكان اكواخها رجل واحد يملك رغيماً واحداً زائداً عن حاجته فيصدق به عليها

اللهم لا هذا ولا ذاك قالما والحمد لله كثيراً والحبز اكثر منه ومواضع الخلات والحاجت بادية مكشوفة يراها الراؤون ويسمع صداها السامعون وكن لامة التي الفت لا تبذل معروفها الا في مواقف المفاخرة والمكائز والتي لا تفهم معنى الاحسان الا انه الثقل الثقيل الذي يوضع في رقاب الفقراء لاستعدادهم واسترقاقهم لا يمكن ان ينشأ فيها محسن مخلص يحمل بين جنبيه قلباً رحيماً

لقد كان الاحسان في مصر كثيراً في عصر الاكتتابات والحفلات وفي العهد التي كانت تسجل فيه حسنات المحسنين على صفحات الصحف تسجيلاً يشهده ثلاثة عشر مليوناً من الشهود . اما اليوم وقد أصبح كل امرئ موكولاً الى نفسه ومستولاً أمام ربه وضميره ان يتفقد جبرته واصدقائه وذوي رحمه ويتلمس مواضع خلاتهم وحاجاتهم ليسدها فهاهم الفقراء يموتون جوعاً بين تلال الزبال وفوق شعاف الجبال من حيث لا راحم ولا معين

لقد كان في استطاعة تلك المرأة المسكينة ان تسرق رغيفاً تبذل به او دوهماً تبذره به رقيقاً فلم تفعل . وكان في استطاعتها ان تعرض عرضها في تلك السوق التي يعرض فيها اعراضهن الفتيات الساقطات فلم تعمل لانها امرأة شريفة تفضل ان تموت بجوعها على ان تعيش بعارها . فما اعظم جرعة الامة التي لا يموت فيها جوعاً غير شرفاتها واعنائها . . .

الغني والفقير

« له ايضاً »

مرت ليلة امس برجل بانس فرأيتُه واضعاً يده على بطنه كان يشكو ألماً فوثيت لحاله وسألتُه ما ناله فشكا اليّ الجوع فقنأته^(١) عنه ثم تركته وذهبت الى زيارة صديق لي من ارباب الثراء والنعمة فأدعيتني اني رأيتُه واضعاً يده على بطنه وانه يشكو من الالم ما يشكو ذلك ابائس الفقير فسمتُه عما به فشكا اليّ البطنة فقلت يا للعجب . لو اعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكوا واحد منهم سقماً ولا ألماً . قد كان جديراً به ان يتناول من الطعام ما يشبع جوعته ويظفي عله . ولكنه كان محباً لنفسه من يداً بها ففض الى مائدته ما اختلسه من صحفة الفقير فعاقبه الله على قسوته بالبطنة حتى لا يهين للظالم ظلمه ولا يعيب به عيشه وهكذا يصدق مثل القائل :

(١) يقال قنأت فلاناً اذا سكنت معه عيه

بطنة الغني انتقام لجوع الفقير

ماضت السماء بمنها ولاشت الارض بناتها واكن ما حسد القوي الضعيف
عليهما فزواهما^(١) عنه واحتجتهما^(٢) دونه فاصبح فقيراً معدماً شاكياً مظلماً
غرماءه المياسير الاعتياء لا الارض والسماء

ما اظلم الاقوياء من بني الانسان وما اقسى قلوبهم . ينام احدهم ملء جفنيه
على فراشه الوثير ولا يقلقه في مضجعه أنه يسمع انين جاره وهو يردد برداً
ويجلس امام مائدة حافلة بصنوف الطعام قديده وشوائه حُلوه ومُره ولا
ينقص عليه شوته علمه ان بين اقربائه وذوي رحمه من تثب احشاؤه شوقاً
الى فترات المائدة ويسيل لعابه تلهفاً على فضلاتها . بل ان بينهم من لا تحاط
الرحمة قلبه ولا يعقد الحياء لسانه فيظل يسرد على مسمع الفقير احاديث نعمته
ورفايته . وربما استعان به على عما تشتمل عليه خزائنه من الذهب
وصنائيقه من الجوهر وغرفة من الفراش والرياش ليكسر قلبه وينقص عيشه
ويبغض اليه حياته . وكأنه في كل كلمة من كلماته وحركة من حركاته
يتوَلَّ له : انا سعيد لانني غني وانت شقي لانك فقير

احسب لولا ان الاقوياء في حاجة الى الضعفاء يستغفرونهم في مرافقهم
وحاجهم كما يستخدمون ادوات منارهم ويسفرونهم في مطالبهم كما يسفرون
مراكبهم ولولا انهم يوترون الابقاء عليهم ليمتعوا انفسهم بمشاهدة عبوديتهم
لهم وسجودهم بين ايديهم لامتصوا دماءهم كما اختلسوا ارزاقهم ولحرمهم
الحياة كما حرمهم لذة العيش فيها

لا استطيع ان اتصور ان الانسان نسان حتى اراه محباً لانني لا اعتمد
فضلاً صحيحاً بين الانسان والحيوان الا الاحسان . واني ارى الناس ثلاثة :
رحل يحسن الى غيره ليتخذ احسانه اليه سبيلاً الى الاحسان الى نفسه وهو

(١) روى عنه الشيخ . معناه (٢) احتجنت شيئا اذا حده بالمحجن الى عبس .
وامحجن سوحس . والمراد انه استثر به

المستبد الجبار الذي لا يفهم من الاحسان إلا انه يستعبد الانسان . ورجل يحسن الى نفسه ولا يحسن الى غيره وهو الشره المتكالب الذي لو علم ان اللوم السائل يستحيل الى ذهب جامد اندبح في سبيله الناس جميعاً . ورجل لا يحسن الى نفسه ولا الى غيره وهو البخيل الاحق الذي يجيع بطنه ليشبع صدوقه . اما الرابع الذي يحسن الى غيره ويحسن الى نفسه فلا اعلم له مكاناً ولا اجد اليه سبيلاً . وأحسب انه هو ذلك الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني ديوجنس حيناً سُئل ما يصنع بمصباحه وكان يدور به في بياض النهار فقال : أفتش عن انسان

الانسانية العامة

« له ايضاً »

الجامعة الانسانية هي الجامعة الكلية العامة التي يلجأ الى كنفها هذا المجتمع الانساني كلما أزمته ازمة او تزلت به نازلة . وهي المطاع الذي تشرق منه شمس الرحمة الالهية على هذا الكون فتتبدل ظلمة وتكشف غمامة . وهي الحكم العدل الذي يفصل في قضايا المجتمعات البشرية حين تنقسم عروتها ويدب دبيب العداوة والبغضاء بين احيائها . وهي السلطان المطلق الذي يجلس في كرسي عظمته وجلاله فتخضع له جميع الجبابرة سجداً وتبتدر يديه ائماً وتقياً . ما من جامعة من الجامعات القومية او الجنسية او الدينية او الالهية إلا وهي تعتمد على الجامعة الانسانية في سيرها وتستظل بظلم وتهددي بهديها . فالجبل همد الوطني يقول اني ادين عن وطني وانحي حورته وقوم على ثغوره وعوراته مقام الدائد المناضل لاني اعتقد انني ان عقلت ذلك وأغفله في وطنه كل مضطلع مثل ما انا مضطلع به في وطني تهاققت الحواجز القائمة في وجه المطامع البشرية فجري سيلها مندفع لا يقوم له شيء حتى ياتي على كل شيء . والفاتح الديني يقول اني اعتقد ان لانه نية لا تزال مذبذبة بكل قوتها

ضمينها ويمتثل كبيرها صغيرها ويستضيف حاكمها يحكمها حتى تدن بالدين
الذي أدين به . فانا ان حاربت البلاد وقاتلت العباد فانا اريد ان اخوض هذا
البحر الاحمر من الدماء لأصل الى سفينة الانسانية المشرقة على الفرق فاستخلصها
من يد الموت الذي يساورها

هكذا يقول دعاة الدين ودعاة الوطن ودعاة كل جامعة وهكذا يجب
ان يقولوا . فان لم يفعلوا وأبوا إلا ان يغفلوا الجامعة الانسانية في دعائهم الى
جوامعهم التي يدعون اليها فليعلموا ان الانسانية ملاك كل شيء . فاذا ذهبت
ذهب بندهاها كل شيء .

ليس لسكان وطن من الاوطان او صاحب دين من الاديان ان يقول
لغيره ممن يسكن وطناً غير وطنه او يدين بدين غير دينه انا غيرك فيجب ان
اكون عدوك لان الانسانية وحدة لا تكثر فيها ولا غيرية ولان هذه الفروق
التي بين الناس في آرائهم ومذاهبهم ومواطن اقامتهم وألوان احسادهم واطوارهم
واعراضهم انما هي اعتبارات واصطلاحات او مصادفات واتفاقات تعرض لجوهر
الانسانية بعد تكونه واستقام خلقه وتختلف عليه اختلاف الاعراض على
الاجسام . ففي كل بلد وفي كل يوم يستعجم العربي ويستعرب الاعجمي ويسلم
المسيحي ويهود الوثني ويلحد المؤمن ويؤمن الجاحد ويستشرق المغربي ويستغرب
المشرقي . ولو اشاء ان اقول قلت انه لا يوجد فوق رقعة الارض من لا يزال
يسك حتى اليوم بطرف سلسلة ينتهي طرفها الآخر بوطن غير وطنه ودين غير
دينه وأمة غير امته

اذ جز اكل اقيم ان يتنكر لغيره جاز لكل بلد ان يتنكر لكل بلد
بل جز اكل بيت ان ينظر تلك النظرة الشراء الى البيت الذي يجاوره بل
جز اكل ان يقول تولده وتولد ان يقول لأبيه اليك عني لا تمد عنيك الى
شيء مما في يدي ولا تطمع ان 'وتترك على نفسي شيء' مما اختصتها به لانني
عيت فيجب ان اكون عدوك . وهنالك تنحل كل عقدة وتنضم كل عروة

ويحمل كل انسان لآخيه بين اضلائه من لوايح البغض والشعنا . ما يرتق عيشه ويطيل سده ويقل مضجه ويحب اليه صورة الموت ويبغض اليه وجه الحياة . وهناك يصبح الانسان اشبه شيء . بذلك الانسان في وحشته وانفراده يقَلب وجهه في صفحات السماء ويقتش بيديه في طبقات الارض فلا يجد له في الوحشة موئلاً ولا على المصوم معيناً

الجامعة الانسانية اقرب الجوامع الى قلب الانسان وأعطتها بنفأده والصقها بنفسه لانه يبكي لمصاب من لا يعرف وان كان ذلك المصاب تاريخاً من التواريخ او خيالاً من الحيات ولانه لا يرى عريقاً يتخبط في الماء او حريقاً يتقلب في النار حتى تحدثه نفسه بالمخاطرة في سبيله فيقف موقف الخزين المتلطف ان كان ضعيفاً ويندفع اندفاع الشجاع المستقل ان كان قوياً ويسع وهو بالشرق حديث النكبات بالمغرب فيخفق قلبه وتطير نفسه لانه يعلم ان اولئك المنكوبين اخوان في الانسانية وان لم يكن بينه وبينهم صلة في ما دون ذلك . ولولا ان ستاراً من الجهل والعصبية يسبله كل يوم علاة الوطنية والدين او تجارهما على قلوب الضعفاء والبططاء لما عاش منكوب في هذه الحياة بلا راحم ولا ضعيف بلا معين

لا بأس بالوطنية ولا بأس بالحمية الدينية ولا بأس بالحمية لها والزيادة عنهما ولكن يجب ان يكون ذلك في سبيل الانسانية وتحت ظلها اي ان تكون جميع دوائر المجتمعات باقية في اماكن دائرة حول نفسها بحيث لا تخرج واحدة منها عن دائرة الانسانية الجامعة التي تضيها جميعاً وتشتمل عليها . والوطنية لا تزال عملاً من الاعمال الثريفة المقدسة حتى تخرج عن حدود الانسانية فاذا هي خيالات ناطقة واهام كاذبة . ولدين لا يزال غريزة من الغرائز المورثة في صلاح النفوس وهذه حتى يتمرد على الانسانية ويعتريها فاذا هو شعبة من شعب الجنون . .

فان كان لا بد للانسان من ان يحرب خذ او يقاتله فليحربه مدافعاً لا

طاعاً وليقاتله مؤدباً لا متمتاً وليقف امامه في كل ذلك موقف المحق المنصف
والشفيق الرحيم فيدفنه قتيلًا ويهالجه جريحاً ويكرمہ اسيراً ويخلفه على اهله
وولده بافضل ما يخلف الرجل الكريم اخاه الشفيق او صديقه الحميم على
ذريته من بعده . وليكن شأنه معه شأن تلك الذئبة المتحاربة التي وصفها
الشاعر في قوله :

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القرى ففاضت دموعها

النبوغ « له أيضاً »

من العجز ان يزدري المرء بنفسه فلا يقيم لها وزناً . وان ينظر الى من هو
فوقه من الناس نظراً الحيوان الاعجم الى الحيوان الناطق . وعندى ان من
يخطئ في تقدير قيمته مستعلياً خير ممن يخطئ في تقديرها متدلياً . فان
الرجل اذا صغرت نفسه في عين نفسه يأتى لها من احواله واطواره الا ما
يشاكل متراتها عنده . فتراه صغيراً في علمه صغيراً في ادبه صغيراً في مروءته
وهمه صغيراً في ميوله واهوائه صغيراً في جميع شؤونه واعماله . فان عظمت
نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيراً في جانب النفس الصغيرة

كثيراً ما يخطئ الناس في التفريق بين التواضع وصغر النفس وبين الكبر
وعلو الهمة . فيحسبون المتذلل المتسلق الدني متواضعاً ويسمون الرجل اذا
ترفع بنفسه عن الدنيا وعرف حقيقة منزلته مع المجتمع الانساني متكبراً .
وما التواضع الا لادب ولا الكبر الا سوء الادب . فالرجل الذي يلقاك
متبسماً متهللاً ويقبل عليك بوجه ويصفي اليك اذا حدثته ويوزورك مهتماً
ومعزياً ليس صغير النفس كما يظنون بل هو عظيمها . لانه وجد التواضع اليق
بعضلة نفسه فتواضع والادب ارفع لشأنه فتأدب

حتى كان عذب الروح لا من غضاضة ولكن كبراً ان يقال به كبر

فان بلغ الذل بالرجل ذي الفضل ان ينكس رأسه للكبرا . ويتراعى على ايديهم واقدامهم لئلا وتقبيلاً ويتبذل بمخاطلة السوق والنوفا . بلا ضرورة ولا سبب ويكثر من شتم نفسه وتحقيرها ورميها بالجهل والغباء ويجلس بمذارج الطرق جلسة البائس المتسول ويمشي . مشية الخائف المبلس فاعلم انه صغير النفس ساقط الهمة لا . تواضع ولا متأدب

ان علو الهمة اذا لم يخاطله كبر يذري به ويدعو صاحبه الى التنتع وسوء العشرة كان احسن ذريعة يتذرع بها الانسان الى النبوغ في هذه الحياة . وليس في الناس من هو احوج الى علو الهمة من طالب العلم لار حاجة الامة الى نبوغه اكثر من حاجتها الى نبوغ سواه من الصانعين والمعترفين . وهل الصانعون والمعترفون الا حسنة من حسناته وأثر من آثاره بل هو البحر اثر اخر الذي تستقي منه الجداول والقدرا

فيا طالب العلم كن عالي الهمة ولا يكن نظرك في تدريغ عظام الرجال نظراً يبعث في قلبك الرهبة والهيبة فتضال وتتصاغر كما يفعل الجن المستطار حينما يسمع قصة من قصص الحروب او خرافة من خرافات الجن . وحذار ان يملك اليأس عليك قوتك وشجاعتك فتستسلم استسلام العاجز الضعيف وتقول من لي بسلام اصمد به الى السماء حتى اصل الى قبة الفلك فاجس فيها عظم . ارحال

يا طالب العلم انت لا تحتاج في بلوغك النهاية التي بلغها النابغون من قبلك الى خلق غير خلقك وجو غير جوك وسما . وارض غير ارضك وعقل واداة غير عقلك وادائك . وكذلك في حاجة الى نفسانية كنفوسهم وهمة عالية كهمهم وامل اوسع من رقعة الارض وارح من صدر الخليم . ولا يثبطك ما يمس به حاسدوك في خلوتهم من وصفات . سمجة . فتعهم خلق هي ان كانت السبيل الى بلوغ . نية . مض على وجهك ودعهم في غيهم يعمهون .

جناحان عظيمان يطير بهما المتعلم الى سماء المجد والشرف . علو المهمة والفهم في العلم . اما علو المهمة فقد عرفته . واما الفهم في العلم فاليك الكلمة الآتية العلم علمان : علم محفوظ وعلم مفهوم . اما العلم المحفوظ فيستوي صاحبه فيه مع الكتاب المرقوم . ولا فرق بين ان تسمع من الحافظ كلمة او تقرأ في الكتاب صفحة . فان اشكل عليك شيء مما تسمع فانظر ان نطق الكتاب بشرح مشكلاته نطق الحافظ بتفسير كلماته

الحافظ يحفظ ما يسمع لانه قوي الذاكرة وقوة الذاكرة قدر مشترك بين الذكي والتبي والتابه والابله . لان الحافظة ملكة مستقلة بنفسها عن بقية الملكات . ذلك هو السر العظيم في كثرة المتعلمين وقلة العاملين . لان من فهم معلوماً من المعلومات حق الفهم أشربته روحه وخالط لحمه ودمه ووصل من قلبه الى سويدائه وكان احدى غرائزه فلا يرى له بدءاً من العمل به رضي ام الى

لو كان العلم المحفوظ علماً وهو على ما تشاهد وتعلم من سوء الاثر وقلة الجدوى ما ورد مدح العلم في كتاب ولا سنة ولا قدس كاذب او تزعم به شاعر . فاذا سمعت ذكر العلم فاعلم انه العلم المفهوم لا المحفوظ . واذا اردت ان تلقب بالعالم فلا تلقب به من يحفظ بل من يفهم ما يحفظ . وآية فهم المعلوم تأثر العالم به وظهوره في حركاته وسكناته وترقرقه في شمائله وترقرق الصباه في وجه شارها . ولاتثق بالحافظ فيما ينقل اليك فربما مر بالمعلوم محرقاً فاخذه على علته لانه لم يبصره فينقله . واقبح ما عرفنا من اطواره انه يجمع في حافظته بين التقيض وتقيضه والعتش والسمين والجيد والزائف . فكان ذاكرة حانوت عطار اختلطت فيها الادوية الشافية بالعقاقير السامة

وجملة الامر ان الحافظ البحت لا رأي له في مبحث فيسأل عن مذهب ولا اثر لمعلوماته في نفسه فيقتدى به ولا ذوق في الفهم فيستمد على شرحه وتاويله .

اما العلم المفهوم فهو الوسطة التي اذا جمع المتعلم بينها وبين علو المهمة طار الى المجد بجناحين وكان له سبيل مختصر الى منزلة العظماء ودرجة التابعين . والعلم سلسلة طويلة ومسائله حلقات يصنع كل نابغة من نوابغ العلماء منها حلقة . ولن يبلغ المتعلم درجة النبوغ الا اذا وضع في العلم الذي يارسه مسألة او كشف حقيقة او اصلح هفوة او اخترع طريقة ولن يسلس له ذلك الا اذا كان علمه مفهوماً لا محفوظاً . ولا يكون مفهوماً الا اذا اخلص المتعلم اليه وتعبه له ولم ينظر اليه نظراً للتاجر لسلعته والمحترف الى حرفته . فالتاجر يجمع من السلع ما يتفق سوقه لا ما يخالو جوهرة . والمحترف لا يهيمه من حرفته الا لقمة الخبز وجرة الماء احسن ام اساء .

لا يزور العلم قلباً مشغولاً بتدرب الوظيفة وحساب المرتب وسوق الآمال وراء الاموال كما لا يزور قلباً مقمماً بين تصفيف الطرة وصقل الفرة وحسن القوام وجمال الهندام

الجرائد

» للشيخ سعيد الحوري الشرتوني «

ليس في الذرائع اللسانية ولا في الوسائل الكتابية شيء كالجرائد في احياء اللغة واصلاح العارة واطلاق الفصح من سجن الاغفال كما نه يس اقدره . انها على افساد الذوق وسهل المستهجن . ألا وان الجريدة خطيب اللغة الذي يتصل صوته الى اطراف انعام ويتنقى معظم الناس كلامه « تسليم فان كان اربابها ممن كاشفهم العلم التوسع وابحث الدقيق باسرار اللغة واءنتهم النظرة الرصية على التصرف في المعاني ووجوه الكلام وكنو من يدعون اللفظ فيجيب مطيعاً انشأوا للادب والكتابة دوة عزيزة السلطنة ممتدة الاكتاف تشرؤها في كل صقع من لارض ؛ تبث دين الناس من التواضع وتجلو عليهم من الدقائق وتحيي كتبهم ، وتنويه والذكر الحسن

ولكن ذا كان كتبه واهين عن الاضطلاع بها قاصرين عن اعطائها حقها
من حسن البيان وتهذيب الكلام وموافقة الاحوال جنت على الادب والكتابة
جناية كبيرة وأرخت من تشويش عبارتها وهجنة لغتها على حياء البلاغة سجعاً
وعلى وجه النحاة سدولاً بحيث لا يمر طویل من الدهر حتى ترأى القلم
اركان محاسنه وتسقط دعائم بلاغته وتصبح كأن لم يسبق لها عهد

على ان حرائدنا والحمد لله مع تماوتها في اغراض الكتابة واختلافها في
مراتب العبارة قد ايقظت النفاضة من رقتها واقامت البلاغة من ضجعتها بما
نهت الناس الى العناية بأمر الانشاء واوجبت عليهم ان يأخذوا له حقلته
ويقدروه قدره . ومن اعاد النظر الى حالة القلم منذ ثلاثين سنة وقابلها
بجائتها في يومنا هذا عرف ما احدث الجرائد ورأى ما جرّت من الفوائد وتبين
ما فعلت هذه المنشورات في خلال عهد قصير لم تكن البلاد في اوائله مطيقة
اجتناء فوائدها ولا خليقة بان تذوق شهد عوائدها كما هي الى اليوم ولم يك
ذلك الا عن قلة عداد المدرسين وخدمة العلم . وابن حالها تلك تمازاه من حالها
اليوم وقد تعددت المدارس وكثر سواد الطلاب وراجت سوق الاقلام حتى
اوشك ان يكون في كل بيت للمعلم طاب والبلاغة شتى وللجرائد متبعم
يتشوقون الى تسربح انبواظر في رياضها التواضر ويرقبون ظهورها رقبة هلال
العید ايتسموا ریح البلاغة عن أزهار سطورها ويبدوا لاهج الشوق باستطلاع
نسبها واستنشأ اخبارها ويفرسوا في النفوس غروباً من فوائدها ويبسطوا
شرك مطامة خير معارفها

وقرئ . لخرند في بلادنا في زيادة سنة بعد سنة كالشجرة الآخذة في البناء
بزيادة من ينبت فيها من الشبان المتعلمين خصوصاً وقد عرفتهم الايام واثبت
ذويهم الاختيار من مطامة لخرند من انفع الامور لهم ذيقهم على فصيح
الكتابة وتعرفهم منهج الاندلس . واسايب التعريب فضلاً عما تصونهم عن
خدمة عز وقتهم في لا يحنون منه فائدة ولا يحاؤون منه بطائل . وهذا من

الدراعي الموجبة على الجرائد تراه العبارة عما يوسوس في الصدور كما يحسنها ان
توقظ الناس من الرقاد في دجى عادات لهم ضائرة وهأوفات شائنة بحيث تكون
حامية الادب وسيف التهذيب فانها تعرض على كل عين وتذهب الى كل ابن
فيه اولها النبي والدكي وتدخل حانوت التاجر ودير الراهب وعرفة الشاب
وحجلة العذراء . ولا يخفى ان الجرائد يتكرر صدورها على ممر ليلاته فتؤثر
في المطالع ما لا يؤثره سواها من المطالعات يترتب على هذا وجوب النظر فيما
تؤثره بحيث يكون حميد العاقبة جميل المعبى وهي الخطوة المتسعة عند اصحاب
جرائدنا وكتأها الاداء . وذهبهم الله الى . انه حياة لأداب وتهذيب الاحلاق
هذا ومن المعلوم ان الحرند هي لمقية لآثرنا ولتروحة عن عامه . والمبنة
باحلاقنا وسدالة على حضارتنا والمشيئة اى كل صفاتنا فهي تترى تاريخ لجميع
احوالنا ولهذا كانت جذيرة بالتمام لاعلى من لاعتبار لان لا قدره اليه في
ايعتنا سيكون له شأن كبير عند اعداء يتعرفون منه احوالنا ويستطعون
شؤوننا واحرارها بذلك المجالات العملية فذعي الدافعية في مستقبل الايام
ثم ان هذه المجالات اذا شئت اليه من ميث ما تقتضيه من تدويلهم بنة
والتقارير لمدققة في كل علم من العلوم لا يتأتى ككثير من من له لخدمة
اكتشافه ولا يتسنى لدوي العلم ان يتوصل اليه بل من عساه يمحار لا كثيرهم
توجيه المكاره كانت حليفة من تضرع كثير من و ت
ولا شك انه في بعض الامور دقش لا بد من
لستشقه و حد لا يؤب كتب ولكن يش
وايتهم في اعتد اعلم ان يضح دقية و حد من و كشد
و حد من من جرى وشرف من زيب كتب و جمع
ب فيها و حد منه فوق صرح
وقد كسر ليعرر حسية و تريت مدنية و رجيية قلب شدة
احر عري و عرة و تريت و تريت دعت كتب

البلاد واصعب الذوق والعلم من كل اوب الى مشاركتها في بث الفوائد
 بنشر ما يزجج السائر وينير الصائر من المقالات والتقارير
 ويتحصل مما أملت به في الكلام على الجرائد انها بمكان من الاعتبار من
 حيث اللغة والانشاء كما انها ذات مرتبة سنية من حيث تاريخ وتقرير
 الحوادث وانها من اكبر الاداة على التوصل في الحضارة والبسطة في المعارف
 كما انها احسن قلادة تحلها جيد هذا الزمان

الاعتماد على النفس

« من .مقالة للخوري بطرس البستاني »

وانما رحل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
 من قلب صفحات التاريخ بمين نقادة وبصيرة وقادة ذهبت في فكره
 الحير - كل مذهب ، تحه المختبرات العربية التي أنتجت الازهان وأبرزتها القطن
 من مكائنها عصرًا بعد عصر ، ولا سيما اذا تفرس في بعض الاكتشافات التي
 أدمن مزاولتهم جم غفير من العلماء المحققين ، حتى افنوا الاعمار في استخراج
 الدقائق من صدر الطبيعة وإراز المخفآت من فؤاد الكون . فراضوا الصعوبات
 وذلوا المعضلات وذهوا بالعلوم وانفنون الى آخر ما تبلغه المدارك البشرية
 وتتناول اليه الكر الطائفة

ومن الاحتراعات ما استترفت معالجته قرونًا في قرون كان يبي في خلاها
 الخف على سن السلف ، وربما تصرمت الحلق وكرت السنون ، والباحثون في
 حير واحد ، لم يرم احدهم حجيرًا على ذلك الأس ، وهم مع ذلك دائبون في
 السير الى غايتهم المرقوبة ، حتى اذا ظفروا بها ودعوا الدنيا بقلوب ملوها
 الغر ، ولاستشار . وإلا أقوا بهتهم على هوائق من يعقب من العلماء ، على
 رجاء منهم ينجون لأنشطة التي لم يفسح لهم في حلها . وعلى هذا النحو لا يفتأ
 رجال العلم والعمل يضربون على التعاقب في بيداء التنقيب والاستقراء والتبخر

والاستقصاء ، الى ان يُفتح لاحدهم باب النجاح فيلججه الى مقصده المنشود بعين
قريرة وثغر بَسَام ، حتى كأنني به قد نفّض عنه غبار الاتعاب الجاهدة وذهل
عما لقيه في عمله الشرس المقادة من المشقات الناهكة . ولا بدع أن يكون عند
هذا المبلغ من الابتهاج والاستبشار بنجاح مساعاه فلقد خدم به الانسانية خدمة
جليلة وفاز بأمنيته يمدب معها العذاب في معترك الجهاد

وعيرُ خافِر أن المصاعب كلها تجسّست وتألّبت في وجه الساعي أماته الى
الفشل والاحجام ، وهدمت جانباً من حصون نشاطه وثباته وأقعدته عن
الاقدام . فاذا كان صبوراً على المكافأة والمجاهدة ، جليداً لدى مفاجأة المعن
قوياً على مقاساة الصدمات ومطاعة الحبيبات ، أمن عواقب اليأس والضعف
والملاة ووطن النفس على تهجم الهلكات واقتحام الاخطار والاهوال ، بحيث
لا تسكل عزيمته ولا يني جهده مهما اعتوره من المشاكل والخطوب ، ومهما
بذل من النفقات وقتل من الايام في جنب مطلبه . وبدون ذلك لا تُستقاد
الغائب ولا تدرك المقاصد ، لان الاعمال اذا كان مأخذها على جانب من
الصعوبة استدعت من العناية والجرأة والحكمة والادمان على حسب دقتها
وغروضها وشدة مراسها . وأي عمل لا يخلو طريقه من المراتق والمداحض ،
وأية عابة بعيدة الشقة ينتهي اليها بدون عتاء ، وأي مهمل يتسابق اليه الوراد
ولا يكون النصيب الاوفر منه لأجرهم ندفعاً واصلهم جلدأ ومضاهم
عزماً وأبعدهم نظراً

ولا ريب ان إعراضاً عن بحارة الامم التلبية وانأحق بها في مدارج
الصمران انما ناشي . عن كلال في مضائنا ووهن في عزمنا ، لا عن خمود في حميتنا
وقصور في مداركنا ، اذ فينا والحمد لله من خيار رجال النخوة والتبل والذكاء
من تتيه بهم المحافل وشار اليهم البائسان . واذا بحثت عن العلة التي ودت فينا
الفتور والتردد والتراخي وتواكل مع الساعي مهمة ، لا نتمك عن ان نرد
ذلك الى الاعتماد على سوانا في جميع مراحل الحياة ، بحيث نشغوط في العبد

الثاني أو الثالث من العمر ، ونحن مُعولون على من يدير أمورنا ويتولى زمام
مقاديرنا ، حتى اذا تداعت جدران البناء الذي نأوي اليه في النائبات ، وسقط
العباد الذي نستند اليه في الحوادث ، هبطنا معه واصحنا ولا ملاذ لنا ولا
مخرج ، فتنقط كل القنوط ونرتبك اي ارتباك

فلو كما ونحن في عهد الصغر نتدرب في ادارة بعض شؤوننا على قدر
ما تتحمله الحال ، ثم نتدرج في هذه الدليل بعد الانتقال الى ربح التحصيل ،
بحيث لا نرجع الى أسوأنا الا في المشكلات التي لم نوفق لكشف معأها
بعد افراغ المجهود ، لما كنا نقف ، وقد يرحنا المعهد العلمي واستوفينا حفظنا
من المعارف ، موقف خزي . المستملات التي نصادفها في أثناء مطالعاتنا ،
وما كنا نكبل بقيود السمة والقنوط ونبتدئ من الانكباب على الاستزادة
والاستزدة ، الى ان تتهور وتنهار صروح آمالنا وتضع أطلود عزائمنا .
ولا محجب في ذلك فان الطالب اذا لم يتعود شحذ ذهنه بالتروي والتبحر ،
بل عول في تفهم المسائل المعوية على شرح استاذة ، انقضى وقت الدراسة
والفعل مقيد لا ينطق مدأ في فجاج التفكير والتدبر

ومن الحق الزهنة ان الرجل ابن التربية ، يجري في شيفرخته على ما
تنبئه في المهد وقبائه في صور رشد . فاذا نشأ على الجبن وضعف العزيمة
والصرية حتى توكل في جميع مهماته على غيره ، نزل الى ميدان الجهد والعمل
وهو كاييل همة سقيم لرأي عاجز عن ادارة اموره وتدبير شؤونه ، هيب
للمهم التي مكنته بالصعوبات ، حتى يسير ببطء ومهارة وقصور مع اترابه الذين
حنكتهم التجارب وملتهم الايام فاذا عرضت له عقبة في طريقه انقلب على
قدمه لمش خسرًا خسيًا ، عى حين ان اقرانه اشجعوا لا تلاوي اعنتهم الحال
و ربي ولا يحجر عرى جلد هم الخرب في الله في ، بل يزدادون بأساً واقداماً
تركت معه عن وعرت مضرب . وفي المسئل في ذلك تاشننم على
الذين هم بيت حزن ، والتمويل على النفس في كل حادثة معضلة ومسألة مشكلة

على أننا لا ننكر أن استشارة الحكماء قبل مباشرة الأعمال وإطلاق
النظر في مجاريها من ادعى الأسباب إلى النجاح واعتبها على تجنب العاثر وتلافي
المخاطر . لأن المرء إذا استقل برأيه كثرت مآطبه وتقادى شططه وبرهن
عن ادعاء في النفس ، والادعاء نهاية الخرق والحماقة ، يُفضي بصاحبه إلى مهاوي
الخطئ ومصادع الأزل . ولأن يضرب المرء عن العمل صفحا أولى من أن يقدم
عليه بدون مصباح يستضيء به في دياجر الشبهات وحنادس المعتميات . أما
إذا استنار واستهدى فلا يبقى عليه إلا إجراء ما قرئت عليه آراء الألباء
بدون ريبة ووجل ، خوفاً من أن تفوته فرصة الانتفاع فينده أي ندم
ومن المحال أن تتوغل أمة في مذاهب الحضارة وتثبت قدمها على قمة
المدنية ما لم يتوفر ابتناؤها على التدرع بما يضمن له العمران . وثما يستقيم ذلك
بأن يعتمد كل على نفسه في مساعاه حتى كأنما عهد إليه وحده أن يشيد في
وطنه معالم العز والسعد ، أو كأنه الفلاح لا يترك سدره في سمته ما لم يتبقى
هو في عمله ومحكم مهنته ويمهر في صناعته . وهذا لا اعتبار بتفليح الأمم
وتنهض الممالك وتتوافر لها موارد الثروة وأسباب الرخاء . ولكن إذا وقع بين
أفراد الأمة التوكل والتخاذل ، حتى لم يبق بتلك النهضة العمرانية لا نفر
قليل من ذوي الحزم والمضاء ، فإن البلاد ترجع إلى قمرى وتكون عالة لبلدان
والاشقاء وتصبح قطعة سائقة لأرباب القوة والطمع ، على حده . هو حذر في
كل قطر تفتت فيه حراش العجز عن تسي صغره وضعيفة لا تجر عن ز
يلتفت إلى تلك اليد القوية القضة على ربه لا معين لهمة ونصرة

تنازع البقاء

« له ايضاً »

ليس في هذا العالم رقدة للأهواء ولا شكيمة للمطامع ، وانما الدنيا ميدان كفاح تتجاول الناس في باحاته للاستئثار بما يروقهم من مباحج هذا المعمور ومحاسنه الخلالة . فهم في عراك مستمر وجهد متواصل حتى لا ترى فترة بين الحملة والحملة ، ولا هدنة بين الصدمة والصدمة ، وحتى تسمع من البشرية الآنة قلو الآنة والشكوى اثر الشكوى من حملة لواء تلك الحرب الضروس التي تقصف رعوها في اطراف البسيطة بجماء

ممركة هائلة تشترك في نواهبها المعبودة من اقصاها الى اقصاها ، وتتأوه من كوارثها الانسانية رازحة تحت فوادح اوقارها ، لا تفتأ تجر على ابناء آدم جيشاً من المحن ، يذنبهم الى مهاوي الشقاء ويهبط عليهم من الضيم صواعق قتالة . يضرب في وقتها ارباب الطمع وطلاب المجد ، ويشير غبارها عشاق العز وروؤام السؤدد ، فيسلطون على اخوانهم ويصولون ويستطيعون ، وهم بين متخلفي اخلاق الادباء ومتمسري اسياء العلماء ، وبين مجاهري بالتضام والتكآف ومزهد في التناهد والتضامن ، وبين لابس لباس الحملان مع انه أروغ من الثعلب وأفتك من السرحان ، الى ان يسحقوا تلك الفئة الضئيلة وينسفوا مباني راحتها ويقذفوا بها بين مخالب الذاقة والبؤس ، حيث تعاني من النقص أشدها وتُجرع من المكآره امرها

أجل ان في هذا الكون قوتين تطعن احدهما الاخرى بيد اقصى من الحديد . قوة تلجأ تارة الى الحيلة وطوراً الى العنف ، حتى تلتهم من الضميمة . تشبع به نهبا . فلا تعباً بظلمة تجترحها ، ولا تكتاث لجريمة تغرقها وانما يذمه ان تحق في جور لوجهة والنباهة ، وتستتر بكنوز الارض وتسمج خيوط منخر وتترعب في دست السيادة قابضة على أعنة العاجز تحتكم فيه

على هواها ، وتسخره في تنفيذ اغراضها وادراك اوطارها . وأي شر افطع من أن يستل القوي بئافع القاصر ويتلاعب بحقوقه ويعيث بعرق جبينه ويستخذه في مصالحه ، ويكلفه اصعب المشاق طمعاً في انهاء الثروة واحراز الرفعة ونيل الشهرة . بل أية جنابة اقبح من ان يسد منافذ الارتفاق في وجهه ، ويضع الحواجز في سبيل تقدمه ، ويحسب المتاجر لاستنزاف دراهمه ، ويؤلف الشركات للابتداد بريع اراضيهِ ، حتى اذا فرغت يداها من النقود استسلم بحكم الاضطرار الى ان يخضع ويستكين لنودي اليسر ، وربما كان انزه منهم طبعاً واشرف روحاً واسمى فكراً وأرق شعوراً . بل أي جُناح اجسم من إثقال منكبه الضئيل تحت الضرائب الباهظة ولواء الفاحش . وأي حرم اعظم من تعريضه للهمالك والمراث حتى يسيدوا على عضلاته القوية وسواعده المقتولة من المعد صرحاً ناذحاً ومن الثروة جبلاً شامخاً

شهد مؤلم يدمي العيون ويذيب الصدور ، يمثله كل يوم على ملعب القسوة والحدود اصحاب الثروة والدهاء حتى ترى البحر يتلعج النهر ، والمنصب يفتقر الحمل ، والاسد يدق هامة الثور ، والصقر ينقض على العصفور . وربما ته ركت القرى المتكاثفة وتدافعت الامواج المتعادية . بل ربما تصاوت الوحوش الشرسة والاسود الضارية حتى تهاكت وتقاتلت واصبحت عبداً لانس يعقلون ولا جرم ان الدنيا بما اودعها لمبدع الحواد من الكنوز وخيرات تكفي كل امرئ مؤونة هذا العراك الثقيل الوطأة على المجتمع البشري ، بحيث يقطع مراحل الحياة ناعم البال قريز المقتنين . ولكن هو الخرص حتى لاتمكن شهوة النفس ولا يروى عليل القلب ، وهو المصمع حتى لا ترى احداً قنوعاً بحاجته رضاء به قسم له ، وهو اسكر حتى يدفع لاسان الى مناضعة الجوز . ومزاحمة النجوم في القبة الزرقاء . فلو لجم الشر طامعهم وخنفوا من جناح خيلائهم عاشوا عيشة أعذب من الماء لؤلؤ . ولكن الاهواء تنور في بايهم ، وحب البقاء يتطلب على نفوسهم فيتأظرون ويتنازعون ، والبشرية

بين كل ذلك تصعد لفترات وتسكب العبرات ، والايام تنذرهم بالويلات
وتتوعدهم بأقسى النكبات وأفظع الملمات

كيف لا والآذن تصطك كل ساعة بالفوف من الحوادث الممجية ، بل
الجرائم البربرية التي يجنيها الانسان بكل قسوة وفظاظة ، انتقاماً من اخيه
في الانسانية او استبداداً به ، حتى لقد يضن عليه بنمات الحياة لو حاول
ان يتاسمها للاحتفاظ برمقه والذود عن روحه . الا ترى هذا المستبد كيف
يكتبل اغاء ، الذي لا نصير له ، بأعلال الجور وسلاسل القيد والعسف ،
وذاك القوي كيف يرشق الضعيف بسهام حادة ويحجم فيه سيوف السخط
والنقمة ، وذلك الغني كيف يمتص مال البئس كما تمتص العلة الداء ، وذاك
الحسود الطمّاح كيف ينصب الجبّثل لقلب ذي السؤدد عن كرسي مجده
حتى يتوي هو على سدة عزه . وعلى الجملة فان الانام اصل قلاً من الضواري
فقد قصرت يدهم عن الاعتيال ذات عقارب السنتهم تنفث سمّاً زعاقاً لتشويه
سمعة من يضامون به الغضاء ويطرون الشجدة . واداء عجزوا عن اللحاق
بمن تقدمهم ساءت احوالهم ، ويقتسرون ان يضعوا في وجهه حواجز متينة
تصدّه عن متعة الحيرة ، شدة حربه سياسية تعرقل مساعيه حتى يرجع
ادرجه وينسحب على اعتبه مشلاً . . . حوراً

هذا قل من كثر مما ينتج من تدرع البقاء ، غير انه واف فيما نطق بان
يشعر من الحسرة ولا تصارحه بمتعة مخاطره . اذ كثيراً ما يكون من
عوقب حسد والسمع واستشر عن ما بينا ، وجميعها من افظع آفات
الانسانية . وشر عوثر الشريعة . وحسبك به شراً انه يستأصل من الصدور
كل عوثر السوء والهمة ، ويكسح المروءة في مراعيها ويكفن الرحمة في مدافنها
فتزداد قلوب حشونة وصاوبة ويبدأ حرص في المهيج ، فيفترس ما فيها من
شرف وحمية ، حتى تنبث وتسته المعواطف ويخف الشعور فلا تقع
لا حذر لا عي ولا يدعي ، ولا يتبع في الآذن الا اصوات المتألمين وأنات المنكوبين

على أننا مع إلامنا بما يتجهم عن تنازع البقاء من جسامم البلبا ، لا يسعنا ان نشكر ما له على المجتمع الانساني من جلائل الحسنات ، فهو الذي يؤهف الهمم ويحث العزائم ويوطن النفس على المآلي الخطيرة ، تحليداً للآثار الرائعة والذكرى النبيلة والاحدوثة الدائمة ، وهو الذي يحض على التسابق في مجالات العلى ومساعد النبل والنباهة . فلم يتنازع الالام اطراف الحياة الخالدة ومطارف المجد الرائعة ، لما توا في خمول . مخجل وتقاعد شائن والمخطاط مذال وتقهقر مكبل . غير اننا نود لو تعلم هذه المزية الغريزية من الشواثب حتى لا تتشعب عنها تلك المضار الموبقة والتنازع المرهقة ، لانه يتسنى للحره ان يحيا في عالم التاريخ ما بقي انت ربيخ ، وان يطوي عمر وهو معزز الجانب نبيه الذكر جليل القدر ، بدون ان يتلطخ ضيره بأدران فساد واوزار المطامع . ولنا على تأييد ذلك لوف من الشواهد منها ارباب الاختراعات والمكتشفات والفلاسفة والحكماء الذين حدموا الانسانية بشمرات ذكائهم وانعابهم ونفقوا ابناؤهم معادهم وقرهم ، حتى دونوا لهم على صفحات الايام سطوراً خالداً من محاسن الذكر وروائع المجد مما لا يقوى الدهر على طمس اثره واخلاق جدته ، وهم مع ذلك انتباه العرض ساء الالية ولدخيلة لم يعلق في نفوسهم طمع ، ولم ينزلوا راحد اذية ، ولم يصنوا عدو كرها ولم ينصموا لمزاحم شركاء ، ولم احتاروا . فالحية يفيدون ويبدون ويصلحون ويفقهون . وما اشهى اخية ذات تصرمت على هذا السوي وتهدت وتيرة شئ

الهوى يعمي والغرض يصم

« ه ايضاً »

اذا ضمت في ثمة حقائق وسادت اترعت ، ودفتت مصحة العمة فقل ان هذه ميدان الهوى . تتهدك فيه سموب وتندزع النفوس ، حتى يدهم جو الفضيلة ويلبس هيكل لانس في ثوبا قبيحاً ، حاداً على الصدق والاستقامة

والمروءة والنخوة

وإذا ابصرت أبواباً تتنافر وصدوراً تتضاعف وإيدي تتخاذل وعيون تتشاذر ، فلا يخامرلك ريب ان الزاهرة اسيرة المعامع الاسعابية ، والوطنية مكحلة رقيود المنافع الذاتية ، والحمية مكومة الفم موقفة الايدي والاقدام لا تستطيع حراكاً ولا ينض لها عرق وقد علت حياها صفرة الموت

وإذا شاهدت بين الحاكم والمحكوم فواصل متينة ، وبين السيد والمسود حواجز قوية ، وبين القوي والضعيف سدوداً متينة ، وبين المثري والمعدم حوازل حصينة . فتيقن ان المولى هو الذي أسس تلك الموانع ودعما بالصفائح ومعضدا بالحزازات وشدها بالانترابات واحكم بنيانها بالمثالب والتخربات حتى قامت العقبان في وجوه طلاب الفلاح وعشاق المدنية ، ولم يبق لك هناك الا نوادب تبكي العمران وترثي صروح المجد ، وتفتت حزماً على خراب الامة ودثور آثار منمتها وتقوض اركان هبتها وسطوتها

وإذا رأيت من حولك الشقاق ضارباً اطنايه ، والوفاق موصداً ابوابه ، واصطكت مسامعك من وقوع الجبايات ، وارتجفت مفاصلك من ارتكاب الفطائع المنكرات وارتعدت فراصك من الحوادث الماثلات ، ثم لم تأمن على روحك من عدو يقرعها من صدرك ، وعلى مالك من لص يبتزه من صندوقك وعلى عرضك من غام يسلبه بلاذع لسانه ، وعلى مقامك من ظالم ينسف أسس بنيانه ، وليس من حولك وازع يودع الطغاة ويزع البغاة ويصد الحناة ويكف العداة ، فتقن ان اغراض هي المحكمة في بلادك والمتخلة على بني وطنك تقودهم الى موقف الخيانة ومواطن الانلابة وتسوقهم الى مهاوي الفوارة ومزالق العماية

وإذا هضمت حقوق الوطن واختلت فيه الادارة ، وضاع رجال الادب وانفضل ورحح اصحاب البلاده والحبل ، ومنتشرت المظالم وهتكت المعارم وظهرت الرذيلة على الفضيلة ، والمعل على الحق ، والكذب على الصدق ، وزده على حرية الضمير ، ولكر على الاخلاص ، فاحكم اذ ذاك ولا تحش

لومة لانهم ان عبيد الهوى هم السائدون والمستبدون والتاقون والمتحكمون ،
 وهم الذين يذللون بلادهم ويخضعون وطنهم ويحطون من شأن الفضلاء ، وقد
 العلماء ويشوهون وجه الانسانية ويحتاجون اصول المدنية
 واذا رأيت الصحف السيارة لا تصلح خللاً ولا تسد ثلثة ولا تعالج داء
 ولا تقوم خلقاً ولا تثقف نفساً ولا تنير ذهنأ ، واذا تريد الامة عماء وضلالاً
 وتهوراً واستهتاراً ، فقل ان الغرض يلعب بين سطورها وينفث سموه في
 اقلام اصحابها ومنشئها ، حتى انهم يخدمون اوطارهم وينغضون الطرف عن
 مصالح موطنهم ومنافعه العمومية

وعلى الحملة فانه ما من شر ولا بلاء ولا محنة الا والاهواء توضح نارها
 والاغراض تثير غبارها ، فحاربوها واهلها حتى اذا احرزتم عليها الغلبة لم يبق
 في البلاد فتنة ولا فوضى ، وسادت فيها الحرية والمساواة والاخاء والشورى
 وحينئذ يمكنكم التبحر في مذاهب التمدن الصحيح والتبسط في مضمار النجوع
 والعمران ، ويتسنى لكم ان ترعدوا الحة نثق في الافكار وتغرسوا المواظ
 الثريفة في الالباب ، وترشحوا ناشئة مهيبة وتنشئوا نابتة محكمة مدبرة
 تقوى على ان تنهض بالامة النهضة المرصودة ، وتعزز جانبها وتحجي دوائس
 مجدها ومعالم عزها . والا فلا تأخذكم الدهشة من التقهقر والوار والانهطاط
 والدمار والفتن العمياء والثورات الصماء ، الى ما هنالك مما ينتجه الهوى اذ
 احتكم في النفوس ، ويؤاده الغرض اذا تأصل في القلوب ، والعياذ بالله من
 سورات الاهواء وتزواتها ، ووثات الاعراض وعصفتها

وداع واداء

• لاديب بك - سحر •

غاب عنا الشتاء والعائب حقيق ، كرامة في ذكر مطره ووجوه ولا نوة
 وسيوله ولا كثافة عيومه ولا احتجاب نجومه ولا ضامة يديه ولا اتره الماتزل

فيه وانما نذكر طيب المنام ومروء الطعام ولذة السهر وحلاوة السمر وصفاء
الاذهان ونشاط الابدان والتآم الاحباء وانقطاع البغضاء وان الساعي فيه لا
يحرق العرق جبينه ولا يكهمل الغبار عيونه ولا تصهر الشمس رأسه ولا يضييق
الحرق انقاسه . فاذا جلس فلا يؤذيه الهواء ولا تترأخى منه الاعضاء ولا يتولاه
الملل ولا يهزبه الكلال واذا نام فلا يحوم الدباب عليه ولا يتداعى البعوض
اليه . ولا يصيبه من الحر أرق ، ولا تحبث منه ريح العرق ، ولا توله بشور
الحرارة ، ولا يضرم لآكال في بدنه ناره . بل يغمض على الراحة جفنيه ،
وينام الليل ملء عينيه

فسلام على الشتاء من راحله اغرقنا طوفان دمع السحاب في توديعه . وانقذنا
فلك صعو السماء في تشييعه . واهلاً بالربيع من قدمه تبسم قدومه الارهاق ،
وتفرد في لقائه الاطيار ، وتميل فرحاً به قدود الاغصان . فيكالم هاهنا من
نداه بتيجان . فقد انجلت منه دياجة السماء ورقت به حاشية الهواء . فنم
برود الحداثق ، واحكم تدبيج الشقائق ، وزين حلة الارض بحلجة الثبات
الغض . فاخاتات العصون من الورق والامثار ، نابهي من الزبرجد والنضار .
فترحم عايبها القمري ، بمثل قول البحري :

وقد نبه النوبوز في غبش الدجى اوائل ورد كن بالامس نوماً

يفتحها برد الندى فكأنه يبت حديثاً بينهن مكثاً

ومن شجره رد الربيع لباسه عليه كما نشرت برداً منمناً

أحل فابدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين اذ كان محرماً

ومرحباً بطلانم صبح الامال ، في مطالع نجح الاعمال ، وبشائر حسن
المآل في اشائر صلاح الحال . ونضرة زهر الهناء في خضرة روض الرجا .
فهذا هو لربيع . بمعناه البديع . فانشده قول البهاء في لقائه ووداع الشتاء
ايا راحلاً غني رحلت معظمها ويا نازلاً عندي تولت مكرماً

الحريف

« للشيخ انطون الجميل

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء . واغرورت
مقعدة السماء . فوقعت على الارض بعض نقط ماء تركت السنونو الديار
مهاجرة الى اقطار شاسعة . وهبّ نسيم بارد فأوى سنابل الحقل وحنى غصون
الاشجار الياسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا ككهلة . وقد
ولت ايام شبابها قلنا : « ها الحريف قد اقبل والصيف قد ادير . . . »
عس وجه الطبيعة . واكفهرت طلعة السماء فاستعالت زرقتها سواداً .
واقشعت بثوب الغيوم الكالخ حداداً . وهدت المنز حزنأ بدمعها الصافي
فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحرقّة . فسالت في . في الارض حمراء اسفاً
ووجدت على هجر شبابها

اصفر العشب الاخضر من لوعة هذا الفرق . وسكت الشجر فتساقطت
منها الادرار . واصبحت تلمح جزءها بغصونها الجرداء . وحيث كانت تسمع
تغريد الطيور الشجي الرخيم لا تسمع لان لا حفيف رنة شمه يزفرت
المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبت وكان هبوب . في ارب صدى نوح
وعويل . واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة منتزعة كتلاعب رزبا . دمه
وكان الطيور قد انفت هذ لمشهد . فخذت تشق التخذ . وسن حها
يقول : « نحن رسل زهو وزهر . ورفود الصفاء وابشر . . . لاننا لا
الرياض الخضرة واخذت التضرّة . والا تحول تغريدنا الى نوح ورتاء . وصبح
اشبه بنعيق البروم والفرمان . فنعود متى عد ربيع . . . »
اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . ويس بقل من تأثيره في الطبيعة
فيشعر لانه بنقبض يستوي على فوّده . ويسمع في داخل صدره صوتاً
جواهر اراع ٣٣

يتذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيفوخة . فيتساءل حزينا : « وهل ارى
فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تحضرُ والاطيار تعود . . . فيستسلم
لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة . وتروي القلوب التي حرقها
الظلم الى المجهول . وبانعم ما قال الشاعر :

إن فصل الحريف وافى الينا يتهادى في حلية كالمروس
غيره كان للعيون ربيعاً وهو ما بيتنا ربيعُ النفوسِ
ومن امن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيع مزهر مشر . يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء . تشرق
شمس الهناء والاقبال فتبدد عياه الكروب . ويسطع على الافق بدر
السعادة والامال . فيضي ظلمة التوب . فتفتح ازهار الصفاء . وتنضج
ثمار الرجاء . . .

وفصل شتاء محزن تتلبذ فيوم الشدائد في سماء مظلمة نائمة . فتسطر ثلجاً
تجد له حركة القلوب الحافقة . وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف رياح
الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة . وتقصع رعود المصائب فترمي القلب
البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان عسر ويسر . راحة وشقاء . شدة ورخاء : ورد
وشوك . طلوع وتزول . شروق وافول . حلاوة السمل ومرارة الحنظل .
ابتسامة ثغر ونقطة دمع . ابتهاج الربيع وكآبة الحريف

تحية العلم الوطني

« له ايضاً »

على صورة البلاد . على آية المجد . على ضامن النصر . على عربون الظفر . على
محيي الامل . على راية الشرف . على محرك النفوس . على جامع القلوب . على
علمه الاوطان الف تحية وسلام . . .

الف تحية وسلام عليك ايها العلم المقدس . تجسست فيك روح الوطن
المحسوب فياتت تلشد اعاني الشرف وانا شيد الحمية كلما حرك الهواء طياتك .
وتجمل صور الثغاني والوطنية كلما تلاعبت اشعة الشمس بألوانك
على بنودك الزاهرة يقرأ الحائن المارق آيات النعمة واللعنة ويتلو الوطني
الصادق الفاظ المجد وسطور الشرف . فان قصيدة الوطنية قد رُسمت على
نسيجك بحروف خفية .

حائكك يد الامهات وطرزتك بين الاخوات وزر كشتك دماء الآباء
والاجداد . فبات الوطن وكل ما نحب في الوطن ممثلاً في طياتك . فسلام
عليك .

دق النفير فكهرب القلوب . ضجت الطول وصهلت الحياول . رُفعت
البندوسُحذت الحدود . عابت الجياه وتلَمَّظت الشفاه . صاح صائح المنية
بين القوم : إن يومي هذا اليوم .

قصفت المدافع فعدفت الموت من فوهاها ودوت القناصل فحمت لدمار
مع كراتها . صفر الرصاص وبقوت بيض الصفاح . رفعت راية الوطن ونشرت
بنودها فوق رؤوس الجنود . وسارت امام الصفوف تحرها البنادق والسيوف
وتحوم حولها المهج والنموس .

هناك انفتحت فوهة الذر فرأى الجندي فيها الموت زواها وهو سائر بل
طائر الى النصر او الى الهلاك .

نظر نظرة اخيرة الى علم الوطن وتمنى ان يكون له الكفن ورر كالاسد
الضرغام .

الف سلام عليك يا علم بلادي . الى الامام انى الامام
في ميدان القتال تساقطت الابطال حول المم كما يتقط في اخريف
ورق الشجر

جريح طريح على الارض مبعثع الاعضاء . مضرَّج بالدماء . تضم يده الواحدة

حرقه من حيث تخرج حياته مع دمه . ويده الاخرى موقفة نحو السماء
تطلب لاعةة .

يقن وينوح ولا . فيث ولا . عين . لا يسمع سوى زفرات تتصاعد من
صدور تتلفظ كصدرة وتنهّدات تخرج من احشاء تنقطع كأحشائه
تتبعه امكره انه نزل بعيدا درفيه حليلة محبوبة تترمل بفقده واطفالا
هنا . تتيمم بجوته .

تسيل من عينيه دموعان فتتحرق منه المآقي . يشعر بقشعريرة . ترجف
اعضائه . تراءى له كل شيء . صوباء . بلدم . يدبيري في اذنيه صوت رهيب .
يربع رأسه الملتهب . تبرق عيائه فتخرقن الضلوم للتلبد . ويلوح له علم الوطن
في ليل الموت كالنجم المضي . فيلفظ مع روحه هذه الكلمات « عليك سلامي
الاحير يا علم البلاد »

رجع الصاكر من ميدان الكساح وقد تركوا في السهل فريسة هائلة
للك الموت . شبع الرصاص من لحمهم وارتوت السيوف من دهم . فعادت
الوقم مئات ومئاتهم عشرات

خرقة بالية تتدهم الصفوف . مزقتبا القنابل وسودها البارود . انما هذه
الخرقة البالية هي راية الوطن . نأ هذا النسيج الممزق هو علم البلاد
عند مرآة تختلج اقلوب في الصدور الابية وترتفع الايدي الى الرؤوس
المنحنية وتصبح الافئدة قبل الافواه « على الراية المحبوبة سلام »
ونحن ايها العلم المحبوب نأخذ على نفسنا الهد ان نخدمك بكل قوا .
وذا فتغنى لامر نفديك بالهج وغوت هاتفين :
« سلام عليك يا علم البلاد سلام عليك »

اهداء الكتاب « اي كتاب المختارات »

« مؤلفه امين بك البستاني المعاصي »

اهدي هذا الكتاب الى مصر وإن قلَّت الهدية عن قدر مصر واثق هذا جهد ما عندي . اهديه الى بلد الامن والنضل الجلم . الى ام المدنيات التي ارضعت مدنيات الامم طراً . الى موطن الآثار التي بها يفاخر كل شرقي واليها يهجم كل غربي . الى وادي النيل مورد القصاد ومتجبع الرؤود . ذلك الوادي المبارك الذي لم اجد فيه عيباً لعائب سوى انه ينسي الغريب اهله ويسلي التزيل وطنه بما يجد فيه من طيب العيش وصفو الحياة وحنن المعشر وكرم الطباع . تزلته على ان افارقه بعد حين من الوقت فاذا انا في اساره ثمانية وعشرين عاماً . كلما هممت بارحيل عنه عاقني خاطري وعصاني قلبي . فاذا قضى الله ان افارقه حفظت له في صدري عهداً وثية لا انفكك له ودعوت له ولكل من اظلت ساره وأوقت ارضه بالخير . اتركات

مصر في ٢٨ سنة

اوبين سنّي ١٨٩١ و ١٩١٩

« هـ ايضاً »

في الاحاديث حارية على سن بعض انبرقين قرسه : د نر رثرة اوربا فزرمصرفهي مرة ورا سمعت هذا تقول من يكون . قهر هذه الديار واجتلوا عسناً وتحمي محمه وءشرو طة تر . حثبات غله صدق الروة . . .

ن مصر في اسبق مرة ذنية عرب . ريت نعبه قومي من مدنيتها في مة كبرى . ومار في كمة هي مة حضرتها لا قره وده كرم . حكم يتعتى على لمة جمعه فذ قمت فرنسا او

انكثرا مثلاً طلبت عاصتيهما ومدائنهما لتعلم مبلغ عمرانهما وحضارتهما لا مواطن مزارعيهما واصحاب المحارث منها . وهو ما وقع لي عند ما بلغت الاسكندرية غرة مصر وشر الشرق البسام اذ لم تكذب قديمي تطلأ ثراها حتى علمت من نفسي اني اصبحت فيها تحت انق جديد من العيش والمدنية الجديدة . تدل عليها احتماياتها ومعاملاتها ومعاهد علومها ولغات اقوامها الى بلدياتها ومبانيها الرثة واحياها الوسيمة وبوليسها المرسل عيونه عليك من اي النواحي اتيت

ثم يمت عاصمة القصر وهناك وهي الى استطلاع شرائع مصر وقوانينها الجديدة ولو نحا المدنية والمعاشية وحست مجتمعا ولقيت اهل العلم والفضل فيها . واجمت بعد هذه الرحلات كلها على ان المدنية المصرية التي ثوت مع فرائعها وطماسها وروءها ومن جاء على احقاقهم من المصلحين في هبة جديدة وان مدنيات الملك كاناسها تشر وتطوى وتحيا وتذبل جرياً مع سنة - عمر . نعم اني وجدت هذه المدنية الجديدة في شرائعها وعاداتها وصفاتها مدنية مستعرة من مدنيات اقرب الا ان هذا لا يقدح فيها . فكم استعارت الملك من مدنية مصر القديمة التي لم يزل رجال العلم يرحلون الى آثارها ويقفون بين يسي اشدها الماتلة لليوم وبين ايدي اهرامها وما بقي من مسلاتها وقوره معتبرين مفكرين .

هذا شأن لاهم في مجز الدهور يستعاريها وتستعيد فالناس بالناس والدنيا - ولة . ومن حج وحادل دفننا به الى متحف آثار مصر وعاداتها في قصر ايل وخينا بينه وبينها . فيخرج خاشع الطرف صاعر النفس أسفاً على تلك الية الهية - تروء . ألا ان الدهر حكاماً مأمدة في كل شيء من اعلى دونه ومدنياته في هون مائديه ...

حرب الامم وما اورثته من شرّ وغير « له ايضاً »

اما الشر الذي اورثته هذه الحرب فلا يعز على الاقلام ان تصفه : ملايين من الخلق قتلى وجرحى وفيهم الالوف المؤلفة من الشوه والموهين . ومدائن وقرى وياخرو وبوارج دوارع وغير دوارع اكلتها النار والماء . ومليارات كبار من المال تلتقتها الحرب نفقات لها من خزائن الدول المتحاربة عدا ما اعقت من الخسارة والاضرار بتجارة اقوامها وقد اصاب المحاندين شيء عظيم منها على جهة ما اعرت القواصت لها من السفن وما عطلت الحرب من المتاجر والمكاسب عليها . تلك امور تدركها البداة ويتناولها التصور عن كسب . هذا على جهة المادة . وبقي من شر الحرب ما اعطت من اكباد المئة تلين وما اخشنت من طباعهم وشواعرهم حتى لقد يبصرون الدماء . تسيل وهم يحسونها امواهاً تجري في مسايلها . فكهم سلا الجدي اهل وولده ومعشره ومعاهد انسه الا شرف وطنه الذي يذود عنه وينذل حياته دونه . ولا يذهبن عنك ما احدثت الحرب في صدور الامم من الاحتقاد والضئينة وما اعدته المذارى المقبلة من حرب الثأر ولا سيا الايمان واحلافهم الذين ذهبت عروش ملوكهم وقطعت سيوف اعدائهم شيئاً كبيراً من ملكهم والزمته كل عرم وحطت من اعلامهم حتى صاحفت التراب بعد تلك العزة والاختيال . فالجرب اذاً مستنفقة ولكن في ستين . ولما اعلم متى يكون موعدها وعلى اية الصور تقع الا انه محال كل محال ان يعيد لنا تريخ الدهر مثل حرب الامم بشكلها الذي عد ولم يرد في بعض التريخ منذ كان التاريخ ان الامم تحزبت حرين كبيرين وقتلت قتالاً انهما . كما حدث في حرب الامم هذه . لقد تناصرت دول كثيرة على نابليون الا ان نابليون

كان يقاتلها وحده لا تنصره دولة اخرى عليها . ثم اية حرب جمعت تلك الملايين وتلك الاساطيل من المقاتلة . او نسينا عدد المقاتلين في وقعتي الماردن الاولى في بدء الحرب والثانية في ختامها . لقد كان عددهم في ساحة واحدة نحو مليونين وهو عدد لم يجتمع لدولة بل لدول في كل حربها لا في ساحة واحدة من ساحاتها . وهل يجازي احد ان عدد المقاتلة في وقعة واترلو الشهيرة كان نحو مائتين وثلاثة وعشرين الفا منها ثمان وسبعون الفا لنايوليون والباقي لاعدائه وهي الوقعة التي يدعوها المؤرخون وقعة الدهر فتأمل

اما الخبير لذي حصل عن هذه الحرب فانه ما هو للانسانية وانه ما هو لصناعة الحرب ومنه ما هو للعلم عامة بما يقتضي بحث كبيراً متصل الاطراف وزمناً طويلاً فيما عتبه من النوائد المائين وقد تعجز الاقلام الساعة عن حصرها ووصفها وهل فزت ان الحرب التي وقعت كادت تنقض بناء المجتمع وتزلزله فكأنما هو اليوم وقد استوى خنقاً جديداً . فين اظهر ثمرات الحرب وبركاتها تحرير الامم المستعبدة مثل البولون وانتشك وسلاف الجنوب وعرب الحجاز والسوريين ثم اعزاز امم اخرى صغيرة . عطيت من غنائم الفتوح مثل السرب ورومانيا وكذلك السلجيك وقد كانت مغلوبات على امرها مع جيرانها الضخام .

ثم من حسنات هذه الحرب تأييد مجلس الامم لتبضي فيما يعرض من الخطوب بين الدول ويتدرج من حروب وملاحم جديدة وقد كان الدكتور ويلسون زعيم دعائه ومرييه . ررق الله هذا المجلس الكبير توفية ولا اراه ما أرى محكمة عني من شكره فانه تدفع عن الناس شرّاً ولا وقتها رزاء ما دت به الارض و.ت به عن محورها . وعندني ان عهد الدول ومجالسها انما هي نافذة مضاعة . دمت الزعامة في السم العالمية فذا وهنت وحاشت المطامع والمعرش في حدود ذوية . قد تتحكم اديوي ولا المحكمون شيئاً . انما في و. ويرين والى محكمة الهاي وهي بنت من كيب في حواء الدنيا . وقس ما ترى اليوم على

ما وقع بالامسيين عليك معرفة العواقب
ثم ان من طبقات هذه الحرب قهر المانيا الطماعة الطامحة ورد الازراس
واللورين الى فرنسا وخلاص اوربا من السلم المدمج الذي ترك العالمين على غير
قرار ثنائي واربعين سنة

وقد ثبت للعالم من هذه الحرب ان اهل مستعمراتهم وهم يبلغون نيفاً
واربعائة مليون كانوا على اخلاص وصدق معهم بما اراقوا من دماهم وانفقوا
من اموالهم فأنالوهم الجزاء الحسن وحققوا كثيراً من امانهم . ومن فوائد
الحرب انها اوسعت المجال الذي لا يدرك مداه لأقلام العلماء والمؤرخين ان
يكتسوا دهرأ دهيرأ في وقائعها واحداثها وفي علمياتها وحربياتها وفي ذلك
علم وثقفة للناس .

مضى على حروب نابليون نحو قرن واكثر من قرن ولا يزال المؤرخون
يكتسبون فيها كأغاً هي طائفة واقعة . واقرب شواهدنا تربيخ للورد روزبري
في نابليون وحروبه وقد اعجب به الرجل عاية الاعجاب على كون اللورد
روزبري من امة قاتلت نابليون نحو عشرين سنة وهي اشد اعداءه رأساً
ومراسماً . خذ مثلاً ابعد من هذا كثيراً وهو حرب ترو دا التي وقعت سنة
١٢٧٠ قبل المسيح اي من ثلاثة آلاف ومئة وثمان مائة سنة ولا قلام
تشتغل بها الى اليوم . فاطناك بحرب الامم التي عرفت سنة خمسين مائة
محارب هلك منها قتلاً نحو عشرة ملايين . ولا تسلم عن ملايين لحرقى ومُرَضَى
من حرائها . . . لا شك ان حرواً مثل هذه لا تنتهيها . مدة عهد المؤرخين
والكتّاب حتى يرث الله الارض وما عليها

ما اضيق العيش لو لا فسحة الامل

« بقلم بشارة الحوري »

منشئ حريدة الشرق

اذا تلبد سماء الحياة بغيوم الملمات وعصفت ريح الشتاء على رياض الهناء
غبيت ما عصبتها المائسات واقارها الطالعات واظلم الافق بعد ان كان صافياً
نفياً تحتال فيه رنة النور بحلة الهاء فبت كأنك في ظلام داجر تتلاعب بك
وساوس الافكار وتتاشك مخالب الآفات ثم لاح لعينيك نور ضئيل في
وسط الظلام فبدد عنك مخاوف النفس ورد اليك رة ما يتراوح بين اليأس
والرجاء ففل ذلك هو الامل « وما اضيق العيش لو لا فسحة الامل »

واذا كنت في سفينة تشق عباب البحر وقدهمت عليها العاصفة نهجت لها
الامواج مرتفعة منخفضة لا تستقر على حال وفقر البحر الطاعية لما يكمن فيه
الملاك تخفق فؤادك هله وارتحفت مفاصلك جزعاً وظهورك شمع الموت مخيفاً
هانئاً فوجت احتيائاً لاتسدي حراكاً ثم ظهرت الياسة بقتة امام عينيك
فانتعش لها فؤادك وناب اليك رشادك وابتم ثغرك واتشرح صدرك فقل
هو الامل « وما اضيق العيش لو لا فسحة الامل »

واذا توعلت في الاراري المقفرات تحت جناح الظلام وقد خرجت الضواري
من مكائنها تفتك بين تلقاء فتكاً لا تبقي معه على حياة فاحاطت بك من كل
جنب وكلمها على قدم الوثوب عليك لتتوشك بانياها المحددة وتحمل منك
اصغارها طعاماً ثم هدت الموت عياناً ولم يعد لك رحاء في النجاة ثم سقط طير
الربخ عليك فتشلك وطار منك الى جبل الاله ان فتمرقت عنك اثواب الالهام
وفزت بالنجاة بعد ان يئست من النجاة فقل ذلك هو الامل « وما اضيق
العيش لو لا فسحة لامل »

و د كنت ممن في تعرض لادب فصرفت ريق العمر بين المعابر والاقلام

واجريت على القرطاس مداداً من دماء الحياة فذبلت زهرة ربيعك قبل ان
تفتح عنها الاكام وجف مود حياتك فتناثرت على الاديم اوراقه الخضراء .
وانت مع ذلك لا تصادف نجاحاً ولا تسع كلمة ثناء . او متى بث تخاف على
ضباع الادب ولا تأمن على حفظ حقوقك التي تشتريها بدم المهج وسهر الليالي
ثم بلغك ان قد راجت سوق المعارف والعلوم واصبحت الناس تقدر ارباب
الاقلام فتهاقوا على اقتناء الكتب ترغياً وتنشيطاً قتل ذلك هو الامل
» وما اضيق العيش لولا فسحة الامل «

يا ايها الامل الجليل يا ايها الحماة الطائفة في فضاء العالم هيناً للقلب
الذي يكون لك قصصاً وللقصص الذي تغرد في فيه . تغردين فتتمشين
الفؤاد وتنشرين له في صف المستقبل أشعاراً مطربات فتعجين اليه البقاء وقد
رام العناء وتعليقته بالسعادة وقد حاله الشقاء .

يا ايها الامل كم تعلل المعير بالنفى والمريض بالشفاء فيبتم ثغر الذهب للاول
وتصافح العافية يد الاحير فتخفف عن هذا وطأة الالم وتفتأ عن ذاك سطوة
الداء . وما اصعب الفقر اذا انتقطع الرجا . وما اصعب الداء اذا فقد الدواء .

يا ايها الامل ما اكثر الذين يستأسسون بالوحشة وفي خيم الظلام يحلون
بانفسهم الكثيرة فيدرون على الوجنات دمعاً مدرراً ويتهدون من فرط
الحوى وألم النوى ويتحصون كما تتحبب الخنازم على الافئدة فيجركون اوتار
القلوب ويبيجون نار الاحزان . ثم تبتم لهم عن ثغر حبيب كأنه اندر وتسفر
لهم عن صبح محياً انهى من البدر فتفتح قلوبهم وتحمد نيرانهم وتصفو لهم
موارد السعادة في مراحل الحياة

يا ايها الامل يا دمة التعزية ودمامة العرح . يا بنت الحية نفروسة في
ترنة الصدر . يا انتودة الفوز بعد الفشل يا جنة الخلد والنعيم المائم — سلام
يتجرد العنصر على امل ان يكتفي في الربيع تورق قشياً وتغيب الشمس
على امل ان تطلع في اليوم الثاني ساطعة منيرة ويدفع زرع مع الحبة قوة

عينه على امل ان يحني من الحبة سنلاً كثيراً ويميت الانسان نفسه في الحياة
على امل ان يقابل وجه ربه مسروراً ويرمي بنفسه الى المخاطر على امل ان
يصير سيداً خطيراً
فهذا هو الامل هذا هو بارق الحياة وخيال السعادة ورائد المحبين . وقد
تجمع وتصح وتحلو وتقرأ يا ايها الامل

باجيكا العجيبة

عن جريدة ديز القمر لمنشئها نعوذ البستاني

(في ٧ ت ١ سنة ١٩١٥)

سلام يا أسد الرجل سلام يا ساحة الوعي سلام عليك يا بلجيكا العجيبة .
ألم تخلفي ألا تكون سهولك حصيداً للمناجل المتناجين أم كنت لرحى الحرب
قطباً فعلى سواء لا تدور
يربك في الحروب حمل الموت يطلقه على الاعمار وفي ساحاتك يلتقي
القرن قومه والحسام يكتكم في هلم
أنتدرب ابطالك تتمخض الحرب فيك وتحيض أم دماء الابطال تستقي
اراضيك فازتنتك لا الابطال
• شـ و تـ تـ للقرع ونـ تـ للفاع يا بنت الجابرة .
• اخرى أقـ مـ شـ اي نزل وأحر قدماك على الاعمال يا أشودة الفتع
أنتـ كنتـ هوى ورايا عروس الحروب حتى لا يكتب مـرك الا
•

شـ و الحروب بينـ يستـ و اخـ نوا منـك مـها قـ او حـدي حتى اذا
مـ سـ و لـ نـ من خـ رين

دعاك الحفاظ للذود عن حياضك والتفت الى اشباك فاذا هم من ألم
الاهانة على الاضراس يعضون

أوعدوك ووعدوك ان استمت فكأن الموت احب من ذلك الصوت
والجسيم اطيب مما يعدون . ثم لجؤا في التهويل فاقدمت قنشدن :

سواي يهاب الموت او يرهق الردى وغيري يهوى ان يعيش مخلاًداً
أي ألم البسالة ألم تكوني دارية ان من ورائك سيلاً جارفاً . بلى فني رأسك
الحكمة كما في ساعدك القوة . انما خرق حياضك هوّن عليك الموت

لم يذكر التاريخ قبل يومك كسراً مجيداً يا عريض الآساد . أويحبونه
لك انكساراً وقد وضعت سيفك في كفة الميزان حتى اعتدل . .

ولوشنت في الارض غير الثرف علواً لتتخيت وطالت يدك لكنك
انكسرت يد النغمي ان تطول فكنت ضحية الابهاء سالت على النار والحديد
لئن تقف بك الفرنسي فلائك كنت انشودة الفخار كتبت بدما
شجعانك

لم تكوني ذليلة يا بلجيكا قط . فقد شهد لك يوليوس قيصر بقوله :
ان البلجيكيين هم اشجع شعوب العالمين طراً

وان تكوني ذليلة انداً فعظمة مجدك يجلدها التاريخ وذكر ابطالك
حي كلما قيل بطل . ألا وان اعدائك شهود لك ناطقون

ان جناحك لمقتضة قوادمه سيطول ايها النسر وعرينك المستميتة دونه
ستأر حوله اشالك ايتها المأسدة

علمت النفوس الابهاء والوطنية وحرمة لجوار . علمتها نمة تقوم ته فم
بدما عن حقوقها لم تخلق لتتوت

اي بلجيكا الغريبة كسنا تخف القلو في مدح الرجل فصرنا نرى ذك
القلو تقصيراً في جانبك يا مغرس لابطال

الجندي المجهول

« من مقالة لمخائيل نعيمة »

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني عد مرور عامين على عقد الهدنة بين الحلفاء والمانيا احتفلت انكلترا احتفالاً باهراً ستقل بقايا جندي مجهول من جنودها الذين قضوا في الحرب الى مدفن ملوك البلاد ومشاهيرها وذلك تخليداً لذكر جنودها الذين اشتروا الغلبة على الالمان بدمائهم . وفي النهار عينه وللغاية نفسها دفنت فرنسا بقايا جندي مجهول من جنودها تحت قوس النصر في باريس . وكلا الاحتفالين كان نادراً هيئته اذ حضره كل اعيان البلاد من الملك والرئيس فما دون

بالله من انت ايها الجندي . ها قد مشت خلفك الملوك وبناء الملوك وحاشيات الملوك من سيد وامير ووزير خطير وقائد كبير . تحميك فرسان عن عينك وفرسان عن شمالك وفرسان من ورائك وامامك الموسيقى تتص وتروح . تجر نمشك حياض مطهمة ويكتنف نمشك العلم الذي قدّمت حياتك من اجل شرفه وتحف بنمشك ألوف في ألوف من ابناؤك أمتك ومن بات أمتك وبين تلك الالوف وجوه سودها الحزن ووجوه شعها الملل ووجوه بيضاء البطر . وفي تلك الوجوه عيون دامعة لا ترى سواك وعيون ناسمة ترى من حوالبك وما حوالبك . وفي صدور تلك الالوف الوف من القلوب بعضها يود لو كان نمشاً لك وبعضها يشكر الله لانك انت في العيش لا هو وبعضها يتسنى لو يسمح له ان يركب مركبتك ولو لحضة قصيرة ليرى الملك والملكة وولي عهدهما عن كتب

دين تلك لوجوه وجه لو أعطيت عيتين تعرفته عيناك من بين الوف الوجوه . هو وجه دي ستقرّ عايه نظرك اول ما انفتحت عينك لنور الحياة والذي ضقت جنودك عليه ساعة تغلب النور في عينيك ظلاماً ابدياً

وبين تلك العيون عيان لو عاد النور الى عينيك لرأيت نفسك مرسوماً في
حدقتيهما . هما العيان اللتان ابصرتاك وانت لا تزال في رحم السكينة
محبوباً عن عيون الناس

وبين تلك القلوب قلب لو عاد قلبك نابضاً لعرفه من بين كل القلوب . هو
القلب الذي سكنت في ظله تسعة شهور فكان ينبوعاً يغذيك بدم الحياة
وترساً يصونك من الموت وقيثارة تنبه روحك من غيبوبة الموت الى نقطة الحياة
ان الملك الذي وقع على الامر باضرام الحرب التي اعتاتك عيشي اليوم
في جنازتك مطأطئ الرأس كالح الوجه ملجوم اللسان . أتراه آسفاً عليك ام
نادماً على ما فعل ام شاكراً ربه لائك قضيت فبقي له تاجه وصولجانه

والوزير الذي انتشلك من حضن امك وابيك وارسلك الى ميدان القتال
لتفتدي شرف بلادك بدمك وتسند الناس والضعيف وتطلق العبد من
عبوديته وتحفظ للحر حريته وتسحق الاستبداد وتضع الحق موضع القوة . ان
ذاك الوزير نفسه يسير اليوم خلف نعشك صامتاً مطرقاً . فإذا صاه يقول في
نفسه . أتراه يذكر يوم صاح بشبه « يا للرجال » فهبت الرجال الى السلاح
وسحقت اعداءه سحقاً . أم تراه يقيس في فكره مساحة الارض التي ضمها
الى حدود مملكته ويمد النفوس التي اضافها الى الخاضعين لسلطته . سلاده .
ام هو يهيئ خطاباً جديداً يلقيه في الدلائل عن الحسائر العادحة التي تكسدتها
وستكسبها حكومته في سبيل الحق والعدل والخيرية . ام هو ينتظر الى اضي
فيغضظ ذاته بفوز سياسته وفشل سياسة اعداده ام الى الآتي فدرى نفسه
جأراً من جبايرة التاريخ ام الى الحاضر فيرى المظلوم لا يزال مظلوماً والسد
عبداً والقوة حقاً فيشمر يوحزات في ضميره لانه ذر في عينيك رماداً وعطاك
سلاحاً ما قتلت به الا نفسك

والقائد الذي كنت تنغم بأوامره ولا تراه والذي كان يقول لك اهجم
فتهمهم وارجع فترجع ونم طاوي البطن فتتم وامش سجدة ليلك ونهارك

فتشني والذي ارسلك الى حيث تميت حتفك . ان ذاك القائد بعينه الذي
تميت غير مرة لو كنت اياه وكان اياك يرفع اليوم يده ليحيي رفاقك
فماذا عساه يرى وماذا عساه يسمع . ايسمع دمدمة الرصاص ورثيد المدافع
ورويد الخرعى وابين المحتضرين أم يسمع تصفيق المهالين له بالنصر والمهنتين
له بعودته سالماً بعد الحرب . هل تمر امام عينيه اشباح الليالي السود التي قضاها
بين القور والفئس أم خيالات الليالي البيض التي حاءته بشرى النصر . هل
يرى الالوف التي قادها من الحياة الى الموت واست واحد منها ام يرى الالوف
التي عاد . يا من الموت الى الحياة وهو واحد منها أم لا يرى الا اوسمة الشرف
على صدره ولا يسمع الا رنة محاربه

ليت شعري هل تراك الحماهير تدبُّ على يديك او ترحف على بطنك او
تتمرغ في الالواح والتار يحرق احشاءك والقاسل قد نثرت يديك او اودت
برحليك . هل ترى الحماهير المشية من حولك حماهيم الارواح والاشباح
لمرمة فوق بعشك . هي ارواح رفاقك في الحرب الذين ساروا معك حتى
النهاية رفاقك من جنسك ورفاقك من غير جنسك . هي اشباح اعدائك
لذين ساقهم الى موت ما ساقك وندى عروك في الحياة فانفضوك وقتلوك
وكنتم رفقاء في الموت فصاحوك واحبوك

...

أنت انزلة الحندية وتقلدت الخربة والسندقية طوعاً ام قسراً . أقدمت
رسك شهيداً للاحق ام قدمك سوك شهيداً للباطل . أفديت بروحك المظلوم
م فدى الله روحه بروحك . عسلت بدمك حطية الاجداد ام كتبت
بدمك مئة لاحد ولا احد . وعندما احترقت تلك الرصاصة صدرك
ومرقت تبت الشخصية . كُطعت عينك وفي قلبك حلاوة الاستهاد
م مرة لتتمة . سقت موت وفي روحك ظمأ الى الحياة ام ودعت الحياة
في روحك شوق الى موت . . .

يا أخني المجهول . لقد شامت بلادك ان تكرمك وترفعك في الموت لانها
أهانتك وخفضتك في الحياة وسلبتلك الحياة لتبقى لها حياتها . . . وكيف
ترفعك بلادك إلا بدفنها لكن مع ملوك البلاد . أم كيف تكرمك بلادك
إلا بوضعها لعظامك بحوار عظام أبطالها وأعلامها . وما شرف الرقاد مع الملوك
والانطال والاعلام بالشرف الذي يستهان به

لذلك فقد جاءوا بك من الارض التي امتصت آخر نقطة من دمك ومن
الحفرة التي نهش دودها آخر بضعة من لحمك وجلدك ليضعوك في ارض لا تراب
فيها ولا دود . وان كان فيها تراب فهو تراب شريف لانه لاس هامات الملوك
وان كان فيها دود فهو دود نبيل لانه يتغذى بلحم الملوك

القلب البشري

« من خطاب للدكتور نقولا فياض »

سادة الفضل الكرام النجب	أسمع الله مساء الصبح
جمعكم يا خير العرب	وحى الله رحى حمية
تجمع اليوم شوس لأدب	هي شمس الدرة الا انها
شاعرٌ فالمعجز لا تاتع	ما عسى ينظم فيكم شاعر
بعد ما ودّع فن الخطب	وقف اليوم خطيباً بينكم
ان شكاً من قلبه المضطرب	قلبه أصلُ سلاه فاعدروا
فقد يرقص لا من ضرب	رام أن يحلو لكم أسراه
يتسمى عير شق الحب	وعدا خلف حجاب الصدر لا

...

أكرت . . بيتنا من نسب	سيداتي لست أرضى فنة
فيه للمرأة سمي . طلب	رغما القلب كتاب عامص
رأينا . شله في الكتب	والدي تكتبه فيه لنا

ولذا لم تلق قلباً خافقاً لا يتادي هي أصل السبب
 وخقوق القلب داء مزعج حير الناس فقالوا «عصي»
 زعموا الطب عليه قادراً وانا أدري فقد جرّبت لي
 وساء الحب من متأثرى لم يضي فيها له من كوكب

...

كان في الخاطر أن أنظمه لكم من كل معنى عذب
 إنما عهد التصاني قد مضى ففضى الشعر به وهو صبي
 فاعذروا قلباً ضعيفاً ماله غير صوت بالدعاء الرطب

الى الجانب الايسر من صدر الانسان عضو صغير أجوف يشتمل من وراء
 الحجاب شغلاً تقف الحياة بدونه . فهذا العامل الصغير الذي تحويه قبضة كف
 وقد حوى العالم بأسره والذي اعجز الانسان سكوته المستطيل وأزعجته
 ضرامته الدائمة والذي شغل افكار الفلاسفة وحير قرائع الشعراء ولطالما
 أثار الاشواق وكان نذير الفراق هو مظلوم جار عليه الانسان فوق جور الزمان
 فرماه بذنوب هو براء منها وعزا اليه أعمالاً لا قبل له بها . حبيب الاقدمون
 مصدر العواطف والاهواء . والحكم على الاعضاء وجعلوا الصدر له كالتلمة يحافظ
 فيها على نظام الروح والجسد ثم رجعوا اليه في كشف القيب واستطلاع أسرار
 المستقبل وحملوه مسؤولية الماضي وطلّسوا منه اصدار العجائب . ذلك أيام كان
 مقدساً لا سبيل الايدي ان تمّد اليه ولا للاذن ان توضع عليه فرت به اجيال
 وهو في هذه الحلة المظلمة يحسبونه أمراً وهو أمور وحاكم وهو محكوم حتى
 أتيسح هم درسه . فرأوا فيه عكس ما توهموا ووجدوا ان هذا العضو الخفاقة
 لم يكن يمتار عن غيره من الاعضاء إلا لانه اكثرها حركة واكثرها تعباً وتين
 لهم ان وظيفته نفسها علة عذابه وعمله الخاص داعية ضعفه فهو يتغنى في سبيل
 الحياة ولا يعرف راحة حتى المات

لا ارجب أيها السادة ان أصف لكم أمراض هذا القلب الكثيرة ولا

أريد أن أمثل لكم صورة المحزنة ولا أحب أن أريككم جوفه الصغير مقطعا
تقطيعاً . يقطر دماءه حراً ثم يبلها نجماً . انما نحن في ليلة أنس لا ليلة درس
والذي انا محدثكم به قلب آخر معنوي تبطنه هذا القلب المادي . قلب آخر
لا دخل لليولي فيه ولا تسلط للآلة عليه . فلا تسألوا عنه الاطباء والمشرحين
الذين لا ينظرون الا بعين الرأس ولا يؤمنون الا باللمس وسلوا المحبين
والشعراء . ينبشواكم الخبر اليقين . انه عود لا كأعواد الطرب . اوتاره رقيقة حساسة
يحركها شيء ارق من الماء . واخف من الهواء . اوتار لا تحتاج لاكثر من دمة
او تذكار نجم يلعب في الفضاء او زهرة يضافها النسيم او عصفور يغني لاشعة
الفجر . كل هذا كاف . ليحرك تلك الاوتار ويخرج منها نغمة ملكية ترتفع في
فضاء الفكر والذهن ولا يسمعها الا الارواح . هذا هو ايها الناس رفيقكم
الدائم الذي يتأثر عنكم ولكم . هذا هو ايها المرأة مصدر نبؤاتك
وموضع تحذيراتك ويا ايها الشعراء والخطباء والوعاظ ذلك هو المنبر المحبوب
الذي تنصت امام صوته الخفي كل اصوات العالم . هذا هو الصف وهذا هو
القوة . راحة الانسان وعذابه الذي تارة يكون اصلب من الحديد وطوراً
يذوب كالشمع على النار . هذا الذي يقصده الشاعر بقوله :

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتي

يا سادة

كثيراً ما وقفت امام البحر العجاج اسبر غوره العميق واراقب امواجه
المتلاطمة تقترب من بعيد على مهل ثم تسرع فتطوفتته اظم حتى تصل الشاطئ
فتضرب الصخر ويطيح منها الرُبد . فكان منظر المياه الزرقاء وما وراءها من
عميق الاسرار يدesh بصري ويبعث في الشجون ويفتح للفكر باب الامل .
ولكن ما اخف هذا الاثر بالنسبة لما كنت اشعر به عند ما اقف امام ذلك
الادقيانوس الآخر العجيب الذي يسمونه القلب . اراقب عواطفه المتلاطمة

تتماطم شيئاً فشيئاً كاللوج خاضعة مثله لعواصف الاهواء . . . عواطف الانسان الكثيرة وقفت به في هذا الوجود بين الرعد والشقاء والموت والبقاء حانية الى الارض رأسه الكسير رافعة الى السماء بصره الحسيد . كرة اشبه بالارض تسكنها هذه العناصر والقوى على اختلاف في الدرجات بين شدة ورخاء وصلابة ولين وحرارة وبرودة حتى تصل الى قطبيها فتتصرف تلك القوى في قوتين وتلك العناصر في عنصرين : الحب من جانب والبغض من جانب . حلّ الحب كما تحلل النور تظهر لك الوانه المتماخضة من امل وسرور وشجاعة واقدام وعبرة واما . وصداقة واخا . وشفقة وحنان وما شاكل . وحلّ البغض تظهر لك احراؤه الزائفة من خوف وحسد وزور وارتكاب وحقد وكذاب وما يقارب هذه الصفات

الموضوع واسع المجال يا سادة فلا آخذ منه الا ما يتعلق بالقلب الشري واذا حصرت كلامي عن قلب الشري في الحب فذلك لسنين : الاول ان الحب كما تقدم مصدر عواطف القلب ومختصر اعماله والثاني هو أنني حادثكم فيما مضى من نفس البشرية فحبت اليوم ان احادثكم عما يجلب لها السعادة . غير اني لا ادعي الاحاطة بالحب من كل اطرافه لشعبه الكثيرة فاسمعوا لي ان ادخل معكم هذا اروض السيع دخول الزائر المداقر اتقل فيه كنتقل الطير فوق الاشجار اقطف زهرة واترك زهرات ماثياً فيه بلا نظام مقلداً بذلك دقات القلب الناجمة عن الحب

بسط صور الحب في الانسان حبه لاسائر المخلوقات الحية . يدلنا على ذلك الوحشة التي يشعر بها القلب وسط الوحدة واللذة التي يتمتع بها في حضن الاجتماع والحاجة التي عندما الى اتخاذ رفيق نستأس به ساعات انقضاء النفس ولو كان هذا رفيق من غير عالم لالسان . ومن تعود تربية الحيوان الاعجم في بيته يذكر تعلقه بهذا ربيب الغريب وكيف ينجح قلبه جذلاً عندما يرى حركته للصينة ويضطرب قلقاً حين تلوح على ربيه سمات الكابة والضعف .

وهذا النوع من الحب لا ينافي وجود الحب المعروف بل كثيراً ما يكون له رفيقاً وانياً لأن للحب ساعات لا يجتمع بها بين يهوى وكثيراً ما يرضيها في مداعبة كلب احبه او مناعاة طير رماه او ملاطفة زهرة مال اليها

ان الهند مهد العلم ومبعث النور الذي ضاء به العالم القديم قام دينها وآدابها على هذه العاطفة وكان القلب عندها اساس الايمان لانها احتت النفس في اسط صورها وادناها . فخرمت اكل اللحوم وقتل الحيوان ووضعت اذالك مبدأ التناسخ . رأى شاعر الهند طيراً . مذبحاً فصاح « لا تعبد النار ذكرك في القرون الآتية ايها الصياد لانك قتلت هذا الصغور في ساعة حبه المقدسة » قال وسكى وصارت تنهداته تتتابع وخفقان قلبه يزداد وهكذا كان الشعر . فاشعر ذلك النور السيل الذي يتدفق من القلب مصدره الوحيد هذا النبع الصغير « تنهد ودعوة »

وبين هذا الحب البسيط والحب المعروف طبقات اولها حب الانسان الانسانية نفسها ثم للجبال وللحقيقة وللفكر ثم لله خالقه ثم يتلو ذلك - ه - لمن هو اقرب اليه في المادى والاحلاق وهي الصداقة ثم حبه الاحوي والانسوي ثم حبه للمرأة مجرداً . حبه للانسانية نشاهده كل يوم في مساعدته احواله واشفاقه عليهم . وحبه للجبال في حمايته عليه واعجابه به . وحبه للجنة في صرفه العمر في البحث والتنقيب وراء اكتشاف مجهول او اثبات معلوم . وحبه للفكر في العن التي يثيرها في سبيل تأييد مبدأ . وحبه لله - ه - في طاعة التي اقامها في كل عصر ومصر والحروب الدينية التي اضره . منذ داية التاريخ . اما الصداقة فقد حطوها تحت المستحيلات اذا اردتها دقة ولكن ذلك لا يمنع ان تكون اول ما يشعر بالحاجة اليه قلب الانسان عندما يقول وداء لثرق الطمرية وطيش الحدة وحقة الصغر

ثم قد زعم البعض ايها السادة ان الانسان كله حب ذات فذا صح . معهم فالحيوان افضل منا لانه يعتني احياناً بسواه وكر ذلك مردود والحقيقة التي

اتفق عليها الفلاسفة هي كما قال سبنسر أن من الحب ما هو معنوي سام.
ينتج عن الشعور بجاذب الجمل وفهم معناه والاعجاب به . وهذا الحب يرافق
الانسان في كل ادوار حياته وقد يزول الشباب وتجدثورة الاعصاب واثره
باق لا يزول . ولو لم يكن في الحب هذا المبدأ السامي الشريف لكان الحب
بين الجنين نوعاً من العبودية لا أكثر ولا اقل . لو لم يكن في الحب هذا
المبدأ السامي الشريف لما امكناً ان نتصور كيف ان شعوراً حقيراً في اوله
يكنه ان يرتفع ويتشرف حتى يوحى كل ما هو عظيم ويكون المصدر
الوحيد لكل جمال وشعر وعظمة وفضيلة

الحب اذاً قمان مادي وفيه يدخل حب الذات ومعنوي وهو الذي يجب
ان يخلق له كل قلب لما فيه من الفضائل . احذروا هذا القسم فلا يبقى من
الحب شيء . اقرأوا كل ما كتب عن الحب او صور في المراسح تجدوا ان كل
الشعور التي ينسبونها اليه ناتجة من حجة الذات او الانانية وما يدخل فيها من
بغض اغبر احياناً وان الحب الحقيقي اصل كل الفضائل . ولهذا حدده
الفيلسوف بقوله « الحب هو فرح الانسان بسعادة الآخرين كأنها سعادته
الخاصة » قال لايرويل احد كتبة الفرنسيين لا يخلو في قلب الانسان حب
من الطمع مهما كان شديداً . يريد بذلك ان الحب في حالة الطهارة الكاملة
مستحيل الوجود وانه لا بد من امتزاج الحين في طبيعة الانسان حب ذاته
وحب غيره . ووجود هذا التناقض هو الذي يدفعنا الى ان نخرج دوماً بأشرف
عوظتنا بعض الدنيا . الحب اتون يصعد دخاناً قافماً او قاتلاً حسب المواد
المحرقة فهو في قلب الشريف يزيد بها . وفي قلب الساقط يزيد فساداً

وقد قلبت تاريخ البشرية الى العهد الذي تدخل من ورائه في ظلمات الخفاء .
فلم احد عصرًا او جيلاً خلا من هذه العاطفة بل رأيتها في كل زمان ومكان
المحرك الاول لاعمال الانسان وأصل تأثيراته افراحاً وارتاحاً . وفي كل ادوار
التاريخ لم اسمع الا اعاني ونشاند لمجد الحب وانصاره او صراخ ألم وتجديف

ليها السادة كنت اطالع يوماً فقرأت ما يأتي :

امر الله فبرز الفردوس الى الوجود مجلة خضراء زاهية بالانوار وكان الماء يتدفق من اعلى العصور كاللجين الذائب وروثوس الاشجار تنهذى مع النسيم كالعدارى وكوكب الصبح يسكب عليها انواره كاللوح . فعم الفرح وجه البسيطة وكل الكائنات باتت في سكرة من الجور الا الانسان وحده فانه بقي حزينا في وحدته يتساءل لماذا الاسماك في الماء والطيور في الهواء والنباتات في العراقرح ازواجاً بين منازل وعناق . فتحركت شفقة الله عليه وفيما هو تأمل اخذ ضلعاً من اضلاعه وكون منها مخلوقة لطيفة سماها حواء . واستيقظ آدم بعد ذلك ولما رأى الى جانبه ملكاً مغزياً شعره طويل مسترسل على اكتافه ويداه كبيض الثلج موضوعتان على صدره واهديه طويلة متجهة نحو الارض ووجنتاه مورتان وشفته قرمزيان ترف عليها ابتسامة الطهارة وقوامه رشيق مياس . لما رأى هذه المشاهد المدهشة خال ان يرقعاً انشق عن عينيه

واذا بالحواء قد امتلأت نوراً والازهار اخذت تتمايل على الاغصان مرسلات انفاسها المسكرة والنسيم هب منفضاً عليلًا . والاطيار غردت بانغامها الشجية والمياه جرت بنجريرها العذب وتجددت صورة الارض وكل ما في الطبيعة مال الى العناق والعوالم وقفت في سبيلها خافضة بمرحلة واحدة

اي نعم وجد الانسان ووجدت معه المرأة صورة الحب والحب صورة المرأة . المرأة ذلك المخلوق اللطيف القوي الضيف وجد ادنى من الرجل واعلى منه . ذليلة تشعر بثقل اليد التي وضعها عليها الطبيعة . عزيزة بقوة العواطف والاحساسات فخرت معه من الفردوس ومشت واياء من خلال العصور تارة تحمكه كملك وطوراً يقودها كسد . حيناً يديها بقبضة من المال وقطيع من الثمن واتات يقدم نفسه لها فدى . وحيره حباً فلم يدر بما يلقيها فكان مرة يراها كالنصن ومرة كحكمة النصن وهنا يشبهها بالنظي في الوادي وهناك نفرس في مركبة فرعون . ونظم لها الاشعار وألف عنها الحكايات وجعل بها الصور . وعلى هذا الوجه

كانت ولم تزل مرآة آماله وصورة امانيه . وكثيراً ما مشى في ظلمات هذه الحياة يتلفت نحو السماء فلا يرى كوكبه فيلتفت نحو المرأة . وهي التي هذبت اخلاقه وروّضت طباعه واثارت لبّه وشغلت عرار قريحته ولكم خفّت عنه وطأة المصائب وانتشنته من على شفير الهاوية وكل ذلك بفضل الحب . لماذا ترى البشرية اليوم تتقدم في العساور والصنائع والغنى والآداب لا تزال ساقطة . لماذا وسط هذا الترقى وهذه الحضارة لا يزال الشقاء ضارماً اطنابه والفساد رافعاً قباه . لماذا ترى كل شيء يفسد ويتقدم نحو الكمال الا النفس في الانسان ؟ لان الحب قد ترك اضطراباً فان المسكرات وعوائد التقليد قد أضرت كثيراً بالجسم والعقل وولدت رجالاتاً قماء الاندكان والفكر لا يشعرون بالحاجة الى الالفة والحب يفضلون العيشة التانهة التي لا يمتد فيها الرجل بتبعة الزواج ولا يتكفل برفقة حياته . فيقل الزواج من حانب وتضع شوكة المرأة من جانب آخر . وبدلاً من ان يكون الحب منع السلام والفضيلة والهناء يتحوّل الى حرب نتيجتها الذل والشقاء . والهاوية

والزواج شرف الحب وكما له لان المرأة لا تتدنى ان تحب حقيقة الا في السن التي أعدت فيه من قُل الطبيعة لتكون أمّاً . وهذه الشريعة عامة لاتنحصر بالفتاة في خدرها بل تعم الازهار في الحقل والطيور في الغاب والفراش في الهواء . خذ الزهرة مثلاً عند اشراق شمس آدار واستدأ رقرقة الطيور ما أجملها وهي تفتح اكسامها بجرص وتقبل كأن الطمارة تمنعها ان تكشف صدرها للابصار . أشعة الشمس تسقط عليها بلطف وتبعث فيها حرارتها فتتدد كأنها في غول . ولاآلى الندى تلمع على جبينها كالحلي للعروس واذا ماقراشة قد اقبلت حاملة في طرّفها عار اللقاح من رهرة اخرى . تقف الفراشة على الزهرة فتدّ تحب هذه وتنحني تحت بؤل الحب . سرّ تصويره زهرة أما وينتضي عمرها ، وبرقة كزهرة صبح ومساء ، شابها كشاب الزهرة . ألا انك أسعد من زهرة تتبرقّ من شرف رُحلي حبه لك لانه في مساء عمرك عند ما ترين

أوراق جمالك تتناثر واحدة واحدة من جيبك الوالدي والزهرة تذوي فتندثر وتثني وأنت تمشين بأولادك كما تعيش بك أملك وكما يعيش سنوك بأولادهم . سلسلة حب طويلة يقبض الله على طرفيها ... ولكن كم من الاهسات يحلن معنى الامومة ويحسن الحب والحلم شيئاً مادياً زائلاً فيسلمن ثمرة أحشائهن الى أناس غرياء خشية ان تزيل الرضاعة من جمال بشرتهن . فيفقدن لذة الرضاعة وفائدتها ويشوهن موائد المودة والتقليد أجسامهن وذلك الهيكل المعدّ لنمو الجنين

واني لا أني كل المسؤولية على المرأة في ذلك ولا أرى الرجل بريئاً من هذا الذنب لانه يشجعها على هذه الامور التي يضحك لها العصر الآتي على العصر الذاهب ويسكي من أجلها الابناء على الآباء . يشجعها باهتمامه ببناتها قبل آدابها واعتائه بزيتها الخارجية اكثر من زينة النفس . فالى أي مصير يتمشى الجنس البشري يا ترى وما يكون تركيبيه الحسدي وقوة سيطته في المستقبل . أتفعه العلوم والمخترعات متى صار قصير العصر ضعيف النسل ؟ ان الاقدمين لم ينظروا الى الحمال كما ننظر اليه اليوم وأولئك الاطال الذين يرويه لنا التاريخ لم ينشأوا تحت عصر المشد . يذكر لنا التاريخ شعماً عظيماً كان مثلاً لكل جمال وشعر . سماؤه صافية وهواؤه معتدل وحاله ووديته مسكن الآلهة ولقتهم انعام الملائكة . فانظروا ما أدق لنا هذا الشعب من الصور والانصاب الدالة على جمال اندائه وقوة احاسدهم . هذا الشعب رعى إلهة الحمال غادة من النور طالعة من المياه في صياح رقة هوائه . وصفت سماؤه . رآها طالعة من المياه في موكب من الحمر البنية . ترف حولها . قارة تضع وردة على جبينها وطورا تسمى لاحته . تحت نطاق السحوح . ظهرت له بهذا المشهد الديع ما قرب من شواطئ فينيقيا وهي حيزى لا تقهر حياتها الجديدة ولا تنقه سوى وجوده هناك وذات موكب سوى تلك الحماهم البيضاء قد حملتها في هودج النور وطارت بها الى الله ... لما كان الحمال

مكرماً لهذا الحد ومرفوقاً فوق باب الميكل كان الحب سامياً وشريفاً وسرياً الطهارة مخفورة ولم تكن تقطف وردة الشباب قبل ان تضع اكمامها وكان يحيا الرجل والمرأة مشرقاً بنور العفة والعافية - اما اليوم فنحن لا نفهم معنى الجمال فالجمال على حد ما قيل نور يضيء في الظلمة والظلمة لا تفهمه موجود في العالم منه صنع العالم والعالم يحمله . ولهذا اصبح الحب عند اكثر الناس وفي اكثر الاحيان ساقطاً لاننا لا ننظر اليه من جهته السامية ولا ندخله إلا من بابہ المنخفض ولا نرى اهلًا للحب إلا ما راق منظره الخارجي ولو كان ستاراً للافاعي . ولهذا السبب ايضاً ضعفت أجسامنا وشجبت ألواننا وستصير عقولنا يوماً ما غير قادرة أن تجاري حركة العلم في العالم وقوة التابئين فيه

أيها السادة :

إذا كان الحب لذة البعض فهو حاجة الكل ولهذا يجب ان يكون شريفاً ليكون مباركاً يجب ان غتله للعين باجمل صورة لتكتسي به النفس أجل حلة . يجب ان نفهم انه اذا كان الجمال فضيلة الجسد فالفضيلة جمال النفس فلنحب الفضيلة شرف الجمال . يجب ان تعرف ايها الشاب انه عند ما يخفق قلبك لأول مرة بسحر غريب ويشرق في ظلماته نور جديد . عندما تتجلى لك الآلهة في ابتسامة وتبصر الكوكب من خلال الدموع . عند ما تتصاعد زفراتك وتكثر أناتك وتتمثل صورة الحبيب في لوح ذاكرتك ككلم لطيف تشفق عليه ان يزول يجب ان تعرف ان ذلك المخلوق الذي يتودك في هذه الحياة الجديدة ليس العوبة تطرح بعد ساعة او تكسر ولا صورة وجدت للتسلية فقط بل هو الحب كما أراده الله والتعزية كما تطلبها النفس ، بل هو المستقبل مائل أمامك بلا حجاب يشجعك على المعيشة ويقول لك سر ولا تخف . يجب ان تعرف ان المرأة أم لنا تعطينا الحياة عند الولادة وعندما تلهمنا الحب تعطينا الحياة ثانية فعاملها معاملة الحسنى والشرف . واذا كنت احياناً لا ترى فيها ارفيق الذي أوجده لك الله فالنذب عليك بالاكثُر لاستخفافك

بقلبها وتقصيرك معها لان المرأة كما قال بلزاك آله موسيقى لا تطرب إلا من يعرف ان يوقع عليها

ما يكون تاج المرأة في المستقبل وكيف تحكم على الشعوب الآتية ؟
هل تحمل الصولجان والسيف . هل تعد للاشغال يديها النحيفتين . هل تنازع
الرجل سلطة القوة ؟ كلا ولكنها ستحكمه كما عودته حتى اليوم بحنان الام
وصداقة الاخت وامانة الزوجة بما تلممه من القوة ساعة الضعف والضعف في
حال القوة . ستحكمه بدمعة من عينها وابتسامة من شفتيها . ستراقبه في قعر
الحياة وتكون له كحصا موسى لتضرب على صخرة قلبه وتنفجر منها المياه .
ستقيم له من الحب هيكلاً يبعدها فيه وفي هذا الميكل يضعها احياناً ...
فيا قلب الانسان ما أغرب اطوارك واعجب اسرارك ولكن مهما تقلبت
عليك اجيال وتغيرت احوال ومهما اظلم جوك وعصفت فيك الزوابع فقي
احدى زواياك شعاع دائم الاشرار اصله من السماء وه دسست عليك هذه
الكلمات : الحب هو الحقيقة والحقيقة هي الجبال والجبال هو الله .

يا أمي

« من مقال لأمين مشرق »

يا علة كياني ورفيقة احزائي . يا رجائي في شدي وهزائي في شقوتي . بالذي
في حياتي وراحتي في عيني . يا حافظة عهدي ومطية سهدي وهادية رشدي .
يا ضاحكة فوق سهدي وباكية فوق لحدي . أمي وما أحلاك يا أمي
اذا تركني اهلي فانت لا تتركيني وان ابتعد عني احبائي فانت لا تبتردين
وان نقت على جميع الحياة فانت تصفين وترحين . انت يا مسكنة وجي
والمي ومبيدة يرسي ومهي . انت وما اصفاك يا أمي
على بساط الازواج ولدتني وبأيدي الآلام ربيتني وبميون الاتاب رعتني
وبصدر المشقات حميتني . ثم كبرت ففسيت ألامك فما أعنني وما اوفاك يا أمي

قد غبت عنك يا أمي فغاب عن عيني وجهك الباسم بلامحه الرقيقة
ومعانيه الدقيقة . وترأكت على رأسي هموم الحياة بضجيجها الهائل فضضعت
فكري وزلزلت قلبي . وتقاذفتني أواج المتاعب والشقاء ففرت في ليل طامية
وظلمات داجية . وبعينين عشى عليهما الرعب نظرت من اعماق قنوطي فرأيت
وجهك اللطيف يتسم اليّ من الاقاصي البعيدة فبكيت وصرخت « يا أمي »
آو ما اقصى القرية وما امرّ الوحشة قد كرهت البعاد يا أمي واشتأقت
نفسي ماضيها الامين . قد كرهت التمشي بين القصور الفخمة والمباني الشاهقة
واشتأقت قلبي الى بيتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح العطور الفاخرة من
التأثيل المتخطرة واشتأقت حواسي الى رائحة الامومة . قد كرهت نيورك
وكرهت اميركا وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة إلّاك يا أمي

في المساء عندما انطرح على فراشي الحشن القاسي أذكر يدك اللطيفتين
الناعمين . وفي الليل عندما تتأرجح افكارى بأنجزة الاحلام أشعر بقدميك
الصغيرتين ينقران الارض حول سريري . وفي الصباح أفتح عيني لأراك فلا
ادى غير جدران غرفتي الحرداء واهيل أذنيّ لأسمعك فلا اسمع غير اصوات
الغرباء .

فراخ الدجاج تختمي تحت أجشعة أمهاتها وغصون الاشجار تمتلئ معانقة
أمهاتها وانا انا وحدي بعيد عنك مشوق اليك يا أمي
اذا مت يا أمي اذا قتلني وحدي ودفنت آه الي في هذه الارض القاسية
العريية فجلسي عند الغروب قرب عابرة السنديان وأصني . هناك روحي
اهتزحت بنسيت الغابة وشجارها يوتلن بهدوء متايلات مرددات « يا أمي
يا أمي يا أمي »

وصايا صحية

« للشيخ ابراهيم اليازجي »

١

- الرياضة -

لكل عضو من اعضاء الجسد وظيفة خاصة به اذا استعمل فيها قوي
وغنى واذا أهمل انحط وذوى . بل كثيراً ما يؤول اهمال وظيفة العضو الى
اضمحلاله ، فان الاسماك التي تعيش في مياه الكهوف المستورة من النور
تفقد عيونها رأساً لانها لا تستعملها . وبعض الحيوانات المعروفة بالحلمية تفقد
جهازها الهاضم لانها تقتذي بالعصارات الثامة الهضم من الحيوانات التي تكون
فيها . فلا يلزمها استعمال الآلات الهاضمة ولذلك تنحط قوة هذه الآلات
بالتدريج الى ان تبطل من اصلها . وبمكس ذلك الاعضاء التي لا بد من
استعمالها في وظائفها فانها تريد على الاستعمال قوة كما يرى في الحلد مثلاً وهو
الدويبة المعروفة فانه يكون شديد قوة السمع لسبب كثرة استعمال الاذن
وكما يرى في الاعمى فانه يكون قوي اللمس بتكرار استعماله اليد في قضاء
حاجاته وقس على ذلك كثيراً من الحالات مما لا يسعنا استيفاءه هنا

الا ان الافراط في استعمال الاعضاء كثيراً ما يفضي الى حدوث خلل
فيها وذلك يفضي بالضرورة الى حدوث تشوش في وظيفتها كما ين . مثلاً فان
الدرس المستطيل او التحديق المستمر يحدث فيها العلة المعروفة بالاحسر فتضعف
بها العين عن تناول الاشباح البعيدة . والافراط في الطعام يفضي بالآلات
الهاضمة الى الانتهاك والاعياء فتصير عرضة للسقم بحيث لا تعود صالحة
بعد ذلك لقضاء ما يُطلب منها من الاعمال الغذائية . وعليه فاهمال الرياضة

والافراط فيها مع كونها على طرفي نقيض كثيراً ما تكون نتائجها متشابهة ولذلك كان من اول شروط الرياضة ان تكون معتدلة بحيث لا تتجاوز الحد اللازم لتوفر قوة الاعضاء وغناها

والرياضة تكون على وجوه مختلفة واحوال متنوعة وافضلها ما كانت مباشرتها في الهواء النقي فيتنبه حينئذ القلب ويزداد توارد الدم الى الرئتين فيزداد عملها وتنبه الاعضاء المفردة ويكثر دور الانسجة بسبب سرعة التأكسد ويسهل ايضاً دفع المبرزات الفضولية في الجسد فتنشط بذلك الاعضاء لقضاء وظائفها . واذا كان سبب يعوق الدورة الدموية او علة مزمنة في بعض الاجزاء فكثيراً ما يزول ذلك السبب وتبدل تلك العلة بمجرد الرياضة لما يحدث منها من الافعال المباشرة اليها . وهي تفيد الناقين من العلل على وجه خاص فتعين على سرعة البرء ، بل كثيراً ما تكون الرياضة هي العلاج الوحيد في بعض العلل وخصوصاً ما كان منها ناشئاً عن التواني والتعود . وغالب ما يكون ذلك في المترفين واهل الترف والتنعيم ممن ألفوا الراحة واستسلموا الى الكسل كأنهم يخشون على اعضائهم ان يهزلها الاستعمال وعلى مفاصلهم ان تبترها الحركة . ويخافون على جلودهم ان تذوب اذا مسها العرق وعلى وجوههم ان تتخدش اذا باشرها النسيم . أو يضنون بما في أحسادهم من الفضول فيدخرونها في دمائهم وانما يدخرون سقماً ووصباً . فتراهم شاحبي الوجوه ممتعي الالوان ضعاف الاعضاء مهزولي الابدان وربما تهرلت ابدانهم فسمنوا من كثرة النهم ثم قعدوا عن السعي قعدت فيهم وظيفة التمثيل والافراز فكان ذلك السمن سقماً على سقم

ولما كانت الرياضة على ما ذكرنا من اللزوم في حفظ الصحة وتقوية الابدان جعلها كثيرون من الاقوام المتمدين فناً مستقلاً يسمونه بالجلنستيك وعموا هذا الفن حتى في المدارس ترويضاً للاعضاء وتنبهياً لوظائفها . الا ان استعمال هذه الحركات كثيراً ما يكون في مواضع غير صحيحة الهواء فيفوت جانب

كبير من الترض القصور بها . ولذلك كان افضل الرياضة ما يوشى في المواضع البعيدة عن مجامع الناس واقذار المدن ما امكن البعد عنها . لان الهواء يكون هناك نقياً صالحاً والإفشاء اليها متى امكن على القدم خير من بلوغها على ظهور الخيل . وان كان كل من الحالين ضرباً من الرياضة . واذا كان المرء مسناً او عاجزاً فلا بأس من ركوب العجلات تخفيفاً من مشاق ركوب الخيل وقرع الساق

ولا ينبغي ان الرياضة البدنية من أزم الامور للمستغلين بالعلوم والمائل العقلية لان الدرس المستطيل والافراط من اعمال الفكر كثيراً ما يفضيان الى كلال الذهن ونبو الفكرة وربما احدتا صداعاً وآلاماً عصبية في الرأس قد تكون بالغة اقصى درجاتها . فلا يُتلافى ذلك كله الا بالرياضة والخروج الى الاماكن القريبة ترويحاً للفكر من مشاق الاعمال وتيسيراً للاعضاء الى قضاء وظائفها الخاصة . وتختلف مدة الرياضة مطلقاً باختلاف نوع العمل ودرجة مشاقته ولكن المعدل الاوسط فيها ساعتان في النهار على الاقل

والرياضة أزم للاحداث منها لغيرهم لان هذا الطور من العمر هو طور الفناء والاعضاء تكون حينئذ آخذة في النشوء والعمل . فاذا لم تتوفر لهم الرياضة اللازمة بطونهم واعتلت ابدانهم . يدلك على ذلك انهم ابدأ يطلبون الملاعب ويميلون الى الملاهي طبعاً فلا طاقة لهم على احتمال القعود والسكنة . فاذا أكرهوا عليها ومنعوا مما يدعوهم اليه الطبع كان ذلك ولا ريب عليهم وبالاً

وبما يجب الحذر منه الرياضة الشديدة قل تناول الغذاء او على اثره لما تقدم من ان الرياضة تنب عمل القلب فيزداد به توارد الدم الى سطح الجسد واطرافه . وبذلك ينصرف الدم عن اعضاء الهضم فتسبب في عملها لنقص الحرارة هناك . وكثيراً ما يفضي بها ذلك الى التخممة او زكام المعدة فيتفاقم البلاء . اما الرياضة المعتدلة فلا بأس منها والحالة هذه لانها تنب القلب تنبهاً

لطيفاً لا يعارض المضم بل كثيراً ما ترداد بذلك اعضاء المضم قوة على
قضا وظائفها

هذا أهم ما يُذكر في هذا الشأن وقد بقيت هناك أمور أخرى كثيرة
أضربنا عن ذكرها . وجملة القول ان الرياضة من الفروض المينة التي لا يجوز
لاحد التناضي عنها لانه فضلاً عن تقويتها الجسم تكون سبباً في منع كثير من
العلل وشفاء كثير منها والله الوافي .

٢

— مضار البرد والرطوبة —

من الاقوال السائرة على ألسنة العامة البرد سبب كل ملة . وهو قول
وان لم يصح على اطلاقه فان شواهد الاختبار تنطق بصدقه في كثير من
الامراض الحادة . فانه متى اقبل الشتاء كثرت الزكام الأنفي والشعبي والمعدي
وغير ذلك من النوارل والعلل التي تحدث عادة في هذا الفصل . وليس لهذه
العلل من سبب في الغالب الا البرد والرطوبة ولذلك رأينا ان نثبت شيئاً في
الكلام عليهما . فتصرين على ما تهتم معرفته من تبعاتهما وبيان وجوه توقيه
في الاحوال المأخوذة دون تعرض لما وراء ذلك من تأثير البرد القارس وما ينشأ
عنه تارة من الغثرينا والمغلا . فان ذلك يقتضي كلاماً طويلاً ليس هنا محل
استيفائه .

والمعلوم ان تأثير البرد في الصحة مضر في اي زمان اتفق سواء كان في
الشتاء أم في الصيف . الا انه لا كانت الرطوبة في الشتاء اكثر انتشاراً لاسباب
طبيعية وهي ملازمة للبرد غالباً كانت الامراض الحادثة منها في الشتاء اكثر
من الامراض الحادثة عنها في الصيف . ونحن نذكر ههنا تأثيرهما على وج
الاطلاق دون نظر الى زمن حدوثه لعدم الفرق في ذلك كما بيّنناه

أما الاسباب الحادثة عنها الامراض المذكورة فمنها التغيرات الفجائية في

حالة الجو وهي تختلف في مواقيت حدوثها وشدها او خفتها . فقد يطرأ في اليوم الواحد او في ايام قلائل تغيرٌ سريع في حالة الهواء في حالتي الحر والبرد وهذا التغير يقع في البلاد الحارة بين النهار والليل فيكون النهار حاراً والليل بارداً ومنها تعريض الجسم وهو في حالة السخونة او العرق لجرى هواء بارد كان يخرج الانسان من مكان الدفء الى حيث يتفحه الهواء بفتة او يجلس امام نافذة يمر فيها الهواء على بدنه وهو متدني بالعرق ولا سيما اذا كان الهواء جافاً فانه يكون والحالة هذه اشدّ خطراً عليه مما لو كان رطباً . ونساء عليه فان مكث الانسان في الهواء المطلق بعد الرياضة العنيفة وتعب الجسم يكون من اشد الامور خطراً . ومثل ذلك الجلوس في الظل على ارض رطبة للاستراحة كما يتفق لكثير من النملة في القرى

ومن تلك الاسباب وقوع المطر على الجسم وتبلل الثياب به وكون الحذاء غير وافي يمنع الرطوبة وذلك من شر ما يتعرض به الجسم لحدوث الامراض المتنوعة المسببة عن البرد والرطوبة . ولذلك يجب تبديل الثياب المبللة في الحال بثياب جافة تلافياً للضرر وإلا تبخر الماء عن الثياب المبللة بجواردة الجسم فأدى ذلك الى نقص حرارته الفريزية وحدوث البرد السيئ العواقب . فقد تتلوه حمى متصلة بسيطة او خناق او التهاب في الشعب او زكام في الامعاء او ذات الرئة او ذات الجنب وغير ذلك . وكثيراً ما يعقب هذه الحال المرض المعروف بعرض (برغت) والتهاب المفاصل . وقد اثبت بعض الاطباء ان هذه المضار ناشئة عن منع وظائف سطح الجلد او توقفها كلا او بعضاً فتحدث من هذا التبليل الاحتقانات والالتهابات والانسكابات الداخلية كما يحدث في الحيوانات عقب دهنها بشي . يمنع التبخر الجلدي

ومن الاسباب الباعثة على حدوث مضار البرد السكنى في البيوت الرطبة ولا سيما متى كانت هذه البيوت حديثة عهد بالبناء لانها تتشرب مقداراً عظيماً من رطوبة المطر ولا سيما متى كانت حجارة البناء كثيرة المسام كالحجارة

الرملية المستعملة عندنا . ويزداد ضرر البرد والرطوبة في البيوت السفلية ولا سيما القريبة السقوف منها لانه لا يتجدد فيها الهواء ولا تدخلها اشعة الشمس فيعرض سكانها للمخازير والتدردن وامراض المفاصل وغيرها
ومن هذه الاسباب المبادرة الى ترك ثياب الشتاء الصوفية حالما يُقبل الربيع فقد تحدث بعد ذلك تغيرات في الجو فيحصل البرد الذي لا يعقبه رد فعل وهو يفضي حينئذ الى علل كثيرة كما تقدم

ومنها شرب الماء البارد او المتلوج حال كون الجسم ساخناً مندئى بالعرق واكثر الناس انفعالا بالبرد الاطفال فهو شديد النكاية فيهم ولا سيما في اليوم الاول من ولاحتهم وفعله شديد الخطر على الذين يولدون قبل ميقات ولاحتهم . ولا يخفى ان تأثيره في الجوع والنحفاء للمزولين والنساقين من الامراض الذين طالت حميتهم يكون مضاعفاً عن تأثيره في غيرهم وكذلك الشيخوخ ولا سيما البائسين اقصى الكبر . وتأثيره ردي في المرضى الذين طالت حميتهم وفي المسولين واصحاب البول السكري والآحي (الالبوميني) لانه يكون سبباً في حدوث الاحتقانات الداخلية وهي شديدة الخطر في الامراض . وقد يحدث التهاب الشعب او ذات الرئة في المسولين فيسجل النتيجة المحزنة . واذا كان الانسان حاداري المزاج كان البرد سبباً مهيئاً لاصابته بداء المفاصل وقد يكون سبباً لحدوث العل القلبية في هذه العلة

وكيفية تأثير البرد في الجسم هي انه يزيد في سيولة الدم لاخلال ليفينه بالحوامض التي تُرد اليه لتقص التبخر الجلدي على ما قال بعضهم . ويهيئ الاحتقانات والارتشاحات لانه يقلص الاوعية الدموية أثنى اصاب . فيدفع بذلك الدم من عضو الى آخر ويستوقف الدورة الشعرية ويمنع التبخر الجلدي وبماض وظيفة عضو مفرور فيزداد عمل عضو آخر على سبيل التكافل الوظيفي . وقد يستوقف تهيج في الجسد فينتقل به الى عضو آخر فبناء على ما تقدم نقرر القواعد الصحية الآتية :

اولاً - يقاوم تأثير التغيرات الجوية بلبس الثياب على الجلد من غير توسيط شيء آخر بينهما ولبس الثياب الصوفية حالماً يشعر بالبرد ولا يجوز تركها في الربيع كما يفعل بعض الناس وان امكن لبسها في الصيف ايضاً فذلك اولى والم

ثانياً - يحظر عرض الجسد وهو سخن او مندد بالعرق على الهواء البارد ولا سيما الشالي ويمنع من الجلوس في الهواء المطلق وعلى الارض التدية او تجاه نافذة يمر منها الهواء عقب الرياضة والتعب الجسدي

ثالثاً - يحتز من الليل ما امكن فان اصاب احداً وجب ان يبدل ثيابه حالاً بثياب مدفنة وان يستقر في مكان دفي.

رابعاً - يجتهد ما امكن في تدفئة الاطراف بالخصوص ويحتز من بقاء الحواري رطبة . ويحظر على البنات والنساء تطيب الرجلين لانه يكون سبباً فيهن لحادث علل عضالة

خامساً - تحظر السكنى في البيوت الرطبة المبنية حديثاً ولا سيما في العقود وان لم يمكن ذلك فلا اقل من ان توضع فيها نار متقدة لدفع الرطوبة سادساً - يحعل الطعام والشراب موافقين لما يحتاج اليه الجسد في ايام الرد من المواد الدهنية والسكرية وسائر المواد المولدة للحرارة .



- كلام في الطعام -

متى دخل الطعام الهم وطعته الانسان استحال الى كتلة يوطبها اللعاب فيسهل ابتلاعها وتحلل اجزاءها فحول اكثر ما فيها من النشاء الى مادة يسهل امتصاصها تسمى بالكستين . ومتى بلغ المعدة والامعاء درت عليهما مفرزاتهما مع مفرزات الغدد المتعلقة بهما كالسكر والبنكرياس فتقع عليه افعال كيمياوية مختلفة تعدد للدخول في دورة الدم فيصير صالحاً للقيام بتنذية الانسجة

ومن المعلوم ان الانسان لا يلائمه البقاء على صنف واحد من الاطعمة كما وضع ذلك من التجارب في الحيوانات . فقد علم انه متى قُصر الحيوان على صنف واحد سقمه واخذ في الهزال والانحطاط حتى يفضي به ذلك الى الموت . فما زعمه بعضهم من وجوب الاقتصار على الاطعمة النباتية لا يكون الا خطأ كما يستدل عليه من النظر الى بنية الانسان والقناة الهضمية . فان الاستان مجهزة بالاطعمة النباتية والحيوانية معاً والقناة المذكورة متوسطة من حيث البناء والعمل بين معد آكلات الحيوان كالضواري وآكلات النبات كالمحترات . والاصناف اللازمة للعداء تختلف تبعاً لاحوال كثيرة اخصها الاقليم والمزاج والحرفة فانه في البلدان الحارة وفي ايام الصيف يتوهم اللحم ويشق عليه هضم الاطعمة المعروفة بالنتروجينية من نحو عضل الحيوانات وآح البيض والهام والقاعدة الغذائية في اللبن المعروفة بالكاسئين وغيرها فيعتمد في الاكثر على المواد النشائية السهلة الهضم القليلة التنبية . اما المزاج فاشده تأثيراً في ذلك البلغمي والصبي فينبغي ان يعتمد في الاول منهما على الاطعمة النتروجينية المنبهة لتوهم جسم صاحبه وفي الثاني على غير النتروجينية كالنشية لان صاحبه سريع التنبه طبعاً فلا حاجة الى تنبيهه . واما الحرفة فان كانت من الاعمال الجسدية الشاقة اقتضت مقداراً وافراً من انواع متعددة من الطعام وان كانت من الاعمال العقلية اعتمد على الاطعمة النتروجينية لما فيها من تنبيه الدماغ

وتختلف انواع الاطعمة ايضاً بالنسبة الى حال الاشخاص من السمن والهزل . فعلى السمان ان يقتصروا ما امكن على الاغذية النتروجينية لانها تنبه لادسجة وتريد في الدور والايزاز ويمتنبوا الادهان والحلويات واشباهها . وبكسهم المهازيل فانه ينبغي لهم ان يقللوا من الاطعمة النتروجينية ما امكن ويعتمدوا على الحلويات والنشائيات كالارز والبطاطا ونحوهما

ومن غريب اطوار بعضهم انهم لا يأكلون بعض اصناف الاطعمة الا

بعد التثقب والفساد ولا سيما اذا كُثرت من المواد النتروجينية كاللحوم على انواعها . وهذا الامر شائع كثيراً عند بعض الاعاجم وهو من المصطلحات المضرة التي ينشأ عنها اسقام وبيلة في الجلد والمعدة بل كثيراً ما تكون من اسباب الهلكة لما يتولد في اللحم بعد الفساد من السموم القتالة المسماة باشباه القلويات الجيفية المسببة عن حلول البكتيريا او النقايات اذ ذاك في اللحم . فاذا كان في فم المتناول او معدته سحج او جرح امتصت تلك السموم الى الدم قبل ان تنحل بمعدرة المعدة فتقتل . ولذلك يجب الاعتناء بامر اللحوم وان يتحقق خلوها من المساد والآفات ولا سيما في المجازر بحيث تكون الحيوانات التي تذبح للغذاء سليمة من الامراض وخصوصاً الامراض التي تعدي بالتلقيح كضربة الطحال في الغنم وذات الرئة في البقر وغير ذلك

ومما يجب التحذر منه من هذا القيل تناول الفواكه والبقول الفاسدة فانها قد تكون سبباً في حدوث علل وبيلة فيتخير منها الصحيحة الناضجة لانها متى كانت كذلك افادت الجسم غذاء ومنعت في بعض الاحوال من القبض الذي يصاب به بعض الناس في فصل الصيف . وعلى جميع الاحوال لا يجوز الاكثار منها منعاً لتلبك المعدة وحدوث كثير من العلل كالحصى المعدية التي تكثر في ايام الصيف والذرب والدوسنطارية وغيرها

ولا بد من التنبه لترتيب اوقات الطعام ترتيباً معترداً يُجرى عليه بالضغط ما امكن لان المخالفة بين اوقات الطعام تفضي الى علل معدية كثيرة . ويجب ان يجتنب ادخال طعام على طعام لان ذلك يشوش الهضم ويفضي الى اضرار وخيمة المراقبة



الباب الثالث عشر

في الرسائل

« كتب سعيد بن عبد الملك لصديق له »

انا صبّ اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني . واسمك
 حلو على لهواتي وشغفك مائل بين عيني . وانت اقرب الناس من قلبي
 وآخذهم بجماع هواي . صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد
 لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضاً وقال ابو المتاهية :
 وللقب على القلب دليل حين يلقاه
 وللناس من الناس مقاييس واشباه

« وكتب ابو العباس الغساني الى بعض اصدقائه »

سر الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك . ويطير باجنحة من جواه حتى
 يجل بين يديك . فله دركاله ان طلعت بدرًا باعلاء ، وجماله ان ظهرت غرة
 بعياه . فهو افق قد حوى نجومًا تتشوق الى طلوع بدرها وقطر قد اشتمل
 على انهار تتشوق الى بحرها لتستمد منه . فان منت بالحضور . والا فيا خيبة
 السرور . قال ابن الزين :

قامت لغيتك الدنيا على ساق والكأس اصبح غضباناً على الساق
 والراح قد اقسمت ان لا تطيب لنا حتى ترى وجهك الزاهي بأشراق

« وكتب صاحب بن عباد الى صديق له »

نحن يا سيدي في مجلس غني الأ عنك . شاكر الا منك . قد تقنعت فيه
 عون الذرجس وتوددت خدود البنفسج وفاحت بحمار الاترج . وفقت

فأرأت النارنج . وانطلقت السن الميدان . وقامت خطباء الاطيار وهبت
رياح الاقبح ونفقت سوق الانس . وقام منادي الطرب وامتد سحب الند .
فبحياقي الا ما حضرت فقد ابت راح مجلسنا ان تصفو الا ان تتنازلها يئناك .
واقسم غناؤه ان لا يطيب حتى تعيه اذناك . فخذود تارنجه قد احمرت خبلا
لابطائك وعيون نرجسه قد حدثت تأملاً للقائك

« وكتب ايضاً الى بعض خلانه »

مجلسنا يا سيدي مقتر اليك معول في اعنائه عليك . ونحن لعتيتك كمقد
غييت واسطته وشباب قد اخذت جدته . واذا عابت شمس السماء عنا فلا
تدنو شمس الارض منا . فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطة بالعقد ونحصل
بك في جنة الخلد . فكُن الينا اسرع من السهم في بمره . والماء الى مقره .
لثلا يجث من يومي ما طاب ويعود من همي ما طار

« وكتب الجاحظ الى قليب المغربي »

والله يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحه وروحي بك مجروحه
لساجلتك هذه النطيمة وماددتك حمل المصارمة . وارجو ان الله تعالى يدبيل
صدي من جفائك فيردك الى مودتي وأنف اقل رانهم . فقد طال العهد
بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

« وكتب بعضهم لصديق له »

لو كانت الشكوك تخلعني في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك
لطال عتي عليك في تواتر كتي واحساس اجوبتها عني . ولكن الثقة بما تقدم
عندي تذكرك وتحسن ما يقهه جفاؤك . والله يديم نعمته لك ولنا بك

« وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان »

انا اعزك الله وولدي وعيالي زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا . وان
جنوته ذبل ودوى . وقد مسني ملك جباء بعد برء واعفال بعد تعاهد حفر

تكلم عدو وشت حاسد . ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعباً ولهم مغرساً . والله در ابني الاسود في قوله :

لا تنهني بعد ان اكرمتني وشديد عادة منزهه
(فوقع في رقعته) : انا اسعدك الله على الحال التي عهدت وميلي اليك كما علمت . وليس من انسيناه اهلنا ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا . وكان من حقاك علينا ان تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقفت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفني مبلغ استعاقبك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء الله . والسلام

« وكتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

ترفع عن ظلمي ان كنت بريئاً . وتفضل بالعفو ان كنت مسيئاً . فوالله اني لاطلب عفو ذنب لم اجنه والتمس الاقالة بما لا امره لئلا تزداد تذللاً . وانا اعيد حالي عندك بكرمك من واش يكيدها واحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها . واسأل الله تعالى ان يجعل حظي منك بقدر ودي لك ومحلي من رجائك بحيث استحق منك

« وكتب اخر الى بعضهم »

انت اعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازيني بالسوء على ذنب لم اجنه بيدي ولا لسان بل جناه علي لسان واش . فاما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فانت اعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمته من ان ترد يد مؤملك صفراً من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شامعاً فيه وذريعة له

« وكتب المنذر الى ابيه وكان قد جفاه لسوء خلقه »

اني قد توحشت في هذا الموضع توحشاً ما عليه من مزيد وعدت فيه من كنت آنس اليه . واصبحت مسلوب المزق قعيد الامر والنهي فان كان ذلك

كتاباً للذنوب كبير ارتكبه وعلمه مولاي ولم اعلمه فاني صابر على تأديبه
ضارح اليه ملتصق عنقه وصنعه

وان امير المؤمنين وفعله لكالدهر لا ماربما فعل الدهر

وكتب الحسن بن وهب الى بعضهم

من شكرك على درجة رفعتك اليها او ثروة اقدرته عليها فان شكري
لك على مهجة احيتها وحاشاة ابقيتها ورمى امسكت به وقت بين التلف
وبيته . فكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية
من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قدفاقت الوصف واطالت
الشكر وتجاوزت قدره . وانت من وراء كل غاية ، رددت عنا كيد العدو
وارغمت انف الحسود فنحن نلجأ بك فيها الى ظل ظليل وكتف كريم
فكيف يشكر الشاكر وان يبلغ جهد المجتهد

« ولا بن عبد ربه »

المفضل ان يخص بفضل من شاء والله الحمد ثم له فيما اعطى ولا حجة
عليه فيما منع . كن كيف شئت فاني ارى ببقائك بقاء سروري . وبدوام
النعمة عندك دوام عني . لا ارال ابقاك الله اسأل الكتاب اليك . فرة
اتوقف توقف المخف عنك من المؤونة ومرة اكتب كتاب الراجع بك الى
الثقة والمعتد منك على المقييل . لا اعدمتنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا
مهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله . فاناً لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة
طعماً الا في ظلك . وان كانت الرغبة الى الناس خساسة وذلاً لقد جعل الله
الرغبة اليك كرامة وعزاً . لانك لاتعرف حراً قد به دهره الا سبقت مسئلته
بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والدلة . . . (ومن رسائله)

لك اصلحك الله متدي اياك تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك
'لود والاقام . وانا اسأل الله ان ينجزني ما لم تزل الفراسة تدينه فيك .

(ومن رسائله) قد اجل الله قدرك عن الاعتذار واغتاني في القول
واوجب عليك ان تقتنع بما فعلت وترضى بما انعمت وصلت او قطعت

[وكتب ابو بكر الخوارزمي الى صديق له]

الايام ايدك الله بيني وبينك تراجمه لي عن صحة فوائك وشهود عندي على
صدق اخائك . واصل حقوقك علي يلزمني ان لا اشغل لساني بغير شكرك
ولا قلبي الا بذكرك . ولو تجاوز طبقات اهل مودتك في ميدان القصة .
وتنازعوا خصل الاس والثقة . رحوت ان اكون سابقاً ليس له سابق . ولا
يذكر معه لاحق . وان تجلي الغاية مني عن حجة مربأة بالوفاء . وعن شكر
مرضع بالدعاء . وقد بلغتني خبر سعيك لفلان في العمل الذي هو دون قدره
وان كان فوق اعمال عصره . فشكرتك عنه وان كان بشكرك اوفى واملى
هو ايمانك احق واولى . وادرت ان اكل شكرك اليه ولا اتطفل فيه عليه .
فكرهت ان تطوى صحيفة الشكر ولم يحجر لي فيها اسم . وان تحتم جريدة
المشاركة ولم يكن لي فيها قسم . فذكرته لك وانت له اذكر . وشكرتك
عنه وهو لك مني أشكر . على اني ارغب بذلك الحر عن التلطف باوضاع
الاعمال . فانها عزالت اقدام الرجال ضناً به عن تحاليل الايام وصيانة لماله من
مدانسة الاوهام . ونعمتك عليه مقسمة بيني وبينه بل اكثرها لي دونه .
فاظنك بعارفة واحدة تكسك شكرين . وتستعبد لك حريين . وجدير
بمن هطلت عليه سحائب عنايتك . ورفرفت حوله اجنحة رعايتك ان ينبر
عنه سيف الزمان متلوماً . ويرجع عن ساحته عسكر الزمان مهزوماً . والله
عز وجل اسألك ان لا يحرمك نعمة يدك اليك بها عتق ودود ومنة تفقأ
هناك عين حسود بمنه وكرمه

« وكتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق »

كتابي اليك خططه ببيني وفرعت له ذهني . فاظنك بحاجة هذا مرقعها

مني . اتراني اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها . وابن ابي الشيص
قد عرفته ونسبه وصفاته . ولو كانت ايدينا تنبسط بیده ما عدنا الى غيرته
فاكتب بهذا منا

(ومن رسائله) كتابي اليك كتاب معني . بن كتب له واثق بن كتب
اليه . ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

« وكتب بديع الزمان الى ابن اخته »

انت ولدي ما دمت والعلم شأنك . والمدرسة مكانك . والمعبرة حليفك .
والدفتر أليفك . فان قصرت ولا اخالك . فقيري خالك والسلام

« وكتب ابو الفضل الميكالي من رسالة »

انما اشكو اليك زماناً سلب ضعف ما وهب . وفجع باكثر مما منع . واوحش
فوق ما آس . وعنف في نزاع ما ألبس . فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى
جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بالنس الاتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق
والحمد لله تعالى على كل حال يسو . ويسر . ويحلو ويمر . ولا اياس من روح الله
في اباحة صنع يحمل ربه مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي . فالاحظ الزمان
بعين راض . ويقبل اليّ حظي بعد امراض . واستأنف بعزته عيشاً عذب
الموارد والمتاهل . مأمون الآفات والنوائل

« وللشيخ ابراهيم اليازجي »


بم يعتذر اليك من لا يرى لنفسه عذراً وكيف يستتر من عتبك من لا
يستطيع لذنبه سترأ بل كفا في من العتب تعنيف نفسي على ما التيت عليها من
تبعة تقصيري وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري . والله يعلم ما
كان تقصيري شيئاً اردته ولا كان تفريطي امرأ قصدته ولكنها الايام ان
صاحبها لم تصحب . وان عاتبته لم تعتب . فلقد عبرت بي هذه البرهة كلها وانا
بين شواغل لا يشغلها عني شاغل وبلابل قد اختلط حابلها بالنابل . فاعفها

هذه النهضة اليسيرة أجدد فيها صلة التذكرة الى ان عين الله بصلة الجبل
واجتماع الشمل . واستزل احرفاً من خطك يكتحل بها الناظر . ويأنس
اليها الحاطر . متوقفاً بعد ذلك ان انقضى بين يدي مودتك مذكوراً . وان لا
يكون عجزى لديك شيئاً منظوراً . وان تجري بي على عادة حلمك الى ان
يجمع الله الشئتين . ويغني العين عن الاثر بالعين . ان شاء الله تعالى

« وكتب الى صديق له جواباً عن كتاب يعني اليه فيه »

احد انسيائه ويعزيه بنسب له :

ورد كتابك يتجاذه طرفان من نعي وتعزية . ويضرب عليه لوتان من
شجو وتسلية . فن لي بعبرتين تحري احداها وترقأ الاخرى . ومن لي بقلبين
يذوب احدهما جزعاً ويحمد الآخر صبراً . بل كيف يصبر جريح ضربه
الدهر بسيفين وجرحه البلوى بكاسين . فزج عبدة بعبدة وتابع حرة اثر
حسرة . وبات لا يجد الى الصبر دليلاً ولا يهتدي الى الغزاء سبيلاً . ولكن
الامر فوق ما تجري الجفون وما تثير الشجون . وامر الله واقع لا يدفعه دافع
والدمع لا يسبغ غصة . والوجد لا يزيل كربة

واذا حصلت من السلاح على البكا فحياتك رعت به وخدك تقرع
فا لنا الا السعي وراء ما ندم مع الصبر تكبره عليه النفس وان كان
احد المرئين والالتجاء الى الرضى  فليكتب ندأولي به القلب وان كان احد
الدائمين وحسبنا الله وكيلاً

فهرس الكتاب

مقدمة الكتاب	٣
الباب الاول في الادبيات	٥
الثناني في الحكم والمواعظ والنصائح	٥١
الثالث في المدح	٧٣
الرابع في التهانئ	١١٦
الخامس في المراثئ والتعازي	١٤١
السادس في الفخر والحماة	١٨٩
السابع في الشعر الوصفي والقصصي	٢١٧
الثامن في الشكوى	٢٥٦
التاسع في العتاب والاستعطاف	٢٧٨
العاشر في الشوق والفراق	٢٩٣
الحادي عشر في اللغة	٣٠١
الثاني عشر في المقالات	
آداب الدارس بعد المدارس « لليا زجي »	٣١٤
الدرفين الصغفر « للمنفوطي »	٣٢٤
افسدك قومك (له ايضاً)	٣٢٧
قتيلة الجوع	٣٢٩
الغني والفقير	٣٣١

صفحة	
٣٣٣	الانسانيه العامة للمنفلوطي
٣٣٦	النبوغ
٣٣٩	الجرائد « لسعيد الشرتوني »
٣٤٢	الاعتماد على النفس « للخوري بطرس البستاني »
٣٤٦	تنازع البقاء (له ايضاً)
٣٤٩	عاقبة الهوى
٣٥١	وداع ولقاء « لاديب اسحاق »
٣٥٣	الحريف « لانطون الجميل »
٣٥٥	تحية الملم الوطني (له ايضاً)
٣٥٧	اهداء الكتاب « لامين البستاني »
٣٥٩	مصر في ٢٨ سنة (له ايضاً)
٣٦٢	حرب الامم
٣٦٤	ما اضيق العيش لبشاره « الخوري »
٣٦٦	بلجيكا العجيبة « لنعم البستاني »
٣٦٩	الجندي المجهول « لخطايل نعيمه »
٣٧٩	القلب البشري « لتقولا فياض »
٣٨١	يا امي « لامين مشرق »
٣٩١	وصايا صحية « لليازجي »
	الباب الثالث عشر في الرسائل

المُعْتَمَد

في ما يحتاج اليه المتأدبون والمنشئون من
متن اللغة العربية

معجم مدرسي جديد

وضعه الاستاذ اللغوي جرجي شاهين عطيه

لا يخفى ما يعانيه التأديبون والمنشئون من المشقة في البحث عن صحة استعمال لفظة من الالفاظ لصعوبة الحصول على أمهات اللغة ومطولاتها مع ما يقتضيه البحث فيها من العناء ، ولتصور المعجمات المتداولة بين الايدي عن ارواء القليل وطالما كاشفنا الادباء والطلاب بحاجتهم الى معجم مدقق مرتب على النسق الحديث يحتوي على خلاصة ما قررته المطولات ويكون موضع ثقتهم واعتمادهم . فدعونا صديقنا اللغوي المحقق الاستاذ جرجي عطيه المعروف بتدقيقه لسد هذه الثلمة فلي حفظه الله طلبنا وألف هذا المعجم « المعتمد » على الطريقة التي يحتاج اليها رواد الادب وتتوق اليها نفوسهم . وقد طبعناه بطبعتنا طبعة متقنة وزيناه بكثير من الرسوم التي تقرب مفهوم الكلمات وتغني عن الشروح الطويلة وغاية مأمولنا ان نكون قد قننا بالخدمة التي يتطلبها منا التأديبون ومحبو اللغة وهذا حسب صفحاته ١٠١٨ ا عدا المقدمة وثمنه ٤٠ غرشاً

